

ديوان

أبي حيان الأندلسي

تحقيق

الدكتور خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب

ساعات جامعة بغداد على نشره

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

ديوان
أبي حيان الأندلسي

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

Abū Hayyān.

/Diwān/

ديوان

أبي حيان الأندلسي

تحقيق

الدكتورة خديجة الحديشي

الدكتور حميد مطلوب

Near East

PJ
7760

.A28

1969

c-1

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩

مطبعة العاني - بغداد

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ

فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعْدَايَا

هُمْ يَحْشَوْنَ عَنِّي زَلَّتِي فَاجْتَنَبَتْهَا

وَهُمْ نَاقِسُونِي فَكَتَسَبَتْ الْمَعَالِيَا

أَبُو حَيَّانَ

مكتبة

أبي حيان الأندلسي

١ - من شعر أبي حيان الأندلسي . جمعه وحققه
الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة
الحديثي (بغداد ١٩٦٦) .

٢ - ديوان أبي حيان الأندلسي . تحقيق الدكتور
أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي
(بغداد ١٩٦٩) .

٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان
الأندلسي . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب
والدكتورة خديجة الحديثي (قريبا) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

أبو حيان الأندلسي أحد الأفذاذ الذين خلدهم التاريخ بأسفارهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ، كان مفسراً كبيراً ونحوياً بارعاً واستاذاً قديراً شهد له أئمة عصره وزها بعلمه تلاميذه وأصحابه . وقد اشتهر بالنحو حتى كاد هذا العلم يطفئ على علومه الأخرى وفنونه المختلفة ، وكان اذا ذكر اسمه قيل : « أبو حيان النحوي » .

وحينما شرعنا باصدار « مكتبة أبي حيان الاندلسي » كان أول ما فكرنا به جمع شعره المتناثر في الكتب ، وقد تيسر لنا ذلك وبلغ ما جمعناه أربعاً وتسعين قصيدة وموشحاً ومقطوعة ، وسميناه : « من شعر أبي حيان الاندلسي » ؛ لاننا كنا نؤمن بأن هذا ليس كل شعر الرجل ، وبأن ديوانه الذي أشار اليه القدماء لابد أن تظهره الأيام . وقد صدق ما توقعناه فما ان انتهينا من طبع شعره حتى عثرنا على ديوانه ، وهو من المخطوطات النادرة التي عُثِرَ عليها في مكتبة « وزان » بالمغرب ، وحفظت صورتها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة . وكان هذا أملاً عظيماً رفَّ بعد أن يثمننا من العنور على الديوان ، وأمنية طالما داعبت أحلامنا منذ عهد بعيد .

وديوان أبي حيان الجديد في مائة وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، وقد كتب بخط مشرقى واضح ولكنه لا يخلو من تصحيف وتحريف ، وفيه مائتان وتسع وأربعون قصيدة ومقطوعة بحثنا عنها في

المظان القديمة فلم نعر إلا على تسع وعشرين منها ، أما القصائد والموشحان والمقطوعات الأخر التي ذكرناها في « من شعر أبي حيان » فلم نجد لها أثراً في الديوان ، ولعل جامعها أسقطها لسبب من الأسباب أو غفل عن ذكرها لأمر من الأمور .

ولم يكن من الاخلاص في العمل ان نهمل هذا الشعر الكثير الذي فيه الجيد والرائع ، وفيه الموشحان اللذان خلا منهما الديوان ، فالحقنا ليكون تكملة للديوان الذي يطبع أول مرة .

وبعد أن تمت مطابقة شعر الديوان بما وجدناه في الكتب ، وبعد أن خرّجنا ما عثرنا عليه ، قمنا بتعريف الأعلام الواردة فيه ، وشرح الألفاظ الغريبة وهي قليلة ، لأن شعر أبي حيان من السهل القريب ، وهو شعر يمثل القرنين السابع والثامن الهجريين وهما قرنان جنح فيهما الشعراء الى اللغة الواضحة والتعابير الشائعة مما لا يحتاج الى تقير في كتب اللغة أو كد للأذهان .

وكان لا بد أن تسبق الديوان مقدمة ضافية تترجم لأبي حيان وتلقي ضوءاً على شعره ليطلع القارئ على سيرة هذا الرجل الفذ ويعرف سمات شعره وفنونه . وبذلك ضم كتابنا الذي نخرجه اليوم ثلاثة أقسام :

القسم الأول : تحدثنا فيه عن سيرة أبي حيان وشعره .

القسم الثاني : ديوان أبي حيان .

القسم الثالث : تكملة الديوان .

وبعد ، فهذا هو الكتاب الثاني من « مكتبة أبي حيان الأندلسي » تقدمه للباحثين وعشاق الأدب ، والله نسأل أن يوفقنا في اخراج الكتب الأخرى ، انه سميع مجيب .

الدكتور احمد مطلوب
كلية الآداب - جامعة بغداد

الجمعة ١٣ شوال ١٣٨٨هـ
اول كانون الثاني ١٩٦٩م

أَبُو حَيَّانٍ

حَيَّانُهُ وَأَشَارُهُ

وشعره

الفصل الأول

أبو حيان

للدكتورة خديجة الحديثي

حياته :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ، أمير الدين أبو حيان الاندلسي الجياني النفزي (١) .

ولد في غرناطة ، ولكن بعضهم يذكر انه ولد في « مطخشارش » (٢) .
ويبدو ان مطخشارش ليست مدينة مستقلة بذاتها ، وانما هي حي من أحياء غرناطة أو ضاحية من ضواحيها ، يقول المقرئ مناقشا الصفدي : « وما ذكره - رحمه الله تعالى - في موضع ولادة أبي حيان غير مخالف لما ذكره في الوافي انه ولد بغرناطة . الا ان قوله : « بمدينة مطخشارش » فيه نظر ،

(١) ينظر الوافي بالوفيات ، وأعيان العصر واعوان النصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٠ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٢ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ ، وتاريخ ابن الوردي ج ٣ ص ٣٣٩ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ ، وطبقات الشافعية لالاسنوي ص ٩٧ .
(٢) ينظر اعيان العصر ج ٧ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ .

لأنه يقتضي أنها مدينة ، وليس كذلك وإنما هي موضع بغرناطة ، ولذا قال الرعيني : ان مولد أبي حيان بمطبخشارش من غرناطة » • وهو صريح في المراد ، وصاحب البيت أدري بالذي فيه ، على أنه يمكن ان يرد كلام الصفدي لذلك^(١) .

ومهما يكن من شيء فلم يكن لمطبخشارش أثر في أبي حيان ، ولم يعلّق به اسم هذه المدينة أو الضاحية ، وبقيت غرناطة عالقة باسمه حتى اليوم •

وكان مولده في العشر الاخير من شوال سنة ٦٥٤هـ (١٢٥٦ م)^(٢) ، ولكن بعضهم يذكر انه ولد في آخر شوال سنة ٦٥٢هـ^(٣) •

وليس في المصادر التي بأيدينا ما يشير الى أبيه أو أفراد أسرته ، ويبدو أن أباه لم يكن من ذوي السلطان ولا من ذوي العلم والمكانة الاجتماعية المرموقة ليذكر وتتأقل أخباره الكتب والرواة • وتذكر المصادر أن أبا حيان تلقى علومه الاولى في مسقط رأسه « غرناطة » على شيوخ عصره • وأغلب الظن انه ابتداء بدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم اللغة العربية • وكانت اول قراءته سنة ٦٧٠هـ ، قرأ السبع ببلده على عبدالحق بن علي بن عبدالله الانصاري ، وأحمد بن علي بن محمد بن الطباع ، وأبي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير ، وغيرهم من الاعلام^(٤) •

ولم يطل المقام بأبي حيان في الاندلس فغادرها سنة ٦٧٨هـ أو سنة ٦٧٩هـ ، ضارباً في عرض البلاد وطولها حتى استقر المقام به في القاهرة عاصمة العالم الاسلامي يومذاك • وكانت مصر يوم دخلها تحت ظل المماليك البحرية الذين استطاعوا ان يصدوا هجمات المغول عن مصر والشام وان

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٤ •

(٢) تنظر المصادر السابقة •

(٣) التعليقات السنينة على الفوائد البهية ص ١٩٥ •

(٤) ينظر غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ •

يؤسسوا من الاقليمين العربيين دولة لعبت دوراً كبيراً في الحفاظ على التراث الاسلامي العربي •

وفي هذه البيئة استقر أبو حيان وتفاعل معها ، وكتب وألف كتباً كثيرة في الدراسات القرآنية واللغوية والنحوية • ورأى في مصر موطن أحلامه وآماله ، فالتقى بها عصا الترحال ، يقول واصفاً حاله فيها : « فكم صدر أودعت علمه صدري ، وحبر أفنيت في فوائده حبري • وامام أكثرت به الامام ، وعلام اطلت معه الاستعلام • أشنف السامع بما تحسد عليه العيون ، وأذيب في تطلاب ذلك المال المصون • وارتع في رياض وارفة الضلال ، وأكرع في حياض صافية السلسال • واقتبس من أنوارهم ، واقتطف من ازهارهم • وابتلع من صفحاتهم ، وأتأرج من نفحاتهم ، فجعلت العلم بالنهار سحيري ، وبالليل سميري • زمان يقصر ساريه على الصبأ ، ويهب للهو ولا كهبوب الصبأ • ويرفل في مطارف اللهو ، ويتقمص أردية الزهو • ويؤثر مسرات الاشباح على لذات الارواح • ويقطع نفائس الاوقات في خسائس الشهوات • من مطعم شهي ، ومشرب روي ، وملبس بهي ، ومركب حظي ، ومفرش وطبي ، ومنصب سني • وأنا أتوسد أبواب العلماء ، واتقصد أمائل الفهاء • وأسهر في حنادس الظلام ، وأصبر على شظف الايام • وأوثر العلم على الاهل والمال والولد ، وارتحل من بلد الى بلد • حتى ألقيت بمصر عصا التسيار ، وقلت : ما بعد عبادان من دار » (١) •

واستوطن أبو حيان القاهرة بعد حجه ، وأشد لشيوخه أبي الحسن الزجاج :

رضيت كفا في رتبة ومعيشة

فلست اسامي موسراً ووجيها

ومن جرّ أثواب الزمان طويلة

فلا بد يوماً أن سيعثر فيها

(١) البحر المحيط ج ١ ص ٤ •

وأشيد لموسى بن أبي تليد :

حالي مع الدهر في تقلبه
كطائر ضم رجليه شرك
فهّمه في خلاص مهجته

يزوم تخليضها قشتبك (١)

ولقي أبو حيان حظوة من لدن سلاطين مصر وامراتها وحكامها ، فعين مدرسا في مدارس القاهرة ، وأصبح مدرسا للنحو في جامع الحاكم سنة ٧٠٤ هـ ، وتولى تدريس التفسير (٢) . وأصبح منذ سنة ٧١٠ هـ مدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد السلطان الفاهر الملك الناصر (٣) . وتولى منصب الاقراء بجامع الأقمر أحد جوامع العصر الفاطمي ، وكان قد خلف مشيخة محمد بن النحاس في استاذية النحو (٤) .

وكان لابي حيان خصوصية بالامير سيف الدين أراغون النائب الناصري ينسبط معه ، ولما توفيت ابنته « نضار » طلع الى السلطان الملك الناصر ، وسأل منه ان يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقوقية ، فاذن له (٥) .

وتنقل أبو حيان بعد ذلك في بلاد عدة ، فذهب الى مكة المكرمة ، ولقي فيها أبا الحسن علي بن صالح الحسيني (٦) . وذهب الى الشام ، ولا ندري ماذا فعل هناك وبمن اتصل ؟ ولكن ابن قطلوبغا يقول في ترجمة احمد بن علي فخر الدين الشهير بابن الفصح (٧٥٥ هـ) : « كتب اليه الشيخ

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٢) ينظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٣ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٩ ص ٣ .

(٤) ينظر شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ ، وخطط المقرئ ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٥) الوافي بالوفيات ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ،

والدور الكامنة ج ١ ص ٣٥٢ .

(٦) ينظر طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٢ .

أثير الدين أبو حيان لما قدم دمشق قصيدا منها :

شرف الشام واستنارت رباه

بامام الأئمة ابن الفصيح

كل يوم له دروس علوم

بلسان عذب وفكر صحيح (١)

واستقر أبو حيان في القاهرة يدرس ويؤلف ، ولا نعرف كيف قضى حياته الأخيرة ، وإن كنا نستطيع أن نقول أنه انصرف انصرافا تاما إلى البحث والتأليف ، فأخرج كتباً في علوم شتى ما تزال تشهد على مقدراته وسعة اطلاعه .

وشاء الله أن يختم أبو حيان حياته في القاهرة فتوفي - رحمه الله تعالى - بمنزله خارج باب البحر في يوم السبت بعد العصر ، الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥هـ (١١ تموز سنة ١٣٤٥م) . ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر ، وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر (٢) . وكان قد أضر قبل موته بقليل ، ولذلك ذكره الصفدي في كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » .

وذكر الأسنوي في طبقاته أنه توفي عشية يوم السبت السابع والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمنزله خارج باب البحر ، ودفن من الغد خارج باب النصر بتربة الصوفية .

وقال : « وأنا كثير الزيارة له ، لأنه مجاور لقبر والدتي وأخيها - رحمهما الله تعالى - ولقبر ولدي أيضا » (٣) .

-
- (١) ينظر تاج التراجم في طبقات الحنفية ص ١٣ .
(٢) ينظر الوافي بالوفيات ، ونكت الهميان ص ٢٨٤ ، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٣ ، وأعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٩٢ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٤٧ ، والمنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٦ ب ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨ وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ ، وغيرها .
(٣) طبقات الشافعية للأسنوي ص ٩٧ .

وذكر الجزري انه دفن بترتبه بالبرقية^(١) •

ويرى بعضهم انه توفي سنة ٧٤٣هـ ، يقول المقرئ : « وما وقع في كلام كثير من أهل المغرب أن ابا حيان توفي سنة ثلاث واربعين وسبعمائة غير ظاهر ، لان أهل المشرق اعرف بذلك اذ توفي عندهم • وقد تقدم انه توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعول والله أعلم »^(٢) •

ويذكر ابن اياس انه توفي سنة ٧٥٣هـ ، يقول : ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وتوفي في هذه السنة الشيخ شمس الدين الذهبي المؤرخ ، وتوفي الشيخ أثير الدين أبو حيان المغربي »^(٣) •

وكان لموت أبي حيان أثر بالغ ، فحزن عليه الناس واصدقاؤه وتلاميذه ، ونظموا في رثائه القصائد • ومن أشهر ما قيل فيه قصيدة تلميذه صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، وهي :

مات أثيرُ الدين خيرُ الورى

فاستعر البارقُ واستعبرا

ورقٌ من حزنٍ نسيمُ الصبا

واعتلَّ في الاسحارِ لما سرى

وصادحاتُ الأيِّكِ في دوحها

رثته في السجع على حرفٍ را

يا عينُ جودي بالدموع التي

تروي بها ما ضمه من ثرى

(١) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٨٦ •

(٢) نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٥ •

(٣) بدائع الزهور ج ١ ص ١٩٩ •

واجري دماً فالخطب في شأنه
 قد اقتضى أكثر مما جرى
 مات إمامٌ كان في علمه
 يرى أَمَاماً والورى من ورا
 أَمسى منادى لليل مفرداً
 فضمه القبر على ما ترى
 يا أسفاً كان هدىً ظاهراً
 فعاد في تربته مُضمراً
 وكان جمع الفضل في عصره
 صحَّ فلما أنْ قُضى كُسرًا
 وعُرفَ العلم به برهَةً
 والآن لما أنْ مضى نُكْرًا
 وكان ممنوعاً من الصرف لا
 يطرق من وافته خطبٌ عرا
 لا أفعل التفضيل ما بينه
 وبين من أعرفه في الورى
 لا بدك عن نعته بالتقى
 ففعله كان له مصدراً
 لم يدغم في اللحد الا وقد
 فك من الصبر وثيق العرى

بكى له عمرو وزيد فمن
 أمثلة النحو ومن قرا
 ما أعقد التسهيل من بعده
 فكم له من عُسرةٍ يَسْرًا^(١)
 وجَسَّرَ الناسَ على خوضه
 إذْ كَانَ في النحو قد استبحرا
 من بعده قد حال تميزه
 وحظه قد رجع القهقري
 شارك من قد ساد في فنه
 وكم له فن به استأثرا
 دأبُ بني الآداب ان يغسلوا
 بدمعهم فيه بقايا الكرى
 والنحو قد سار الردى نحوَه
 والصرف للتصريف قد غيَّرا
 واللغة الفُصحى غدت بعده
 يلغى الذي في ضبطها قررا
 تفسيره « البحر المحيط » الذي
 يهدي الى وارده الجوهر

(١) التسهيل : كتاب ابن مالك ، وقد شرحه أبو حيان .

فوائد في فضله حجة
عليه فيها نعقد الخصر
وكان ثباً ثقله حجة
مثل ضياء الصبح إذ أسفرا
ورحلة في سنة المصطفى
أصدق من يسمع أن خبرا
له الأسانيد التي قد علت
فاستقلت عنها سوامي الذرى
ساوى بها الأحفاد أجدادهم
فاعجب لماض فاته من طرا
وشاعراً في نظمه مقلدا
كم حرر اللفظ وكم حبرا
له معانٍ كلما خطها
تستر ما يرقم في تسترا
أفديه من ماضٍ لا مَر الردى
مستقبلاً من ربه بالقرى
ما بات في أبيض أكفانه
الا واضحى سُدساً أخضرا
تصافح الحور له راحة
كم تعبت في كل ما سطر

إِنْ مَاتَ فَالذِّكْرُ لَهُ خَالِدٌ

يَحْيَا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْبُرَا

جَادِ ثَرَى وَأَرَاهُ غَيْثَ إِذَا

مَسَّاهُ بِالسَّقْيَا لَهُ بَكَرَا

وَحَصَّه مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةً

تورده في حشره الكوثر^(١)

أما أسرة أبي حيان ، فكانت زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان ، وقد أسمعها الكثير على الابرقوهي وغيره ، وحدثت ، وسمع منها البرزالي • وماتت في ربيع الاول سنة ٧٣٦هـ • وكانت تكنى « أم حيان » ، وهي والدة نزار ابنته^(٢) •

وكان حيان ولده الكبير ، أسمعته والده من ابن الصواف وابن مخلف ، وتلا بالسبع على أبيه ، وأجاز له وقرأ عليه معظم كتبه ومنها كتابه « غاية الاحسان في علم اللسان » •

وأجاز لحيان جماعة غير والده منهم : محمد بن احمد بن عبد الخالق ابن علي بن سالم بن مكى المصري الشيخ تقي الدين بن الصائغ (٧٢٥هـ)^(٣) • وقد حدثت حيان ومات في أواخر شهر رجب سنة ٧٦٤هـ •

وكان لحيان ولد هو أبو حيان محمد بن حيان بن أبي حيان • أخذ العلم عن جده أبي حيان^(٤) •

ولابي حيان ابنة كان يحبها كثيرا هي « نزار » أم الغز • ولدت في

(١) الوافي بالوفيات ، واعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨٤ •
ربغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٢ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨ •

(٢) ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦ •

(٣) ينظر الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٢١ •

(٤) ينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٠ •

جمادى الآخرة سنة ٧٠٢هـ ، وأجاز لها أبو جعفر بن الزبير ، وحضرت على الدمياطي ، وسمعت من شيوخ مصر ، وحفظت مقدمة في النحو ، وخرجت لنفسها جزءاً من الأحاديث ، ونظمت شعراً ، وكانت تعرب جيداً ، وكان أبوها يقول : « ليت أخاها حيان مثلها » . ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠هـ ، فحزن والدها عليها حزناً عظيماً ورثاها بقصائد كثيرة ، وجمع فيها جزءاً سماه : « النضار في المسئلة عن نضار » . كتب عنها البدر النابلسي فقال : « الفاضلة الكتابة ، الفصيحة ، الخاشعة ، الناسكة . وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقه ، مع الجمال التام والظرف » (١) . قال الصفدي تلميذ أبيها في رثائها :

بكينا باللجينِ على نَضَارِ
فسيلُ الدمعِ في الخدينِ جارِ
فيا لله جارية تولّت
فنيكها بأدمعنا الجواري (٢)

صفاته و أخلاقه :

كان أبو حيان شيخاً حسن العمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون ، مشرباً حمرة ، منور الشبهة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر فيها . وكانت عبارته فصيحة بلغة أهل الاندلس ويعقد القاف قريباً من الكاف ، على انه ينطق بها في القرآن فصيحة (٣) .

وذكره الرعيني فقال : « وهو شيخ فاضل ما رأيت مثله ، كثير الضحك

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٩٥ ، وينظر فنج الطيب ج ٢ ص ٣١٥ .

(٢) اعيان العصر ج ٧ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣١٥ .

(٣) ينظر الوافي بالوفيات ، و اعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ،

والمنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ ،

ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ .

والانبساط ، بعيد عن الانقباض ، جيد الكلام ، حسن اللقاء ، جميل
المؤانسة ، فصيح الكلام ، طلق اللسان ، ذو لمة وافرة ، وهمه فاخرة ، وله
وجه مستدير ، وقامته معتدلة التقدير ، ليس بالطويل ولا بالقصير « (١) » .
وكان ثقة عادلا ، ولعل هذه الصفات الحميدة هي التي حبيته الى

الناس ، وجعلتهم يخالطونه ويجتمعون به .
وأمتاز أبو حيان بحسن دينه وعقيدته ، وكان لا يتعاطى الخمرة
والمخدرات ، ولا يلعب النرد والشطرنج ، لانه يراها محرمة . يقول عن
المخدرات : « واما المخدرات كالبنج والسيكران واللفاح وورق القنب
المسمى بالحشيشة فلم يصرح فيها أهل العلم بالتحريم ، وهي عندي الى
التحريم أقرب لانها ان كانت مسكرة فهي محرمة بقوله صلى الله عليه وسلم :
« ما أسكر كثيره فقليله حرام » (٢) . ويقول في تفسير قوله تعالى : « انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام » (٣) :

« وقد شاهدنا من يلعب بالنرد والشطرنج ، ويجري بينهم من اللجاج
والحلف الكاذب واخراج الصلاة عن أوقاتها ما يربأ المسلم عنه بنفسه .
هذا ، وهم يلعبون بغير جعل شيء لمن غلب ، فكيف حالهم اذا لعبوا على
شيء فأخذه الغالب ؟ » (٤) .

وكان عفيف النفس أبياً لا يطمع في شيء غير تلاوة القرآن والاعمال
الصالحة . وكان فيه خشوع يبكي اذا سمع القرآن الكريم ، ويجري دمه
اذا سمع أشعار الغزل والحماسة .

وكان عظيم التقدير للطلبة الازكياء ، وكان يقبل عليهم ويعظمهم وينو
بقدرهم . ولعل هذا يرجع الى ذكائه وفطنته فقد اشتهر بهذه الصفة واتى
عليه الناس . يقول لسان الدين بن الخطيب : « كان أثير الدين أبو حيان

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢١ .

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٣) سورة المائدة الآية ٩٠ .

(٤) البحر المحيط ج ٤ ص ١٤ .

نسيج وحده في ثقب الذهن وصحة الادراك والاطلاع بعلم العربية والتفسير» (١) .

وكان مع فضله - يسخر بالفضلاء من أهل مصر ويستهزيء بهم ، ولكنهم كانوا يحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه ، وكان يقول عن نفسه : « أنا أبو حيّات » بالناء - يعني بعض تلاميذه (٢) .

ولعل وصية أبي حيان الى أهله حينما قدم مصر ، خير ما يصور أخلاقه ونظيرته الى الحياة وسيرته فيها ، وتدفع عنه ما اتهم به من طعن في الناس واتهامهم باطلا . يقول :

« ينبغي للعاقل ان يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق ، وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ والتحرز ، وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه . وان يعتقد ان احسان شخص الى آخر وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه يتعلق به ، يبعثه على ذلك لا لذات ذلك الشخص . وينبغي ان يترك الانسان الكلام في ستة أشياء : في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته ، وما يتعلق بأحوال أنبيائه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وفي التعرض أيضا لاثمة المذاهب - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم - وفي الطعن على صالحى الأمة - نفع الله بهم - وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل زمانهم ، وان لا يقصد أذى أحد من خلق الله - سبحانه وتعالى - الا على حساب الدفع عن نفسه ، وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم ، فان ذلك على حسب عقولهم ، وان يضبط نفسه عن المراد والاستهزاء والاستخفاف بآبناء زمانه ، وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث ، وان لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه ، وان يلتبس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد ، وان لا يقدم على تخطئة بآدى الرأي ، وان يترك الخوض في

(١) نفح الطيب ج ١ ص ٣٣٧ .

(٢) ينظر تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وتاريخ ابن الوردى ج ٢ ص ٣٣٩ .

علوم الاوائل ، وان يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة ، ولا ينكر على الفقراء
وليسلم لهم أموالهم •

وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله - سبحانه وتعالى -
وان يجعل نصب عينيه أنه عاجز مقتدر ، وان لا يكبر على أحد ، وان
يقلل الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه ، وان يتظاهر لكل بما يوافقه
فيما لا معصية لله تعالى فيه ولا خرم مروءة ، وان يأخذ نفسه بحسن المعاملة
من حسن اللفظ وجميل التغاضي ، وان لا يركن الى احد الا الى الله تعالى ،
وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا ، والله سبحانه
وتعالى - أعلم «^(١) •

وكانت لابي حيان علاقات وصلات كثيرة بعلماء عصره بسبب عدله ،
وحسن سيرته ، وغزارة علمه وفضله ، ومن أشهر علماء عصره الذين
كانت له صلة بهم العالم الكبير ابن تيمية ، وله فيه مدائح كثيرة •

وقد مدح أبا حيان كثير من الشعراء والكبار والفضلاء ، منهم القاضي
محيي الدين بن عبدالظاهر الذي يقول :

قد قلتُ لما أن سمعتُ مباحثاً

في الذات قرَّرها أجل مفيد

هذا أبو حيان ، قلت : صدقتمو ،

وبررتمو ، هذا هو التوحيدي

ومدحه الشيخ صدرالدين بن الوكيل بقوله :

قالوا : أبو حيان غير مدافع

ملك النجاة ، فقلت : بالاجماع

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢١ •

اسمُ الملوك على النقود واني
شاهدتُ كنيته على المصراع

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة أولها :

إليك أبا حيان أَعْمَلْتُ أَنْيَقِي
وملت الى حيث الركائبُ تلتقي
دعاني إليك الفضل فانقذت طائفاً
وليتَّ أحدوها بلفظي المصدق

ومدحه كثيرون^(١) . يقول الصفدي : « ومدحه جماعة آخرون يطول
ذكرهم ، وكتبت انا اليه من الرحبة^(٢) سنة تسع وعشرين وسبعمائة في
ورق أحمر :

لو كنت أملك من دهري جناحين
لطرت ، لكنه فيكم جنى حيني
يا سادة نِلْتُ في مصرٍ بهم شرفاً
أرقى به شرفاً ينأى عن العين
وان جرى لسماكِيوان ذِكرُ علا
أحلّني فضْلهم فوق السماكين
وليس غير أثير الدين أثْلَه
فشاد ما شاد لي حقاً بلا مِين

(١) ينظر كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتورة خديجة الحديثي ص ٨٥
وما بعدها . (الطبعة الاولى بغداد ١٩٦٦) .

(٢) في نكت الهميان ص ٢٨٥ : « من رحبة مالك بن طوق » .

حَبْرٌ ، ولو قلت إنَّ الباء رُبَّتْها
 من قبل صدَّقك الاقوام في ذينِ
 أحيا علوماً أَمات الدهرُ أَكْثَرها
 مُذْ خُلِّدَتْ ، خُلِدَتْ ما بين دفينِ
 يا واحدَ العصرِ ما قولي بمتهمِ
 ولا أحاشي امرءً بين الفريقينِ
 هذي العلوم بدت من سيبويه كما
 قالوا ، وفيك انتهت يا ثاني اثنينِ
 فَدَمٌ لها وبودِّي لو أَكُونُ فِدَى
 لما ينالُكَ في الأيام من شينِ
 يا سيبويه الورى في الدهر لا عجب
 إِذ الخليل غدا يفديكَ بالعَيْنِ

يَقْبَلُ الارض وينهي ما هو عليه من الاشواق التي برحت بألمها ، وأجرت
 الدموع دما ، وهذا الطرس الاحمر يشهد بدمها • وأرْبَتْ سحبتها على
 السحاب ، واين دوام هذه من ديمها ؟ وفرقت الاوصال على السقم لوجود
 عدمها •

فيا شوق ما أبقي ، ويالي من النوى
 ويا دمع ما أجرى ، ويا قلب ما أصبى

ويذكره ولاء الذي تسجع به في الارض الحمايم ، ويسير تحت لوائه مسير
 الرياح بين الغمام ، وثناء الذي يتضوع كالزهر بين الكمام ، ويتسمن
 تسمن هامات الربى اذ لبست الربيع ملونات العمام • ويشهد الله على ما قد

قلته والله سبحانه نعم الشهيد» (١) •

وقال أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي يمدح شيخه
أبا حيان من قصيدة :

فداكم فؤادٌ حان للبعد ففده
وصبٌ قضي وجداً وما حال عهدُه
وقلبٌ جريحٌ بالغرام متممٌ
وطرفٌ قريحٌ طال في الليل سهدُه (٢)

وهذه المدائح وغيرها تدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به أبو حيان من
منزلة عظيمة وقدر كبير بين رجال عصره وعلمائه •

ثقافته :

كان أبو حيان نحوي عصره ولغوي ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه
وأديبه • ومعنى هذا انه كان على جانب عظيم من الثقافة والاطلاع • وقد
قال القدماء عنه بانه « ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله ، عارف باللغة ،
ضابط لالفاظها • واما النحو فهو امام الناس كلهم فيه لم يذكر معه في
أقطار الارض غيره في حياته ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط
والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم - خصوصا المغاربة - ، وتقيد
اسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتضخيم لانهم يجاورون بلاد
الافرنج ، واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم (٣) » •

-
- (١) أعيان العصر ج ٧ ، وينظر نكت الهميان ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ونفع الطيب
ج ٣ ص ٢٢٩ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٧ •
(٢) بغية الوعاة ج ١ ص ٣٤٣ •
(٣) الوافي بالوفيات ، واعيان العصر ج ٧ ، ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٥ ،
والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٣ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٨ ، وبغية الوعاة
ج ١ ص ٢٨١ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٦ •

• وكان اشتغاله بالعلم في موطنه الاندلس ، وأول قراءته سنة ٦٧٠ هـ .
 بدأ بدراسة القرآن على شيوخ عصره ، وسمع عن كثيرين بعد أن
 طاف في أرجاء البلاد . وكان على أبي حيان وهو يدرس القرآن وتفسيره
 ان يلم بعلوم اللغة العربية وادابها وتاريخها ؛ لانها السبيل الموصل الى ادراك
 ما في القرآن من معان سامية . وقد درس اللغة والنحو والصرف والادب
 وغيرها من العلوم ، وكان على اطلاع واسع بلغات أجنبية كالعبرية والفارسية
 والتركية ، وألف في ذلك كتباً كثيرة وصل إلينا بعضها وضاع البعض
 الآخر (١) .

أما شيوخه فكانوا نحو اربعمائة وخمسين شيخاً وأكثر من ألف
 مجيز . وقد ذكر أبو حيان في اجازته لتلميذه الصفدي مروياته
 وشيوخه (٢) .

عقيدته :

كان أبو حيان عفاً معروفاً بحسن دينه وعقيدته ، بعيداً عن المذات .
 وكان في أول أمره مالكيًا ثم تمذهب بالظاهرية وهو في الاندلس حيث كان
 هذا المذهب منتشرًا يومذاك ، وكان يقول : « محال ان يرجع عن مذهب
 الظاهر من علق بذهنه » (٣) . ولكنه عندما جاء الى مصر وجد مذهب الظاهر
 مهجوراً فيها فتمذهب للشافعي (٤) . وقد سئل عن ذلك فقال : « بحسب
 البلدة » (٥) ، حيث كان المذهب الشافعي هو السائد في مصر ، ومن هنا

- (١) تنظر ثقافته بالتفصيل في كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتورة خديجة
 الحديثي ص ٦٢ - ٧٤ .
- (٢) ينظر الوافي بالوفيات ، واعيان العصر ج ٧ ، والمنهل الصافي ج ٣
 ص ٣٢٣ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٣ .
- (٣) بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨١ .
- (٤) أعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان ص ٢٨١ ، والدرر الكامنة ج ٤
 ص ٣٠٨ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٦ ، وبدايع الزهور ج ١ ص ١٩٩ .
- (٥) بدايع الزهور ج ١ ص ٢٠٠ .

اعتنق هذا المذهب الذي كان الاهتمام به كبيرا • وكان أبو حيان يفضل آراء الشافعي وتلاميذه في تفسير القرآن ، وعرض الخلافات بين المذاهب المختلفة^(١) •

ومال أبو حيان الى محبة الامام علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ، وكان بعيدا عن الفلسفة والاعتزال والتجسيم والتناسخ ، حتى انه تعجب من اشتغال أهل مصر بالفلسفة علنا^(٢) •

(١) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٩٥ ، و ج ٣ ص ١٦٥ •
(٢) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ١٠٥ ، وينظر أعيان العصر ج ٧ •

آثاره

كان لثقافة أبي حيان العظيمة والاطلاع الواسع والاتصال بعلماء عصره ، الاثر الكبير في حياته العلمية فألف كتباً كثيرة في علوم مختلفة ذكر بعضها في اجازته لتلميذه الصفدي^(١) . ويرى بعض الباحثين انه لم يصل منها الا عدد قليل ، فالمرحوم الاستاذ احمد امين يقول : « وبلغت مصنفاته في العلوم المختلفة نحو ٦٥ كتاباً لم يصل منها الا نحو عشرة »^(٢) .

ويقول الاستاذ بلانثيا : « ولم يبق لنا من كتب أبي حيان الا كتابان على الرغم من ان من ترجموا له يقولون انه وضع خمسين مؤلفاً . الاول في التفسير وهو مخطوط بمكتبة ليدن ، والثاني في النحو عنوانه : « فضل النحو » مخطوط في مكتبة برلين »^(٣) .

وقد جمع الاستاذ سدني جليزر Sidney Glazer في مقدمة كتاب « منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك » ما تنائر من كتب أبي حيان وبوبها تبويبا موضوعيا ، فذكر كتب النحو واللغة ، فكتب اللغات التركية والفارسية والعربية ، فكتب الدراسات القرآنية ، فكتب الحديث ، فكتب

-
- (١) تنظر آثار أبي حيان ، في كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتورة خديجة ص ٣٢٦ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .
(٢) ظهر الاسلام ج ٣ ص ٩٥ .
(٣) تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ .

التأريخ ، فكتب مختلفة •

ويلاحظ في قائمته انه لم يحسن تصنيف كتب أبي حيان فذكر في الكتب العامة « الموفور » و « الفصل في أحكام الفصل » وهما من الكتب النحوية • وكرر بعض الكتب في اماكن مختلفة باسماء محرفة • وما ذكره هؤلاء جميعا ليس دقيقا ، وها نحن اولاء نذكر آثار أبي حيان مرتبة على مجموعتين : الآثار النحوية واللغوية ، والآثار الدينية وفي فنون مختلفة^(١) •

آثاره النحوية واللغوية :

- ١ - تقريب المقرب (مخطوط) •
- ٢ - التدريب في تمثيل التقريب (مخطوط) •
- ٣ - المبدع الملخص من الممتع (مخطوط) •
- ٤ - الموفور من شرح ابن عصفور (مخطوط) •
- ٥ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل (مخطوط) وهو أضخم كتبه النحوية •
- ٦ - التخييل الملخص من شرح التسهيل (مفقود) •
- ٧ - التكميل في شرح التسهيل (مفقود) •
- ٨ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك (مطبوع) •
- ٩ - ارتشاف الضرب من لسان العرب (مخطوط) •
- ١٠ - اعراب القرآن (مخطوط) •
- ١١ - غاية الاحسان في علم اللسان (مخطوط) •
- ١٢ - النكت الحسان في شرح غاية الاحسان (مخطوط) •
- ١٣ - اللوحة البدرية في علم العربية (مخطوط) •

(١) تنظر آثار أبي حيان ، في كتاب « أبو حيان النحوي » للدكتور خديجة الحديثي ص ١٠١ الى ص ٢٥٩ وينظر المطبوع والمخطوط والمفقود منها فيه •

- ١٤- الشذا في أحكام كذا (مفقود) •
- ١٥- الهداية في النحو (مخطوط) •
- ١٦- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (مطبوع) • 2
- ١٧- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء (مطبوع) • ٢
- ١٨- التذكرة (مفقود) •
- ١٩- القول الفصل في أحكام الفصل (مفقود) •
- ٢٠- الشذرة (مفقود) •
- ٢١- شرح كتاب سيبويه (مفقود) •
- ٢٢- التجريد لاحكام سيبويه (مفقود) •
- ٢٣- كتاب الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار (مفقود) •
- ٢٤- نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب (مفقود) •
- ٢٥- فضل النحو (مفقود) •
- ٢٦- الافعال في لسان الترك (مفقود) •
- ٢٧- الادراك للسان الاتراك (مطبوع) • ٢
- ٢٨- زهو الملك في نحو الترك (مفقود) •
- ٢٩- منطق الخرس في لسان الفرس (مفقود) •
- ٣٠- نور الغبش في لسان الحبش (مفقود) •
- ٣١- المخبور في لسان البشمور (مفقود) •

آثاره الدينية وفي فنون مختلفة :

- ٣٢- البحر المحيط (مطبوع) •
- ٣٣- النهر الماد من البحر (مطبوع) • ٢
- ٣٤- جزء من الحديث (مفقود) •
- ٣٥- الانور الاجلى في اختصار المحلى (مفقود) •
- ٣٦- الوهاج في اختصار المنهاج (مفقود) •
- ٣٧- الاعلام باركان الاسلام (مفقود) •

- ٣٨- مسلك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد (مفقود)
- ٣٩- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو (مفقود)
- ٤٠- المزن الهامر في قراءة ابن عامر (مفقود)
- ٤١- الأثير في قراءة ابن كثير (مفقود)
- ٤٢- النافع في قراءة نافع (مفقود)
- ٤٣- الرزمة في قراءة حمزة (مفقود)
- ٤٤- النير الجلي في قراءة زيد بن علي (مفقود)
- ٤٥- الروض الباسم في قراءة عاصم (مفقود)
- ٤٦- غاية المطلوب في قراءة يعقوب (مفقود)
- ٤٧- تقريب الثائي في قراءة الكسائي (مفقود)
- ٤٨- عقد الآلي في القراءات السبع العوالي (مفقود)
- ٤٩- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية (مفقود)
- ٥٠- تحفة الندس في نحاة الاندلس (مفقود)
- ٥١- مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر (مفقود)
- ٥٢- النضار في المسلاة عن نضار (مفقود)
- ٥٣- مشيخة ابن أبي المنصور (مفقود)
- ٥٤- نفحة المسك في سيرة الترك (مفقود)
- ٥٥- نقد الشعر (مفقود)
- ٥٦- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان (مفقود)
- ٥٧- منظومة في علم القافية (مفقود)
- ٥٨- نوافث السحر في دماث الشعر (مفقود)
- ٥٩- ثمر الزهر في نظم الزهر (مفقود)
- ٦٠- نكت الامالي (مفقود)
- ٦١- بغية الظمان من فوائد أبي حيان (مفقود)
- ٦٢- الاماع في افساد اجازة الطباع (مفقود)
- ٦٣- فهرست مروياته (مفقود)

- ٦٤- فهرست مسموعاته (مفقود)
- ٦٥- قطر الحبي في جواب اسئلة الذهبي (مفقود)
- ٦٦- ديوان أبي حيان ، وهو الذي نخرجه اليوم

* * * *

هذه حياة أبي حيان الاندلسي الغرناطي ، وهذه آثاره الكثيرة ، وقد وصل إلينا بعضها ، وضاع البعض الآخر ، ولو وصلت إلينا كلها لالقت ضوءاً ساطعاً على سيرة هذا العالم الفذ ، ولانارت كثيراً من جوانب حياته وثقافته .

الدكتورة خديجة الحديثي

شعر أبي حيان

للدكتور احمد مطلوب

١ الديوان

يذكر المؤرخون والأدباء أن لأبي حيان الاندلسي نظماً ونشراً جيدين، وله الموشحات البديعة . وقد جمع تلميذه صلاح الدين بن أيك الصفدي ديوانه يقول : « وانتقيت ديوانه وكتبته وسمعته منه » (١) .

وفي المصادر القديمة كثير من هذا الشعر الجيد الذي يمثل شاعرية أبي حيان أحسن تمثيل ، وإن كان بعضه ليس بالشعر العالي الطبقة كشعر فحول العرب في عصورهم الذهبية . وقد تنبه القدماء الى ذلك فقال أبو الفداء : « وله نظم ليس على قدر فضيلته ، فمن أحسنه قوله :

وقابلني في الدرس أبيض ناعم

وأسمر لدن أوثنا جسمي الردي

فذا هبز من عطفه رمحاً مثقفاً

وذا سل من جفنيه عضباً مهنداً (٢)

-
- (١) الوافي بالوفيات (المصورة المحفوظة في مكتبة جامعة بغداد المركزية) ، ونكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ .
(٢) تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وينظر تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣٣٩ ، وجلاء العينين ص ١٨ .

وقال ابن تغري بردي الأتابكي بعد أن ذكر موشحاً لأبي حيان :
« ومذهبي في أبي حيان انه عالم لا شاعر ، ولم اذكر هذه الموشحة هنا
لحسنها بل قصدت التعريف بنظمه بذكر هذه الموشحة ، لأنه أفحل
شعراء المغاربة في هذا الشأن • وأما الشاعر العالم فهو الارجاني ، وأبو
العلاء المعري ، وابن سناء الملك » (١) •

وحينما عزمنا على اخراج « مكتبة أبي حيان الاندلسي » رأينا أن
نبدأ بشعره فعكفنا على المصادر نتقّر فيها ، ورجعنا الى المخطوطات ننقض
عنها غبار الزمن • وقد اجتمعت لدينا باقة عطرة من شعر هذا الرجل الذي
غلب عليه التفسير والنحو فأخرجناها باسم « من شعر أبي حيان الاندلسي » (٢)
لتكون أول القطر ، ولم يدُرْ بخلدنا أن الزمن سيطمع علينا بنسخة
مخطوطة من ديوان أبي حيان تكون الدليل الناصح والبرهان الاكيد على
شاعريته المتفتحة ذات الفنون البديعة والأغراض المختلفة •

ان شعر أبي حيان الذي أخرجناه جمعٌ لما تفرّق في تضاعيف
الكتب المطبوعة وتناثر في المخطوطات الدفينة • ولعل كتاب « نفح الطيب من
غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » لأحمد
ابن محمد المقرئ التلمساني كان أرحب المصادر صدرا وأكثرها لشعر أبي
حيان ذكرا ، لان فيه الاشعار البديعة والقصائد الطويلة والأبيات الرائعة
التي نقلها من كتاب « أعيان العصر وأعوان النصر » للصفدي وكتاب
« الاحاطة في أخبار غرناطة » لسان الدين بن الخطيب ، وكتاب « البرنامج »
للفقيه المحدث أبي عبدالله محمد بن سعيد الريني الاندلسي •

وبعد أن تمّ جمع الشعر رتبناه ترتيباً أبجدياً وألحقنا به الموشحين
اللذين عثرنا عليهما ، والأبيات النحوية والبلاغية ، وكان مجموع شعر
الديوان أربعاً وتسعين قصيدةً وموشحاً ومقطوعةً ، وهذا الذي ذكرناه
يلقي ضوءاً على أبي حيان وشاعريته •

(١) النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٥ •

(٢) طبع بمطبعة العاني في بغداد سنة ١٣٨٦ هـ الموافق ١٩٦٦ م •

وبينما كانت المجموعة في لمسات المطبعة الاخيرة ، طلع علينا ديوان
أبي حيان الاندلسي فكان لابد أن نخرجه ليكون تهيئة لما اخرجناه وعونا
كبيراً لكل من يريد أن يدرس أبا حيان الشاعر •

ومخطوطة الديوان الفريدة محفوظة في مكتبة « وزان » في المغرب
العربي ، وهي مكتبة تراكم الغبار عليها وعملت الرطوبة فيها عملها ، ولولا
عناية القائمين بها لضاعت كثير من مخطوطاتها النادرة ومنها ديوان أبي حيان
الذي لا نعلم له نسخة ثانية في مكتبات العالم • وقد وصف الاستاذ سعيد
أعراب هذه المكتبة وهو يتحدث عن الديوان بقوله :

« منذ مدة زرت مكتبة وزان الحافلة بالعلاقات والنفايس ، هذه المكتبة
التاريخية التي أنفق في تأسيسها المولى عبدالله الشريف كل غالٍ ونفيس ،
والتي سلخ بين أحضانها الشيخ الرهوني شطراً كبيراً من حياته نطلع على
الناس بمؤلفات بعد العهد بمثلها في التحرير والتحقيق وارجاع النصوص
الى اصولها • وكان الشاعر الرقيق أبو حامد المساري يتردد اليها ويكرع
من مناها وله فيها قصائد رائعة » • الى أن يقول :

« هذه المكتبة التي تعيش اليوم في غربة ووحشة وقد تراكم الغبار
عليها ، وعملت الرطوبة فيها عملها ، وهي عبارة عن مستودع لا نوافذ ولا
هواء ، ولا اناارة ولا مناضد ، ولا رفوف منتظمة ولا مقاعد » (١) •

في هذه المكتبة كان ديوان أبي حيان يرقد بعد أن سجلوه تحت رقم
٤٩٢ ، ومن هذه المكتبة انطلقت مصورته الى معهد المخطوطات بجامعة
الدول العربية ليرى النور في بغداد بعد أن تفضل الاستاذ الجليل رشاد
عبدالمطلب بتصويره لنا وحضناً على اخراجه تكملة للفائدة وتتمة للعمل
الذي بدأناه •

ومخطوطة الديوان الوحيدة - كما نعلم - مكتوبة بخط مشرقي واضح ،
وهي في ١٨٧ صفحة من القطع المتوسط وفي كل صفحة عشرة أبيات أو

(١) مجلة دعوة الحق العدد الخامس ص ٧٥ (السنة العاشرة ، ذو الحجة
١٣٨٦ هـ - أبريل ١٩٦٧) •

أكثر بقليل . وقد كتب على الصفحة الأولى بخط مغربي أبيات شعر ثلاثة ، وعلى الصفحة الثانية عنوان الديوان وهو : « هذا ديوان الشيخ العلامة الامام الأوحـد فريد دهره ووحيد عصره شيخ النحاة والأدباء (أبو حيان) »^(١) محمد الاندلسي المفسر - رضى الله تعالى عنه وغفر لنا وله وللمسلمين - . وفي مطلع الصفحة الثالثة مقدمة قصيرة جاء فيها : « قال سيدنا الشيخ العالم العلامة الامام الأوحـد الصدر المتقن المحقق ، فريد دهره ووحيد عصره ، لسان الأدب وترجمان العرب ، شيخ النحاة والأدباء ، مولانا وسيدنا آثير الدين أبو حيان محمد بن سيدنا الشيخ الصالح التقي الزكي أبي الحجاج يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الأثري نزيل مصر - حفظه الله - رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفع المسلمين ببركة علومه . آمين » .

ويبدو أن عبارة « رحمه الله . . . » أضيفت بعد موت الشاعر ؛ لأن عبارة « حفظه الله » توحي بان الديوان قد جمع في حياته ، ثم جاء ناسخ بعد موته فأضاف العبارة الاخيرة من غير أن يحذف العبارة التي قبلها .

ولعل نسخة الديوان التي بين أيدينا هي التي جمعها تلميذه صلاح الدين بن أبيك الصفدي والتي قال عنها - كما تقدم - : « وانتقيت ديوانه وكتبته وسمعت منه » . ومما يؤيد ذلك ان الديوان لا يضم شعر أبي حيان كله ، فليس فيه ما قاله وهو في موطنه الاندلس ، ولا موشحاته وقصائده البديعة ؛ وفيه مائتان وتسع^٩ واربعون قصيدة ومقطوعة في موضوعات شتى ، ولو قارنا هذا الشعر بما أثبتناه في : « من شعر أبي حيان الاندلسي » لانتضح أن هناك كثيرا من أشعاره التي ذكرتها المصادر لم تثبت في الديوان . ولم نعر في الديوان المخطوط على خمس وستين قصيدة ومقطوعة بضمنها الموشحان المشهوران بينما وجدنا تسعا وعشرين قصيدة ومقطوعة مما ذكرناه في شعره ، وهو عدد ضئيل اذا ما قيس بالأشعار الكثيرة التي أهملها الديوان . وقد أشرنا الى هذا العدد القليل في أماكنه من القصائد وأثبتنا الخلافات ، وتركنا القصائد الكثيرة من غير اشارة الى مصدر لاننا لم نعر عليها في الكتب والمظان المعروفة ، وألحقنا بالديوان القصائد والمقطوعات التي لم

تجد فيه ، فتم لنا اخراج مجموعة كبيرة من شعر أبي حيان لم نستطع من قبل أن نخرجها بهذا الأسلوب . وقد بلغ مجموع القصائد والمقطوعات المذكورة في الديوان والتكملة ثلاثمائة وخمسة عشرة ، وهو عدد ضخم لم نحلم به يوم عزمنا على اخراج شعر أبي حيان . وبعد أن تم تدقيق الديوان ومطابقته بما وجدناه في الكتب والمصادر المختلفة ، وبعد أن أثبتنا الملحق وهو مما لم نجده في الديوان ، شرحنا الألفاظ الغريبة - وهي قليلة - وترجمنا للأعلام ، وعلقنا بعض التعليقات التي رأيناها ضرورية . وبهذا الشكل خرج الديوان ليقدم للدارسين شعر أبي حيان الذي ظل قسم كبير منه بين دفعتي مخطوطة صانتها من عوادي الدهر مكتبة « وزان » ، وبقي بعضه منشوراً في الكتب والمطابع .

٢

الأطوار

وشعر أبي حيان تصوير لحياته وتعبير عما حقق به قلبه ، وقد جعل الأستاذ سعيد أعراب حياته بحسب شعره ثلاثة أطوار : أحدها طور الصبا وينتهي سنة ٦٧٨ هـ أو سنة ٦٧٩ هـ ، وهي السنة التي غادر فيها الاندلس الى المشرق .

والثاني : طور الشيبية وينتهي في حدود سنة ٦٩١ هـ ، وفي هذا الطور زار الحبشة وبعض الاقطار العربية والأعجمية وانهى به المطاف في القاهرة . والثالث : طور الكهولة والشيخوخة وينتهي في سنة ٧٤٥ هـ ، وقد قضى هذا الطور أو جله في مصر ^(١) .

أما شعره في الطور الاول فقد ضاع أكثره ولم تبق الا أبيات قليلة لا

(١) دعوة الحق ص ٧٦ .

تصور لنا حياته في الاندلس • قال أبو حيان : « مما نظمته وأنا شاب :

لَا كَلُّ الشَّعِيرِ واقتناء المعارف
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى ولبس المطارف
وإني لَسْتُغْنِي بِعِلْمِ جَمْعَتِهِ
وهيهات ما يغني تليدي وطارفي

ومن قديم شعره بالاندلس وقد قاله في صباه قصيدته السينية التي تصور
جوانب معركته مع الذين استصغروه ولم يلتفتوا اليه ، يقول :

ما لليراعة لا ريعت بحادثة
استعجمت ولجبري الآن قد جسا (١)
وللقوافي قفت مالي فلا أدب
يملى ، ولا نشب يريح مبتسا (٢)
فصفحة الطرس من درزي معطلة
ورسم جودي إذ قلت قد درسا
وقد ذوت زهرات الشعر وأسفا
لما غدا ماء فكري غائراً يسا
كأنني لم أعر متدي أدب
ولم أجل للصبا في حلبة فرسا

(١) جمس : جمد •

(٢) في الشطر الاخير زخاف •

وتشتد سورة غضبه فيصيح :

سَدَدْتُ بَابَ الْقِرَى عَنْ كُلِّ مُلْتَمَسٍ

إِنْ كُنْتَ أَسْكَنْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْدَلَسَا

ويمضي متحدثاً عما كان يلاقه في الاندلس ويصور حاله ويمتدح نفسه ، ويرى أن المقام صعب بين قوم يتكرون فضله ويغمزونه وتغلي صدورهم حقداً ، يقول :

وَرَبِّ ذِي حَنْقٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ

نَاراً فَيَشْعَلُ مِنْ فِيهِ لَنَا قَبَسَا

رَأَى سُمُوءِي وَمَا أَتَيْتُ مِنْ شَرَفٍ

فَرَامَ هَتَكَ حَمِيٍّ مَا زَالَ مُحْتَرَسَا

حَمِيٍّ حِمَاهُ حَمِيٍّ الْأَنْفُ ذُو كَرَمٍ

كَالْأَسْجَمِ انْهَلَّ أَوْ كَالضَيْغَمِ اقْتَرَسَا

مَفُوءَ إِنْ دَعَا حُرَّ الْكَلَامِ أَتَى

بَدِيعُهُ نَحْوَهُ مُسْتَعْجَلًا سَلَسَا

فَمِنْ قَلَائِدُ يَغْلُو الدَّرُ جَوْهَرَهَا

وَمِنْ فَرَائِدُ يَجْلُو نُورَهَا الْفَلَسَا

أَعْجَبَ بِهِ مِنْ خَطِيبٍ مَاهِرٍ نَدَسٍ

إِنْ قَسْتُ قِسًّا بِهِ تَخَالَهُ وَدَسَا (١)

بَلِ الْعَجَابُ مَقَامِي بَيْنَ ذِي وَحَرٍ

وَحَاسِدٍ بِسُورِ الْأَعْرَاضِ مَانِبَسَا (٢)

(١) الندس : الكيس الفطن • ودس الشيء : خفي • والودس - بفتحين - العيب •

(٢) الوحر : الحقد •

قَوْمٌ إِذَا غِبْتُ قَالُوا مَا يَلِيقُ بِهِمْ
 وَإِنْ حَضَرْتُ تَرَاهُمْ خَشَعًا نَكِسًا
 ذَنبِي إِلَيْهِمْ نَفُوذِي حِينَ تَفْجُوهُمْ
 مُسَفَّيَاتٌ يَدْلَهُنَّ الْفَتَى النَّدْسَا
 وَإِنِّي مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ لَا رَنْقُ
 كَذَلِكَ بُرْدِي نَقِيٌّ مَا رَأَى دَنَسًا
 مَا كَانَ ضَرَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا رَجُلًا
 مَا نَامَ وَهَنًا عَلَى هَجْرٍ وَلَا هَجَسًا
 أَمَا دَرَوْا أَنَّنِي لَوْ شِئْتُ أَفْضَحُهُمْ
 بِمَفْصَحَاتٍ وَإِنْ ابْصَرْتُهَا خَرَسًا
 مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ عِذَاءٍ نَاهِدَةٍ
 يَكُونُ أَهْدَاؤُهَا لَهُمْ لَهَا عَرَسًا
 وَكُلِّ فَاصِمَةٍ لِلظَّهْرِ قَاصِمَةٍ
 تَرَدُّدٍ مَنْ كَانَ جَذْلَانًا حَلِيفَ أَسَى
 لَكِنْ نَهَانِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ نَجَسٌ
 وَمَقُولِي قَدْ أَبَى أَنْ يَذْكَرَ النِّجَسَا

وهذه القصيدة خير ما يفسر رحلة أبي حيان عن الاندلس ، بعد أن
 اختلف الباحثون في ذلك ، فالسيوطي يقول : « ورأيت في كتابه النصار
 الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته : « أن مما قوى عزمي على
 الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضة والطبيعة
 قال للسلطان : « اني قد كبرت فأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة

اعلمهم هذه العلوم ليتفعوا بها من بعدي » • قال أبو حيان : « فأشير اليّ
أن أكون من أولئك ترتب لي راتب جيد وكسوة وأحسان فتمنعت ورحلت
مخافة أن أكره على ذلك » (١) •

ويذكر المقرئ أن الكثيرين من المؤرخين يذكرون أن سبب رحلته ما
نشأ بينه وبين ابن الطباع فرفع أمره للامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه ،
وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام تلمذته له فنشأ شر عن ذلك • وقد
عزم السلطان على التنكيل بأبي حيان وأمر باحضاره ولكنه أحس بما اعتزم
عليه السلطان فاخفى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق (٢) • ولكن أبا حيان
ظل يحن الى الاندلس مهد احلامه ومرتع صباه ، يقول :

يا فرقة أبدلتني بالسرور أسي
وأسهرت ناظراً قد طالما نسا
أننى يكون اجتماع بين مفترق
جسم بمصر وروح حل أندلسا

وقد عدّ الأستاذ سعيد أعراب (٣) قصيدة أبي حيان التي يعارض فيها
قصيدة كعب بن زهير من أول شعره في الغزل ، وليس هناك دليل على ذلك ،
ويمكن القول بأنه نظمها بعد أن حج البيت الحرام ؛ لأنّ في القصيدة وصفاً
لسيره الى الحجاز ولما كان يرى في ذلك الموقف الذي تخشع له القلوب •
ومهما يكن من أمر فالديوان لا يحفل بشعر الصبا ولا تعينه المصادر
في اكمال ما نقص • ولا يعقل أن يكون ما ذكرناه كل شعر أبي حيان في
الاندلس ، بعد أن رأيناه يتحدث عن نفسه وعلمه وشعره في الايات
السابقة •

وشعر أبي حيان في هذه الفترة واضح التقليد ، ولا عجب في ذلك

(١) بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨١ •

(٢) نفح الطيب ج ٣ ص ٣٤١ •

(٣) دعوة الحق ص ٧٦ •

فليس من شاعر ناشيء الا والتقليد يسري في شعره • وشعره الى جانب هذا يحفل بالجودة والمتانة ، ولو بقيت لنا قصيدته الدالية التي نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى مديح صاحب غرناطة ، لالتقت ضوءاً على شاعريته وهو في أيامه الاولى من حياة الجهاد وطلب العلم •

وأما شعر أبي حيان في الطور الثاني فهو ما قاله بعد رحيله عن الاندلس ، وفيه يتضح النضج والدربة ، ومعظم شعر هذا الطور في الغزل والوصف والمدح وغيرها من الموضوعات التي كان لها صدى في نفسه يوم ألقى عصا الترحال في المشرق •

وأما شعر الفترة الاخيرة فهو في الحكمة والرثاء والشكوى والحديث عن النفس وما آلت اليه حاله بعد أن ودعه أهلوه وأحبابه واحداً اثر واحد • وفي هذا الشعر نحس بالألم الذي عبّر عنه الشاعر أحسن تعبير ، ذلك الألم الذي خلفه موت زوجته وابنته نضار وتلك الشكوى من ضعف البصر وسوء معاملة الناس وعقوقهم •

٣

الملاح

وشعر أبي حيان عربي الاسلوب والمنحى ، وفيه تتضح الاصاله التي صقلتها الدربة والحكمة بعد أن استقر في مصر وأصبح علماً يؤمه الطلاب والعلماء ، ينهلون من بحر علمه الزاخر ما شاء لهم أن ينهلوا ، او يطارحونه الحديث في كثير من أمور العلم والحياة ، ويروون شعره الذي كان تعبيراً عن حياته الخاصة وعما كان في أيامه الحافلة بالعلم •

وأبو حيان لا يتعد في شعره عن الشعر المعروف في عصره وعهود الشعر العربي ، ومعظمه في البحور المعروفة ولا سيما البحر الطويل والبحر البسيط اللذان أكثر فيهما الشعراء من لدن الجاهلية الى أيامه في عهد

الممالك • وتتضح فيه الاستفادة من صور الشعر العربي وأساليبه وألفاظه وفنونه ، وتتجلى المعارضة لبعض القصائد المعروفة وأخذ من أشعار معاصريه أو المتقدمين ونقله من أشعار غير العرب •

ولكي نعطي صورة لذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها الديوان وبعض المصادر القديمة • ولعل معارضته لقصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول (ص) خير مثال لما نذهب إليه • فقد عارض هذه القصيدة المشهورة كثير من الشعراء ومنهم أبو حيان الذي يقول :

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول
العقل مختل والقلب متبول
جميلة فصل الحسن البديع لها
فما انتى الصب إلا وهو مقتول
هزّت له أسمرأ من خوط قامتها
فكم لها جمل منه وتفصيل
فالنحر مرمر ، والنشر عنبرة
والشفر جوهر ، والريق معسول
والطرف ذو غنج ، والعرف ذو أراج
والخصر مختطف والمتن مجدول
هيفاء ينبس في الخصر الوشاح لها
درماء تخرس في الساق الخلاخيل
من اللواتي غذاهن النعيم فما
يشقن ، آباؤها الصيد البهاليل

نَزَرَ الْكَلَامَ عِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا

يَسْأَلُنَ ، رَقْدَ الضَّحَى حُصْرَ مَكَاسِيلِ

وَأَبُو حِيَانٍ يَنْهَجُ فِي ذَلِكَ نَهْجَ كَعْبٍ فِي قَصِيدَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا

مَنْزِلًا :

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ

مُتِمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ^(١)

وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا

إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الْطَرَفِ مَكْحُولُ

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ

كَأَنَّهُ مَنَّهُلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

وَبَعْدَ أَنْ يَصِفُ أَبُو حِيَانٍ تِلْكَ الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ يَذْكُرُ أَنَّهَا حَلَّتْ بِمَنْعَقِدِ

الزُّورَاءِ وَأَنَّهَا بَعْدَتْ :

حَلَّتْ بِمَنْعَقِدِ الزُّورَاءِ زَائِرَةٌ

شَوْسًا غِيَارِي فَمَعْقِدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ

حَيٌّ لِقَاحٌ إِذَا مَا يُلْحَقُونَ وَغَى

حَيْتُ وَنَادَمَ مَهْزُوزٌ وَمَسْلُولُ

لِبَانَةٌ لَكَ مِنْ لُبْنَاكَ مَا قُضِيَتْ

وَمَوْعِدُ لَكَ مِنْهَا الدَّهْرُ مَمْطُولُ

كَمَا قَالَ كَعْبٌ :

فَلَا يَغُرُّنَّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

إِنْ الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ تَضْلِيلُ

(١) ينظر شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ وما بعدها .

أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا
إِلَّا الْعِثَاقُ النَجِيَّاتُ الْمُرَاسِيلُ
وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عَذَافِرَةٌ
فِيهَا عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ^(١)

وَيُحْسِنُ أَبُو حَيَّانُ التَّخْلُصُ فَيَقُولُ :

فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ لَبْنِي إِنْ ذَكَرَ كَهَا
عَلَى التَّنَائِي لَتَعْذِيبٍ وَتَعْلِيلٍ
إِيَّاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ مَا نَذَرْتُ بِهِ
وَبَادِرُ التَّوْبِ ، إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولٌ
وَأَمَّلِ الْعَفْوَ وَاسْلُكْ مَهْمَهَا قَدْفًا
إِلَى رِضَى الرَّبِّ إِنْ الْعَفْوَ مَأْمُولٌ
إِنْ الْجِهَادَ وَحَجَّ الْبَيْتِ مُخْتَمًا
بِذِمَّةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوَ تَأْمِيلٌ
كَمَا أَحْسَنَ كَعْبُ التَّخْلُصُ فَقَالَ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (ص) :

فَقُلْتُ : خَلَّوْا طَرِيقِي لَا أَبَالِكُمْ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
كُلُّ ابْنِ آتَشٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ

(١) عَذَافِرَةٌ : شَدِيدَةٌ غَلِيظَةٌ • الْإَيْنُ : الْإِعْيَاءُ • الْإِرْقَالُ : أَنْ تَعْدُو وَتَنْفُضَ
رَأْسَهَا • التَّبْغِيلُ : مَشْيٌ فِيهِ سَبْعَةٌ •

أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداً الذي أعطاك نافلة ال
قرآن فيها مواعظ وتفصيل

ويتحدث أبو حيان عن سفره ويصف ما رأى حتى يصل الى الثغر
مع الناس ويكبرون اعظاماً لربهم وكلهم طرفه بالسهم مكحول ، ويقطعون
ما بين الثغر والبيت الحرام على نجائب بها الخير معقود حتى اذا لاح بيت
الله حفوا بكعبته :

حَفُّوا بِكَعْبَةِ مَوْلَاهُمْ فَكَعْبُهُمْ
عالٍ بها ، فلهم طوفٌ وتقْيِيلُ
وبالصفاء وقتهم صافٍ لسعيهم
وفي منى لئلاهم كان تنوِيلُ
تعرفوا عرفاتٍ واقفين بها
لهم الى الله تكبيرٌ وتهليلُ
ثم ماذا بعد ذلك ؟

لما قضينا من الغراء منسكنا
ثُرْنَا ، وكلُّ بنار الشَّوْقِ مشْمولُ
ثُرْنَا الى الشَّدَقِيَّاتِ التي سهكتُ
أبدانهنَّ وأعياهنَّ تنعيلُ^(١)

(١) الشدقييات : الابل المنسوبة الى شذقم وهو فحل كان للنعمان بن
المنذر . سهكت : سهك الرجل : ظهرت له ريح كريمة من عرقه ،
وسهكت الدابة جرت جرياً خفيفاً وتمايلت يمينا وشمالاً .

الى الرسولِ نَزَجِي كُلٌّ يَعْمَلَةٌ
أَجَلٌ مِنْ نَحْوِهِ تَزَجِي الْمَرَاثِيلُ

مَنْ أَنْزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مُطَهَّرَةٌ
وَأُورِيَتْ فِيهِ تَوْرَةٌ وَانْجِيلٌ

ويستمر في مدح الرسول (ص) حتى اذا جاء الى القرآن الكريم
قال :

أَوْحَى إِلَيْهِ الَّذِي أَوْحَاهُ مِنْ كُتُبٍ
فَالْقَلْبُ وَاعٍ بِسِرِّ اللَّهِ مَشْفُوعٌ

يَتْلُو كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِهِ
مُطَهَّرًا ظَاهِرًا مِنْهُ وَتَأْوِيلُ
جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ الْأَعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ
بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَأْتِيهِ تَبْدِيلُ

بِلَاغَةٍ عِنْدَهَا كَمِ الْبَلِيغِ فَلَمْ
يَنْطِقْ ، وَفِي هُدًى طَاحَتْ أَضَالِيلُ

ويعود بعد ذلك الى الرسول (ص) فيقول :

وَكَمْ لَهُ مَعْجَزًا غَيْرَ الْقُرْآنِ أَتَى
فِيهِ تَظَافَرٌ مَنَقُولٌ وَمَعْقُولٌ

فَلِرَسُولٍ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ نَشْهَدُهُ
كَمَا لِمُوسَى انْفِلَاقُ الْبَحْرِ مَنَقُولٌ

وبعد أَن يذكر كراماته - عليه السلام - يختم قصيدته بقوله :

هذا وكم معجزاتٍ للرسولِ أتتْ
لها من الله إمدادٌ وتأصيلٌ
غدتْ من الكثرِ أَعْدَادُ النجومِ فما
يُحصى لها عددٌ كُتبٌ ولا قيلُ

قد انقضت معجزاتُ الرُّسلِ منذ قَضَوْا
نَجْباً ، وافحم منها ذلك الجيلُ
ومعجزاتُ رسولِ الله باقيةٌ
محفوظةٌ ما لها في الدهرِ تحويلُ
تكفلَ اللهُ هذا الذكرَ يحفظه

وهل يضيع الذي باللهِ مكفولُ
هذي المفاخرُ لا تحظى الملوكُ بها
الملكُ منقطعٌ والوحي مَوْصُولُ

وينتهي كعب قصيدته بمدح الرسول أيضاً ، ومن هنا تبدو متابعة أبي
حيان له في الغزل والوصف والمدح وحسن التخلص ، ولا يقلل من قيمة
القصيدة ما فيها من متابعة لولا أنها جاءت في عصر غلبت على شعرائه الصنعة
والغلو في ذكر المحسنات البديعة •

ويتجلى أخذ أبي حيان من الآخرين في بيتيه المشهورين وهما :

عداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّةٌ
فلا أذهبُ الرحمنُ عني الأعادي

هُمْ بِحُشْوَا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا

وَهُمْ نَافِسُونِي فَكَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وَقَدْ أَخَذَهُمَا مِنْ قَوْلِ الطُّغْرَايِي (١) :

مَنْ خَصَّ بِالْوَدِّ الصَّحَابَ فَاِنِّي

أَحْبُو بِخَالِصٍ وَدِّيَ الْأَعْدَاءِ

جَعَلُوا التَّنَافُسَ فِي الْمَعَالِي دِيْدَنِي

حَتَّى وَطَّئْتُ بِأَخْمَصِي الْجُوزَاءِ

وَنَعَمُوا إِلَيَّ مِثَالِي فَحَذَرْتُهَا

وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءِ

وَلَرَبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بَعْدُوهُ

كَالسَّمِّ أَحْيَانَا يَكُونُ دَوَاءً

(١) ينظر نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ ، وديوان الطغرائي ص ٦١ - ٦٢
(مطبعة الجوائب ١٣٠٠ هـ) ، والابيات فيه :

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَاِنِّي

أَحْبُو بِخَالِصٍ شُكْرِي الْأَعْدَاءِ

جَعَلُوا التَّنَافُسَ فِي الْمَعَالِي دِيْدَنِي

حَتَّى امْتَطَيْتُ بِنَعْلِي الْجُوزَاءِ

نَكَرُوا عَلَيَّ مَعَايِي فَحَذَرْتُهَا

وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءِ

وَلَرَبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بَعْدُوهُ

وَالسَّمِّ أَحْيَانَا يَكُونُ شِفَاءً

وبينا أبي حيان أكثر إيجازاً وأوضح دلالة وأشد تأثيراً •
ويتجلى الاخذ في قوله :

إِنِّي لَا سَمْعَ مِنْ خُلْدٍ وَحِينَ أَرَى
جَبِي يَحْدِثُنِي أَصْنِي عَلَى صَمِّ
كَيْمَا تَلَذَّ بِتَكَرُّرِ الْكَلَامِ مَعِي
أَذْنِي ، وَتَلْفِظَ مِنْهُ الدَّرَّ فِي الْكَلِمِ

يقول أبو حيان : « أخذت هذا المعنى من قوله » :

تَصَامَمْتُ إِذْ نَطَقْتُ ظَبْيَةً
تَصِيدُ الْأَسْوَدَ بِالْحَاضِهَا
وَمَا بِي وَقَرُّ وَلَكِنِّي
أَرَدْتُ إِعَادَةَ أَلْفَاضِهَا

وفي قوله :

إِذَا وَضَعَ الْإِحْسَانُ فِي الْخَبِّ لَمْ يُفِدْ
سِوَى كَفَرِهِ ، وَالْحَرُّ يَجْزِي بِهِ الشُّكْرُ
كَفَيْتُ سَقَى أَفْعَى فَجَاءَتْ بِسَمِهَا
وَصَاحِبَ أَصْدَافاً فَأَثْمَرَتِ الدُّرَّ

وقد ذكر المقرئ قبلهما : « وقال ابن رشيد : حدثنا أبو حيان قال :
حدثنا التاجر أبو عبدالله البرجوني بمدينة عيذاب من بلاد السودان -

وبرجونة قرية من قرى دار السلام - قال : كنت بجامع « لولم » من بلاد الهند ومعنا رجل اسمه يونس ، فقال لي : اذكر لنا شيئاً • فقلت له : قال علي - رضي الله عنه - : « اذا وضع الاحسان في الكريم أثمر خيراً ، واذا وضع في اللئيم أثمر شراً ، كالغيث يقع في الاصداف فيثمر الدر ويقع في فم الأفاعي فيثمر السم » •

فما راعنا الا ويونس المغربي قد أشدنا لنفسه :

صنائعُ المعروفِ إنْ أودعتْ
عند كريمٍ ذَكَتِ النُّعْمَا

وإنْ تكن عند لئيمٍ غَدَتْ

مكفورةٌ موجبةٌ إثمًا

كالغيثِ في الأصدافِ درٌّ وفي

فم الأفاعي يُثمرُ السُّمَّا

قال أبو حيان : « فلما سمعتُ هذه الأبيات نظمت معاهما في بيتين

هما : اذا وُضِعَ ... » (١) •

وقال أبو حيان : « قرىء عليّ في شعر الأعشى قوله :

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلًا

غيري وعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ •

وَعَلَّقْتَهُ فَتَاةٌ مَا يَحَاوِلُهَا

وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيِّتٌ بِهَا وَهْلٌ^(١)

وَعَلَّقْتَنِي أَخِيرَى مَا تَلَأْنَنِي

فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبُّ كُلِّهِ تَبَلٌ^(٢)

فاعجبيني هذه السلسلة التي هي ست حلقات فرضت نفسي في نظم
سلسلة في الحب فقلت :

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَفَاءً مُعَذِّبِي

دَعَوْتُ لَهُ أَنْ يُتَبَّلَى بِهِيَامُ

وَكَانَ دَعَائِي اللَّهُ وَقْتُ إِجَابَةٍ

فَهَا هُوَ ذَا فِي لَوْعَةٍ وَغَرَامُ

يَذُوقُ مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ أَذَاقَنِي

وَيَسْقَمُ مِنْهُ الْجِسْمُ مِثْلَ سَقَامِي

وَكَانَ بِخَيْلًا بِالْوَصَالِ فَجْبُهُ

غَدَا بِاخْلَاءٍ حَتَّى بَطِيفٍ مِنْامُ

وَعَلَّقْتَهُ رِيماً وَعُلِّقَ آخِراً

هُوَ آخِراً يَهْذِي بِبَدْرِ تَمَامُ

(١) في ديوان الاعشى ص ١٤٥ : من أهلها ميت يهذي بها وهل . الوهل :
الذهاب العقل .

(٢) في الديوان : فاجتمع الحب حبا كله تبلى . التبلى : من تبلى ، ذهب
بعقله .

وعلق أخرى جهبا آخر هوى

أخري غدت تهذي بآخر رام

الى آخر الأبيات •

ولأبي حيان معانٍ شعرية أخذها من لسان العجم ونظمها في أبيات
بديعة ، يقول : « وجاء بعض العجم بأبيات بلسان العجم فيها معانٍ لم
يعهدها العرب وسألني نظم معانيها بالعربي في قافية التاء المكسور في بحر
الطويل ، فقلت :

مهندك الميمون كالسيِّف صورة

ولكن فرند السيِّف ماءً بمزنة

لئن كان يحكي الماء لطفاً ورقة

فكم هامة في ذلك الما غريقة

الى آخر الأبيات •

ولو مضينا في المقارنة لوجدنا كثيرا من المعاني والصور التي أخذها
من الشعراء الآخرين ، ولا يقلل ذلك من قيمة أبي حيان الذي عاش في عصر
كان للتقليد فيه أثر كبير •

ومن السمات التي تربط أبا حيان بشعراء عصره تلك المحسنات
البديعية التي أكثر الشعراء منها في قصائدهم ، ولكنه استطاع باصالته
وشاعريته أن ينجو في كثير من الاحيان من هذا القيد ، وتمكن في بعضها
أن يكسبها حياة جديدة لا يضيق بها المطبوعون • وقد مرّت في معارضته
لقصيدة كعب بن زهير أبيات فيها جناس وطباق ومقابلة في مثل قوله :

« فالنحر مرمره والنشر عنبرة » ، وقوله « والطرف ذو غنج والعرف
ذو أرج » ، وقوله : « حلت بمنعقد الزوراء ••• فمعد الصبر » ، وقوله :
« حي لقاح اذا ما يلحقون » ، وقوله : « لبانة لك من لبناك » ، وقوله :
« اياك منك نذير ما نذرت » ، وقوله : « حلوا بكعبة مولاهم فكعبهم » ،

وقوله : « وبالصفا وقتهم صاف » ، وقوله : « وفي منى لمانهم » ، وقوله :
« تعرفوا عرفات » ، وغيرها •

ومن محسناته وتفننه في الشعر قوله :

كَأَنَّ النَّقَا وَالْفُصْنَ وَالْبَدْرَ وَالْدَجَى
مَعاً رَدْفُهَا وَالْقَدُّ وَالْوَجْهَ وَالشَّعْرُ

وقوله :

لَا حَتَّ لَنَا وَلَهَا فِي سَاقِهَا خِلْخَالٍ
وَقَدْ تَزَيْنَ مِنْهَا خَدُّهَا بِالْخَالِ
لَمَّا ظَفِرَتْ بِهَا فِي مَنْزِلٍ لِي خَالٍ
قُلْتُ : اِرْحَمِي مَدْنَفَا ، قَالَتْ نَعَمْ يَا خَالٍ
وَأَسْفَرْتُ عَنْ مَحِيَا مِنْ رَأَى خَالٍ
بَدْرًا بَدَا وَنَضَّتْ عَنْهَا بَرُودُ الْخَالِ
كَأَنَّهَا غُصْنٌ بِالرَّوْضِ مِنْ ذِي خَالٍ
وَلَا تَسْلُ مَا جَرَى مِنْ نَاهِدٍ مِبْخَالٍ

فقد كرر لفظة « خال » بمعانيها المختلفة •

وقوله :

عَيْنُ الْمَهَا لِلصَّبَا قَلْبُ الشَّجِيِّ يَلْزُزْنَ
كَمْ أَتَلَفْتُ مَهْجًا مَنَا وَكَمْ يَعْزُزْنَ
يَهْزُزْنَ سُمْرَ الْقَنَا يَا حُسْنَ مَا يَهْزُزْنَ
إِذَا طَعْنَ بِهَا فِي مَهْجَتِي يَحْزُزْنَ

وقوله :

شوقي لَذاك المَحيَا الزَاهِرَ الزَاهِي

شوقٌ شَديدٌ وجَسمي الوَاهِنُ الوَاهِي

أَسْهَرَتْ طَرَفِي وولَمت الفؤَادَ هَوًى

فَالطَرَفُ وَالقَلْبُ مِنْهَا السَّاهِرُ السَاهِي

الى آخر الأبيات

ومثل هذه الفنون كثير في شعر أبي حيان • وصفوة القول : إنَّ شعر هذا الرجل يمثل الأصالة والمتانة في الأسلوب واللغة من ناحية ، ويمثل أسلوب عصره في التفنن في القول والأسراف في المحسنات اللفظية والمعنوية من ناحية أخرى ، وهو لذلك يمثل فترة أدبية جديدة بالناية والدرس ، ويصور جانباً من حياة أبي حيان وثقافته التي كانت واسعة متعددة الجوانب •

٤

الموشحات

ونجد الى جانب هذا الشعر لوناً آخر فتن به أهل الاندلس وأكثروا منه ، وهو الموشحات • والغريب ان مخطوطة ديوان أبي حيان تخلو من هذا اللون من الشعر مع شهرة الرجل بالموشحات وهو الاندلسي الصميم • وأغلب الظن انه لم ينظم موشحات وهو في بلاده الاندلس ، وما وصل إلينا يشير الى انه نظمها وهو في مصر • ومن أروع ما له في هذا الباب موشح عارض به ابن عفيف التلمساني ، يقول فيه :

عاذلي في الأَهْيفِ الأَنْسِ

لو رآه كان قد عذرا

رَشَاءُ قَدْ زَانَهُ الْحَوْرُ
 غُصْنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرٌ
 قَمَرٌ مِنْ سَحْبِهِ الشَّعْرُ
 ثَغَرٌ فِي فِيهِ أَمْ دُرٌّ
 حَالُ بَيْنِ الدَّرِّ وَاللَّعْسِ
 خَمْرَةٌ مِنْ ذَاقَهَا سَكْرًا

ويقول :

نَصَبَ الْعَيْنِينَ لِي شَرَكَا
 فَانْتَنَى وَالْقَلْبُ قَدْ مَلَكَا
 قَمَرٌ أَضْحَى لَهُ فَلَكَ
 قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ ضَحَكَا
 أَتَجِي مِنْ أَرْضِ إِنْدَلَسِ
 نَحْوَ مَصْرَ تَعَشَّقُ الْقَمَرَا

والقفل الأخير يدل دلالة واضحة على أَنَّ أبا حيان قال هذا الموشح

وهو في مصر •

وله موشح آخر يقول فيه :

إِنْ كَانَ لَيْلٌ دَاجٌ وَخَانَنَا الْإِصْبَاحُ
 فَنُورُهَا الْوَهَّاجُ يُغْنِي عَنِ الْمَصْبَاحِ

* *

سَلَاةٌ تَبْدُو كَالْكُوكِبِ الْأَزْهَرِ
 مِزَاجُهَا شَهْدٌ وَعَرَفُهَا عَنَبَرٌ

يا حَبْدًا الْوَرْدُ منها وإنَّ أَسْكَرَ
 قلبي بها قد هاج فما تراني صَاح
 عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح

ولم نعر الا على هذين الموشحين بعد أن خلا الديوان منهما ومن
 غيرهما ، ولا نعرف السبب الذي جعل جامع الديوان ومتقيقه يسقط هذا
 اللون من الشعر الذي اشتهر به الاندلسيون والمغاربة • ولعل الأيام تكشف
 عن موشحات أُخَر لتضاف الى ما أثبتناه في ملحق في هذا الديوان •
 والموشحان اللذان عثرنا عليهما في الغزل والخمرة ، وغزله فيهما
 يتجه الى الغلمان كما هو مشهور في عصره ، يقول :

مهلاً أبا القاسم على أبي حيان
 ما إن له عاصم من لحظك الفتان

ويقول :

قد أتاني الله بالفرج
 إذ دنا مني أبو الفرج
 قمر قد حل في المهج

ولا نعرف أنه كان ميالاً الى ذلك ولكنه اسلوب عصره ، ولا
 نعرف أنه عاقر الخمرة ولكنه على عادة الشعراء جرى وعلى نهجهم ساز ،
 ولذلك قال :

سلافة تبدو كالكوكب الأزهر

وقال :

سبع الوجوه والتاج هي مئة الأفراح
 فاختر لي يا زجاج قمصال وزوج أقداح

و « سبع الوجوه والتاج »^(١) مكان مشهور ظاهر القاهرة وهو من منتزهاتها يقصده الناس أيام الربيع ، والقمصاى خاية الخمر أو دنها ، وأبو حيان يدعو الى ذلك المكان البديع ويطلب أن يعد مجلس الخمر ، وأين منه ما عرف عنه من تقوى وورع ، ولكنه - كما قلنا - جرى على اسلوب شعراء عصره ولا سيما ابن عفيف التلمساني الذي عارض موشحه •

٥

الفنون

عالج الشعراء العرب فنوناً مختلفة منذ عهدهم الأول بالشعر الى عهد أبي حيان ، وكانت معظم الأغراض الشعرية التي شاعت في عصر المماليك ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما قاله الشعراء المتقدمون • وفي ديوان أبي حيان وشعره المبثوث في المصادر القديمة كثير من هذه الفنون والأغراض أهمها وأوضحها : الغزل والرثاء والمديح والوصف والحكمة والتصوف والفلسفة والزهد والاخوانيات والشكوى والعتاب وحديثه عن نفسه وعن الصحابة والكتب ومدعي العلم وغيره •

الغزل :

أما الغزل فهو معظم ديوان أبي حيان ، وأكثره مما قاله في الطور الثاني من حياته ، وهو لوان : غزل بالمؤنث وغزل بالذكر •
أما غزله الأول فيتجلى في حبه لزوجه أم حيان فقد بث لوعته في اشعاره وتحدث عنها وحن بها ، يقول :

جَنَّتْ بِهَا سَوْدَاءُ لَوْنٍ وَنَاطِرٍ
وَيَا طَالَمَا كَانَ الْجَنُونُ بِسَوْدَاءِ

(١) ينظر هامش ٣ ص ١١٤ ج ١٠ من النجوم الزاهرة وخطط المقرئ ج ١ ص ٤٨١ ففيهما حديث عن سبع الوجوه والتاج •

وَجَدْتُ بِهَا بَرْدَ النِّعَمِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَوَّادِي مِنْهَا فِي جَحِيمٍ وَلَا وَاءٍ
 وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحُسْنِ فِيهَا مُجَسِّدًا
 فَاعْجَبُ لِمَعْنَى صَارَ جَوْهَرًا أَشْيَاءَ
 أَطَاعِنَةً مِنْ قَدِّهَا بِمُتَقَفٍ
 أَصَبْتُ وَمَا أَغْنَى الْفَتَى لِبَسِّ حَصْدَاءٍ
 لَقَدْ طَعَنْتُ وَالْقَلْبُ سَاهُ فَمَا دَرَى
 أَبَاقِدُ مِنْهَا أَمْ بِصَعْدَةِ سَمَرَاءٍ
 وَأَحْسَنَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّهُ جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَغَيَّرَهُ وَقَالَ :

جَنَّتْ بِهَا سَوْدَاءُ شَعْرٍ وَنَاطِرٍ
 وَسَمَرَاءُ لَوْنٍ تَزْدَرِي كُلَّ بَيْضَاءٍ

ويختلط الغزل بالمديح والاعجاب في هذه الأبيات ، ولا غرو في ذلك ،
 فقد أحباها وهام بها وكانت أنيسه في الغربة وسميره في الوحشة • وقصائد
 الغزلية كثيرة ولا سيما في التركيات الجميلات اللاتي كن مضرب المثل
 في أيامه ، يقول :

هُوَ الْحُسْنُ حُسْنُ التُّرْكِ يُسْبِي الْوَرَى لُطْفًا
 وَيَعْطِفُ سَالِي الْقَلْبِ نَحْوَ الْهَوَى عَطْفًا
 يُدِرُّنْ مِنَ اللَّخْصِ السَّوَاجِي مَدَامَةً
 فَلَلَّهْ مَا أَحْلَى وَلَلَّهْ مَا أَصْفَى (١)

(١) لخصت عينه : ورم ما حولها ، فهو الخصى ، وعينه لخصاء ج لخص •

وَيَنْصَبُنْ مِنْ هُدْبِ الْمَاقِي جَانِلاً
فَكَمْ أَنْفُسٍ أَسْرَى لَدَى الْمُقْلَةِ الْوُطْفَا

ويقول :

كُنْتُ قَدْماً عَاشِقاً فِي عَرَبٍ
وَأَنَا الْيَوْمَ مُحِبٌّ فِي أَسْنٍ

ويرى في صغر أعين التركيات جمالاً لا يعدله جمال ، يقول :

بِرُوحِي الَّتِي زَارَتْ بِلِيلٍ وَأَقْبَلَتْ

تَجَرَّ عَلَى آثَارِهَا الْعَصَبَ وَالْوَشْيَا

هَدَاهَا سَنَاهَا نَحْوَ طَاوٍ ضُلُوعِهِ

عَلَى سَلُوءٍ مَاتَتْ وَوَجَدَ بِهَا حَيًّا

تَحَلَّتْ بِدَرٍّ فَوْقَ لِبَاتِ نَحْرِهَا

فَكَانَ لَذَاكَ الدَّرُّ لِبَاتِهَا حَلِيًّا

مِنَ التُّرْكِ ضَاقَ الْعَيْنُ مِنْهَا لِبُخْلِهَا

وَلَيْسَتْ مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي تُشَبِّهُ الظُّبْيَا

ويقول :

قَدْ سَبَّانِي مِنْ بَنِي التُّرْكِ رَشَاءً

جَوْهَرِي الثُّغْرِ مَسْكِي النِّفْسِ

قَدْ حَكَى غُصْنًا وَبَدْرًا وَنَقَا

فِي ارْتِجَاجٍ وَابْتِلَاجٍ وَمَيْسٍ

ضَيِّقِ الْعَيْنَيْنِ تَرْكِهَمَا

وَاسِعِ الْوَجْنَةِ خَزِيٍّ الْجَسِّ

وظل أبو حيان يحن الى التركيات وهو في شيخوخته فيقول :
وبى من الترك ما لو كنت أذكره

لأصبح الدهر من ذكره مختالا
قد كان هذا وريمان الشباب لنا
غض وطرف الصبا في حلبة جالا
ويقول :

يا صبوة قد أتني آخر العمر
تذكر القلب ما قد كان في الصغر
وأما غزله بالمذكر فكثير أيضا ، ومن طريف ذلك قوله :
يقول لي العذول ولم أطمعه
تسل فقد بدت للحب لحيه
تخلل أنها شانت حبي

وعندي إنها زين وحليته
ولا تخرج صور غزله بالمؤنث والمذكر عن الصور والآخيلة والمعاني
المعروفة • ولعل أبا حيان لم يكن صادقاً في معظم شعره هذا الا ما رأيناه في
الحديث عن زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان ، مع ان بعض المصادر
تروي هيامه بالغلمان وولعه بهم ، يقول الأدفوي في ترجمة ابن دقيق العيد :
« وقال لي شيخنا أمير الدين : رأي مرة ومعني شاب أمرت ان تحدث معه •
فقال : يا أبا حيان أنت تحبه ؟ فقلت : نعم • فقال : أتم يا أهل الاندلس
فيكم خصلتان : محبتكم للشباب ، وشربكم الخمر • فقلت : أما الخمر
فوالله ما عصيت الله به ، وأما الشباب فان أهل مصر أفسق منا • قال
فتبسم » (١) •

(١) الطالع السعيد ص ٥٨٤ • (تحقيق سعد محمد حسن ، القاهرة
١٩٦٦) •

والى جانب هذين اللونين من الغزل نجد اتجاهها جديداً عند أبي
حيان ، فقد هام بحب السود وافتتن في وصف محاسنهن وفصلهن على
الغواني البيض ، وله في ذلك فلسفة غريبة ، يقول :

لنا غرامٌ شديدٌ في هوى السُّودِ

نختارُهُنَّ على بيضِ الطُّلا الغيدرِ

لَوْنٌ به أَشْرَقَتْ أَبْصَارُنَا وحكى

في اللون والعرفِ نَفْحَ الْمِسْكِ والعودِ

لا شيءَ أَحْسَنَ من عاجِ تَرْكِبِهِ

في أَبْنُسٍ ولا أَشْفَى لمبرودِ

لا تَهْوُ بِيَضَاءِ لَوْنِ الْجُصِّ واسمُ الى

سوداءَ حَسَناءَ لونِ الْأَعْيُنِ السُّودِ

ويقول :

علقتَه سَبْجِيَّ اللّونِ فاحمه

ما أبيضٌ منه سوى ثغرٍ حَكَى الدررا

قد صاغه من سوادِ العينِ خالِقُهُ

فكُلُّ عَيْنٍ اليه تُدْمِنُ النَّظْرَا

ويقول في زوجه - على إحدى الروايات - :

جَنَنْتُ بها سوداءَ لونٍ وناظر

ويا طالما كان الجنونُ بسوداءِ

ولم يظل أبو حيان صريع السود بل قال في عكس ذلك :

إذا مال الفتى للسُّودِ يوماً

فلا رأيٌ لديه ولا رشادٌ

أَتَهَوَى خَنْفَسَاءَ كَأَن زَفْتاً
كَسَا جِلْدًا لَهَا وَهُوَ السَّوَادُ
وَمَا السَّوْدَاءُ إِلَّا قِدْرُ فَرْنٍ
وَكَانُونُ وَفَحْمُ أَوْ مِدَادُ
وَمَا الْبِيضُ إِلَّا الشَّمْسُ لَاحَتْ
تَنْيرُ الْعَيْنُ مِنْهَا وَالْفَوَادُ
سَبِيكَةُ فُضَّةٍ حُشِيَتْ بِوَرْدٍ
يَلْدُ السُّهْدُ مَعَهَا وَالرُّقَادُ
وَبَيْنَ الْبِيضِ وَالسَّوْدَانِ فَرْقٌ
لَدَى عَقْلِ بِهِ اتَّضَحَ الْمَرَادُ
وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا ائِضَاضُ
وَوُجُوهُ الْكَافِرِينَ بِهِ اسْوَدَادُ

وفي ذلك مفارقات كبيرة ، ولعل الشاعر كان يتفنن في قوله ، فيهوى
السود ويقع في غرامهن أحيانا ، ويعشق البيض ويسقط صريعا في هواهن
أحيانا أخرى .

ولا يقف أبو حيان عند هذا وإنما يصور كيد النساء والغلمان فيقول :
جَبِلَ النِّسَاءُ عَلَى التَّكْتُمِ فَاحْتَرَزُ
مَنْ كِيدِهِنَّ وَإِنَّهُ لِعَظِيمُ
فَتَى تَعَفُ فَرَبِمَا عَفَّتْ فَانُ
تَهْمَلُ فَكُشْحُ يُسْتَبَاحُ هَضِيمُ

وكذا الصبيُّ إذا عرَّته خصاصةً
يبدو له لفظٌ يُعدُّ رخيماً

ويعلم توبته من الغواني فيقول :

قد كان هذا وريمانُ الشباب لنا
غَضُّ وطَرْفُ الصَّبَا في حَلْبَةٍ جالا
والآن أَحْدَثَ شَيْيٍ فِي ضَعْفِ قَوْيٍ
وَأَوْرَثَ الْقَلْبَ أَوْجَاعاً وَآجِالاً

وصارمتني وصارمتُ الغواني لا
يحفلن بي كلها في ودِّه حَالاً
وتُبْتُ لَهِ أَرْجُو مِنْهُ مَغْفِرَةً
ورحمةٌ تُوسِعُ الْمُسْكِينَ إِفْضَالاً
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي
حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الطَّاعَاتِ سِرْبَالاً

ولم يقترب أبو حيان معصية حتى يتوب فقد كان عفا بعيداً عن
الشبهات ، يقول :

تَجَنَّبْتُ مَا يَخْتَارُ مِنْهُ ذَوُو الْخَنَازِ
قَبِيحُ فَعَالٍ يُوجِبُ الْمَقْتَّ وَالزَّلَّ
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي عَاشِقاً ذَا صَبَابَةٍ
تَمَكَّنَ مَا يَشْتَهِيهِ وَمَا فَعَلَ

ويقول :

و كنت امرءاً أهوى الجمال ولم أشب

ودادي يوماً باتباعي للفني

ولأبي حيان غزل عجب وعشق أعجب فهو يتغزل بالبرص وبنوتي
ويعشق مصارعا وفحاما واعمى وأحدب وشيخا ، وكأنه أراد بذلك أن
يدلي بدلوه في كل فن ولون ، يقول في الشيخ :

تعشقه شيخاً كأن مشييه

على وجتيه ياسمين على ورد

أخا العقل يدري ما يراد من النهي

أمنت عليه من رقيب ومن ضد

وقالوا : الوري قسمان في شرعة الهوى

لسود اللحى ناس وناس الى المرء

ألا إنني لو كنت أصبوا لمرد

صبوت الى هيفاء مائة القد

وسود اللحى أبصرت فيهم مشاركا

فأحببت أن أبقى بأبيضهم وحدي

ويقول في الأعمى :

ما ضرّ حسن الذي أهواه أن سني

كريمته بلا شين قد احتجبا

قد كانتا زهرتي روض وقد ذوتا

لكنّ حسنهما الفتان ما ذهب

كَالسَّيْفِ قَدْ زَالَ عَنْهُ صَقْلُهُ فَقَدْ

أَنْكَى وَأَلَمَ فِي قَلْبِ الَّذِي ضَرَبَهُ

وهذا تعليلٌ عجيبٌ ، فهو يُحِبُّ الشيخَ لينفردَ بحبه ، ويهوى
الأعمى لأنَّ هواه أكثرَ إيلاماً ، ويهيم بالابصر والنوتي والمصارع والفحام
والاحدب لأموار يراها جميلة •

الرثاء :

فَقَدْ أَبُو حَيَّانَ الْأَهْلَ وَالْوَلَدَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَاحِدًا أَثَرَ وَاحِدَ فَبَكَاهُمْ
أَوْجَعُ الْبُكَاءِ وَذَرَفَ عَلَيْهِمُ الدَّمْعَ مَدْرَارًا • وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ خَمْسَةٌ تَشْرُقُ
الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ وَلَكِنَّ الرَّدَى طَوَاهُمْ :

خَمْسَةٌ تَشْرُقُ الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ

أَدْرَجُوا تَحْتَ ظِلْمَةِ الْأَحْجَارِ

مَاتَ ابْنُهُ حَيَّانَ وَمَاتَتْ ابْنَتُهُ نَضَارُ وَلَحِقَتْ بِهِمَا زَوْجُهُ زَمْرَدَةُ بِنْتُ
أَبْرَقَ ، يَقُولُ :

وَدَهَانِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَقَدِي

أَمْ حَيَّانَ خَيْرُ الْأَخْيَارِ

وَتَابَعَتْ عَلَيْهِ الْأَلَامَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَمَضَى أَوْلَادُهُ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ
وَزَلَّ وَحْدَهُ يَنْدُبُ حَظَّهُ الْعَاثِرَ وَيَشْكُو مِنَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَيَرْجُو نَعِيمًا دَائِمًا
فِي الْبَاقِيَةِ ، يَقُولُ :

وَأَنْتَجْتُ أَفْرَاحًا مَضَوْا لِسَيْلِهِمْ

عَلَى حِينٍ نَقَلَ مِنْ سَرِيرٍ وَمِنْ مَهْدٍ

وَبُلِّغْتُ مِنْ عُمُرِي ثَمَانِينَ حِجَّةً

وِثْنَتَيْنِ أُمْسِي دَائِمًا نَائِمًا وَحَدِي

ثم يقول :

وَدَنِيَاهُمْ مَا نِلْتُ مِنْهَا نَعِيمَهَا

وَأَرْجُو نَعِيمًا دَامَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

ولعل أبا حيان من أكثر الشعراء الذين رثوا بناتهم وبكوا عليهم بكاءً مُرّاً ، وكان يعزها كثيراً ويفضلها على أخيها حيان لأنها كانت عالمة معربة مؤدبة ، حضرت على الديماطي وسمعت من شيوخ مصر وكانت تقرأ وتكتب وخرجت لنفسها جزءاً من الأحاديث ونظمت شعراً وكانت تعرب جيداً ، وكان أبوها يقول : « ليت أخاها حيان مثلها » • ماتت في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠ هـ فحزن عليها حزناً عظيماً وجمع في ذلك جزءاً سماه : « النضار في المسلاة عن نضار » ، وكتب عنها البدر النابلسي فقال : « الفاضلة الكاتبة الفصيحة الخاشعة الناسكة وكانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة والفقہ مع الجمال التام والطرف » (١) •

ولما توفيت طلع أبوها الى السلطان الملك الناصر محمد وسأل منه أن يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقية فَأَذِنَ له في ذلك ، ووجد عليها وَجْدًا عَظِيمًا وانقطع عند قبرها ولازمه سنة • وفي الديوان اثنتا عشرة قصيدة في رثائها ، وأبو حيان في كل هذه القصائد يتحدث عن لوعته وحزنه وعن علمها وفطنتها وذكائها ، ويصور ما كان يعتريه وهو مكب على قبرها يذرف الدمع ، يقول في قصيدته التي مطلعها :

ضَرِيحُ بَيْتِي جَعَلَتْ بَيْتِي

وَقُلْتُ : لَيْتِي أَمُوتُ لَيْتِي

ان الغائب عن اهله يعود ولكن الميت لا يرجي قدومه ، وان دمه لا يجري فليك دماً عليها • ويخاطب تربتها فيقول :

(١) الوافي بالوفيات ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٩٥ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣١٥ ، وأبو حيان النحوي ص ٤٩ •

يا تربةٌ قد حوتَ نضاراً

طبّتْ شذاً بالذي حوتِ

لماذا؟ لأنها فتاة حوت عقلاً وبحر علم وسودداً ، وسعت الى المكارم
والعلى ولكنها لم تمتنع بشيء ، فسرعان ما سرت الى عالم عليّ بعد أن آمنت
بالقضاء لتعيش روحها في جنة الخلد .
ويختم قصيدته بقوله :

وإنّ يتأاضحى محلاً

لخير بنتٍ لخير بيتٍ

ومضت الأعياد وأبو حيان مكب على قبر ابنته نضار لا يبرحه ولا
يستطيع سلواناً ، يقول :

إنّ جسي مقيدٌ بالضريح

وفؤادي وقفٌ على التبريح

راح عيدٌ وبعْدُ عيدٌ كبيرٌ

ونضارٌ تحت الثرى والصفيح

لا أرى فيهما وجهَ نضار

يا لشوقي لذا الوجه المليح

ونضارٌ كانتْ أنيسي وحي

ونضارٌ كانت حياتي وروحي

ويتحدث بعد ذلك عن ذكائها وعقلها الرجيع وحياتها ونظرها في
علوم الفقه والحديث والنحو والتأريخ ، ويشير الى انه سيلحق بها عن
قريب :

إنّ تكن قد تقدّمتْ وبقينا

برهةً في زماننا السّفوح

فعلی إثرها نروح ونرجو
عَفْوَ رَبٍّ عن الذنوب صفوح

ولا ينفك أبو حيان في قصائده الأخرى عن ترديد هذه المعاني ، ونحس
في جميعها بالألم الذي كان يعتصر قلبه والحزن الذي جعل عينه تبيضان ،
ونشعر بكرهه للحياة وأمله في أن يلحق بآبته :

أَرْقُبُ الْمَوْتَ وَأَسْتَبِطُهُ
ليلة اليوم أتى أو في غدٍ

ونحس بعزوفه عن الناس :

عَزَفْتُ نَفْسِي عن هذا الوری
بعدما حَلَّتْ نُضَارٌ في الثرى

فبسمي صَمَمٌ إِنْ حَدَّثُوا
وبعيني نبوةٌ أَنْ تَنْظُرَا

كيف لي عقلٌ بَأَنْ أَصْجِبَهُم
لا أرى وَجْهَ نضارِ الثیرا

لا ولا أَسْمَعُ من أَلْفَاظِهَا
كَلِمًا قَدْ أَبْرَزَتْهَا دُرَرَا

و في بعض قصائده حديث عن مرضها وما كانت تعانيه في الأشهر
السته من حمى وسعال وسل انهك قواها فمضت الى بارئها قبل أن تتمتع
بجمالها وعلمها الجم الغزير . وقد تحملت الآلام لانها مؤمنة بالله - عز

وجل - الى أن قضت نجها يوم الاثنين ، يقول :

فما ضَجِرَتْ يَوْمًا وَلَا اشْتَكِ الضَّنَى
وَلَا ذَكَرْتَ مَاذَا تَقَاسَى مِنَ الْيَأْسِ

قَضَتْ نَحْبَهَا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ مَا
تَبَدَّى لَنَا قَرْنُ الْغَزَالَةِ كَالْوَرَسِ

ويقول :

قَضَتْ عِنْدَ مَا لَاحَتْ ذِكَاؤُ وَأَشْرَقَتْ
لَنَا عَوْضًا ، أَقْبَحَ بِهَا مِنْ مَعْوَضِ

ويشير في قصائد أخرى الى حجها البيت الحرام وزيارتها قبر الرسول

عليه السلام ، فيقول :

وَبِالسَّكْبَةِ الْفَرَاءِ طُفْتُ بِمَكَّةَ
وَلِلْحَجْرِ الْمَسْوَدِ كَانَ التَّثَامُكُ

وَجَاوَرْتُ أَيَّامًا بِهَا وَلِيَالِيَا
وَكَانَ كَثِيرًا بِالْمَقَامِ مَقَامُكَ

وَزُرْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ مَشَى
عَلَى الْأَرْضِ وَاحْتَلَّتْ هُنَاكَ خِيَامُكَ

فَكَانَ بَيْتُ اللَّهِ بِرُؤُوكَ أَوَّلًا
وَزُورَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ كَانَ اخْتِمَامُكَ

ويقول في قصيدة أخرى :

قد نور الله بالتقوى بصيرتها
فلم يضيع لها في غيرها الزمنا
حجّت وزارت رسول الله ثم أتت
لمصر قد أحرزت أجراً وحسن ثنا

وادلهمت الحياة بوجه أبي حيان وترنق صفو حياته وظل يردد :

أبعد نضار أبغني صفو عيشة
وقد كدرت ، يا بعد عيشي من الصفو

لقد أشربت قلبي وطرفي ومسمعي
ومالي من فكر ومالي من عضو

واني معور الزمان بشخصها
يشل لي في الأئمس واليوم والغدو

وعاهدت أني لا أزال إزاءها
مقيماً كثيراً دائماً الشوق والشجو

إلى أن توافيني شعوب فترتقي
من الوهدة السفلى إلى العالم العلوي

لئن كان غيري قد سها عن حبيبه
فما أنا يوماً عن نضار بندي سهو

وإنَّ كان سكرانٌ من الحبِّ قدَّ صحا
فاني سكرانٌ ، ومالي من صحو

ولحقت زوجته زمردة بابتها نضار عام ٧٣٦ هـ فبكأها كما بكى ابنته
ورثاها أحر الرثاء ، يقول وهو يرثي ابنته :

ثمَّ راحتَ لما قضى اللهُ فيها
بِثاءٍ وطيبٍ التَّذْكارِ

ودَهاني من بعدِ ذلكَ فقدي
أمَّ حَيَّانَ خيرةَ الأخيارِ

كانت أنسي في وُحْدتي واغترابي
ومنامي ويقظتي وسفاري

ونديمي في رحلتي ومقامي
وزميلي في حجلي واعتماري

كُنْتُ أَرْجو بأنَّ تعيشَ وتبقى
حين سقمتُ تدور بي وتداري

لم تكن زوجةً ولكن كأمَّ
وأنا كإنهها صغيرُ الصنار

كانتِ الروحُ بين جنبي راحت
فحياتي صارت كثوبٍ مَعارِ

دَعَتْ اللهُ أَنْ تَمُوتَ سَرِيعاً
 فِي حَيَاتِي فِي عِزَّةٍ وَاسْتِتَارٍ
 فَأَجَابَ الْإِلَهُ مِنْهَا دُعَاءً
 وَقَضَتْ نَحْبَهَا لِدَارِ الْقَرَارِ
 فَسَقَى اللهُ قَبْرَهَا - غَيْرَ عَاتٍ
 وَجَبَّاهَا بِدِيمَةٍ مِدْرَارٍ
 وَأَبُو حَيَّانٍ لَا يَرْجُو الْحَيَاةَ بَعْدَهَا :

أَرْجُو حَيَاةً بَعْدَ فَقْدِ زُمْرَدٍ
 وَكَانَتْ بِهَا رُوحِي تَلَذُّ وَتَغْتَذِي
 زُمْرَدٌ قَدْ خَلَفَتْ لِلصَّبِّ لَوْعَةً
 وَحُزْنًا بِقَلْبِي آخِذَا كُلَّ مَا خَذِ

وفي هذه القصيدة الطويلة يتحدث عن زوجه ويصف اخلاقها وعلمها وتقواها وحجها بيت الله الحرام وزيارتها للرسول عليه السلام .
 وفي ديوان أبي حيان لون آخر من الرثاء وهو رثاء اساتذته واصدقائه، فقد رثى استاذَه رضي الدين الشاطبي وأبا القاسم بن سهل وصدقة الطيبي .
 وتغلب النظرة العقلية في هذا الرثاء ، ولا نحس بالعاطفة الجياشة التي لمسناها في رثاء اولاده وزوجه .

المديح :

ومدحُ أبي حيان يكاد يكون مقصوراً على أهل العلم والأدب ، من أصدقائه وشيوخه وتلاميذه . ولعل لانقطاعه للعلم وعزوفه عن حب الشهرة والحياة الرغدة أثراً في هذا الاتجاه ، فليس له صلات بالسلطين

والحكام تدفعه الى التزلف والمديح ، وليس له أرب في عطايهم • وهو
حينما مدح جلال الدين القزويني وابنه لم يقصد الرغد والمال وحده بل
لأنه قسا على الزنادقة وغيرهم من المضللين ، يقول :

أَلَا يَا قُضَاةَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا أَنْهَضُوا

لِقَتْلِ كُفُورٍ صَارَ فِي الدِّينِ قَادِحًا
كَأَنِّي بِالْقَاضِيِ الْمَعْظَمِ قَدْ دَرَى

بِهِمْ فَاغْتَدُوا فَوْقَ التَّرَابِ ذِبَائِحًا
وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِي قَضَاتِنَا

أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ فَالتَّاحَ وَاضِحًا
وَفَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ

وَأَخْمَدَ شَرًّا كَانَ كَالنَّارِ لَافِحًا
عَلَى حِينٍ لَمْ يَنْهَضْ إِلَى نَصْرِهِ أَمْرٌ

سِوَاهُ فَأَضْحَى وَافِرَ الْأَجْرِ رَابِحًا
فَدَامَ جَلَالُ الدِّينِ لِلدِّينِ نَاصِرًا

وَلِلْعَلَمِ ذَا نَشْرِ وَلِلْجُودِ مَانِحًا
وَلَا يَنْسَى أَبُو حَيَانَ جُودَ الْقَزْوِينِيِّ وَكِرْمَهُ ، يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

كَرِيمٌ مَتَى تَسْأَلُهُ شَيْئًا فَانْه

يَجُودُ وَيُعْطِي مَا تَشَاءُ وَيَتَّقِي

وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِي قَضَاتِنَا

لْخَيْرِ إِمَامٍ فِي الْفَضَائِلِ مُعْرِقِ

ويقول عن تاج الدين ابن القزويني :

جَلِيلٌ قَدَرٌ جَلالُ الدِّينِ والدُّه
قاضي القضاة فمنه نُورُهُ لاح
إِنَّ الزَّمانَ بِتاجِ الدِّينِ مُزْدَهَرٌ
يَكادُ مِنْ طَرَبٍ يَهْتَزُّ أَفْراحاً

ومدائحه الاخرى قالها في ابن منظور صاحب « لسان العرب » وأبي
زكريا ابن القاسم العزفي وابن الفصيح وابن تيمية وتاج الدين السبكي
وبهاء الدين بن النحاس وغيرهم من اصدقائه وشيوخه وتلاميذه .

ولأبي حيان مدائح في العلم والنحو وغير ذلك ، وهي تدل دلالة
واضحة على انصرافه الى الحياة العلمية المحضة وعزوفه عن ملذات الحياة
والوقوف أمام أبواب الأمراء والسلاطين .

وليس لأبي حيان قصائد مستقلة في الهجاء وانما تأتي أهاجيه في
غضون مدائحه والفخر بنفسه .

الوصف :

وقصائده في الوصف قليلة ، ومن ذلك قوله :

لقد ذكركَ والبحرُ الخضمُ طفت
أماجُه والرَّدَى منه على سَفَرٍ
في ليلةٍ أَسَدَكْتَ جِبابَ ظِلْمَتِها
وغابَ كوكبُها عن أَعْيُنِ البَشَرِ
والماءُ تَحْتَ وَفوقَ المِزْنِ واكفُه
والبرقُ يَسْتَلُّ أسِيفاً من الشَّرَرِ

وَالْفُلْكَ فِي وَسْطِ الْمَائِنِ تَحْسِبُهَا
عَيْنًا وَقَدْ أَطْبَقَتْ شَفْرًا عَلَى شَفْرِ

وقوله يصف متزهاً خرج اليه مع ناس من اصحابه :

صَفَفْنَا حَوَالِي بَرَكَةٍ رَاقٍ مَأْوَاهَا
وَرَقٌ كَأَخْلَاقٍ لَنَا لَمْ تَرْنُقْ

سَبَحْنَا بِهَا عَوْمًا ففارت لسبحنا
أَوْزُ ففَاتَتْنَا تَصِيحُ وتلتقي

وَنَاعُورَةٍ تَحْكِي بِطُولِ بَكَائِهَا
وَرْنَتِهَا صَبًّا كَثِيرَ التَّشْوِقِ

لَئِنْ ضَاقَ عَنْهَا الْجَفْنُ مِنْ عِبْرَاتِهَا
فَأَضْلَاعُهَا عَنْ دَمْعِهَا لَمْ تَضِيقْ

بَكَتْ فَأَرَتْنَا الدَّهْرَ يَضْحَكُ إِذْ بَكَتْ
وَنَاحَتْ فَأَزَرَتْ بِالْحَمَامِ الْمَطْوِقِ

وقوله في وصف روضة :

عَدُّ لِلرَّوْضَةِ الَّتِي قَدْ تَجَلَّتْ
كَمَرُوسٍ وَنَقَطَتْهَا الْغَيُومُ
فَاكْتَسَى أَيْكُهَا مِنَ الزُّهْرِ زُهْرًا
فَكَأَنَّ الْفُصُونَ فِيهَا النُّجُومُ

وله قصيدتان احدهما في وصف التمساح والاخرى في وصف الفيل ،
يقول في التمساح :

وخلق غريب الشَّكْلَ في مِصرَ ناشيء
وما هو في اَرْضِ سَوى مِصرَ يَوجدُ
هو السَّبْعُ العادي بَنيل صعيدها
يقا فص منَ للماء في النِيل يقصِدُ
ويتحدث عن افتراسه الناس ، ويصف ذنبه الطويل المرخى الذي
يلفه حول فريسته ، واسنانه ، وصلابة جلده الذي هو كالصفيح المسرد ،
والجلدة اللينة التي تحت ابطه وفيها يكون مصرعه •
ويقول في الفيل :

وأد كنَ مثل الطودِ أمّا سرّاته
ففيحاءُ يعلوها عديدٌ من الرّجلِ
له جُثّةٌ عظُمى كأنّ إهابه
صفيحٌ حديدٍ لا يخرقُ بالنَّبْلِ
ثم يصف حدّةَ بصره وقوته وكيف يهز الأرض فتميد بأهلها كأنّ بها
الزلازل • والفيل سفينة البر له خرطوم يقوم مقام اليد في الآخذ والرمي
والأكل ، ويلعب بالأسياف كأنها مخاريق بالأيدي ، ويخر ساجداً للسلطان
حتى كأنه انسان يحس ويشعر ، يقول :

إذا ما رأى السلطان قد خرّ باركاً
له خدمة غرّزاً بأنياه العُصْل
ذكيّ أخو فهمٍ على عظم جسمه
يكاد يباري في الذكاء ذوي العقْلِ

فلو صحَّ قولٌ بالتناسخِ قلت : قد
 سرت روحُ أرساطو لجثمانه العَبَلِ
 غريبُ بلادٍ قد تأنَّسَ بعدما
 توحَّشَ دَهْرًا في يابِ وفي أَهْلِ
 تعالى الذي أنشاه شكلَ بعوضةٍ
 فلا فرقَ إلا بالتكثيرِ والقلِّ

الحكمة :

تتجلى في شعر أبي حيان الأخير الحكمة والتأمل ، ولا سيما بعد أن
 خطا خطوات واسعة نحو الشيخوخة والوحدة التي فرضها على نفسه بعد
 موْت أحبائه وأصدقائه ، ومن ذلك قوله :
 يا منضي الطرفِ في ميدانِ لذتهِ
 وناضي الطرفِ بين الرّاحِ والرودِ
 ستشربُ الرّاحِ راحَ الوقتِ كارهةً
 ويذهبُ الجسمُ بين التّربِ والدودِ

وقوله :

طالعُ تواريخَ مَنْ في الدَّهْرِ قد وجدوا
 تجدُ خطوباً تسليّ عنك ما تجدُ
 تجدُ أكابرهم قد جرّعوا غصصاً
 من الرزايا بها كم فتّت كبدُ

وقوله :

ويزهى الفتى بالمالِ والجاهِ في الدنى
 ولذةِ مطعومٍ وناعمٍ ملبوسِ

وغيّته ضعّف وشيب وميتة
وقبر وبعث للنعيم أو البوس
وقوله :

إذا استتبت نفس امريء نفس غيره
فتلك لها عز وهذي لها ذل
كفى بك نقصاً أن غيرك حاكم
عليك فلا عقد اليك ولا حل
ومن أبياته السائرة في الحكمة قوله :

عداتي لهم فضل علي ومنّة
فلا أذهب الرحمن عني الأعدايا
هم بحشوا عن زلّتي فاجتبتها
وهم نافسوني فاكسبت المعاليا

وشعر الحكمة مبثوث في قصائده وديوانه ، ويمثل هذا اللون اتجاه
أبي حيان في حياته الأخيرة •

التصوف :

ازدهر التصوف ازدهاراً عظيماً في عصر أبي حيان ، وظهر في مصر
عدد كبير من أئمة الذين تسبب اليهم طرق ومناهج بأعيانها أمثال ابراهيم
الدسوقي والسيد احمد البدوي وأبي الحسن الشاذلي وأبي يوسف العباسي
المرسي وعبد العزيز الدريني وغيرهم (١) • وكان لأبي حيان موقف خاص
من بعض المتصوفة فقد وقف بوجههم ورماهم بالالحاد والزندقة والنجاسة
ونبه الناس الى اعمالهم وسرد أسماءهم عندما فسر قوله تعالى : « لقد

(١) ينظر الادب الصوفي في مصر للاطلاع على حركة التصوف ومعرفة
الاعلام •

كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم» (١) •

ويرى ان من يلبس الصوف ويدعي العلم بالمغيبات انما يفعل ذلك
لأجل الانصراف عن العمل والتكسب الى اللهو واللعب بعقول الناس ،
ولأجل جمع الاتباع والمريدين • إنّ المتصوفة يتباهون بالعلم وهم أجهل
الناس ، ويلبسون الصوف وهم عارون عن الفضل ، يقول :

أَيَا كَاسِيًا مِنْ جَيْدِ الصُّوفِ نَفْسَهُ
وَيَا عَارِيَا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمَنْ كَيْسَ
أَتَزْهَى بِصُوفٍ وَهُوَ بِالْأَمْسِ مُصْبِحٌ
عَلَى نَعْجَةٍ ، وَالْيَوْمَ أَمْسَى عَلَى تَيْسٍ

ويقول في المنتسبة الى الصوف :

فَارْتَمَوْا يَدْعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا
لَمْ يَكُنْ لِلْخَلِيلِ لَا وَالْكَلِيمِ
بَيْنَمَا الرُّءُوسُ مِنْهُمْ فِي اسْتِفَالٍ
أَبْصَرَ اللُّوحَ مَا بِهِ مِنْ رُقُومٍ
فَجَنَى الْعِلْمَ مِنْهُ غَضًّا طَرِيًّا
وَدَرَى مَا يَكُونُ قَبْلَ الْهَجُومِ
إِنَّ عَقْلِي لَفِي عَقَالٍ إِذَا مَا
أَنَا صَدَّقْتُ بِاقْتِرَاءِ عَظِيمِ

قال أبو حيان قبل هذه الأبيات : « ولقد ظهر من هؤلاء المنتسبة الى
الصوف أشياء من أدعاء علم المغيبات ، والاطلاع على علم عواقب اتباعهم

(١) ينظر البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٩ ، وأبو حيان النحوي ص ٢٢٨ •

وانهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولا تبعهم بها يخبرون بذلك علي رؤوس المنابر ، و لا ينكر ذلك أحد . هذا مع خلوهم عن العلوم يوهمون انهم يعلمون الغيب وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر ، وقام بها ناس صبيان العقول يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل وأعياهم طلاب العلوم « (١) » .

ولأبي حيان مع ذلك قصائد على طريقة أهل التصوف ، وقد ذكر ابن الملقن انه لبس ملابس الصوفية ، يقول : « وأجاز لي شيخنا الاستاذ أبو حيان الاندلسي جميع ما يسوغ له روايته ، حضرت عنده وسمعت عليه ، وهو لبس من شيخة قطب الدين القسطلاني وكمال الدين بن النقيب » (٢) . ومن شعر أبي حيان في هذا الغرض :

سَرَتْ مِنْ نَسِيمِ الْأَنْسِ مَا عَطَّرَ الْكُونا
فَبَحْتُ بِسِرِّ طَالِ كَتْمِي لَهُ صَوْنَا
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
تَصَرَّفَ فِي كُلِّ ، فَلُونٌ يَرَى لَوْنَا
وَمَا أَدْرَكَ الْأَشْيَاءَ غَيْرُ مَنْطِقٍ
أَخِي لُطْفٍ يَمْشِي عَلَى أَرْضِهِ هَوْنَا
فَكَمْ بَيَّنَّ ذِي عِلْمٍ وَآخِرَ جَاهِلٍ
وَكَمْ بَيْنَ ذِي نُورٍ وَعَادِمِهِ بَوْنَا
هِيَ النَّفْسُ يَجْلُوهَا فَتَبْدُو حَقَائِقُ
بِهَا وَصْدَاهَا الْجَوْنُ يَظْهَرُهُ جَوْنَا

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٥ .

(٢) طبقات الأولياء (مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ومخطوطة الظاهرية بدمشق ونسخة الاستاذ عبدالله الجبوري التي يقوم بتحقيقها) .

ومن أبياته في غرض التصوف قوله :

تفرَّدْتُ لما أنْ جِعتْ بذاتي
واسكنت لما أنْ بدَتْ حَرَكَاتي
فلم أَرْ في الأكوانِ غيري لانني
أزحت عن الأغيار روحَ حياتي
الى آخر الأبيات •

الفلسفة :

ووقف من الفلاسفة كما وقف من المتصوفة ، ورأى أن كلامهم
مطرح لا يلتفت اليه وانه ينبغي تنزيه تفسير الكتاب العزيز منه ^(١) • وحمل
عليهم وعلى القرامطة والزنادقة حملة عنيفة ، يقول :

أرى كلَّ زنديقٍ إذا رام نَشْرَ ما
طواه ادَّعى أنْ صار في الناس صالحا
فيستخدِمُ الجهَّالَ يَنْهَبُ مالهم
ويُبْدي لهم كِذْباً على الله فاضحا
قرامِطُ دَجَّالونَ سُنَّحُ ضلالةٍ
كلابُ على الاسلامِ أَضَحَّتْ نوابحا

ويذكر في هذه القصيدة أن هؤلاء هؤلاء حرفوا القرآن الكريم تحريف
كافر ويدعو قضاة المسلمين الى قتل كل كفور صار في الدين قاذحاً ، ويمدح
جلال الدين الخطيب القزويني لانه نهض لهذه المهمة وأخمد الشر الذي
أثاره هؤلاء •

(١) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ٣٨٧ وص ٤١٦ ، وأبو حيان النحوي
ص ٢٣٠ •

ويقول في قصيدة أخرى :

أَمْطَلِبُ رَشَاداً مِنْ أَنْاسٍ
غَدَوَا وَهُمْ عَلَى غِيٍّ عَكُوفُ
قَدْ اتَّخَذُوا مَجَالِسَ لاجْتِمَاعِ
بِأَغْمَارٍ وَهُمْ فِيهِ صَنُوفُ
فَبَعْضُ اتِّحَادِيٍّ وَبَعْضُ
لِبَاطِنٍ أَوْ لِفَلَسَفَةٍ يَشُوفُ
قِرَامِطُ يَدْعُونَ لَهُمْ صِلَاحاً
وَدُنْيَا وَالْفُسُوقُ لَهُمْ حَلِيفُ

ويتحدث عن كذب الفلاسفة فيقول :

وَادَّعَى الْفَيْلَسُوفُ وَهُوَ كَذُوبُ
إِنْ عَوْدَ الْجِسْمِ صَارَ مُحَالَا
وَسَوَاءُ إِعَادَةٍ وَابْتِدَاءُ
عِنْدَ رَبِّي وَالْعَوْدُ أَهْوَنُ حَالَا
كُلُّ مَا شَاءَ إِلَهُ الْبَرَايَا
كَوْنَهُ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالَا
وَاخْتِلَافُ الْأَنْامِ فِي النَّفْسِ جَهْلُ
لَا يَزِيدُ النَّجَّاتُ إِلَّا ضَلَالَا
هِيَ خَلْقٌ وَلَيْسَ يَعْلَمُ خَلْقُ
كُنْهَهَا ، إِنَّهَا عَجِيبُ فَعَالَا

وَادَّعَىٰ عِلْمَهُ بِهَا فَلَسَفِيٌّ
 بِكَلَامٍ قَدْ أَوْهَمَ الْجُهْلًا
 وَأَدَّعَىٰ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ ذَاتُ
 قَدَمٍ الرَّبِّ، جَلُّ رَبِّي جَلًّا

الزهد :

وهذا الفن من شعره المتأخر قاله بعد أن ذاق حلو الحياة ومرها ، وبعد
 أن مرَّ بتجارب كثيرة ورأى الناس على طبيعتهم • وكان لابدَّ له أن
 يزهد بكل شيء بعد أن ايقن أن الحياة فانية ، وبعد أن ودَّعَ أولاده
 وزوجَه واصدقاءَه ، يقول :

وَمَا لَكَ وَالْإِتْعَابَ نَفْسًا شَرِيفَةً
 وَتَكْلِفُهَا فِي الدَّهْرِ مَا لَيْسَ يَعْذُبُ
 أَرْحَهَا فَعَنْ قُرْبٍ تُلَاقِي حَمَامَهَا
 فَتَنْعَمُ فِي دَارِ الْبَقَا أَوْ تُعَذَّبُ
 ويقول في المال :

وَزَهَّدَنِي فِي جَمْعِي الْمَالَ أَنَّهُ
 إِذَا مَا انْتَهَى عِنْدَ الْفَتَى فَارَقَ الْعُمْرَا
 فَلَا رُوحَهُ يَوْمًا أَرَاهُ مِنَ الْعَنَا
 وَلَمْ يَكْتَسِبْ حَمْدًا وَلَمْ يَدَّخِرْ أَجْرًا
 ويقول :

تَذَكَّرِي لِلْبَلَى فِي قَعْرِ مَظْلَمَةٍ
 أَصَارَنِي زَاهِدًا فِي الْمَالِ وَالرُّتَبِ

إني أَسْرُ بِحَالٍ سَوْفَ أُسْلِبُهَا
عَمَّا قَرِيبٍ وَأَبْقَى رِمَّةَ التُّرْبِ

ويقول :

لَقَدْ زَادَنِي بِالنَّاسِ عِلْمًا تَجَارِبِي
وَمَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ مِثْلِي تَعَلَّمَا
وَإِنِّي وَتَطْلَابِي مِنَ النَّاسِ رَاحَةً
لِكَالْمُبْتَغِي وَسَطَ الْجَحِيمِ تَنْعَمَا
سَأَزْهَدُ حَتَّى لَا أَرَى لِي صَاحِبًا
وَأُنْجِدُ حَتَّى لَا أَلَاقِيَ مُتَّهَمًا

ويقول :

يَوْمَنَا يُشَبِّهُ أَمْسٌ مِثْلَمَا نَصْبَحُ نُمِئِي
إِنْ هَذِي لِحَيَاةٍ مَا تَسَاوَى عَشْرَ فَلَسِ

الاخوانيات :

ولأبي حيان مطارحات ومجاملات مع اصدقائه واساتذته وتلاميذه ،
وفي ديوانه وشعره المنشور في الكتب أمثلة كثيرة ، من ذلك قوله مخاطبا ابن
جماعة عند ولادة ابنه عمر بعد بتين :

حَيْتُ بِرِيحَاتِي رَوْضَةً
وَبَعْدَهُمَا جَاءَ نَجْلٌ أَغْرَ

وقوله ردّاً على أبيات تلميذه بهاء الدين السبكي :

أَبُو حَامِدٍ حَتَمَ عَلَى النَّاسِ حَمْدَهُ
لَمَّا حَازَ مِنْ عِلْمٍ بِهِ بَانَ رَشْدُهُ

وقوله لابن فضل الله الذي طلب منه استعارة ديوان أبي فراس فأرسله
إليه أبو حيان مع أبيات أولها :

لا سَفَرَ هذا السفرَ إنَّ صارَ مُلْكٌ مَنْ
مكارمه أُنْدَى وَأَجْدَى من السُّحْبِ

ومن ذلك قصائده في بدر الدين الاسعدي ، وبدر الدين بن جماعة ،
وشرف الدين الحراني ، وجلال الدين القزويني ، وشرف الدين السنجاري
المجدلي امام جامع الأزهر قطب الدين ، وشمس الدين السروجي الخفجي ،
والقاضي نجم الدين ، وابن الوكيل ، وبهاء الدين بن النحاس الحلبي ،
والوزير أبي القاسم الرندي ، والتاج مظفر الذهبي وغيرهم •
وتظهر القصائد التي قيلت في هؤلاء أو وجهت اليهم علاقة أبي حيان
بأعيان عصره ومودتهم واحترامهم العظيم له • وكان بعض هذه القصائد
جوابا لرسائل أو أبيات شعرية بعث بها هؤلاء الأعلام •

الشكوى :

رفع أبو حيان صوت الشكوى بعد أن تخطى عتبة شبابه وكهولته ،
ومضى يشكو مما هو فيه من حزن وألم ، ولوعة وفراق ، ومما لقيه من
الأيام والناس ، يقول :

أَيَّ عَيْشٍ لَشَيْخٍ هُوَ حَيٌّ مِثْلُ مَيِّتٍ
عَادِمٍ الْإِنْسُ غَرِيبٌ مُفْرَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ
وَلَهُ نَفْسٌ تَنَادِي لِلنَّايَا هَيْتَ هَيْتَ
ويقول :

رَمَانِي الزَّمَانُ بِأَحْدَاثِهِ
وَكُنْتُ صَبُورًا عَلَى مَا حَدَثَ

وَأَفْنَى الشَّبَابِ وَأَهْلًا قَضَوْا
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ بِذَاكَ أَكْثَرُ

ويقول :

مَلَلْنَا وَمَلَّتْنَا الْحَيَاةُ فَلَوَّاتَتْ
شُعُوبٌ اسْتَرْحَنَا مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْرَاضِ
تَقَارُبِ خَطَرٍ وَانْحِنَاءِ وَشِيَةِ
وَضَعْفِ لِحَاطٍ وَانْتِهَاضِ كَمْنِهَاضِ

ويقول :

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ زَمَانًا
وَأَغْنَانِي الْعِيَانُ عَنِ السُّؤَالِ
فَمَا أَبْصَرْتُ مِنْ خِلٍّ وَفِيٍّ
وَلَا أَلْفَيْتُ مَشْكُورَ الْخِلَالِ
ذُنَابٌ فِي ثِيَابٍ قَدْ تَبَدَّتْ
لِرَأْيِهَا بِأَشْكَالِ الرِّجَالِ
ويشكو من ضعف بصره فيقول :

وَمِنْذُ عِيَا بَصْرِي ضَعْفُهُ
قَعَدْتُ كَأَنِّي رَهِينُ الْجَدَثِ
وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَأْنَسًا سَاكِنًا
فَقَدْ صِرْتُ مُسْتَوْحِشًا ذَا عَيْثٍ
إِذَا رُمْتُ أَنْظُرُ فِي مَهْرَقٍ
تَغْشَى سَنَا نَاطِرِي الشَّعْثُ

ويقول :

أرى بصري قد قلَّ إذ صرْتُ مبتلى
بدائرةٍ منها لوجهي براقع

ويقول :

عَشَيْتَ عيني فلا أَبْصِرُ ما
خطَّ في صُحُفٍ ولا شيءَ حَسْبِ
ولقد كان أنيسي بَصْري
فعدمتُ الأَنسَ منه والوسن

ويشكو من الناس لانه لم يجد فيهم رجلاً صالحاً ، يقول :

عَجِبْتُ لِمَثْلِي عَشَيْتُ سَبْعِينَ حِجَةً
وتسماً أَلَا قِي النَّاسَ شَرْقاً وَمَغْرِباً
فما ظَفِرَتْ عَيْنِي بَمَنْ هُوَ صَالِحٌ
سوى مَنْ بَيْنَ الْأَنَامِ تَلَقَّبَا

ويقول :

وقد جُلْتُ ما بين الحجازِ ومغربِ
واندلسٍ مع مِصْرَ في البرِّ والبحرِ
فلم أَرِ في الدنيا امرئاً هو يرتجى
لنفعٍ ولا يدعى ليكشف عن ضرِّ

ويقول في أهل مصر الذين عاش معهم زمناً طويلاً :

عذيري من بني مِصْرٍ فاني
أَفَدْتَهُمُ الْعُلُومَ ، ولا فُخَارَ

أَقَمْتُ بِبَصَرِهِمْ سَتِينَ عَامًا
 فَلَمْ يُخْلِصْ لِي فِيهِمْ جَارٌ
 وَفَارَقْتُ الْأَنَامَ وَفَارَقُونِي
 فَهَا أَنَا لَا أَزُورُ وَلَا أَزَارُ
 فَإِنْ مَاتُوا فَلَا أَسْفُ عَلَيْهِمْ
 وَإِنْ مِتُّنَا فَقَدْ مَاتَ الْخِيَارُ
 وَلِذَلِكَ انصرفت أَبُو حَيَّانَ عَنِ النَّاسِ وَجَلَسَ مَعَ كُتُبِهِ الَّتِي هِيَ أَعَزُّ
 مَا عِنْدَهُ ، يَقُولُ :

أَرَحْتُ نَفْسِي مِنَ الْإِيْنَاسِ بِالنَّاسِ
 لَمَّا غَنَيْتُ عَنِ الْإِكْيَاسِ بِالْيَاسِ
 وَصِرْتُ فِي الْبَيْتِ وَحْدِي لَا أَرَى أَحَدًا
 بَنَاتُ فِكْرِي وَكُتُبِي هُنَّ جُلَاسِي
 وَيَقُولُ :

أَعَاذِلُ ذَرْنِي وَانْفِرَادِي عَنِ الْوَرَى
 فَلَسْتُ أَرَى فِيهِمْ صَدِيقًا مُصَافِيًا
 نَدَامَايَ كُتُبٌ أَسْتَفِيدُ عُلُومَهَا
 أَحِبَّائِي تُغْنِي عَنِ لِقَائِي الْأَعَادِيَا
 وَأَنْسَاهَا الْقُرْآنُ فَهُوَ الَّذِي بِهِ
 نَجَاتِي إِذَا فَكَّرْتُ أَوْ كُنْتُ تَالِيَا
 لَقَدْ جُلْتُ فِي غَرْبِ الْبِلَادِ وَشَرْقِهَا
 أَنْقَبَ عَنِ كَانَ لِلَّهِ دَاعِيَا

فلم أرَ إلا طالباً لرياسة
وجمّاع أموالٍ وشيخاً مرأثياً
قبضتُ يدي منهم وآثرتُ عزلةً
عن الناس ، واستغنيتُ بالله كافياً
وكان سيء الظن بالناس ، يقول :

وأوصاني الرضيُّ وصاةً نصّح
وكان مهذباً شهماً أيّياً
بالألّا تحسّن ظناً بشخص
ولا تصحب حياتك مغريباً

ويقول :

قصرتُ ذاتي على ذاتي وقلتُ لها :
فرّني عن الناس ما منهم تري حسناً

ويقول :

إذا كان للانسان عندك حاجة
أتى رائحاً فيها اليك وغادياً
فان تقضها يوماً فليس مسلماً
عليك ويهوى أن يرى لك ناعياً

وما دام الناس كذلك فليتمسك بالدرهم وليعض عليها بالنواجذ لانها
أجل شفيع ، يقول :

أجل شفيع ليس يمكن رده
دراهم بيض للجروح مراهم

تَصِيرُ صَعْبَ الْأَمْرِ أَهْلَ مَا أَرَى
وتقضي لباناتِ الفتى وهو نائم
ومن شكواه التي هي أقرب إلى العتاب قوله :

أَلَا أَبْلُغُ فَلَانَ الدِّينِ عَتْبِي
عليه فقد تمادى في الجفاءِ
صَفَوْتُ لَهُ ضَمِيراً واعتقاداً
فجازاني بمذقٍ لا صفاءِ
ورامتُ مُهْجَتِي مِنْهُ وفاءاً
وهل خِلُّ يَدُومُ أَخَا وفاءِ

فنون أخرى :

ولأبي حيان شعر في فنون أخرى منها حديثه عن نفسه واعتزازه بهاء
وفخره بشعره ، يقول :

وَلِي هِمَّةٌ هَامَتْ بِادْرَاكِ غَايَةٍ
من الغز من يُبْصِرُ بِهَا يَكْثُرُ الْغَبَطُ

ويقول :

إِذَا أَنَا أَوْدَعْتُ التَّرَابَ فَلَنْ تَرَى
كَمْتَلِيْ نَحْوِيَّ أَحَدٌ وَأَحْذَقَا

ويقول عن صون علمه :

إِنَّ عِلْماً تَعَبْتُ فِيهِ زَمَانِي
بِإِذْلَالٍ فِيهِ طَارِفِي وَتِلَادِي

لجديرٌ بَأَنْ يَكُونَ عَزِيزاً
ومصوناً إِلَّا عَلَى الْآجُودِ
ويقول عن حضوره مجالس العلم :

وميدانِ عِلْمٍ قَدْ حَضَرْتُ وَلَمْ يَكُنْ
لغيري احضار به أَنَا فَارِسُهُ
إِذَا قُلْتُ أَصْنَى أَهْلُهُ وَتَفَهَّمُوا
غوامضٌ قَدْ أُعِيتَ عَلَى مَنْ يَجَالِسُهُ
لنوّه بي علمي وَزِدْتُ جَلَالَهُ
وغيري فِيهِ خَامِلٌ الذِّكْرُ بِاخِسِهِ
وَطَبَّقَ ذِكْرِي الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَنَا مِثْلُ سَارٍ تَخْبُ عَرَائِسُهُ
كَأَنِّي شَمْسٌ قَدْ أَضَاءَ بِنُورِهَا
جميعُ الدُّنْيَا مَعْمُورُهُ وَدَوَارِسُهُ
لِشْنَا حَيَاتِي مَنْ أَرَادُوا فَانِي
شَجَا حَلْقَهُ حَتَّى يُوَارِيَهُ رَامِسُهُ

ويتحدث عن شعره فيقول :

وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنْ الْكَلَامِ قَوَافِيَا
تَحْوِي مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ بَدَائِعَا

ويقول

إِذَا مَا مَضَى بَيْتٌ تَلَاهُ نَظِيرُهُ
سَرِيعاً وَإِنْ لَمْ أَدْعُ آخَرَ يَلْحَقْ

فَلاَ الْفِكْرُ مُكَدُّودٌ وَلَا الشَّعْرُ غَامِضٌ
وَلَكِنَّهُ كَالْبَحْرِ إِنْ يَطْمُ يَفْهَقُ

ومنها حديثه عن صون ماء وجهه وعن تواضعه وقناعته وتقريعه لنفسه
وأمانيه التي تداعب أحلامه ، وما تلك الأمانى الا تلاوة القرآن وعفة النفس
يقول :

أَرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَإِنَّهَا
لِغَايَةِ مُطْلُوبٍ لِمَنْ هُوَ طَالِبُ
تِلَاوَةِ قُرْآنٍ وَنَفْسٍ عَفِيفَةٍ
وَكَثَارَةِ أَعْمَالٍ عَلَيْهَا أَوْاضِبُ

ويكرر هذه الأمنية في أبيات أخرى فيقول :

أَمَّا أَنَّهُ لَوْلَا ثَلَاثٌ أَحْبَبَهَا
تَمَنَيْتُ أَنِّي لَا أَعْدُ مِنَ الْآحْيَا
فَمِنْهَا رَجَائِي أَنْ أَفُوزَ بِتَوْبَةٍ
تَكْفِرُ لِي ذَنْبًا وَتَنْجِحَ لِي سَعْيًا
وَمِنْهُمْ صَوْنِي النَّفْسَ عَنْ كُلِّ جَاهِلٍ
لَيْمٍ فَلَا أَمْشِي إِلَى بَابِهِ مَشْيًا
وَمِنْهُمْ أَخْذِي بِالْحَدِيثِ إِذَا الْوَرَى
نَسُوا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ وَاتَّبَعُوا الرَّأْيَا
أَتَرَكْتُ نَصَبًا لِلرَّسُولِ وَتَقْتَدِي
بِشَخْصٍ ، لَقَدْ بَدَّلْتَ بِالرَّشْدِ الْغِيَا

ومنها حديثه عن ابن ابنه وحج عائلته بيت الله الحرام ،
وشوقه اليهم وفرحه بالبشير الذي نادى بقرب وصولهم :

قلت للنفس وهي ذات اضطراب
استكني فقد تقضى السفار
قد آتانا مبشراً بالتداني
وغداً تجمع الحبيب الديار

ومنها كلامه على النفس وعودتها ، وعلى صلف الأغنياء وشهوة الانسان
ومتعته ، والنفور من الزواج وبلاء الدراهم والنساء .
ومن ذلك حديثه عن الصحابة - رضوان الله عليهم - يقول فيهم :

وقل : إن أصحاب الرسول هم الألى
بهم يقتدى في الدين بالقول والفعل
هم خير خلق الله بعد نبيهم
فليس لهم في السبق والفضل من مثل

وحديثه عن الكتب وعلى رأسها كتاب الله الحكيم الذي نزل معجزة
وقف الناس أمامها مبهورين ، يقول عن الرسول (ص) ومعجزة القرآن :

يتلو كتاباً من الرحمن جاء به
مطهرّاً ظاهرّاً منه وتأويل
جارٍ على منهج الأعراب أعجزهم
باق مدي الدهر لا يأتيه تبديل
بلاغة عندها كعب البليغ فلم
ينطق ، وفي هديه طاحت أضاليل

وطولبوا أَنْ يَجِئُوا حِينَ رَابِهِمْ
بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَاسْتَعْجَزَ الْقَيْلُ
ويقول عن الكتب التي أعجبه :

أَيَا طَالِباً أَنْ يُنَالَ الْأَرْبَ
قريباً عليك لسان العرب
تُشَاهِدُ مَجْمُوعَ ذِي خُبْرَةٍ
بصيرٍ بما قد نَأَى واقترَبُ

ويتحدث عن « لسان العرب » لابن منظور في قصيدة أخرى فيقول :

تَمَّ لِسَانُ الْعَرَبِ فَجَاءَ قَصْدُ الْأَرْبِ
عَشْرُونَ سِفْراً بَعْدَهَا سَبْعُ ذَوَاتِ نَخْبِ
جَاءَ جَمَالُ الدِّينِ فِي تَصْنِيفِهِ بِالْعَجَبِ
أَبْقَاهُ ذَخْراً لِلْوَرَى يَبْقَى بِقَاءِ الْحَقْبِ

ويتحدث عنه في قصيدته التي مطلعها :

أَجَلْتُ لِحَاطِي فِي الرِّيَاضِ الرَّمَاثِ
وَنَزَّهْتُ فِكْرِي فِي فَنُونِ الْمُبَاحِثِ

ويشير أبو حيان كثيراً إلى كتبه في قصائده ، ومفتخراً حيناً ، ومبيناً
أهميتها أحياناً أخرى ، ويتكلم على الكتب وأهميتها وقيمتها ، ولكنه لا يرى
بها فائدة عظيمة من غير أستاذ يوضح مشكلها ويحل غامضها ، يقول :

أَمْدُعِيَّاءُ عِلْماً وَلَسْتُ بِقَارِيٍّ
كِتَاباً عَلَى شَيْخٍ بِهِ يَسْهَلُ الْحَزَنُ

أَتَزْعُمُ أَنَّ الذَّهْنَ يَوْضَحُ مُشْكِلًا

بلا موضح ؟ كلا لقد كذب الذَّهْنُ

وإنَّ الذي تَبَغَّىه دون معلِّم

كموقدٍ مصباحٍ وليس له دهنٌ

ويثور أبو حيان في بعض الأحيان على مدعي العلم لأنهم يزعمون على

غيرهم ويفخرون مع أنهم لم ينالوا من العلم الا طرفا يسيرا •

ولم يسلم شعر أبي حيان من الألفاظ التي شاعت في عصره ، يقول

في صفات الحروف وأخرجها مخرج النفل :

أنا هاوٍ لستَ طيلٍ أغنَّ

كلما اشتدَّ صارت النفس رخوة

أهيس القول وهو يجهر سراً

وإذا ما انخفضت أظهر غلوه

فتح الوصل ثم أطبق هجراً

بصغيرٍ والقلب قلقل شجوه

لأن دهرأ ثم اغتدى ذا انحراف

وفشا السر مذ تكررت نحوه

وله في المازحة قوله :

يا مَنْ يوالي علينا دائماً ورقاً

هلاً بعثت لنا في طيها ورقاً

إن كان أعجزكم من فقركم ورقاً

فليس تعجز أن تُهدي لنا ورقاً

من كان في خِدْمَةِ الملك الهمام يكن
 ذا همةٍ ويجد نحو الندى طرُقاً
 هذي مازحةٌ ليست مطالبةً
 تقضى بصفو ودادٍ لم يكن رنقاً

* * * *

هذه نظرة عابرة القيناها على شعر أبي حيان لنصور جانباً ما يزال مهملًا من جوانب حياته ، فقد عرف نحويًا ولغويًا ومفسرًا ولم يعرف شاعرًا له ديوان . ويتضح في هذه النظرة أن الرجل شغف بالشعر وكان ينحو فيه منحى عربيًا في الصياغة والأسلوب والأغراض ، ولم يخرج على ما عرف في الشعر العربي القديم الا في موشحاته التي خلا منها الديوان ولم نثر الا على موشحين أثبتاهما في التكملة . ويكاد أبو حيان يقصر شعره على الغزل والرثاء وهما من الفنون الذاتية التي تعبر عما يختلج في نفسه من هوى ومودة ، أو حزن وشكوى . ولا نجد له شعرًا في مدح الأمراء والسلطين كشعراء عصره ، لانه ابتعد عن ساحاتهم ووقف حيث يقف العلماء الذين يتباهون بعلمهم ويفخرون بأنفسهم ويعتزون بها كل الاعتزاز . وهو من الذين يتحاشون صحبة الملوك الذين يستخدمون الناس في ملذاتهم ، أليس هو القائل :

لَا تَصْحَبَنَّ مَلِكًا أَوْ مَنْ يَلُودُ بِهِ
 وَإِنْ تَلَّ مِنْهُمْ عِزًّا وَتَمَكَّنَا
 سَتُخْدَمُونَكَ فِي لَذَاتِ أَنْفُسِهِمْ
 وَيَذْهَبُ الْعَمْرُ لَا دِنَا وَلَا دِينَا

ولعل أبا حيان كان يرى في الشعر سلوى وعزاءً وترويحاً عن النفس في ساعات يأسها أو نشوتها فينطلق مغرداً كما تغرد البلابل على

الدوح وقت السحر • ولو انه عاش في عصر الشعر الذهبي لأبداع ايما ابداع
ولأجاد كما أجاد الشعراء الكبار ، ولكنه كما قال المتنبي :

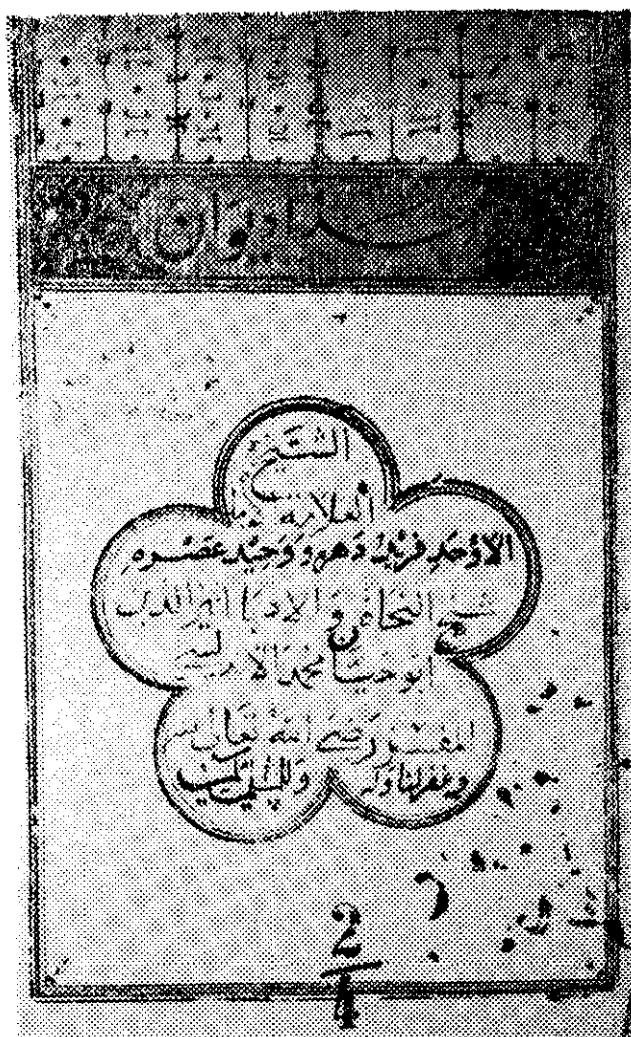
أتى الزمان بنوه في شبيته

فَرَّهم وأتينا على الهرم

ومهما يكن الأمر فأبو حيان شاعر كبير بين شعراء عصره ، ولعل هذه
النظرة العجلى تحرك الأدباء والباحثين الذين يعنون بدراسة الأدب بعد
سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ ، وتدفعهم الى الكتابة عن هذا الشاعر الذي طغت
عليه سمعته العلمية في التفسير والنحو واللغة فأهملت شاعريته ولم يعن
أحد بالبحث عن ديوانه الذي أشار اليه القدماء • وإن في طبع ديوانه وجمع
شعره المتفرق في الكتب حافزاً قوياً لمن يريد أن ينصف هذا الرجل الذي
ظل ديوانه مطموراً في رفوف مكتبة « وزان » بالمغرب العربي •

ومن الله التوفيق

الدكتور احمد مطلوب



عنوان الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم و به التوجه

في سيرة الشيخ العالم العلامة الأمام الأرحم

القدر المتفخر المحقق فريد الدين و توحيد غفره لسان الادب

أبو جعفر محمد بن طه الطائفة والادباء مولانا وسيدنا ابو الدين

ابو جعفر محمد بن سيدنا الشيخ الصالح النقي الزكي ابو جعفر يوسف

ابن علي بن يوسف بن جعفر الاندلسي الانزي في دار مصر حفظه

رحمه الله تعالى و هو عنه و نعم المسلمين بركة علوه امين

فأتمه الحسن بن علي قال رحمه الله

الا ابلغ فلان الذي عني	عليه فقد نادى في القفا
صغوت له صبراً او اعتقاداً	فما زلت بمنزلة لا صفاء
و زامن مهزومة و فناء	و هل حل يد و مراعاة فناء
و كان شفاء نفسي ان تراه	سرو و رعد و جدران الشفاء
و لو ان الغلان عراه خطب	لكن لما عراه ذا الكتمان
ارذ عراه مغلول شباة	منصع نار همزة ان انطفا
و اد كره و انصرم بمسب	و احطه لعيب و احفاء

الحمد لله

ديوان

أبي حيان الأندلسي

تحقيق

الدكتور خديجة الحديشي

الدكتور محمد مطلوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق

قال سيدنا الشيخ العالم العلامة والامام الاوحد الصدر المتقن
المحقق ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، لسان الادب وترجمان العرب ، شيخ
النخبة والادباء ، مولانا وسيدنا اثر الدين أبو حيان محمد بن سيدنا الشيخ
الصالح التقي الزكي أبي الحجاج يوسف بن علي بن يوسف بن حيان
الاندلسي الاثري ، نزيل ديار مصر - حفظه الله - رحمه الله تعالى ورضي عنه
ونفع المسلمين ببركة علومه (١) ، آمين .

(١) يبدو أن عبارة « رحمه الله . . . » أضيفت الى نسخة الديوان بعد موت
أبي حيان .

قافية الهمزة

١

قال رحمه الله :

الوافر

أَلَا أَبْلَغُ فُلَانُ الدِّينَ عَتْبِي
عَلَيْهِ فَقَدْ تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ
صَفَوْتُ لَهُ ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا
فَجَازَانِي بِمَذْقٍ لَا صِفَاءٍ (١)
وَرَامَتْ مُهْجَتِي مِنْهُ وَفَاءً
وَهَلْ خَلَّ يَدُومُ أَخَا وَفَاءٍ ؟
وَكَانَ شِفَاءً نَفْسِي أَنْ تَرَاهُ
يَزُورُ فَعَزَّ وَجْدَانُ الشِّفَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الْفُلَانَ عَرَاهُ خُطْبُ
لَكُنْتُ لَمَّا عَرَاهُ ذَا اكْتِفَاءِ
أَرَدْتُ عَرَاهُ مَفْلُولَ شِبَاةٍ
فَتُصْبِحُ نَارَهُمْ ذَاتَ انْطِفَاءِ

(١) منقذ الود : لم يخلصه .

واذكره وأنصره بخير

واحفظه بغيب واختفاء

[٣]

وأعذل ثم أعذر منه صبا

تشاغل بالبنين وبالرفاء (١)

وربما يقيم لدي عذرا

أرق من الهباء والسفا (٢)

فيري لو دعاه لبعض أمر

لبادر ذا احتفال واحتفاء

تميل النفس حيث يكون فيه

هواها ما بذلك من خفاء

وفي حاجات غيري ذا اهتمام

وفي حاجي تراه ذا انكفاء

نفضت يدي من الاصحاب طرا

على آثارهم ديم العفاء

لئن أصبحت فيهم ذا انتقاء

لقد أمسيت منهم ذا انتفاء

وكنت أظنهم زبدا فبانوا

لنا زبدا ذهوبا كالجفاء

(١) الرفاء : الاتفاق .

(٢) الهباء : الغبار ، دقائق التراب ، والهباءة : القطعة من الهباء . السفا :
التراب والغبار .

أَفِي مَثَلِي يَضِيعُ جَمِيلٌ فَعِلٌ
وَعَنْ مَثَلِي يُعَرِّدُ ذُو اصْطِفَاءٍ (١)
مَنْ الْمَصْرِيَّ لَا تَرْجُو وَفَاءً
فَقَدْ خُلِقُوا بِلَا وَائٍ وَفَاءً

٢

وقال عفا الله عنه :

الطويل

لَئِنْ ظَهَرْتُ فِي مُقَلَّةِ الْحَبِ حُمْرَةً
فَمَا ذَاكَ دَاءٌ يُخْتَشَى مِنْ بَقَائِهِ (٢)
وَلَكِنِّهَا سَيْفٌ أَصَابَتْ أَدَا الْهَوَى
فَطَارَ رَشَاشٌ نَحْوَهَا مِنْ دِمَائِهِ (٣)

٣

وقال يباسط شيخه العلامة بهاء الدين (١) - رحمه الله -

الخفيف

عُجٌّ بِشَيْخِ النُّحَاةِ وَالْأُدْبَاءِ
وَأَمَامِ الْأُئِمَّةِ الْفُضَّلَاءِ

[٤]

(١) عرِّد تعريدا : هرب وفر .

(٢) الحب - بكسر الحاء - : الحبيب .

(٣) كذا في الاصل ، ولم نجد لـ « ادا » معنى يستقيم به البيت .

(٤) هو محمد بن ابراهيم بن محمد بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي

شيخ الديار المصرية في علم اللسان . ولد سنة ٦٢٧ هـ ومات سنة

٦٩٨ هـ . قال ابو حيان عنه : « كان هو والشيخ محيي الدين المازوني

شيخا الديار المصرية ولم ألق أحدا أكثر سماعا منه لكتب الادب » .

(بغية الوعاة ج ١ ص ١٤) .

تَجِدُ الرِّيمَ رَاتِعاً فِي حِمَاهُ
قَدْ حَمَاهُ حَتَّى مِنْ الرِّقَبَاءِ
يَا إِمَاماً لَمْ تَزَلْ مُسْتَدِياً لِي
نِعْمًا قَدْ جَلَّتْ عَنِ الْإِحْصَاءِ
لَوْ يَحُلُّ الْفَزَالُ غَيْرَ حِمَاكُمْ
لَا تَصِفُنَا بِسُنَّةِ الشُّعْرَاءِ
إِنَّ يَكُ الْقَلْبُ غَيْرَ رَاضٍ بِهَذَا
فَلَسَانِي عَلَيْكَ رَطْبُ الشَّاءِ
ضَلَّ عَقْلِي بِصَدِّ رِيكِ حَتَّى
لَكَأَنِّي أُسِيرُ فِي الظُّلُمَاءِ
أَيُّ بَحْرِ يَفِيزُ مِنْ عِبْرَاتِي
أَيُّ جَمْرِ يَشُبُّ مِنْ أَحْشَائِي
لَيْسَ جَمْعُ الْأَضْدَادِ عِنْدِي مُحَالًا .
إِنِّي جَامِعٌ لِنَارٍ وَمَاءٍ
بِأَبِي أَحْوَرُ الْجَفُونَ رِيْبُ
طَارَ عَقْلِي بِهِ وَطَالَ عَنَائِي
إِنَّ تَبَدُّى فَحَسَبُ طَرْفِي مِنْهُ
نَظْرَةٌ وَهِيَ لَوْ تَدُومُ شِفَائِي
وَلَوْ غَابَ شَخْصُهُ قُلْتُ : نَفْسِي
اصْبِرِي فَالْبَهَاءُ عِنْدَ الْبَهَاءِ (١)

(١) البهاء الاول الحسن ، والبهاء الثانية شيخه .

قافية الباء

٤

كان الرئيس كاتب السر السلطاني شهاب الدين احمد بن فضل
الله (١) قد طلب منه استعارة ديوان أبي فراس الحمداني ، فارسله اليه
صحبة هذه الابيات :

الطويل

لا سِفْرَ هذا السفرِ إن صارَ مُلْكٌ مَنْ
مكارمه أندى وأجدى من السُّحْبِ

[٥]

وتاه على الأسفارِ زهواً ونخوةً
وانشر زهواً وافتخاراً على الكتُبِ
لقد جَلَّ قَدْرِي إِذْ بَلَغْتُ بِهِمَّتِي
سَمَاءَ الْمَعَالِي وَاتَّقَلْتُ إِلَى الشَّهْبِ
إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُوِيِّ سَعْدِي مُصْعَدٌ
أَنَاجِي إِمَاماً خَصَنِي مِنْهُ بِالْقُرْبِ
تَفَرَّسْتُ أَنْ لَوْ كَانَ فِي عَصْرِهِ أَبُو
فِرَاسٍ ثَنَى شِعْرِي إِلَى جُودِهِ الرَّحْبِ
فَكَانَ شِهَابُ الدِّينِ يُعْلِيهِ رُبَّةً
يَصِيرُ بِهَا مُلْكاً عَلَى جِنْسِهِ الْعَرَبِ

(١) هو احمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، وهو
صاحب « مسالك الابصار في ممالك الامصار » . (فوات الوفيات ج ١
ص ٧ ، والدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣١ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٣٤) .

وإن كان قد أودى فاءنْ بذكره

له شرفاً يبقى على غابرِ الحقبِ

كريم له في كل قطرٍ مكارمٌ

من الفضل قد عمتْ ومرّت الى الغربِ

فأحيتْ أبا حيان من بعد ميتةٍ

وأروته ظماناً من البارد العذبِ

•

وقال - رحمه الله - :

التقارب

أعبدَ الرحيم أنا في جسيمِ

فهل من رحيمٍ لصَبِّ غريبٍ ؟

أطلتَ البعادَ ، منعتَ الرقادَ

سلبتَ الفؤادَ بحُسنِ عجبِ

بسرِّ الجمالِ ونورِ الهلالِ

ولحظِ الغزالِ وقَدِّ القضيبِ

ووجهِ بهيٍّ وزيقِ شهِيٍّ

وعرَفِ ذِكِّيَّ حوى كلِّ طيبِ

أريجٍ كسكٍ وثغرٍ كسلكِ

به زالَ نسكي وزادَ نحبي

تَرَى صَاحِ يَدْرِي غَرَامِي بَدْرِي
فَإِنْ بَصْدْرِي حَرِيقٌ لَهَيْبِ

[٦]

دَمْعِي تَجْرِي وَقَدْ طَالَ هَجْرِي
فَجَدْتُ تَرْبَحَ اجْرِي بَوَصْلٍ قَرِيبِ

٦

وقال - غفر الله له - :
الطويل

بِحَيْثُ قُدُودُ الْبَيْضِ سُمُرٌ تَهْزُهَا
شَمُولُ الصَّبَا وَالْدَّلُّ لَا شَمَالَ الصَّبَا (١)
خِفَافٌ فَلَوْلَا ثَقُلُ كُتُبٍ تَقْصَفَتْ
لِعَادَ لَجْدُ الْخَصْرِ رِدْفٌ قَدْ اخْصَبَا
عَلَّتْهَا بَدُورٌ قَدْ سَفَرْنَ فَمَا تَرَى
لَهْنٌ سَوَى مَنْ حَالِكِ الشَّعْرِ غِيْهَبَا

٧

وقال - رحمه الله - :
الطويل

هَمْ النَّاسُ شَتَّى فِي الْمَطَالِبِ لَا تَرَى
أَخَاهُمَّةً إِلَّا قَدْ اخْتَارَ مَذْهَبَا
فَمَنْ يَمْتَنِي بِالْفِقْهِ يَرَأْسُ إِذْ يَلِي
قَضَاءً وَتَدْرِيساً وَفُتْيَا وَمَنْصِبَا

(١) الشمول والشمال : ريح الشمال .

وَمَنْ كَانَ ذَا حِظٍّ مِنَ النُّحُو وَاللُّغَا
 يَرَى أَنَّهُ أَسْنَى الْفَضَائِلِ مُطْلَبًا
 وَيَزْهِي عَلَى هَذَا الْأَنَامِ لِأَنَّهُ
 يَرَى هَمَجًا فِي النَّاسِ مِنْ لَيْسَ مُعَرَّبًا
 وَمَنْ كَانَ بِالْمَقُولِ مُشْتَغَلًا يَرَى
 جَمِيعَ الْوَرَى صَمًّا عَنِ الْحَقِّ غَيْبًا
 فَإِنْ كَانَ فِي النُّحُوَيْنِ صَاحِبَ دَرِيَّةٍ
 فَذَاكَ الَّذِي يُدْعَى الْإِمَامَ الْمَهْدَبًا
 وَحَافِظَ الْأَفَاطِ الْقِرَاءَاتِ جَاهِلًا
 بِالْأَعْرَابِ وَالْمَعْنَى لِلْأَقْرَاءِ رُتَّبًا
 يَرْقُقُ مَا قَدْ فَخَّخُوا وَمَفْخَمًا
 لِمَا رَقَّقُوا لَمْ يَلْقَ شَيْخًا مَهْدَبًا
 يَرَى أَنَّ نَظْمَ الشَّاطِبِيِّ غَايَةُ النُّبَى
 وَلَمْ أَرِ نَظْمًا مِنْهُ أَعْصَى وَأَصْعَبًا (١)

[٧]

يَظَلُّ الْقَتَى فِيهِ سَنِينَ عَدِيدَةً
 يَحَاوِلُهَا فَهَمًا فَيَقَى مُعَذَّبًا

(١) الشاطبي : هو القاسم بن فيرة المقرئ النحوي الضرير ، صنف القصيدة المشهورة في القراءات . ولد سنة ٥٣٨ هـ ومات سنة ٥٩٠ هـ . (بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦٠) .

بلغزٍ وأُحْجِيَّاتٍ شُلْشُلٍ شَمَرْدَلٍ
 ودَغْفَلٍ اسْمَاءٍ عَنِ الْفَهْمِ حُجْبًا (١)
 وقد أُولِعَ الْجُهَّالُ فِيهِ بِشَرْحِهِ
 فَمَنْ شَارَحَ قَصْرًا وَآخِرَ أَطْنَبَا
 وَغَايَتُهُ نَطَقٌ بِالْفَاطِظِ أَحْرَفٍ
 كَمَا لَكَ نَسِخٌ نَنْسِيهَا لَا نَكْذِبَا
 لَقَدْ كَانَ هَذَا الْفَنُ سَهْلًا مَعْرَبَا
 فَبَعْدَهُ هَذَا الْقَصِيدُ وَصَعْبَا
 وَنَازِمُ أَشْعَارٍ يَدُورُ عَلَى الْوَرَى
 بِذِمٍّ وَمَدْحٍ مُرْهِبَا أَوْ مُرْغَبَا
 يَرَى أَنَّ نَظْمَ الشَّعْرِ أَسْنَى فَضِيلَةً
 وَلَيْسَ بِفَضْلٍ مَا بَطَعَ تَرْكَبَا
 وَرَاوِي حِكَايَاتٍ لِنَاسٍ تَقَدَّمُوا
 غَدَاً وَاعْظَاءً يَشْرُو وَيُنْشَرُ مُطَرَّبَا
 وَطَوْرًا يُبْكِي النَّاسَ خَوْفًا وَرَهْبَةً
 وَطَوْرًا يَرْجِي بِالسَّمَاكِ مَذْنَبَا
 وَتَالٍ لِقُرْآنٍ بِتَرْبَةِ مِيَّتٍ
 قَدْ اتَّخَذَ التَّنْغِيمَ بِالصَّوْتِ مَكْسَبَا

(١) الشلشل : المتحرك • الشمردل : الفتى السريع • الدغفل : ولد
 الفيل •

وجامع آدابٍ وحفظِ رسائلٍ
 وجودةٍ خطٍّ راجيا أن يُقربا
 الى ملكٍ كيما يكونَ موقعا
 فينظفَ أثواباً وينبلَ موكبا
 وحاملِ أجزاءٍ لطافٍ سقيمةٍ
 تابطها كيما تروى وتكتبا
 يدورُ على شيخٍ جهولٍ وشيخةٍ
 عجوزٍ ترى جمعَ الرؤوسِ تقربا
 وجماعِ أنواعٍ من الفسقِ لم يَلِ
 بمعصيةٍ ان كان كهلا أو شيئا

[٨]

أتأخذُ دينَ الله عن مثلٍ هؤلاء
 لأنَّكَ إِذْنٌ في الغي أَصْبَحْتَ مُسْهَبَا
 وغايةُ ما يدرِيه أَنَّ فلانةُ
 روت جزءَ يبي وهي ماتت يثربا (١)
 وذا لقبوه جَزْرَةً وملقبُ
 بصاعقةٍ إِن كَانَ في الحِفْظِ أَغْلَبَا
 ومشتغلٍ بالطبِّ قد رامَ صَنْعَةَ
 قليلاً جَدَّاهَا ما أَشَقَّ وَأَخْيَا (٢)

(١) كذا في الأصل .

(٢) الجداء : العطاء ، النفع .

يدور على المرضى ويحذر علّة
 ويسأل ماذا كان عنه سبباً
 وينهب منه ماله لا يهّمه
 سواء لديه أن يصحّ ويعطّباً
 وغايته استقبال بولٍ بوجهه
 وشمّ قذوراتٍ كأنّ شمّ زرنبا (١)
 وكسلان يختار المشيخة صنعة
 فيجمع أوشاباً الى الزرد رغبا (٢)
 تيوس رُعا ع وهو جهلا أبوهم
 فاقبح بهم ولداً واقبح به أبا
 ويبهت نحو الأرض طوراً وتارة
 الى العالم العلوي يستمع النبا
 ويركب عيراً وهو غير حقيقة
 فجهل بسيط قاد جهلاً مركباً (٣)
 فيخبر عن أشياء في ملكوته
 رآها عيانا ليس عنها محجّباً

-
- (١) الزرنب : طيب أو شجر طيب الرائحة ، والزعفران .
 (٢) الاوشاب : الاخلاط من الناس . الزرد : البلع .
 (٣) العير : القافلة أو كل ما امتير عليه ابلا كانت أو حميرا او بغالا .
 والعير - بالفتح - الحمار وغلب على الوحشي . (القاموس) .

تلاميذه يشون حول حماره
وأوساطهم مشدودة لايسو القبا^(١)
عريون عن علم ومن كان فاضلا
تقرمط كي يدعى الامام المقربا
قيدى لهم أسرار علم غوامضا
تلقفها عن سر سر ترتبا
[٩]

فمنه اليه عنه فيه لديه قد
بدت غامضات عنه تنبت كالهبأ^(٢)
عجبت لشلي عشت سبعين حجة
وتسعا ألاقي الناس شرقا ومغربا
فما ظفرت عيني بمن هو صالح
سوى من به بين الأنام تلقبا

٨

وقال (٣) - رحمه الله - :

البسيط

تذكرني لليلي في قعر مظلمة
أصارني زاهداً في المال والرتب^(٤)

-
- (١) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .
(٢) الهباء : دقائق التراب ، الغبار .
(٣) ذكرهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .
(٤) قعر مظلمة : القبر .

إِنِّي أَسْرُ بِحَالٍ سَوْفَ أُسَلِّبُهَا
عَمَّا قَرِيبٍ وَأَبْقَى رِمَّةَ التُّرْبِ (١)

٩

وقال (٢) أيضا :

الطويل

أَتَيْتُ وَمَا أَدْعَى وَأَقْبَلْتُ سَامِعاً
فَوَائِدَ مَوْلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ نَدَبِ (٣)
وَأَحْضُرُ جَمْعاً أَنْتَ فِيهِ جَمَالُهُ
أَشْفَفُ سَمْعِي مِنْكَ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

١٠

وقال - رحمه الله -

الطويل

مَفْيُوكَ فِي الْإِسْبُوعِ يَوْمِينَ عَنْ شَجَرٍ
وَيَوْمِينَ بَعْدُ قَاتِلٌ لِلشَّجِيِّ الصَّبِّ (٤)
وَهَبَّكَ بِقَلْبِي حَاضِراً فَلِمَقْلَتِي
بِرُؤْيَتِكَ الْإِنْسُ الْمَرِيحُ مِنَ الْكَرْبِ

(١) الرمة - بالكسر - العظام البالية ، والجمع رمم ورمام ، وقد رم العظم

رمة : بلي ، فهو رميم . وقال الله تعالى « من يحيي العظام وهى رميم » .

(٢) ذكرهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٣) الندب : الخفيف في الحاجة ، الطريف النجيب .

(٤) الشجي : الحزين .

ومن نورِكَ الوهاجِ تسري أشعةُ
لعيني فيسري النورُ منها الى قلبي

١١

وقال أيضا :

البيسيط

خَرَجْتُ أَمْشِي الى شَخْصٍ فَحَدَّثَنِي
قلبي بمجلسٍ من يهوى وما كَذَبَا

[١٠]

فَجِئْتُه فَرَأَيْتُ النُّصْنَ مُتَدَلًّا
والظبيَ ملتفتًا والبدرَ مُرتَقِبَا
مَنْ أَعْلَمَ الْقَلْبَ أَنَّ الْحَبَّ مَجْلِسُهُ
هناك أعلمه سرُّ له جَذْبَا
قد كنتُ أَنْكِرُ عِلْمَ الْغَيْبِ مِنْ أَحَدٍ
حتى رَأَيْتُ فَوَادِي يَعْلَمُ الْغِيَا

١٢

وقال : وكان صاحب تاج الدين محمد بن محمد بن سليم (١) قد اشترى

فرسا من العرب فاقامت عنده زمانا ثم عبر على بيوتهم فجعلت ، فنظم

(١) هو صاحب تاج الدين بن صاحب فخر الدين بن صاحب بهاء الدين
ابن حنا واسمه محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم . ولد في
سنة ٦٤٠هـ وتولى الوزارة بعد مقتل الوزير سنجر الشجاعى في سنة
٦٩٣هـ ولكنه لم يوفق في اعمالها فصرف عنها . توفي سنة ٧٠٧هـ .
(السلوك للمقرئى ج ١ ص ٨٠٢ ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ٥٤٨ ،
والنجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٢٨) .

بِئْسَ يَأْتِي ذِكْرُهُمَا فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ • قَالَ فَتَنَزَّهَتْ فِي مَعْنَاهُمَا :

الطويل

عَجِبْتُ لِمُهْرِي إِذْ رَأَى الْعَرَبَ نَكَبًا
كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْأَعَارِبِ قَدْ رَبَا
فَلَا لَيْسَ نَكْرًا لِلْفَرِيقِ وَإِنَّمَا
تَخَوَّفَ عَتَبًا مِنْهُمْ فَتَجَنَّبَا

١٣

وقال أيضا :

المقارب

أَيَا طَالِبًا أَنْ يَنَالَ الْأَرَبَ
قَرِيبًا عَلَيْكَ لِسَانُ الْعَرَبِ (١)
شَاهِدُ مَجْمُوعِ ذِي خِبْرَةٍ
بَصِيرٌ بِمَا قَدْ نَأَى 'وَأَقْتَرَبُ'
وَإِنَّ الْجَمَالَ إِمَامُ الْعِلْمِ
فَفِي كُلِّ سَهْمٍ لَهَا قَدْ ضَرَبَ (٢)
لَا طُلُعَهُ وَهُوَ شَمْسُ الضُّحَى
فَنَجْمُ الْعِلْمِ لَهُ قَدْ غَرَبَ

(١) لسان العرب لابن منظور •

(٢) هو جمال الدين محمد بن مكرم صاحب لسان العرب في اللغة ولد سنة

٦٣٠ هـ ومات سنة ٧١١ هـ • (بغية الوعاة ج ١ ص ٢٤٨) •

وهذَّبَ الفاظَ تهذيبيهم
فقد صارَ نَبْعاً وكان العَذَبُ (١)

[١١]

وكان الصَّحاحُ بها جَرَبٌ
فداوى الصَّحاحَ وزالَ الجَرَبُ (٢)
وأحكمَ ترتيبَ مُحْكَمِهِم
فَسَرَّ العِناجَ وسرَ الكَرَبُ (٣)
صحائفُ كانَ بها مِيلٌ
فثَقَّفَ من مِيلِها ما اضْطَرَبُ
وقد كانَ نَدَّتْ شوارِدُها
فردُّ الذي كانَ منها هَرَبُ
دَعَاها بلفظٍ رقيقٍ رفيقٍ
فهزَّ المَاطِفَ منها الطَّرَبُ
جَزَى اللهُ جَامِعَها جَنَّةً
لَيْسَقَى بِها لَبناً مَعَ ضَرَبُ (٤)

-
- (١) هو كتاب التهذيب في اللغة للازهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . (بغية
الوعاة ج ١ ص ١٩)
العذب : القذى .
(٢) الصحاح في اللغة لاسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .
(بغية الوعاة ج ١ ص ٤٤٧)
(٣) المحكم لابن سيده اللغوي النحوي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . (بغية الوعاة
ج ٢ ص ١٤٣)
العناج : وجع الصلب .
(٤) الضرب : العسل الابيض ، وبالتحريك أشهر . (القاموس المحيط)

وقال - رحمه الله - ومما تنب على السفر السابع والعشرين من
كتاب « لسان العرب » :

مجزوء الرجز

تم لسان العرب	فجاء قصد الأرب
عشرون سفراً بعدها	سبع ذوات نخب
جاء جمال الدين في	تصنيفه بالعجب
أبقاه ذخراً للورى	يبقى بقاء الحقب
طوق جيد عصره	طوقاً به من ذهب
رصعته بجوهر	فصار زين الكتب
كتابهُ شمس الضحى	وكتبهم كالشهب

[١٢]

من أسرة بذوا الورى	بسمهم والقضب
أبناء قحطان الألى	سموا بأنصار النبى ^(١)
فيالها من أسرة	شريفة في النسب
جملهم جمالهم	انسان عين الأدب
سقى الاله قبره	من مشجمات السحب ^(٢)
ولا تزال روحه	مع الحسان العرب ^(٣)
في جنة يسقى بها	من لبن وضرب

(١) جمال الدين محمد بن مكرم صاحب لسان العرب من الانصار ، ولذلك

يقال عنه : ابن منظور الانصاري .

(٢) تجمت السماء : أسرع مطرها .

(٣) العرب جمع العروب ، وهي المرأة المتحبة الى زوجها ، أو العاشقة له ،
أو العاصية له .

قافية التاء

١٥

قال - رحمه الله - يرثي ابنته العالمة المعربة نضار (١) :

مخلع البسيط

ضريح بتي جعلتُ بيّتي
وقلتُ : لَيتي أموتُ لَيتي
قدومُ حيٍّ يغيبُ يرْجى
وليس يرْجى قدومُ ميتٍ
يا عينُ إبكِي دماً عليها
فليس يجري دمعٌ بكيتِ
يا ليلةَ البينِ من نضارِ
صدّعتِ قلبي بما جنيتِ
يا تربةً قد حوتْ نضاراً
طبّبتِ شذاً بالذي حويّتِ

(١) هي نضار أم العز ، ولدت في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢هـ وأجاز لها أبو جعفر بن الزبير وحضرت على الدمياطى وسمعت من شيوخ مصر وحفظت مقدمة في النحو ، وخرجت لنفسها جزءاً من الاحاديث ونظمت شعراً ، وكانت تعرب جيداً . ماتت سنة ٧٣٠هـ وحزن عليها أبوها حزناً عظيماً . (ينظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٩٥ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣١٥) .

وَعَيْتَ عَقْلاً وَبَحَرَ عِلْماً
وَسُوِّدَ دَا بَالْتِي وَعَيْتَ

[١٣]

أَمْضَيْتِ الْحَزْنَ يَا نَضَارُ
وَصِرْتُ مُضْنِي لَمَّا مَضَيْتِ

أَصْبَحْتُ فَرْدًا فَلَيْتَ أَنِّي
قَضَيْتُ نَحْبًا لَمَّا قَضَيْتِ

سَعَيْتِ لِلْعِلْمِ بِاجْتِهَادٍ
وَلَمْ تُمْتَعِي بِمَا وَعَيْتِ

سَرَرْتُ إِلَى عَالَمٍ عَلَيَّ
رُوحُكَ يَا بَعْدَ مَا سَرَيْتِ

إِلَى سَمَاءِ الَّذِي تَسَامَتِ
حَتَّى رَأَيْتِ الَّذِي رَأَيْتِ

الرُّوحُ مِنْكَ اسْتَحَالَ طَيْراً
لَمَّا تَشَكَّى الظُّلْمَا سَقَيْتِ

وَأَخِرُ النُّطْقِ كَانَ مِنْكَ
الشَّهْدُ الَّذِي بِهِ رَبَّيْتِ

وَقَدَّسَ اللَّهُ مِنْكَ رُوحاً
نَالَتْ مِنَ الْخُلْدِ مَا اشْتَهَيْتِ

وإنَّ بيتاً أضْحَى مَحَلًّا
لخَيْرِ بِنْتٍ لَخَيْرِ بَيْتٍ

١٦

وقال - رحمه الله - وجاء بعض العجم بآيات بلسان العجم فيها معان لم يعهدا العرب ، وسألني نظم معانيها بالعربي في قافية التاء المكسورة في بحر الطويل ، فقلت :

الطويل

مَهْنَدُكَ الميمونُ كالسيفِ صورةٌ
ولكنْ فرِندُ السَّيفِ ماءٌ بِمِزْنَةٍ (١)
لئنْ كانَ يحكي الماءَ لطفاً ورقَّةً
فكم هامةٌ في ذلك الما غريقة
فرِندٌ لو أنَّ الجنَّ ليلاً تمرُّ بي
سناً رأَتْها الأُنسُ من بعدِ خِفَّةِ

[١٤]

عبيدُكُ خيَّاطونُ في الحربِ قد رَأَوْا
لها بذراعِ الرُّمحِ أبدانَ بُهْمَةٍ
وقد قطَّعوها بالسيفِ وخيَّطوا
باسهُمِهِم فَتَقَ الجُسومَ العَصِيَّةَ
وبحرُ دماءِ زورقِ الشمسِ غارقٌ
به ونجومٌ كالْحَبَابِ بِخَمْرَةٍ

(١) فرند السيف : جوهره ووشيه ، ويقال : سيف فرند ، أي : لا مثيل له .

فلو أَذْهَبَتْ رِيحُ تَرَابِ جَنَابِكُمْ
 إِلَى النَّارِ أَضَحَّتْ مَاءَ رَوْضِ بَجْنَةِ
 وَلَوْ حُلَّ فِي مِصْرَ دُخَانُ بِلَائِكُمْ
 إِذَنْ بَلَغَ الْأَهْرَامَ حَلْقَ بَعُوضَةٍ
 وَلَوْ أَنْ مَلَكاً رَامَ لَثَمَ رِكَابِكُمْ
 وَقَدْ حَطَّ تَحْتَ الرَّجُلِ أَعْلَى مَكَانَةٍ
 كِرَاسِيْ أَفْلَاكِ الْعُلَا تِسْعُ لَمْ يَصِلْ
 لِتَقْيِيلِهِ إِلَّا بِأَوْهَامِ فِكْرَةٍ
 مَلِيكَ عِلَا الْأَمْلاكِ عِزّاً وَرَفْعَةً
 يُقْصِّرُ عَنْ ادْرَاكِهَا كُلُّ رِفْعَةٍ
 مُحَمَّدٌ فِي الْأَفْلَاكِ شَمْسٌ وَإِنَّهُمْ
 نَجُومٌ مَتَى يَبْدُو سَنَاهُ اضْمَحَلَّتْ
 أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ شَرَعَ مُحَمَّدٌ
 وَقَامَ بِنَصْرِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفَةِ
 دَعَا دَعْوَةً فِي مِصْرَ يَا لِمُحَمَّدٍ
 فَكُلُّ مُلُوكِ الشَّرْقِ طَاعَتْ وَلَبَّتْ
 إِذَا آنَسَتْ عَيْنِي سَنَاءَ عِلَاكُمْ
 فَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ دَهْرِهَا مَا تَمَنَّتْ
 وَرُحْتُ كَمِثْلِ الشَّيْخِ عَادِ شَبَابِهِ
 أَوْ الْمَيِّتِ يَحْيَا فِي نَعِيمٍ وَغُبَّةٍ

مجزوء الرمل

أَيُّ عَيْشٍ لَشَيْخٍ هُوَ حَيٌّ مِثْلُ مَيِّتٍ

[١٥]

مفرد من أَهْلِ بَيْتٍ	عَادِمِ الْأَنْسِ غَرِيبٍ
لِلْمَنَآيَا هَيْتَ هَيْتِ	وَلَهُ نَفْسٌ تُنَادِي
بِلَعْلِي وَبَلَيْتِ	تَتَرَجَّى وَتُمْنَى
لِلْبَقَا نُقْطَةُ زَيْتِ	وَسَرَّاجِي لَيْسَ فِيهِ
كَانَ مِنْهُ ذَيْتُ ذَيْتِ ^(١)	سَوْفَ يُكْنَى عَنْ حَدِيثِي

(١) ذَيْتُ ذَيْتٍ ، مِثْلُ الثَّالِثَةِ الْآخِرِ ، عَنْ ابْنِ الْقَطَاعِ ، أَيُّ : كَيْتُ كَيْتٍ * (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) *

قافية الشاء

١٨

وقال رضي الله عنه :

المتقارب

رَمَانِي الزَّمانُ بِأَحْدَاثِهِ
وَكُنْتُ صَبُوراً عَلَى مَا حَدَثَ

وَأَفْنَى الشَّبَابِ وَأَهْلًا مَضَوْا
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ بِذَاكَ أَكْثَرَتْ

وَمُنْذُ عَيَا بَصَرِي ضَعْفُهُ
قَعَدْتُ كَأَنِّي رَهِينُ الْجَدَثِ

وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَأْنَسًا سَاكِنًا
فَقَدْ صَرْتُ مُسْتَوْحِشًا ذَا عَثِ

إِذَا رُمْتُ أَنْظُرْ فِي مُهْرَقٍ
تَغْشَى سَنَا نَاطِرِي الشَّعَثُ

وَإِنْ أَنَا أَبَعْتُ ذَهْنِي لَهُ
لَفَكْرٍ أَرَاهُ إِذْنُ مَا انْبَعَثُ

وَمَنْ كَانَ فِي الْعِلْمِ ذَا شَبِيعٍ
فَانِي إِلَى فَقْرِهِ ذُو غَرَثٍ (١)

(١) الغرث : الجوع .

يَزِينُ الْفَتَى عِلْمُهُ مِثْلَمَا
يَزِينُ الْفَتَاةَ الْحُلَى وَالرُّعْثُ (١)
وَإِنْ كَانَ قَلْبِي قَرِيحاً فَلِي
لِسَانٌ بِحَمْدِ إِلَهِي نَفْثُ

[١٦]

١٩

وقال رحمه الله :

الطويل

أَجَلْتُ لِحَاضِي فِي الرِّيَاضِ الرَّمَاثِ
وَنَزَّهْتُ فِكْرِي فِي فَنُونِ الْمُبَاحِ (٢)
وَشَاهَدْتُ مَجْمُوعاً حَوَى الْعِلْمَ كُلَّهُ
فَاوَلُ مَكْتُوبٍ وَثَانُ وَثَالِثُ
فِيَا حَسَنَهُ مِنْ جَامِعٍ لِفَضَائِلِ
جَلِيلٍ عَلَى نِيلِ الْمَعَارِفِ بَاعَثَ
لِحَازِ لِسَانِ الْعُرْبِ أَجْمَعَ فَاغْتَدَى
نَهَايَةَ مُرْتَادٍ وَمَطْلَبَ بَاحِثٍ
بِهِ أَزْهَرْتُ لِلْأَزْهَرِيِّ رِيَاضَهُ
فَانَوَارُهَا تَجْلُو دِيَاجِي الْحَوَادِثِ (٣)

(١) الرعثة - ويحرك - : القرط • (القاموس)

(٢) الرمث : مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضي ، وأرض مرمتة : تنبت الرمث •

(٣) هو محمد بن أحمد اللغوي ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ومات سنة ٣٧٠ هـ • له التهذيب في اللغة • (بغية الوعاة ج ١ ص ١٩) •

- وصحَّتْ به للجوهريُّ صحاحه
 (١) فلا كسرَ يعروها ولا نقرَ عابثِ
 وسادَ به بين الأنام ابنُ سيدةِ
 فمحكمه ما فيه عيثُ لعائثِ (٢)
 وبرُّ ابنُ بريِّ وصحَّتْ بتقديهِ
 الصحاحُ استقلتْ في برائينِ ضابثِ (٣)
 وللجزريِّ ابنُ الاثيرِ نهايةُ
 إذا قرئتْ أزرَّتْ بسمعِ المثالبِ (٤)
 وكلُّ مُجلٍّ إذ تقادمَ عهدُه
 وليس المصلِّي في السباقِ برباثِ (٥)
 وإنَّ جمالَ الدينِ جملَ كتبهم
 باصلاحٍ ما قد أوهنوا من رثائثِ (٦)

-
- (١) هو اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ ، صاحب
 الصحاح في اللغة .
 (٢) هو ابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ صاحب المحكم والمختص .
 (٣) هو عبدالله بن بري ، ولد في مصر سنة ٤٩٩هـ ومات سنة ٥٨٢هـ ،
 له حواش على الصحاح وكتب في اللغة . (بغية الوعاة ج ١ ص ٣٤) .
 ضبث : قبض عليه .
 (٤) هو المبارك بن محمد ابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ صاحب النهاية
 في غريب الحديث .
 (٥) الرث عن الحاجة : الحبس عنها . المصلي من الخيل : الذي يجيء
 بعد السابق .
 (٦) هو جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب .

لقد فاقهم علماً وزاد عليهم
وأنى ينادي الفتخ حرج الأباغث^(١)

تجمع فيه ما تفرق عندهم
وأربى عليهم بالعلوم الأثاث^(٢)

بشر كشبه الزهر غب سائه
ونظم كمثل الزهر بالسحر نافث

[١٧]

له قدم في ساحة الفضل راسخ
ومجد قديم ليس فيه بحادث

ونسبة علم كابرأ بعد كابر
فمن خير موروث الى خير وارث

حفيظ لاسرار الملوك أمينها
عليم بتصرف الخطوب الكوارث

به افتخرت قحطان واشتد ازرها
وباهت به الاملاك ابناء يافث

ولا برحت روح الجمال مقيمة
بعدن لدى الحور الحسن الأواعث^(٣)

(١) الابغث : طائر من طير الماء ج يغث وأباغث .

(٢) أث : كثر ، فهو أثيث ج أثاث .

(٣) امرأة وعثة : سمينة .

البيسط

صَبَابَةُ الْمَرْءِ بِالْأَحْدَاثِ مُذْهَبَةٌ
 لِلدِّينِ وَالْمَالِ فَاحْذَرُوا صُجَّةَ الْحَدَثِ
 كَفَى مِنَ الذَّمِّ وَالتَّفْخِيرِ أَنَّهُمْ
 سَمُّوهُ بِاسْمِ الَّذِي يُبْدِيهِ مِنْ خَبَثِ

قافية الجيم

٢١

قال رحمه الله تعالى :

الطويل

أَوْجَهَكَ أُمٌ بِدَرٍّ مَنِيرٍ تَبْلُجَا
وَنَشْرُكَ أُمٌ مِسْكَ فَتِيقٌ تَأَرْجَا (١)
وَعِطْفُكَ أُمٌ خُوطٌ مِنَ الْبَانِ نَاعِمٌ
وَرَدْفُكَ أُمٌ دِعْصٌ مَهِيلٌ تَرْجِرَا (٢)
مَحَاسِنُ لَمْ يُجْمَعْ لِفَيْرِكَ مِثْلُهَا
شَبَابًا وَحُسْنًا بَاهِرًا يَسْلُبُ الْحِجَا
أَجَلْتُ لِحَاضِي فِي الْمِلَاحِ فَمَا رَأَتْ
لِحَاضِي أَبْهَى مِنْكَ حُسْنًا وَأَبْهَجَا

[١٨]

حَيٍّ إِذَا نَاطَقْتَهُ كَادَ خَدُّهُ
لَفَرَطٍ حَيَاءٍ فِيهِ أَنْ يَتَضَرَّجَا
شَكُوتٌ إِلَيْهِ مَا بَقَلْبِي مِنَ الْجَوَى
وَوَجْدِي فَاسْتَخَذَى حَيَاءً وَلَجَلَجَا

(١) فتق المسك : استخرج رائحته • تأرج : فاحت منه رائحة طيبة •

(٢) الخوط - بضم الخاء - : الغصن الناعم لسنة أو كل قضيب (القاموس) •

رَأَى شَبَحِي نِضْوًا وَنُطْقِي خَافِتًا
 وَدَمْعِي هَتَانًا وَحِسِّي قَدْ سَجَا (١)
 فزَارَ بِلَا وَعْدٍ دُجَى فَاخَالَهُ
 تَرَصَّدَ مِنْ حُرَاسِهِ غَفْلَةً وَجَا
 فَلَمْ أَرِ مَوْلَى زَارَ عَبْدًا كَمَثَلِهِ
 وَلَمْ أَرِ مَثْلِي نَالَ مَا كَانَ قَدْ رَجَا
 خَلُوتُ بِهِ وَالدهِرُ قَدْ غَضَّ طَرَفَهُ
 وَقَدْ سَدَّ بَابَ الْخَوْفِ مَفْتَحُ الرَّجَا
 فَمَا نَقْتُ مِنْهُ الْفُصْنَ أَمْلَدَ نَاضِرًا
 وَغَاذَلْتُ مِنْهُ الْخِشْفَ أَحْوَرَ أَدْعَا (٢)
 وَلِلَّيْلِ مِنْ تِلْكَ الذَّوَابِ ظُلْمَةٌ
 وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَدْيِهِ نُورٌ تَبْلُجَا (٣)
 فَمَنْ يَسْتَحِلُّ جَمْعُ لُضْدَيْنِ عِنْدَهُ
 فَهَذَا جَيْبِي جَامِعُ النُّورِ وَالْدُّجَى

-
- (١) سَجَا : سَكَنَ وَهَذَا *
 (٢) الدَّعَج - مَحْرَكَةٌ - ، وَالدَّعْجَةُ - بِالضَّمِّ - : سَوَادُ الْعَيْنِ مَعَ سَعْتِهَا *
 وَالْأَدْعِج : الْأَسْوَدُ *
 (٣) تَبْلُج : أَضَاءَ وَأَشْرَقَ *
 (الْقَامُوسُ)

الكامل

أَتَرَى بَرِيدِي بِالنَّاءِ يَا جَوْجَا
 أَمْ غَالَهُ أَمْرٌ يَكُونُ مَرِيحًا^(١)
 عَمِيَتْ عَلَيْنَا إِذْ نَأَى أَخْبَارُهُ
 لَكَأَنَّهُ سَلَكَ السَّمَاءَ وَلُوجَا
 أَوْ أَنَّهُ خَسَفَتْ بِهِ يَهْمَاؤُهُ
 وَهَوَى إِلَى بَهْمُوتِهَا تَعْرِيجًا^(٢)
 يَا مَنْ بِهِ عَلِقَتْ حَبَائِلُ هَمِّي
 وَغَدَا إِلَى الزَّمَنِ الْكَرِيهِ بِهَيْجَا
 وَوَرَدَتْ مِنْهُ بَحْرٌ فَضْلٍ زَاخِرٍ
 فَعْنَيْتُ عَنْ وَرْدِي سِوَاهِ خَلِيجَا
 [١٩]

وَرَفَلْتُ مِنْ عَزِّي بِهِ فِي حُلَّةٍ
 شَرُفَتْ يَدَا وَأُرُومَةٌ وَنَسِيجَا
 فَخَرْتُ بِهِ الشُّهْبُ الدَّرَارِي وَاعْتَلَّتْ
 حَتَّى حَلَلْنِ مِنَ السَّمَاءِ بُرُوجَا

(١) المريح : المختلط .

(٢) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . اليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع

فيها صوت .

البهموت : المبهم .

الثاني منها وقسمه قسمين : قسم يلحق الكلمة من أولها ، وقسم يلحقها من آخرها . والقسم الاول هو : همزة الوصل ، وهي التي تثبت في ابتداء الكلمة ، والقسم الثاني هو ما يلحق الكلمة من آخرها وهو : علامتا التنثية والجمع على حده ، وياء النسب ، وعلامة التأنيث، ونون التوكيد ، ونون التنوين . وعقد لكل منها بابا وهي : باب التنثية ، وباب جمع التصحيح ، وباب النسب ، وباب علامة التأنيث، وباب نوني التوكيد ، وباب التنوين .

أما الجملة الثانية من الارتشاف فهي : في احكام الكلم حالة التركيب ، وهي اعرائية وغير اعرائية ، وغير الاعرابية : البناء ، والادغام من كلمتين ، والتقاء الساكنين من كلمتين ، والتقاء الهمزتين من كلمتين ، ولحاق علامة التأنيث للفعل لاجل مرفوعه ، والعدد ، والكناية عن العدد ، والوقف . وقد عقد بابا لكل منها وضمنه فصولا هي : النداء ، والحكاية . وتكلم على : فصل العلم وفصل غير العلم من المعارف، وفصل الاستفهام . وباب الادغام من كلمتين وفيه فصول : فل المتقاربين ، فصل وقع التكافؤ . وباب التقاء الساكنين . وباب الهمزة التي في آخر الكلمة . وباب العلامات التي تلحق الفعل دلالة على تأنيث المرفوع به وعلى تنثيته وجمعه ، وباب العدد وفيه فصول : فصل عطف العشرين ، وفصل اسم الفاعل المشتق من المفرد ، وفصل التأريخ . وباب الكناية عن العدد وفصوله : فصل واما كائن ، وفصل واما كذا . وباب الوقف وفصوله : فصل المتحرك ، وفصل الوقف على المبني .

هذا هو القسم الاول من الجملة الثانية ، اما القسم الثاني منها فهو : في احكام الكلمة حالة التركيب التي هي اعرائية . وقد بدأه أبو حيان بالكلام على اللغة ، وأبوابه هي : باب الاعراب ، باب النكرة والمعرفة ، باب المبتدأ والخبر وما يدخل عليهما من أدوات وافعال ، باب الفاعل ، باب المفعول الذي لم يسم فاعله ، باب المنصوبات وهي : المفعول المطلق، والمفعول له ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمستثنى ،

والحال ، والتمييز . باب النواصب للفعل ، باب الجوازم للفعل ، باب
المجرورات وقد تكلم فيه على القسم ، واحرف الجواب . وباب الاضافة .

وبعد ان انتهى أبو حيان من هذه الابواب تكلم على النعت
والمنعوت به اذا كان معرفة ، وعطف البيان ، والبدل ، وعطف النسق ،
وانتقل الى الحديث عن الافعال واقسامها ف عقد ابوابا لكل من : جنداء ،
وصيغ التعجب ، والمتعدي واللازم ، ثم تكلم بعد ذلك على الافعال
الداخلة على المبتدأ والخبر ، والاشتغال ، والنداء والاستغاثة ، والترخيم ،
والاختصاص ، والتحذير والاغراء . وتحدث عما يعمل عمل الفعل
كالمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأفعال التفضيل ، والصفة
المشبهة ، وختم الكتاب بباب في الضرائر التي تجوز للشعراء .

ولا تختلف موضوعات : « الارتشاف » - كما رأينا - عن
موضوعات : « التذليل والتكميل » الا في التبويب والتفصيل ، فقد
سار أبو حيان في « التذليل » على خطة ابن مالك وطريقته ، لانه كان
شارحا لكتابه : « التسهيل » . أما في « الارتشاف » فقد بوبها تبويبا
جديدا . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فافتنا نجد ابا حيان يزيد بعض
الموضوعات والفصول الصغيرة في : « الارتشاف » ، والموضوعات التي
اضافها هي : فصل في نوادر من التأليف ، باب صيغ من التعجب لم
يبوب لها النحاة السابقون ، باب الضرائر وما يجوز للشاعر ضمنه
باب التقديم والتأخير ، وباب الابدال من الضرائر الشعرية .

وقد اعتمد ابو حيان على كتب كثيرة ، وعلى آراء النحاة المتقدمين
فكان « الارتشاف » سجلا حافلا بمختلف الآراء ومن هنا تأتي قيمته في
الدراسات النحوية وتطور الآراء والمذاهب المختلفة مما حدا بالسيوطي
الى ان يلخصه في كتابه : « همع الهوامع » ، ويستفيد من مادته الغزيرة ،
ومن آراء أبي حيان .

اعتمد ابو حيان في « الارتشاف » على كتب لغوية ونحوية
وصرفية كثيرة ، وأهم هذه الكتب : البسيط للواحدي ، وكتاب سيوييه ،

يقول على رأس الجواهر كلهم
 وقد أَوْهَمَ الجهالَ أَن صار ناصحاً
 بَأَن وَلِيَّ اللَّهِ مَنْ كَانَ فَاسِقاً
 ومن كَانَ عَنِ دِينِ الشَّرِيعَةِ نَازِحاً
 وَأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَشِبْهَهُمْ
 عَلَى الْحَقِّ كُلُّهُمْ فَعَلَهُ كَانَ رَاجِحاً
 وَعَابِدَ أَصْنَامٍ وَعَابِدَ كُوكَبٍ
 وَعَابِدَ نَارٍ صَارَ لِلْحَقِّ جَانِحاً
 وَفَسَّرَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ اغْتَدَى
 لَدَيْهِ لَقِيَ فَشْراً مَعَ الرِّيحِ طَامِحاً (١)
 وَلَا أَكَلَ فِي الْجَنَّاتِ لَا شَرِبَ إِنَّمَا
 مَعَارِفُ تَلْقَى لِلْوَلِيِّ مَنَائِحاً
 أَلَا مَنْ عَذِيرِي مِنْ صَفَارٍ تَمْشِيخُوا
 فَكُلُّ لِبَابِ الْكُفْرِ أَصْبَحَ فَاتِحاً
 زَنَادِيقُ أَبْلَاطِ تِيُوسٍ تَقْرِمَطُوا
 لَهُمْ أَعْيُنٌ أَضَحَتْ لَكُفْرٍ طَوَامِحاً (٢)

(١) الفسر : التفسير • الفشر : الهذيان •

(٢) البلط : المجان من الصوفية •

وقالوا لنا العلمُ اللدُنِّي وعلمكم
 قشورٌ مع الأرياح قد صارَ رايحاً
 وما هو من تنبيهكم وقدوركم
 ولكن أتى فتحاً من الكونِ سائحاً
 وقد كذبوا القرآنَ والسُّننَ التي
 عن المصطفى جاءت بنقلِ صحائِحا
 وقالوا رسول الله مات بل غداً
 يطوفُ على الأمواتِ يغشى الضرائِحا
 [٢١]

كذلك إذا قلتَ السلامُ عليك في
 صلاةٍ تبدئُ حاضراً لك لائحاً
 وقد فُتروا القرآنَ من مُخِ رؤسِهِم
 تخاليطُ كُفْرانٍ تبدتْ فواضِلُه
 ألا يا قُضاةَ المسلمين ألا انهضوا
 لقتلِ كُفُورٍ صارَ في الدينِ قاذِحاً
 كأنِّي بالقاضي المعظمِ قد درى
 بهم فاعتدوا فوقَ الترابِ ذبائِحاً
 وجُراً بأبدانٍ وطيفَ بأرؤُسِ
 على سِنٍ رُمحٍ للزناديقِ رامِحاً

شَمُّ عَوَافِي الطَّيْرِ نَتْنٌ لِحُومِهِمْ
 فَتَأَى وَإِنْ كَانَتْ غِرَائِهَا جَوَارِحُهَا
 وَتُنْقَلُ أَرْوَاحُ لَهُمْ مِنْ مَقَرِّهَا
 إِلَى النَّارِ فِيهَا خَالِدِينَ كَوَالِحِهَا
 وَإِنْ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِي قَضَائِنَا
 أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ فَالْتَّاحَ وَاضِحًا^(١)
 وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
 وَأَخَذَ ثَرًّا كَانَ كَالنَّارِ لَافِحًا
 عَلَى حِينٍ لَمْ يَنْهَضْ إِلَى نَصْرِهِ أَمْرٌ
 سِوَاهُ فَاضْحَى وَافِرَ الْأَجْرِ رَابِحًا
 لَقَدْ حَاقَ بِالْبَيَانِ سُوءُ اعْتِقَادِهِ
 وَقَامَ مَقَامَ الذُّلِّ خَزَيَانُ كَالْحَبَا
 أَقْرَ بِكُفْرِ ثُمَّ أَظْهَرَ تَوْبَةً
 مَخَافَةَ سَيْفِ أَنْ يَرَى الرُّوحَ رَائِحًا
 وَمَا تَابَ زَنْدِيقٌ وَلَكِنْ قَبُولَ تَوْبَةٍ
 بِمَذْهَبِ الْقَاضِي فَأَبْقَاهُ سَامِعًا

(١) هو محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني قاضي القضاة في عصر
 أبي حيان ، وصاحب التلخيص والايضاح . ولد سنة ٦٦٦ هـ ومات
 سنة ٧٣٩ هـ (بغية الوعاة ج ١ ص ١٥٧) وينظر القزويني وشرح
 التلخيص للدكتور احمد مطلوب ص ٩٧ وما بعدها .

وقال متى ما عاد للكفر أرده
 بحد حسام ترك الرأس طائحا
 فدام جلال الدين للدين ناصراً
 وللعلم ذا شر وللجود مانحاً
 [٢٢]

٢٤

وقال غفر الله له ورضي عنه :

البسيط

هدية قد أتت من خلق جمعت
 فواكها عرفها قد نم فتأحا
 فالطرق تعبق من نشر لها أراج
 كأننا المسك في أياتنا فاحا
 جادت بها كف عمر الجود مبتذل
 للمال ما انفك للأحسان مرتاحا
 مبرز في علوم معمّل أبدا
 فكراً مستغرق الأَشكال فتأحا
 عقلاً ونقلاً فمن يبرز يناظره
 يبصر ذكاء لزند العلم قدأحا
 غدا على مفرق الأيام تاج علا
 يعارض الشمس تعلاء وإيضاحا
 جليل قدر جلال الدين والده
 قاضي القضاة منه نوره لاحا

شمسٌ أَضَاءَتْ وَأَبْنَاءُ اشْعَةُ مَا
 تَلْقَى الْيَنَاضِيَاءُ مِنْهُ وَضَّاحَا
 إِنَّ الزَّمَانَ بِتَاجِ الدِّينِ مُزْدَهَرٌ
 يَكَادُ مِنْ طَرَبٍ يَهْتَزُّ أَفْرَاحَا (١)
 شَهْمٌ أَبِي صَفُوحٌ وَهُوَ مُقْتَدِرٌ
 رِيَّانٌ عِلْمًا غَدَا لِلنَّاسِ مِصْبَاحَا
 يَظَلُّ مِنْ ضَلٍّ عَنْ طُرُقِ السَّمَاحِ بِهِ
 يَهْدَى وَيَكْسِي بِنُورِ الْعِلْمِ أَوْضَاحَا
 هُوَ الْخُطِيبُ وَنَجَلٌ لِلْخُطِيبِ وَصُنْ
 وَ لِلْخُطِيبِ يَفُوقُ النَّاسَ إِفْصَاحَا
 إِنَّ الْمَدِيحَ لَمَكْسُوءٌ بِكُمْ شَرْفًا
 إِذْ كَتَمُ الرُّوحَ وَالْإِمْدَاحَ أَشْبَاحَا
 لَا زِلَّ فِي نِعَمٍ تَتَرَى عَلَى نِعَمٍ
 تَغْدُو بِنِعْمَاكَ أَجْسَامًا وَأَرْوَاحَا
 [٢٣]

وقال : لو كان في الهدية تفاح لذكرته ، فوجه اليه تفاح فقال :

وَالْقَلْبُ قَدْ كَانَ خَفَاقًا فَسَكَّنَهُ
 جَدُّوَالِكَ وَارْتَاحَ لِمَا شَمَّ تَفَّاحَا

(١) هو عبدالرحيم تاج الدين ولد في حدود سنة ٧١٠ هـ ، كان خطيبا في
 الجامع بدمشق . مات في الطاعون العام سنة ٧٤٩ هـ . الدرر الكامنة
 ج ٢ ص ٣٦١) وينظر القزويني وشروح التلخيص ص ١٣٧ .

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة المعربة نضار :

الخفيف

إِنَّ جِسْمِي مَقِيدٌ بِالضَّرِيحِ
وَفُؤَادِي وَقُفٌّ عَلَى التَّبْرِيحِ
وَلِعَيْنِي إِذَا ذَكَرْتُ نَضَاراً
مُرَدٌّ مِنْ دَمَاءِ قَلْبٍ جَرِيحِ
رَاحَ عَيْدٌ وَبَعْدُ عَيْدٍ كَبِيرٌ
وَنَضَارُ تَحْتَ الشَّرَى وَالصَّفِيحِ
لَا أَرَى فِيهِمَا وَجِيهَ نَضَارِ
يَا لَشَوْقِي لِذَا الْوَجِيهِ الْمَلِيحِ
وَنَضَارُ كَانَتْ أُنَيْسِي وَحُبِّي
وَنَضَارُ كَانَتْ حَيَاتِي وَرُوحِي
وَنَضَارُ أَبَقَتْ بِقَلْبِي حُزْناً
لَيْسَ يَنْفَكُ أَوْ أَوْافِي ضَرِيحِي
لَمْ يَكُنْ لِلنَضَارِ يَوْمًا نَظِيرٌ
فِي ذِكَاكِ لَهَا وَعَقْلِ رَجِيحِ
وَحَيَاءٍ وَحَسَنِ مَلَقَى وَخَطِ
بَارِعِ نَادِرٍ وَلَفْظِ فَصِيحِ

نَظَرْتُ فِي الْعُلُومِ فَقَهْرٌ وَنُحُورٌ
وَحَدِيثٌ عَنِ الرَّسُولِ صَحِيحٌ
وَلَكُمْ طَالَعَتْ تَوَارِيخَ نَاسٍ
فَاسْتَفَادَتْ عَقْلَ الْحَكِيمِ النَّصِيحُ
قَدْ قَضَتْ نَجْمَهَا نُضَارُ وَدَاحَتْ
وَلَهَا الذِّكْرُ بِالثَّنَاءِ الصَّرِيحِ
سَطَرَتْ فِي الرُّوَاةِ عَنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ
فِيَا طَيِّبَ ذِكْرِهَا وَالْمَدِيحِ

[٢٤]

إِنْ تَكُنْ قَدْ تَقَدَّمَتْ وَبَقِينَا
بُرْهَةً فِي زَمَانِنَا الْمَسْفُوحِ
فَعَلَى إِثْرِهَا نَرْوَحُ وَنَرْجُو
عَفْوَ رَبٍّ عَنِ الذَّنُوبِ صَفُوحِ

٢٦

وقال أيضا :

الطويل

تَنْفَسَ مِنْ أَهْوَى 'فَارَّجَ عَرَفَهُ'
كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ مِنْ فِيهِ يَنْفَحُ
فَشَبَّ بِقَلْبِي نَارٌ وَجَدَ وَإِنَّهَا
سَرَتْ مِنْهُ لِلْأَعْضَاءِ تَذَكُّي وَتَلَفَحُ

هَوَى مَا هَوَى قَدْ زَادَ حَتَّى جَوَانِحِي
 تَقَلَّبُ فِي نَارٍ وَعَيْنِي تَسْفَحُ
 وَخِلْتُ إِنْ شَاقَ الْعَرْفَ يُبْرِدُ غُلَّتِي
 فزَادَتْ بِهِ نَاراً عَلَى الْقَلْبِ تَطْفَحُ
 تَصَفَّحْتُ أَقْمَارَ الْوَرَى وَمِلَاحَهُمْ
 فَكَانَ حَبِييَ فَوْقَ مَنْ أَتَصَفَّحُ
 ذِكَاءً كَأَنَّ النَّارَ مِنْهُ تَوَقَّدَتْ
 فَيُدْرِكُ مَخْفِيَ الْأُمُورِ وَيُشْرَحُ
 وَحُسْنٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِي وَجَنَاتِهِ
 أَقَامَتْ لَهَا مُمْسِيٌّ عَلَيْهَا وَمُصْبِحُ
 وَفَرَطُ حَيَاءٍ فِي خَفَارَةِ حَيٍّ
 يَكَادُ لِلِاسْتِحْيَاءِ بِاللَّحْظِ يَجْرَحُ (١)
 وَكَانَ مَلِيحاً قَبْلَ نَبْتِ عِذَارِهِ
 فَهَا هُوَ أَضْحَى وَهُوَ بِالنَّبْتِ أَمْلَحُ
 لِقَلْبِي فِي مَعْنَاهُ سِرّاً تَفَكَّرُ
 وَلِلْعَيْنِ فِي مِرَآءِ جَهْرًا تَلْمَحُ
 وَتَأْخُذُنِي مِنْ عَظَمِ رُؤْيَاهِ هَيْئَةً
 فَيَعِينِي لِسَانِي بِالَّذِي أَنَا أَفْصَحُ

[٢٥]

(١) فِي الْأَصْلِ : حِينَ .

قافية الخاء

٢٧

وقال رضي الله عنه :

الطويل

لنا قَدَمٌ في ساحةِ الحُبِّ راسِخٌ
 وحكمٌ لمسلاةِ المُجِبِّينَ ناسِخٌ
 ولو أنَّ قلبي رامَ عَقْدًا لسلوَةٍ
 لكانَ له من حاكمِ العشقِ فاسِخٌ
 ولي من بني الأتراكِ أهيفُ شادنٌ
 له نسبٌ في آلِ خاقانٍ باذِخٌ
 يلينُ كلاماً وهو قاسٍ فؤادُهُ
 ويدنو اتضاعاً منه والأنفُ شامِخٌ
 بوجهٍ يلوحُ الحسنُ من قسَماتهِ
 وقد كَفَضَ البانُ والبانُ شارِخٌ (١)
 وردِّفُ حماءُ أن يُنالَ بنظرةٍ
 من الشَّعْرِ المَضْفُورِ أسودُ سالِخٌ (٢)
 إذا ما رَنا يوماً إليه أخو الهوى
 تلقاهُ منه نافِثُ السُّمِّ نافِخٌ
 أيا عجباً للحُبِّ كم ذا أَكْنُهُ
 واكتمهُ والوَجْدُ بالحُبِّ صارِخٌ

(١) شرح الصبي شروخا صار شاباً فهو شارخ .
 (٢) السالخ : صفة للأسود .

تَمَلِّكْنِي هَذَا الْهَوَىٰ فَكَأَنَّمَا

بِهْ نَحْوِ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِيهِ نَاتِخُ^(١)

وَقَدْ حَلَّ بِي مَا لَوْ يَحُلُّ أَقْلُهُ

بِيَذْبَلُ أَمْسَىٰ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ سَائِخُ^(٢)

فَفِي مَهْجَتِي نَارٌ عَلَى الْكَبَدِ وَقَدْ هَا

وَمِنْ مَقْلَتِي مَاءٌ عَلَى الْخَدِّ نَاضِخُ

(١) نتخ : نزع وقلع .

(٢) يذبل : جبل . سايخ : رسب ورسخ .

قافية الدال

٢٨

وقال أيضا :

المجتث

رمانِي الرِّشَا بِسَهْمٍ مصِيبٌ بِهِ فؤْدَايِ
بِطَرْفٍ نَدٍ وَفِيهِ سِنَاتٌ نَفَتْ رُقَادِي

[٢٦]

فَجَفَنِي إِلَى سُهَادٍ وَجَنِي عَلَى قِتَادٍ (١)
وَدَمَعِي جَرَى كَسِيلٍ أَتَيْتُ يَجِي بِوَادِي
وَقَلْبٌ حُشِي بِجَمَرٍ كَقَدَحٍ مِنَ الزِّنَادِ
فَصَبْرِي لَدَى انْتِقَاصٍ وَجَبِي إِلَى ازْدِيَادِ
فَأَنْتَ يَرَى سَلَوًا لَصَبٍّ ضَنَاهُ بَادِ
شِفَاءُ الضَّنَى شِفَاءٌ تَحْلِي جَنَى الشَّهَادِ
مَتَى يَرْتَشِفُ جَنَاهَا يَنْلُ غَايَةَ الْمُرَادِ
وَيَحْيَا بِخَيْرِ عَيْشٍ وَيَأْمَنُ مِنَ الْأَعَادِي

(١) القِتَاد : شجر صلب له شوك كالابر .

الخفيف

سَمَحَ الدَّهْرُ بِالْحَبِيبِ الْوَدُودِ
 فَحَظِينَا مِنْهُ بِأَنْسٍ جَدِيدِ
 جَمَعْنَا لَيْلَةً هِيَ عِنْدِي
 لَيْلَةً أَشْرَقَتْ بِدْرِ السَّعُودِ
 أَوْقَدَ الشَّمْعُ وَالْمَصَابِيحُ فِيهَا
 وَتَبَدَّى نَوْرُ الْمَحْيَا السَّعِيدِ
 وَبَدَا الْفَرْقُ بَيْنَ نَارٍ وَنُورِ
 وَاضِحاً لَانْحَاءً لِعَقْلِ سَدِيدِ
 تِلْكَ نَارٌ مَالَهَا لَانْطِفَاءٍ
 وَحَيِّى أَنْوَارُهُ فِي مَزِيدِ
 حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَثْنَانُ ظُلماً
 فَتَقَنَّنَا بِرُؤْيَا مِنْ بَعِيدِ

[٢٧]

أَعْمِلْ الْفِكْرَ فِي اقْتِرَابِ كَأَنِي
 بِرَهْمِي "مَجْرَبٌ" فِي الْهِنُودِ

فاذا الحاجزانِ راحا وصرنا
 من قريب في أنسٍ وصلٍ مديدٍ
 أشهدُ الانسَ من غزالٍ ريبٍ
 وأرى الموتَ في محاجرٍ سودٍ
 ألحظُ البدرَ وهو نُصبُ عياني
 وأناجيه أنا من صدودٍ
 فاذا الدُرُّ ما تساقط لفظاً
 لو تجسّدنَ كنَّ عقدَ الجيدِ
 وإذا السحرُ كامنًا في عيونٍ
 كم معنّى بها قتلٌ شهيدٍ

٣٠

وقال يصف التماسيح :

الطويل

وخلقَ غريبَ الشكلِ في مصرَ ناشيء
 وما هو في أرضٍ سوى مصرَ يوجدُ
 هو السَّبْعُ العاديُّ بنيلٍ صعيدِها
 يُقافِصُ من للماءِ في النيلِ يقصدُ^(١)
 ويخطفه خطف العقاب لصيدها
 ويفصله عضواً فعضواً ويزردُ

(١) تقافص : اشتبك وتجمع .

وما من شُخوصِ النيلِ خَلَقَ له يدٌ
ورجلٌ سواه وهو في البرِّ يصعدُ
وربَّما يلقى لدى البرِّ كاسراً
ويجري كمثل الطرفِ أو هو أزيد
له ذنبٌ مرخىٌ طويلٌ يقيمه
يلفُّ به من كان في الناسِ يفقدُ
وأسنانه أنثى على ذكرٍ أتتْ
لكسرِ العظامِ الصلب منها تفقدُ
ويحفرُ في رملٍ ويدفنُ بيضه
يعاهدُها غيباً إلى حين تولدُ

[٢٨]

ولا تعملُ الأسيافُ فيه كأنما
على جلده منه صفيحٌ مسردٌ
ولكنَّ تحتَ الإبطِ لِيَنَّ جلدَةً
فمنها المنايا دونَه تتصدُّ
وليس له دُبُرٌ فيُخرجُ نجَّوهُ
ولكن إلى حلقومه يترددُ^(١)

(١) النجوة : ما خرج من البطن من ريح أو غائط .

فيفتح فاهُ ثم يدخلُ طائسُ
 فيلفظ ما قد كان فيه يدودُ
 فاءن رامَ إطباقاً عليه فأنه
 يكونُ لسقفِ الحلقِ بالريشِ يفسدُ
 ويقتله الجاموسُ فهو اذا درى
 به فر منه وهو في السَّبْحِ يجهدُ
 ويخدعه الانسانُ حتى يصيده
 ويربطه كالعنزِ بالجبلِ تصفدُ
 رأيناهُ محمولاً على جملٍ وقد
 أتت طرفاهُ الأرضَ فيها يخذدُ
 وللعقلِ في صيدِ التماسيحِ صفةُ
 يرتبها الفكرُ المصيبُ فتحمَدُ
 وذو العقلِ مقدورٌ عليه وقادرُ
 على كلِّ ذي روحٍ رقيبٌ مؤيدُ
 فلا الطيرُ في جوٍّ ولا الوحشُ في الفلا
 ولا سافحٌ إلا له مترددُ
 فيقهره قتلاً وذبحاً وخدمةُ
 وفي آخرِ ذو العقلِ في الرُّمُسِ يلحدُ

وقال - رحمه الله - يرثي ابنته اتعالة المعربة نضار :

الرمل

ما لِقَلْبِي غَرَضٌ فِي أَحَدٍ
مَنْذُ بَانَتْ قِطْعَةٌ مِنْ كَبِدِي
كَيْفَ لِي عَيْنٌ تَرَى غَيْرَ الَّتِي
هِيَ رُوحِي ذَهَبَتْ مِنْ جَسَدِي

[٢٩]

دُرَّةٌ بِيضَاءُ حَلَّتْ مِنْهَجَتِي
خُطِفَتْ مِنِّي فَأَوْهَتْ جِلْدِي
إِنْ عَيْنِي مِثْلُ عَيْنِ ثَرَّةٍ
إِنْ نَزَحَتْ الْمَاءُ مِنْهَا تَزْدُ
وَفؤَادِي شَفَهُ الْحَزْنَ فَمَا
هُوَ إِلَّا دَائِمًا فِي نَكْدِ
أَرْقَبِ الْمَوْتِ وَاسْتَبْطَنَهُ
لَيْلَةُ الْيَوْمِ أَتَى أَوْ فِي غَدِ

وقال رحمه الله :

الطويل

تَعَجَّبُ نَاسٌ مِنْ غَرَامِي وَمَنْ وَجَدِي
بَرِيمِينَ وَالْمَعُودُ عِشْقُ رِشَاءِ فَرْدِ

وقالوا صواباً ليس قلبان للفتى
ولا يجمعُ السيفان ويحك في غمد
وما علموا سرَّ الهوى وصنوفه
وإنَّ فؤاد الصَّبِّ متسعُ الود
تلوح لنا أصنافُ حسنٍ لطيفة
فيعلق منها بالمناسب والقصد

٣٣

وقال (١) سامحه الله :

البيسط

لنا غرامٌ شديدٌ في هوى السود
نختارُهْنُ على بيضِ الطَّلَا الغيدِ (٢)
لونٌ بهِ أشرقتْ أبصارُنا وحكى
في اللونِ والعرفِ نفحَ المسكِ والعودِ (٣)
لا شيءَ أحسنُ من عاجِ تركبهِ
في آبنوسٍ ولا أشفى لِمبرودِ (٤)
لا تهوِ بِيضاءِ لونِ الجصِّ واسمُ الى
سوداءَ حسناءَ لونِ الأُعينِ السودِ

- (١) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .
(٢) الطلا : ولد ذوات الظلف . الغيد - بفتحيتين - النعومة ، وامرأة غيداء ، وغادة ، أى : ناعمة ، والجمع غيد .
(٣) العرف : الرائحة الطيبة .
(٤) كذا في الاصل ، اما في نفح الطيب : لا شيءَ أحسن من آس تركبه .

في جِدِّهَا غَيْدٌ ، في قَدْهَا مَيْدٌ

في خَدْهَا صَيْدٌ ، من سَادَةِ صَيْدٍ (١)

[٣٠]

من آلِ حَامٍ حَمَتْ قَلْبِي بِنَارِ جَوَى

من هجرها وابتَلَتْ عيني بِتَسْهِيدٍ

فَالْقَلْبُ فِي حَرَقٍ وَالْعَيْنُ فِي أَرْقٍ

... .. (٢)

٣٤

وقال رحمه الله :

الطويل

وأهدى لي المَجُوبُ الأُتْرُجَ مُحْسِنَا

فيا حُسْنَهُ مولى بِهِ عَزَّ عَبْدُهُ

ثَمَانِي حَبَّاتٍ غَرَسَنَ مَجْبَةً

وَهِيَجَنَ مِنْ وَجْدٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

تَجَمَّعَ لِي المِثْلَانِ لَوْنِي وَلَوْنُهَا

كَمَا اجْتَمَعَ الضَّدَّانِ قُرْبِي وَبَعْدُهُ

وَلَكِنْ حَوَى رَاءَ وَجِيمَا حُرُوفُهُ

فَرَجِيئْتُ أَنْ يَسْخُو وَيَذْهَبَ ضِدُّهُ

(١) الميْد : من ماد يميْد ميْدًا : تحرك وزاغ • الصيد : داء يصيب الابل

فتسيل انوفها فتسمو برأسها •

(٢) لم يرد في نفح الطيب ، وهو كذلك في الاصل وقد كتب الناسخ بعد

الشطْر الاول كلمة « نقص »

وجاءَ كما يُرجى من الصخر لينه
ومن حَرِّ أنفاسي وقلبي برده

أَعْلَلْ قلبي بالأُماني وكم صد
رأى الماءَ لكنَّ ليس يُمكنُ ورده
فحسبي من وصلٍ كلامٌ ونظرةٌ

وذا غاية الصبِّ العفيفِ وقصده
ولم أرَ مثلي كان أكتَمَ للهوى
صيانةٌ حبي أن يدنسَ برده

٣٥

وقال أيضا :

الطويل

تمنيتُ تقيلاً الحبيبِ فجاءني
وقبّلني في النومِ ثنتينِ في المدِّ
فيا طيبَ ذاكَ اللّثمِ عندي وبرده
على كيدِ حرّى تذوّبُ من الوجْدِ
واني لا أرجو أنْ أقبّلَ يقظةً
فما فيه شيبِ الخمرِ بالمسكِ والشَّهدِ

[٣١]

فيقضي ظمآنٌ من الراحِ ريّه
ويشهدُ ثغراً كالآليءِ في العقْدِ

الطويل

أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَلَا مَاءُ بَارِدٌ
 فَقَدْ قَدَحَتْ فِي الْقَلْبِ نَارُ زِنَادٍ
 فَجَاءُوا بِكُوزٍ أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيٍّ
 وَحَافَاتُهُ مَطْلِيَّةٌ بِسَوَادٍ
 فَقُلْتُ : عَيُونُ الْكُوزِ سُودٌ لَذَكَرْتُ
 عَيُونَ حَيْبٍ بَاخِلٍ بِمِدَادٍ
 وَمَا لَوْنُهُ إِلَّا يَشَابُهُ حَمْرَةٌ
 بَوَجْهَةِ مَوْلَى مَالِكٍ لِقِيَادٍ
 أَيَا عَجَبًا هَذَا الْجَمَادُ مَحْرَّكٌ
 رَسِيسُ الْهَوَى فِي قَلْبِ أَهِيْمٍ صَادٍ (١)
 أَرَانِي مَتَى أَنْظُرُ شَيْئًا أَجْدُ بِهِ
 مَشَابَهُ حَسَنِ فِي الْحَيْبِ بَوَادٍ
 يَلْدُ لِقَلْبِي مَا يُرِيدُ حَيْبُهُ
 دَوَامُ سَهَادٍ وَالتَّزَامُ وَسَادٍ
 وَتَرَكُ غِذَاءً غَيْرَ ذَكَرْتِي حَيَّةً
 فَذَاكَ إِلَى آخِرَاهُ فَضْلَةٌ زَادٍ

(١) رَسِيسُ الْحُبِّ : أَوَّلُهُ ، بَقِيَّتُهُ وَآثَرُهُ .

الطويل

أيا ناصر الدين انفردت بمنشأ
 من الشر ما فيه انتقاد لناقد
 قلائد عقيان تحاكي وإنه
 فرائد ياقوت لتلك القلائد
 فرائد لو كانت تجسد نظمت

عقوداً لأجيار الفواني النواهد
 هو الأدب الفض الجني أتت به
 قريحة فكر واقد غير خامد

[٣٢]

شفعت بها احسانها فكأنما

شفعت الدراري بالشموس الخوالد

خوالد لا تبلى على الدهر جدة

إذا تليت جاءت لكم بالمحامد

سوار إلى الآفاق يزهى بسمعها

ذوو الشر من نقادنا والقصائد

غدا شافع في العلم والفضل واحداً
فَاعْظِمُ بِهِ مِنْ شَافِعٍ فِيهِ وَاحِدٍ

٣٨

وقال (١) أيضاً :

الْبَسِيطُ

طَالِعٌ تَوَارِيخَ مَنْ فِي الدَّهْرِ قَدْ وَجِدُوا
تَجِدُ خُطُوباً تُسَلِّي عَنْكَ مَا تَجِدُ
تَجِدُ أَكْبَرَهُمْ قَدْ جُرُّعُوا غُصَصاً
مَنْ الرِّزَايَا بِهَا كَمْ فَتَّتَتْ كَبِدُ (٢)
عَزَلٌ وَنَهَبٌ وَضَرْبٌ بِالسَّيَاطِرِ وَحَبٌّ
سُتٌ ثُمَّ قَتْلٌ وَتَشْرِيدٌ لِمَنْ وَلِدُوا
وَإِنْ وَقِيتَ بِحَمْدِ اللَّهِ شَرَّ تَهَمٍ
فَلْتَحْمَدِ اللَّهَ فَالْعُقْبَى لِمَنْ حَمِدُوا (٣)

٣٩

وقال رحمه الله :

الطَّوِيلُ

تَصَاوَنَ مَنْ أَهْوَى وَصَوْنِي أَوْرَثَا
لِقَلْبِي نَاراً كُلَّ وَقْتٍ لَهَا وَقَدْ

- (١) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٠ .
(٢) الغصة : الشجى ، والجمع غصص . والغصص - بفتحين - مصدر غصصت بالطعام أغص غصصاً ، فأنا غاص به وغصان وأغصني غيري .
(٣) في أحد نسخ نفح الطيب : « فلتحمد الله في العقبى كما حمدوا » .
العقبى : جزاء الأمور .

كَأَنِّي ابْنُ دَاوُدَ شَهِيدُ ابْنِ جَامِعٍ
أَوْ ابْنُ كَلِيبٍ فِي هَوَى أَسْلَمٍ يَعْدُو

هَمَّا أَظْهَرَا فِي النَّاسِ حُبَّيْهِمَا مَعًا
وَحُبِّي مَسْتَوْرٌ لَدَى النَّاسِ مَا يَدُو

عَلَى انِّي فِي الْحُبِّ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
تَوَالَى عَلَيْنَا الشَّوْقُ وَالْدَمْعُ وَالسُّهْدُ

قَضَى نَجْبَهُ وَجَدًّا وَشَوْقًا كِلَاهُمَا
وَضَمَّهُمَا مِنْ فَرَطٍ بِلَوَاهُمَا لَحْدُ

[٣٣]

فَاءَن كُنْتُ عَنْ صَحْبِي تَرَخْتُ مَنِيَّتِي
فَحَسْبِي أَنِّي فِي الْوَرَى الْفَلَكَ الْفَرْدُ

وَرِثْتُ لَذَاذَاتِ الْحَبَّاتِ كُلَّهَا
فَمَا لِي فِيهَا لَا شَرِيكَ وَلَا ضِدُّ

وَحْبِّي يَدْرِي أَنَّنِي صَادِقُ الْهَوَى
كَتُومٌ ، وَمَالِي مِنْ هَوَى حُسْنِهِ بَدُّ

٤٠

وقال رحمة الله عليه :

الطويل

وَلَمَّا طَغَى الْإِنْسَانُ سَلَطَ رَبُّهُ

عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ عَضُوهُ الْفَرْدُ

فَاعْقَبَهُ ذُلًّا وَفَقْرًا وَأَفْرَحَا
 صَادِرًا ذَوِي جُوعٍ يَكْدُونُهُ كَدًّا
 فَاقْبَحَ بِهَا مِنْ شَهْوَةٍ كَانَ أَصْلُهَا
 مُقَدِّمَةً الْإِئْتِينَ أَنْتَجَتَا وَلَدًا

٤١

وقال رضي الله عنه :

الطويل

تَفَانَيْتُ قَدَمًا فِي هَوَى كُلِّ أَغْيَدٍ
 لَطِيفِ التَّشْنِيِّ نَادِرِ الْحُسْنِ مُفْرَدٍ
 وَمَا عَلِقْتُ رُوحِي دَنِيًّا وَإِنْ يَكُنْ
 جَمِيلًا وَلَكِنْ ذَا جَلَالٍ وَسُؤْدَدٍ
 وَكَانَ إِبْدَائِي أَنْ هَوَيْتُ مُحَمَّدًا
 فَصَارَ اخْتَامِي فِي الْهَوَى بِمُحَمَّدٍ
 وَبِالْأَعْيُنِ السُّودِ أَفْتَتَنْتُ فَيَالِهَا
 سَوَاجِي قَدْ حَرَكُنْ شَوْقًا لِمَكْمَدٍ
 وَعَلَّقْتُهُ صَعْبَ الْمَقَادَةِ آيًّا
 كَثِيرَ التَّوْقِي صَيْنًا ذَا تَشَدُّدٍ
 كَرِيمٌ بِتَانِسٍ وَتَحْدِيثٍ سَاعَةٍ
 بَخِيلٌ بِتَقِيلٍ وَبِاللَّسِّ بِالْيَدِ
 وَجَازِبَتُهُ يَوْمًا فَقَرًّا كَأَنَّهُ
 غَزَالٌ رَأَى مِنِّْي احْتِيَالَ التَّصِيدِ

[٣٤]

فَلَاطَفْتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ وَمَا دَرَى
 بِأَنْ الدُّنْيَا لَا تَحُلُّ بِمَعْقَدٍ
 مُرَادِي مِنْهُ مَا يَرِيدُ وَقَدْ كَفَى
 تَعَهُدُهُ قَلْبِي بِأَنْسٍ مُجَدِّدٍ
 وَرُؤْيَا عَيْنِي الْبَدْرَ عِنْدِي طَالِعَا
 وَتَشْنِيفُهُ سَمْعِي بِدُرٍّ مُنْضَّدٍ
 وَعِلْمُ حَبِيبِي أَنَّنِي لَسْتُ تَارِكَا
 هَوَاهُ وَلَوْ أَنَّنِي أَحَلُّ بِمِلْحَدِي
 أَنَادِمُ مِنْهُ مِلْءَ عَيْنِي مَلَا حَةً
 وَأَلْهَظُ مِنْهُ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِأَسْعَدٍ
 وَأَقْطُفُ مِنْ آدَابِهِ الزَّهَرَ يَانِعَا
 وَاشْتَمُّ رِيحَانَا بِخَدٍّ مُورَدٍ
 وَهَا أَنَا ذَا قَدْ رَحْتُ عَنْهُ مُودَّعَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهْ بَعْدُ أُعْتَدِي

٤٢

وقال أيضا :

الغفيف

إِنَّ قَلْبِي وَمَقُولِي قَدْ أَرْقَا
 لِلْمُقَرِّ الْأَسْمَى الشَّهَابِيِّ أَحْمَدُ (١)

(١) هو ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وصاحب مسالك الابصار .

من لسانِي ذَكَرَانِ ذَكَرُ دَعَاءٍ
 ثُمَّ ذَكَرُ بِهِ الثَّنَاءُ مَخْلُودٌ
 وَبِقَلْبِي حَبَّانِ حُبُّ طِبَاعٍ
 ثُمَّ حُبُّ لِحْجُودِهِ قَدْ تَأَكَّدُ
 أَبْطَحِي فَخَارُهُ عُمَرِي
 مَحْيَوِي لَهُ الْمَكَارِمُ تُسْنَدُ
 هُوَ سِرُّ الْمُلُوكِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 فَعَلَيْهِ خَنَاصِرُ الْمُلْكِ تُعْقَدُ
 حُبُّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ آ
 مِنْ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ مُحَمَّدٌ
 لَا بَنَ فَضْلَ الْإِلَهِ فَضْلٌ عَلَيْنَا
 وَتَمَامُ الْإِحْسَانِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[٣٥]

٤٣

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

شَغِفْتُ زَمَانِي بِالْعُلُومِ وَلَمْ يَكُنْ
 لِرُوحِي مِيلٌ لِلْكَوَاعِبِ عَنْ قَصْدٍ
 وَجَمَعْتُ مَالاً رَاحَ فِي غَيْرِ لَذَةٍ
 فَاعْقَبَنِي فَقْدِيهِ وَجَدًّا عَلَى وَجْدٍ

وَأَنْتَجَتْ أَفْرَاخاً مَضَوْا إِلَيْهِمْ
 عَلَى حِينِ نَقْلِ مِنْ سَرِيرٍ وَمِنْ مَهْدٍ
 وَبُلَّغَتْ مِنْ عُمُرِي ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَثْنَتَيْنِ أَمْسِي دَائِماً نَائِماً وَحَدِي
 فَقَلْبِي مُسْوَدٌ وَلِيْلِي مِثْلُهُ
 سَوَاداً فَجَاءُونِي بِمُسْوَدَةِ الْجِلْدِ
 فَصَرْنَا ثَلَاثاً ظُلْمَةً مَعَ ظُلْمَةٍ
 عَلَى ظُلْمَةٍ تَتْلُو لَنَا ظُلْمَةُ اللَّحْدِ
 وَدُنْيَاهُمْ مَا نَلْتُ مِنْهَا نَعِيمَهَا
 وَأَرْجُو نَعِيماً دَامَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

٤٤

وقال (١) أيضا :

الوافر

إِذَا مَالَ الْفَتَى لِلْسُّودِ يَوْمَا
 فَلَا رَأْيَ لَهُ لَدَيْهِ وَلَا رَشَادُ
 أَتَهْوَى خُنْفَسَاءَ كَأَن زَفْئاً
 كَمَا جِلْدُهَا وَهُوَ السَّوَادُ (٢)

(١) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٨ بعد الابيات رقم (٣٣) ،
 وقال : « وقال في عكسه » .

(٢) الزفت : القير .

وما السوداءُ الا قِدرُ فِرْنِ
 وكانونُ وفَحْمُ أو مِدادُ
 وما البيضاءُ الا الشمسُ لاحت
 تنيرُ العينُ منها والفؤادُ
 سِيكةُ فضةٍ حُشيتْ بورْدُ
 يَلْدُ السُّهْدُ معها والرقادُ
 وبينَ البيضِ والسودانِ فرقُ
 لذي عقلٍ به اتَّضحَ المرادُ

[٣٦]

وَجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا اَبْيَاضُ
 وَوَجْهُ الْكَافِرِينَ بِهِ اَسْوَدُ

٤٥

وقال رضي الله عنه :

الخفيف

حَفِظَ اللهُ سَاعَةً مَزَجْتَنِي
 بِحَبِيبِي فَتَحَنُّ مَزْجاً كَشْهَدِ
 وَلَحَا اللهُ سَاعَةً فَرَّقَتَنَا
 وَحَشَتْ فِي حَشَايَ أَعْظَمَ وَقْدِ
 صِرْتُ كَالشَّمْعِ مُحْرَقاً ذَا اَصْفَرِ
 وَهُوَ كَالْأَرِي لَوْ يُبَاحُ لَوَرْدُ^(١)

(١) الارى : العسل .

الطويل

وَكَلَّفْتَنِي أَمْرًا لَوْ أَنَّ أَقْلَهُ
يَكْلِفُهُ تَهْلَانُ كَادَ يَمِيدُ^(١)
إِعَادَةُ مَاضٍ وَاسْتِدَامَةُ حَالَةٍ
وَتَحْصِيلُ آتٍ إِنْ ذَا لَشَدِيدُ
تَصَرَّفْتُ فِي مَاضٍ وَأَتٍ وَحَاضِرٍ
كَأَنِّي فَعَلْتُ بَانَ عَنْهُ جُمُودُ
وَمَا زَالَ بِي التَّنْشِيهُ حَتَّى تَظَافَرْتُ
مَوَانِعُ صَرَفٍ مَا لَهْنٌ مَحِيدُ
فَلَيْتَ انْصِرَافِي فِي مَكَانٍ تَصَرَّفِي
فَيَنْقُصُ ذَا عَنِّي وَذَاكَ يَزِيدُ

الطويل

وَقَالُوا : أَبُو حِيَانَ قَدْ نَالَ رُتَبَةً
سِيرَكَبُ فِيهَا بَغْلَةٌ وَيَزِيدُ
وَمَا كُنْتُ أَزْهَى بِالَّذِي صِرْتُ نَائِلًا
وَلَا أَنَا مِمَّنْ بِالْبَغَالِ يَسُودُ

[٣٧]

(١) تهلان : جبل ضخيم بنجد . (معجم البلدان) .

قافية الذال

٤٨

قال رحمه الله تعالى :

الطويل

أَأَرْجُو حَيَاةً بَعْدَ فَقْدِ زُمْرُدُ
وَكَاثَتْ بِهَا رُوحِي تَلَكُّ وَتَغْتَذِي (١)
زُمْرُدُ قَدْ خَلَفَتْ لِلصَّبِّ لَوْعَةً
وَحُزْنَا بَقَلْبِي أَخِذًا كُلَّ مَا خَذِ
رَمِيتْ بِسَهْمٍ وَسَطَ قَلْبٍ مُجَرَّحِ
كَأَنَّ بِهِ وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُشْحَذِ
فَحَصَّنَتْهُ بِالصَّبْرِ فَيْكِ وَعِنْدَمَا
نَبْضَتْ أَتَاهُ السَّهْمُ مِنْ كُلِّ مَنْفَذِ
فَمِنْ مُقْلَتِي تَسْهَادُ جَفْنٍ كَأَنَّمَا
يَمُرُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ جِلْدَةً قَنْفَذِ
وَمِنْ مَسْمَعِي صَفْوٌ لَصَوْتِكَ دَائِمًا
وَمِنْ مَعْطَسِي تَوَقُّ إِلَى عَرْفِكَ الشَّدِي
وَمِنْ مَبْسَمِي أَنْفَاسُ نَارٍ تَرَدَّدَتْ
عَلَى كَبِدٍ حَرَّى وَعَقْلٍ مُؤَخَذِ

(١) هي زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان ، وقد : اسمها الكثير على الابرقوهي وغيره وحدثت وسمع منها البرزالي . ماتت في ربيع الاول سنة ٧٣٦هـ . (الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦) .

بِهِ لَمْ قَدْ مَسَّهُ وَتَخَبُّطُ
 فَلَا بِالرُّقَى يُهْدَى وَلَا بِالتَّعَوُّذِ
 تَقَدَّمَهَا بَنِي نَضِيرَ بَنِيهَا
 وَقَدْ جُمِعَا فِي مَلْحَدٍ لَمْ يُسَرِّدِ
 وَكُنَّا «الذي» مَعَ وَصْلَةٍ لِي وَعَائِدِ
 وَقَدْ حُذِّفَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى «الذي»
 وَزِينَةَ حِلْمٍ عَقْلُهَا ثَابِتٌ فَلَا
 تَأْثُرُ مِنْ إِيْهَامٍ كُلِّ مُشْعَوِّذِ
 وَحَازَتْ لِحُسْنِ الْخَلْقِ خُلُقًا مَدْمَنًا
 وَلَيْنَ كَلَامٍ طَاهِرٍ لَيْسَ بِالْبَذِي
 فَمَا دَنَسَتْ فَاهَا بِغِيَّةٍ غَائِبِ
 وَلَا مَنَعَتْ رِفْدًا لِمَنْ جَاءَ يَحْتَدِي
 وَتَعْرِفُ أَجْنَاسَ الْمَيْعِ جَمِيعِهِ
 وَائْمَانَهُ مِنْ فَحْمَةٍ لِلزُّمُرُودِ

[٣٨]

وَإِنْ جَاءَ كَحَالٍ وَذُو الطَّبِّ نَحْوَهَا
 تُبَارِيَهُمَا فَأَذْعَنَّا لِلتَّتَلُّمِذِ
 تَغْيِيرَ ذِهْنِي بَعْدَ جِسْمِي (١)
 فَعَقْلِي لَمْ يَقْبَلْ عَزَائِمَ عَوِّذِ

(١) فِي الْأَصْلِ نَقْصٌ .

وجسمي إذا رُمْتُ اضطجاعاً لراحةٍ
 يقلبُ على جمرِ الفضا ثم يحتدي
 وإن رُمْتُ نهضاً للقيام فأخمصي
 أراه كأن شوك القتاد به حذي
 وإن أنا حاولت القعود تواترت
 همومٌ متى تعلق بروحي تجدي^(١)
 فقلبي في حزنٍ وعيني في بكاء
 فيالك شجواً بين ذا قد ثوى وذوي
 جميلة خلق سملة الخلق لينة
 رقيقة قلب ثاقب الذهن أحوذي
 أجدك لن تصغي لشاك موله
 جريح فؤاد فيك ذي مدمع قذي
 تباخلت حتى الطيف ليس بزائر
 لدى هجعة ساهي الفؤاد مجدذ
 بقي صالح وأحمد ومحمد
 وبلقيس كالإيتام بعد زمرذ
 وكانت لهم أمماً حنوناً وجدة
 شفوفاً تشهيههم بكل تلذذ

وتختار أنواع المطاعم سكر
 وحلوى وبانيد لهم وطبرزد^(١)
 روت من أحاديث الرسول مسانداً
 وكان لها روح بتسماعها غدي
 صحيح بخاري ومسند دارم
 سمع إمام ثابت النقل جهبذ
 وروت بيت الله والقدس ماروت
 لمصري أو شامي أو متبغذ

[٣٩]

وحجت وزارات مرتين وقدست
 ومايك من بر تعجل وتنفذ
 قضى الله أن عاشت وماتت سعيدة
 وليس امرؤ مما قضاه بمنفذ
 مضت ولها ذكر جميل مخلد
 ثناء كعرف المسك والعنبر الشدي
 الى العالم العلوي راحوا بر وحها
 لروح وريحان وجنة مفتد

(١) يانيد وفانيد وبانيد : السكر الابيض أو شيرة قصب السكر .
 (فرهنك عميد) . وفي معجم (برهان قاطع) : انه نوع من الحلوى .
 الطبرزد : السكر ، معرب . (القاموس المحيط) ، وفي المعرب ص ٢٢٨ :
 « طبرزد : أصله بالفارسية تبرزد كأنه يراذ : نحت من نواحيه بفأس ،
 والتبر : الفأس بالفارسية ، ومن ذلك سمي الطبرزد من التمر لان
 نخلته كأنما ضربت بالفأس » .

ولم تَكْثَرِثْ يَوْمًا بِلِبْسٍ وَزِينَةٍ
 وحَلْيٍ فتَبْدُو في النِّعَمِ المُلْدَذِ
 ولكنْ بِجُودٍ واحْتِمَالٍ يَزِينُهَا
 بنَفْحٍ لذي فَقْرٍ وَصَفْحٍ عَنِ البَذِي
 مُطَهَّرَةٌ لَفْظًا وَقَلْبًا وَبِرَّةً
 مُبْرَأَةٌ عَنِ كُلِّ مَا قَادِحٍ رَذِي

٤٩

وقال رحمه الله :

الرمل

بأبي ظبي " لَمَهْدٍ قَدْ نَبَذَ
 جَبَذَتْ عَيْنَاهُ قَلْبِي فَأَنْجَبَذَ ^(١)
 كُلُّ ذِي حُسْنٍ تَرَى أَمْثَالَهُ
 غَيْرَ مَجْبُوبِي فَهُوَ فِي الْحُسْنِ فَذُ
 يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ إِنِّي سَائِلُ
 وَزَكَاةَ الْحُسْنِ تُعْطَى مِنْ شَحْدُ
 قَالَ : مَا تَبْغِي ؟ قُلْتُ : قُبْلَةً
 تَشْعَبُ الْقَلْبَ الَّذِي صَارَ فِلْذُ
 قَالَ : خُذْهَا ، ثُمَّ لَا يَأْخُذْهَا
 أَحَدٌ مِنِّي وَلَا كَانَ أَخْذُ

(١) جَبَذَ : جَذَبَ .

فَرَشَفْتُ مِنْ لُمَاهُ سَلْسَلًا
وَحَلَالِي ذَلِكَ الرَّشَفُ وَلَذَ
فَاخْتَبَطْتُ فَأَتَوْا يَرْقُونَنِي
حَسِبُوا أَنِّي مِنَ الْجِنِّ الْأَخَذَ

[٤٠]

قَالَ : كَفُّوا مَا بِهِ مِنْ جُنَّةٍ
إِنَّمَا سَهْمِي فِيهِ قَدْ نَفَذَ
إِنَّهُ لَمَّا رَمَتْهُ مَقَلَّتِي
وَصَلَ السَّهْمُ إِلَى أَقْصَى الْقَذِّ (١)
لَيْسَ دَاءُ الْحَبِّ يَشْفَى بِالرُّقَى
لَا وَلَا يَنْفَعُ تَعْلِيقُ الْعُودِ
بَلْ شِفَاءُ الْحَبِّ وَصَلٌ عَاجِلٌ
وَاعْتِنَاقٌ وَاجْتِمَاعٌ مُسْتَلَدٌ

(١) القذة : ريش السهم .

قافية الراء

٥٠

الطويل

قال رحمه الله :

فُتِنْتُ بِمَنْ لَوْ نَوَّرُهَا لَاحَ لِلوَرَى
لَاغْنَاهُمْ عَنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
فَتَاةٌ مِنَ الْفَرْدَوْسِ فَرَّتْ إِلَى الدُّنْيَا
لِيَعْلَمَ مَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ فِي الصُّوَرِ
كَأَنَّ النَّقَا وَالْغُصْنِ وَالْبَدْرَ وَالْدُّجَى
مَعَارِدُفُهَا وَالْقَدُّ وَالْوَجْهُ وَالشَّعْرُ

٥١

الطويل

وقال أيضا :

أَجْنَةُ عَدْنٍ قَدْ بَدَّالِي حَوْرَهَا
أُمُّ الْخِيَمَةِ الزَّرْقَاءُ لَاحَتْ بِدُورَهَا
أُمُّ الْمَقْلَةِ الْوَسْنَى تَزُورُ حَيْيَهَا
فَلَمَّا انْتَشَتْ يَقْطِي تَيَّنَ زُورَهَا
فُتِنَّا بِآرَامٍ دَوَاعِي صَبَابَةٍ
سَوَاجِي لِحَاطٍ قَدْ سَبَّانَا فَتُورَهَا
أَوَانِسَ فَارَقْنِ الْكِنَاسَ فَأَصْبَحْتُ
نَوَافِرَ قَدْ عَزَّتْ عَلَى مِنْ يَزُورَهَا
يُدِرْنَ مِنَ الْأَحْدَاقِ أَقْدَاحَ قَهْوَةٍ
ثَمَلْنَا بِهَا لَكِنْ عَدَانَا سُرُورَهَا

وَيَنْصُبْنَ بِالْأَهْدَابِ اشْرَاكَ فِتْنَةً

تَصِيدُ بِهَا الْأَسَادَ بَادٍ زَيْرُهَا

[٤١]

وَأَسْفَرْنَ عَنْ مِثْلِ الشُّمُوسِ طَوَالِعاً

بِأَعْيُنٍ عَيْنٍ عَزَّ مِنْهَا نُفُورُهَا

وَهَبَ أَنْ أَغْصَانَ النَّقَاشِبِ قَدَّهَا

فَأَنَّى لَهَا مُرْخَى عَلَيْهَا شُعُورُهَا

تَلَفَعْنَ فِي دَاجٍ مِنَ الْوَحْفِ سَائِلٍ

إِلَى كَعْبِهَا يَنْجَرُ مِنْهَا صَغِيرُهَا (١)

فَمَنْ يَسِرْ خَلْفًا ضَلَّ فِي ظِلْمَةٍ وَمَنْ

يَسِيرُ أَمَاماً فَهُوَ يَهْدِيهِ نُورُهَا

وَيَبْهَرْنَ كُلَّ النَّيِّرَاتِ بَغْرَةً

تَلَأْلَأَ مِنْهَا ضَوْؤُهَا وَسُفُورُهَا

وَيُقْعِدْنَهَا الْأُرْدَافُ رِيًّا ثَقِيلَةً

فَتَهْضُهَا ظِمَاىُ خِفَافاً خُصُورُهَا

وَتَجْلُو لَأَلِي ثَغْرَهَا وَتَمَجَّهَا

جَنَى شَهْدَةٍ أَضْحَى الْأَرَاكَ يَشُورُهَا (٢)

أَظْبَى الْفَلَاقِلَ لِي بِأَيَّةِ حِيلَةٍ

تَحَيَّلْتُ حَتَّى عَيْنُهَا تَسْتَعِيرُهَا

(١) الوحف : الشعر الكثير الاسود .

(٢) في الاصل : وتمحنها . يشورها : شار العسل : استخرجه واجتناه .

ويا دُرَّةَ الْغَوَاصِ زِدْتَ مَلَا حَةً
 الى العَيْنِ لَمَّا أَشْبَهْتَكَ ثَغُورُهَا
 ويا حَقِّي الْعَاجِ الَّذِي أَزْدَانُ حَلَةً
 مَتَى أَمَكَنْتَ مِنْ خُرْطٍ نَهْدٍ نُحُورُهَا
 أَبَى نَهْدُهَا مِنْ مَسٍّ وَشِيٍّ لَجْسِمِهَا
 كَذَا الرَّدْفُ يَا بَى مَسٍّ وَشِيٍّ ظُهُورُهَا
 أَثَرُنَ بِقَلْبِي لَوْعَةً إِثْرَ لَوْعَةٍ
 كَذَلِكَ حُبُّ الْغَايَاتِ يُثِيرُهَا

٥٢

وقال (١) أيضا :

البيسيط

عَلِقَتْهُ سَبْجِيَّ اللَّوْنِ فَاحِمَةً
 مَا أَيْضُ مِنْهُ سَوَى ثَغْرِ حَكَى الدُّرَرَا (٢)
 قَدْ صَاغَهُ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ خَالِقَهُ
 فَكُلُّ عَيْنٍ إِلَيْهِ تَدْمِنُ النَّظْرَا (٣)

[٤٢]

(١) ذكر البيتين الاولين الصفدي في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، وقال : « وأنشدني من لفظه لنفسه في أسود » . وذكرهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ نقلا عن ابن مرزوق الخطيب وفيه « وأنشدني أيضا من مداعباته ، وله في ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضله » .

(٢) كذا في الاصل ، أما في نفح الطيب : قاذحة . وفي الوافي بالوفيات ونكت الهميان : بشجي اللحظ حاله . السبج : الخرز الاسود .

(٣) كذا في الاصل ونفح الطيب ، اما في الوافي بالوفيات ونكت الهميان : تقصد النظرا .

كَأَنَّمَا هُوَ مِرَّةٌ تُقَابِلُهُ
 مِنَ الْوَرَى أَنْفُسٌ قَدْ أَوْدَعَتْ صُورًا
 تِلْكَ اللَّوَاتِي غَدَتْ فِي الْحُسْنِ مُشْرِقَةً
 لَفَاقَتْ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرَا
 تَقَسَّمَتْ لَوْنَهُ الْإِبْصَارُ وَالْهَةَ
 فِي حُسْنِهِ فَأَذَا إِنْسَانُهَا بَصَرَا
 لَوْلَا سَوَادُ بِهَا مِنْهُ لِمَا نَظَرَتْ
 وَلَمْ يَكُنْ عَاشِقٌ بِالْعَيْنِ قَدْ سَحَرَا
 نُوبِي جِنْسٍ فَوَّادِي مِنْهُ فِي نُوبِ
 مُسْتَعْجِمٍ أَفْصَحَتْ فِي وَصْفِهِ الشُّعْرَا
 مِنْ آلِ حَامٍ أَخِي سَامٍ وَيَافِثِهِ
 بِحُسْنِهِ اسْتَعْبَدَ السَّامِيْنَ وَالْخَزَرَا
 مُكَمَّلُ الْخَلْقِ مِنْ فَرَقٍ إِلَى قَدَمِ
 مُذَلَّلُ الْخَلْقِ مِطْوَاعٌ إِذَا أَمَرَا

٥٣

الطويل

وقال أيضا :

وَمَلَكَتْ رُوحِي لِلْجِيبِ تَطَوُّعًا
 فَهَا أَنَا ذَا سَاخٍ بِهِ وَهُوَ سَاخِرٌ (١)
 وَيَا عَجِبًا أَنِّي أُسَرُّ بِجَبِّهِ
 وَرُوحِي عَنْ جُثْمَانِي الْيَوْمَ سَائِرُ

(١) سَاخٍ : كَانَ سَخِيًّا .

تَقَسَّمَتِ الْأَزْمَانُ فِيهِ مَجْبِي
فوجدِي بهِ ماضٍ وآتٍ وحاضِرٌ

٥٤

وقال رحمه الله :

الطويل

وقابلني بالحُسْنِ أَبْيَضُ نَاعِمٌ
وَأَسْمَرٌ حَلَوٌ أَصْبَحَا فِتْنَةً الْوَرَى
فَذَا سَلٌ مِنْ جَفْنِيهِ لِلضَّرْبِ أَبْيَضاً
وَذَا هَزٌّ مِنْ عِطْفِيهِ لِلطَّعْنِ أَسْمَرًا^(١)
وقد صار لي شُغْلٌ بَحْيِيهِمَا مَعاً
فَأَيْتُهُمَا يَنَآيُ فَصَفْوِي تَكَدَّرَا

[٤٣]

وإنْ يَقْرُبَا كَانَتْ حَيَاتِي لَذِيذَةً
وإنْ يَبْعُدَا عَنِّي أَرَى الْمَوْتَ أَحْمَرَا
فِيَا لَيْتَ قَلْبِي قَدْ تَعَنَّى بِوَاحِدٍ
فَيَفْنِي بِهِ لَكِنْ فُؤَادِي تَشْطُرَا
فَشَطْرٌ لَدَى مَنْ لَا شُعُورَ لَهُ بِهِ
وَشَطْرٌ لَدَى رِيْمٍ دَرَى مِنْهُ مَا دَرَى

(١) ورد البيتان في تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ ، وتاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣٣٩ وجلاء العينين ص ١٨ كما يأتي :

وقابلني في الدرس أبيض ناعم وأسمر لدن أورثا جسمي الردي
فذا هز من عطفيه رمحا مثقفا وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

فِيَا عَجَبًا لِلصَّبِّ قَسَمَ قَلْبُهُ
هُوَ يَ اثْنَيْنِ هَذَا الْقَلْبُ 'عَجَبٌ' مَا يَرَى

٥٥

وقال رحمه الله يرثي ابنته انعاما المعربة نضار :

الطويل

تَذَكَّرَ بَعْدًا مِنْ نُضَارٍ فَمَا صَبَرَ
حَلِيفُ أَسَى رَامَ السُّلُوءَ فَمَا قَدَرَ
فَأُضْرِمَ نَارًا فِي الْحَشَا قَدْ تَسَعَّرَتْ
وَأُمْطَرَ شُؤْبُوبُ الْمَدَامِعِ كَالْمَطَرِ
نُضَارُ لَقَدْ أَسْقَيْتَنِي كَأْسَ لَوْعَةٍ
هِيَ الصَّبْرُ الْمَكْرُوهُ أَوْ طَعْمُهَا أَمْرُ
نُضَارُ لَقَدْ خَلَقْتَنِي ذَا مَصَائِبِ
إِذَا شَرَعْتَ تَنَآيَ تَدَاعَتْ لَهَا آخِرُ
نُضَارُ اْعْلَمِي أَنِّي بَقْلِي وَقَالْبِي
لَدَيْكَ مُقِيمًا لَا يَفْرُ لِي السَّفَرُ
وَأَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرَةً
عَلَيْكَ وَأَدْعُو بِالْأَصَائِلِ وَالْبُكَرِ
وَأَبْكِي مَا إِنْ دَامَ بِالْجِسْمِ رُوحُهُ
وَمَا لِأَحْقِي يَوْمًا مَلَالٌ وَلَا ضَجَرُ
وَلَسْتُ كَمَنْ بَكَى حَبِيبِيهِ حَقْبَةً
فَقَالَ وَقَدْ مَلَّ الْبُكَاءُ مِنْهُ وَالسَّهَرُ

إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما
ومن ييكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
ولكنني أَبْكِيكِ إِذْ نَلْتَقِي مَعَا
فَتَبْصِرْ عَيْنِي وَجْهَكَ الزَّاهِرَ الْقَمَرَ

[٤٤]

وَأَحْظَى بِحُسْنٍ مِنْ حَدِيثِكَ إِنَّمَا
حَدِيثُكَ أَنَسُ الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَمَا كُنْضَارٍ فِي الْبَنَاتِ وَمَا لَهَا
شَبِيهٌ يُرَى لَا فِي الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَرِ
رَزِيَّةٌ عَقْلٌ لَوْ يُقَاسُ بِمِثْلِهَا
حَجِيٌّ كَانَتْ الْيَاقُوتُ قَدْ قِيسَ بِالْحَجَرِ
وَتِلَاةٌ آيَ الْقُرْآنِ يَزِينُهَا
فَاءِعْرَابُهُ زَيْنٌ الْقِرَاءَةِ بِالْدُرَرِ (١)
وَرَاوِيَةٌ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ مَا رَوَتْ
ثِقَاتٌ بِمَا قَدْ صَحَّ مِنْ مُسْنَدِ الْخَبَرِ
وَكَاتِبَةٌ خَطًّا يَزِينُ يَرَاعُهَا
بِرَاعَتِهِ فِيهِ ابْتِهَاجٌ لِمَنْ نَظَرَ
وَلَيْسَتْ مِنَ اللَّائِي شُغِلْنَ بِزِينَةِ
فَتَكْحَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ أَوْ تَلْبَسُ الْحَبْرُ

(١) في الاصل : زين التراسه .

ولكن لها شغلٌ بأجرِ تبعدهُ
 ليومٍ معادٍ حينَ ينفخُ في الصورِ
 إغاثةٌ ملهوفٍ وإطعامُ جائعٍ
 وكسوةٌ عارٍ وانتفاعٌ بلا ضررٍ
 ألا رَحِمَ الرحمنُ نفساً زكيةً
 لدى العالمِ العلويِّ كانَ لها مقرٌ

٥٦

وقال رضي الله عنه :
 ندائك هو البحرُ الخضمُّ لا ملٌ
 أَلَسْتُ تَراهُ الدهرُ يلفِظُ بالدرِّ
 وقالوا : ندَى كَفَيْكَ سَحْبٌ هَوَاطِلُ
 أما علموا أنَّ السحابَ من البحرِ

٥٧

وقال عفا الله عنه :
 أُنَارَتْ مُحِيًّا إِذْ دَجَا مِنْهُ فَرْعُهُ
 وَأَخْضَبَ مِنْهَا الرِّدْفُ إِذْ أَجْرَدَ الْخَصْرُ

[٤٥]

إذا ما مَشَتْ تَخْتَالُ بَيْنَ لِدَاتِهَا
 رَأَيْتَ مَلَكَ الدَّجَنِ تَكْنِفُهُ الزَّهْرُ
 وأعجبُ من ضِدِّينِ في تَجْمَعَا
 فَمِنْ مُقْلَتِي قَطْرٌ وَمِنْ مُهْجَتِي جَمْرٌ

الخفيف

ذو لحاظٍ به سقامٌ فتورٍ
 لصِباحِ القلوبِ مِنْهِنَّ كَسْرُ
 فَلَا نَفَاسِهِ وَثَقِيرٍ وَرَيْقٍ
 نُسِبَتْ مَسَكَةٌ وَدُرٌّ وَخَمَرُ
 وَلَقَدْ شَعْرَهُ وَالْمُحْيَا
 أَشْبَهَتْ خُوْطَةَ لَيْلٍ وَبَدْرُ

الخفيف

أَسْهَادٌ وَأَدْمَعٌ وَزَفِيرُ
 بَعْضُ هَذَا عَلَى الْمَحَبِّ كَثِيرُ
 مَا تَذَكَّرْتُ وَصَلَّ جَبِّي إِلَّا
 كَادَ قَلْبِي شَوْقًا إِلَيْهِ يَطِيرُ
 سَكْنُوهُ وَأَوْدَعُوهُ غَرَامَا
 عَجَبًا فِيهِ جَنَّةٌ وَسَفِيرُ

وقال - رحمه الله - كان بدر الدين بن زين الدين الاسعدي قد تزوج بنت علاء الدين بن الاثير (١) وأهدى طعام العرس الى الناس ، وكان

(١) هو القاضي الرئيس علاء الدين أبو الحسن علي بن القاضي تاج الدين المعروف بابن الاثير كاتب سر مصر في العهد المملوكي ، مات سنة ٧٣٠ هـ . (النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٨٣) .

صاحبنا الكاتب خليل البهنسي جمال الدين يقرئ بدر الدين شيئاً من
النحو ويكتبه ، فكلفني أن أنظم له أبياتاً في هذا المعنى وهي : [٤٦]
الطويل

هَيْئاً لَزَيْنِ الدِّينِ بِالْفَرَحِ الَّذِي
بِهِ جَلِيَتْ شَمْسُ الضَّحَاءِ عَلَى الْبَدْرِ
أَنَارَتْ بِهِ الْأَفْلَاكُ حَتَّى أَثِيرَهَا
بَغْرَةً بِدْرِ لَاحٍ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَسُرَّ بِهِ الْأَجَابُ إِذَا سَارَ نَحْوَهُمْ
طَعَامٌ مِنَ الْمَشْوِيِّ أَوْ مُنْضَجِ الْقَدْرِ
وَمِنْ صَادِقِ الْحَلَوَاءِ زَانَتْ صَدْرُهَا
صَدُورَ أَتَّاسٍ فِي الْأَنَامِ سِوَى صَدْرِي
وَحُصُّوا بِهَا دُونِي وَأَهْمِلْتُ مِنْهُمْ
وَذَا شَيْئَةً مِنْكُمْ عَرَفْتُ بِهَا قَدْرِي
حُرُوفُهُمْ أَصْلٌ وَحَرْفِي زَائِدٌ
كَأَنِّي وَאוُ الْحَقَّتْ مُتَمِّهِ عَمْرُو
عَلَى أَنَّي ذَاكَ الْخَيْلُ الَّذِي غَدَا
مُفِيداً لِأَدَابٍ بَرِيئاً مِنَ الْقَدْرِ

٦١

وقال - رحمه الله - كان بهاء الدين قاضي القضاة بدر الدين بن
جماعة (١) قد خلع عليه خلعة سلطانية فأنشد أبياتاً وهي :

(١) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، توفي سنة ٧٣٣ هـ (فوات
الوفيات ج ٢ ص ١٧٤ ونكت الهميان ص ٢٣٥ والدرر الكامنة ج ٣
ص ٢٨٠ والنجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٩٨) .

يا بهادرٍ سُدَّتْ إِذْ كُنْتُ مَوْلًى
 لأمامٍ أضاءَ للدينِ بدراً
 لا أهنيك بالملابسِ فأعلم
 بلْ أهني بكِ الملابسَ تترى
 إنْ تَكُنْ خِلْعَةً تزيّنُ فهذي
 زنتها واكتستُ بهاءَ ودراً
 إنْ قاضي القضاةِ مَنْ يَصْطَفِيهِ
 نالَ عِنْدَ الملوكِ جاهاً وقدرًا

لما حَجَبَتْ جِمالَها عن نظري
 أضْحى بَصْرِي مُراقِباً للقمرِ

[٤٧]

هَبْ أَنَّهُما بِنَظَرِي اشْتَبَها
 نُورا فهِما شِبْهٌ لَها في الخَفَرِ
 ما كانَ لَنا نَحِبُّها مِن غَرَضٍ
 لَكن قَدَرٌ أَتاحَها عَن نظري
 سَراءُ لَها بِمُهْجَتِي مُعْتَلَقٌ
 فَالعينُ لَها مُدِيمَةٌ بالسَّمرِ

مَهْمَا نَسْتَ فَمِسْكَةً فِي أَرْجٍ
 أَوْ مَا بَسَمْتَ فَرِقَةً فِي دُرٍ
 شمسٌ سَفَرَتْ كَمْ أَخْجَلَتْ مِنْ قَمَرٍ
 رَوْدٌ نَظَرَتْ بِسِحْرِهَا فِي الْحَوَرِ
 غَابَتْ زَمْنًا فَخَاطِرِي فِي قَلْقٍ
 مِنْهَا وَجَوَانِحِي غَدَتْ فِي سَعَرٍ
 رَاحَتْ وَلَهَا تَشَوُّقٌ أَزْعَجَهَا
 لِلْحِجِّ فَمَا تَقَاعَدَتْ فِي السَّفَرِ
 حَجَّتْ وَقَضَتْ زِيَارَةً وَافَقَهَا
 سَعْدٌ وَأَتَتْ سَلِيمَةً مِنْ ضَرَرٍ
 فَالِدَارُ بِهَا مُضِيئَةٌ مُذْ وَرَدَتْ
 وَالرُّوحُ لَهَا مَطِيعَةٌ فِي الْعُمُرِ

٦٣

وقال رحمه الله :

الرجز

يَرَشُّفْنَا مِنْ رَيْقِهِ مُدَامَةً
 نَكْهَتُهَا تَهْزَأُ بِالْعَبِيرِ
 وَنَجْتَلِي دِعْصًا مَهِيلاً فَوْقَهُ
 أَمْلَدُ تَحْتَ قَمَرٍ مُنِيرٍ
 وَانْحَدَرَتْ ذَوَابَّةٌ مِنْ شَعْرِهِ
 فَانْظُرْ وَرُودَ الصَّلِّ لِلْغَدِيرِ

يَلْتَفِتُ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ خَجَلًا
يَبْنُمُ مِثْلَ الشَّادِنِ الْغَرِيرِ (١)

٦٤

وقال رحمه الله : كان قاضي القضاة شرف الدين الحراني (٢) [٤٨] ماتت له بنت وبشر بمولود ذكر من بنت الصاحب تاج الدين بن سليم (٣) ، وقال رحمه الله :

البيسيط

هَنِيئًا لَكَ النَّجْلُ السَّعِيدُ الَّذِي بِهِ
سَعَدْنَا لَقَدْ وَاكَافَاكَ بِالْبَشْرِ وَالْبَشْرَى
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ جَفْتَ بِرَوْضِكَ زَهْرَةً
فَقَدْ أَطْلَعَ الرَّحْمَنُ فِي أَفْقِكُمْ بَدْرًا

٦٥

البيسيط

وقال رحمه الله :

قَالُوا وَفَدَّتْ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمِنْ
زِيَارَةِ الْمُصْطَفَى لِلْعُودِ مُخْتَارًا
فَزَارَكَ النَّاسُ أَرْسَالًا وَبَعْضُهُمْ
قَدْ أَزْدَرَاكَ انْتِخَاءً مِنْهُ مَا زَارَا
وَمَا أَزْدَرَاكَ سِوَى غَمْرِ أَخِي حَسَدٍ
يَرَى بِكَ الشَّمْسُ إِحْرَاقًا وَإِنْوَارًا

(١) بغمت الظبية : صوتت بأرخم ما يكون من صوتها . الشادن : ولد الظبية .

(٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغني بن يحيى الحراني الحنبلي ، ولي التدريس بالصالحية واختير لقضاء الحنابلة ، توفي سنة ٧٠٩ هـ (النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٧٨ والدرر ج ٢ رقم ٢٤٦٣) .

(٣) مرت ترجمته .

لو أَنَّهُ كُنْتَ رَجُلاً مِنْ مُسَالِمَةٍ
 وَافِيَ مِنَ الْقُدُسِ كَانَ الْغُمُزُ وَادَا
 إِنْ يُتْرَكُوا فَقَدْ يَمَّا زَارَ أَكْبَرُهُمْ
 قَدَرًا وَأَكْثَرُهُمْ فِي الشَّرْعِ آثَارَا
 الْمَالِكِيَّ وَالْحَنِيفِيَّ اللَّذَانِ هُمَا
 فِي الْعَصْرِ كَانَا أَجَلَ النَّاسِ مِقْدَارَا
 التَّابِعَانِ الْإِمَامَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا
 أَصْلُ الشَّرِيعَةِ إِخْبَارًا وَتَنْظَارَا
 الْأَصْبَحِيَّ وَنُعْمَانَ فَلَا بَرْحَا
 يَسْقِي ضَرِيحَهُمَا الرَّحْمَنُ مِدْرَارَا

٦٦

وقال عفا الله عنه :

البيسط

يَا صَبُوءَ قَدْ أَتَتْنِي آخِرَ الْعُمُرِ
 تَذَكَّرَ الْقَلْبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الصُّغُرِ

[٤٩]

انسي كلفت بريم قد تقصني

اشراك مقلته (١)

أَبَاحَ لِي قَطْفَ وَرْدٍ يَا نَعْمَ نَضِيرُ
 وَرَشَفَ شَهْدٍ شَهِيٍّ عَاطِرٍ خَصِيرُ

(١) كذا في الاصل .

يَا حُسْنَهُ وَأَرِيحَ الرِّاحَ فِي فَمِهِ
 كَالْمَسْكِ ذُرٌّ عَلَى صَافٍ مِنَ الدُّرَرِ
 وَجَذَا زَغَبٌ فِي وَجْتِيهِ بَدَا
 هُوَ السِّيَاحُ عَلَى رَوْضٍ مِنَ الزَّهْرِ
 وَرَدَ يَضَاعَفُ حَيْثُ مَضَاعَفَةٌ
 وَنَرَجِسُ زَيْنٍ بِالتَّذْيِيلِ وَالْحَوَرِ
 وَفِيهِ مَعْنَى لَطِيفٍ لَيْسَ يَدْرِكُهُ
 إِلَّا فَتَى مُؤَثِّرٌ لِلْعُقُلِ لَا الصُّورِ
 تَوَكَّدَتْ بَيْنَ رَوْحَيْنَا مَنَاسِبَةٌ
 لِذَلِكَ اتَّفَقَا فِي الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 وَفِي تَعَانِقِ جَسْمَيْنَا تَرَى عَجِيبًا
 اثْنَانِ قَدْ ظَهَرَا فَرْدًا لِذِي النُّظَرِ
 وَقَدْ غَنِيَتْ بِهِ عَنْ كُلِّ غَانِيَةٍ
 مِنْ أَدْرَاكِ الْعَيْنِ لَا يَمْتَدُّ بِالْأَثَرِ

٦٧

وقال - رحمه الله - جاءني الشيخ شرف الدين السنجاري المجدلي
 امام جامع الازهر قد نظم رجزا في الظاء والضاد ، وجاء به الي لانظره
 فكتبت اليه :
 الخفيف

شَرَفَ الدِّينِ قَدْ تَشَرَّفَ قَدْرِي
 بِنَظَامٍ يَبْأَى عَلَى كُلِّ شِعْرِ (١)

(١) بَأَى : فخر ورفع نفسه .

سِلْكُ دُرٍّ سَلَكَتَ فِيهِ طَرِيقاً

أَعْجَزَ النَّاسَ فِي نِظَامٍ وَنَشْرِ

لَا عَجِيبٌ مَنْ كَوْنُ لَفْظِكَ دُرّاً

أَنْتَ بَحْرٌ وَالْبَحْرُ يَرْمِي بِدُرٍّ

[٥٠]

هُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ ضَادٍ وَظَاءٍ

وَهُوَ جَمْعٌ مَا بَيْنَ زَهْرٍ وَزَهْرٍ

أَيُّ سِلْكٍ بِهِ الزَّمَانُ تَجَلَّى

أَيُّ سِحْرٍ أَرَبَى عَلَى كُلِّ سِحْرٍ

٦٨

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

الطويل

وَبِالْقَلْبِ رَيْمٌ لَا يَرِيْمُ وَدَادُهُ

وَلَوْ أَنَّهْ مَا عَشْتُ يَجْفُو وَيَهْجُرُ

مَنْ التُّرْكُ إِنْ قَابِلْتُ فَالْبَدْرُ طَالِعُ

لِنَصْفٍ وَإِنْ قَاتَلْتُ فَالْلَيْثُ مَخْدَرُ

تَنَاسَبَ مِنْهُ الْخَلْقُ أَمَّا قَوَامُهُ

فَفُضِّنْ وَلَكِنْ بِالْأَهْلَةِ يَثْمِرُ

وَيُشْرِعُ لِي مِنْ قَدِّهِ سَمْهَرِيَّةٌ

وَلَكِنْ سِنَانُ السَّمْهَرِيَّةِ أَحْوَرُ

وقال رضي الله عنه :

الطويل

تَعِبْتُ وَقَدْ حَصَلْتُ أَشْيَاءَ جَمَّةً
 مِنَ الْعِلْمِ قَدْ أَعَيْتُ عَلَى الْجَهْدِ الْخَبَرَ
 حَدِيثٌ وَقُرْآنٌ وَنَحْوٌ مَنْقَحٌ
 وَفَقْهُ وَأَدَابٌ مِنَ النِّظَمِ وَالنَّثَرِ
 وَقَدْ جَلْتُ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَمَغْرِبِ
 وَأَنْدَلُسٍ مَعَ مِصْرَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 فَلَمْ أَرَ فِي الدُّنْيَا امْرَأً هُوَ يَرْجَى
 لِنَفْعِهِ وَلَا يُدْعَى لِيَكْشِفَ مِنْ ضَرِّ

وقال ايضا :

الطويل

أَبَا الْفَضْلِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّي وَإِنَّمَا
 يَلِيقُ بِغَيْرٍ خَائِفٍ الْقَنْصِ نَافِرِ
 وَأَنْتَ بِقَلْبِي لَا تَزُولُ وَإِنَّمَا
 يَفُوتُ لِعَيْنِي مِنْكَ لَذَّةُ نَاضِرِ

[٥١]

وَكُنْتُ وَمِنْ حَالِي تَأَنُّسٌ وَاصِلٌ
 وَصِرْتُ وَمِنْ حَالِي تَوْحُّشٌ هَاجِرِ

تَدَارِكُ حَبِيي خَلَّةً قَدْ أَضَعَتْهَا
 وَزُرْنِي وَلَوْ بِالطِّيفِ خَطْفَةً زَائِرِ
 وَإِنْ لَمْ تَزُرْ شَخْصًا فَأَنْسُ بِأَحْرَفٍ
 عَلَى وَرَقٍ يَقْنَعُ بِذَلِكَ خَاطِرِي

٧١

وقال ايضا رحمه الله :

السريع

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جُودُهُ
 كَالْبَحْرِ فِي تَيَّارِهِ الزَّائِرِ
 وَمِنْ ضِيَاءِ وَجْهِهِ مَشْرِقُ
 مَنْ بَدَأَ الْأَمْرَ إِلَى الْآخِرِ
 دَخَرْتُ وَدِّي لَكُمْ دَائِمًا
 مَا لِسَوَاكُمْ أَنَا بِالْآخِرِ
 وَقَدْ فَخَرْتُ بِانْتِمَائِي لَكُمْ
 أَعَزُّزُ بَعْدَ بَيْكُمْ فَأَخِيرُ
 لَوْلَا نَدَى إِحْسَانِكُمْ فِي الْوَرَى
 كُنْتُ كَعَظْمٍ هَامِدٍ نَاخِرِ
 وَإِنْ بَحَرَ جُودُكُمْ مَفْعَمُ
 يَجْرِي بِفُكِّ لِنَدَى مَاخِرِ
 وَمَنْ يَحِدُّ عَنْ بَابِ إِحْسَانِكُمْ
 يَعِشُ كَعَبْدٍ خَاسِرٍ دَاخِرِ

يُضْحِكُ أَوْ يَهْزَأُ مِنْ فِعْلِهِ
كَمْ ضَاحِكٍ مِنْهُ بِهِ سَاخِرٍ

٧٢

وقال ايضا :

الطويل

إِذَا صَلَّةٌ وَافَتْكَ مِنْ صَاحِبٍ فَكُنْ
لَهُ شَاكِرًا إِذْ كُنْتَ مِنْهُ عَلَى ذِكْرٍ
وَإِنِّي لَا أَعْتَدُ الْيَسِيرَ مِنَ النَّدَى
وَأَتَّبِعُهُ بِالْحَمْدِ مِنِّي وَبِالشُّكْرِ

[٥٢]

٧٣

وقال رحمه الله :

الوافر

عَذِيرِي مِنْ بَنِي مِصْرٍ فَأَنْتِي
أَفَدْتُهُمُ الْعُلُومَ وَلَا فَخَارُ
أَقَمْتُ بِمِصْرِهِمْ سِتِينَ عَامًا
فَلَمْ يَخْلُصْ لِي فِيهِمْ جَارُ
وَفَارَقْتُ الْأَنْامَ وَفَارَقُونِي
فَهَا أَنَا لَا أَزُورُ وَلَا أَزَارُ
فَاءَنَ مَاتُوا فَلَا أَسْفُ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ مُتْنَا فَقَدْ مَاتَ الْخِيَارُ

الغني

ما لِقَلْبِي مُقَسِّمِ الْأَفْكَارِ
 وَكَأَنَّ قَدْ حُشِيَ بِجَمْرَةٍ نَارِ
 قَدْ دَهَتْنِي مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبُ
 ضَاقَ عَنْ حَمْلِهَا جَيْلُ إصْطَبَارِي
 دَمَعُ عَيْنِي لِفَقْدِ حَيَّانٍ وَحَيَّا
 نَ وَحَيَّانٍ وَالتُّضَارَيْنِ جَارِ
 أَتَرَاهَا مِنَ الْغَمَامِ اسْتَمِدَّتْ
 أَوْ أَمِدَّتْ مِنْ زَاخِرَاتِ الْبَحَارِ
 خَمْسَةٌ تَشْرِقُ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ
 أَدْرَجُوا تَحْتَ ظِلْمَةِ الْأَحْجَارِ
 شَفِيفَتْ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالْخَطِّ
 وَفَاقَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعِزَارِ
 وَاعْتَنَتْ بِالْحَدِيثِ سَمْعًا وَكِتَابًا
 فَرَوَتْ جُمْلَةً مِنَ الْآثَارِ
 مُسْنَدَ الدَّارِمِيِّ وَمُسْنَدَ عَبْدِ
 وَالصَّحَّاحِينَ مُسْلِمًا وَابْنِ خَارِ
 وَالنَّسَائِيِّ وَمَعْجَمَ الطَّبْرَانِيِّ
 ثُمَّ نَصَفَا مِلْعَمَ الْكِبَارِ (١)

(١) ملمعجم : من المعجم .

ولها رحلة لمكة فيها

سمعت من شيوخنا الأبرار

[٥٣]

خرجت أربعين عن أربعين اك

تتبتها عن سادة أجار

وهي في سقم موتها أسمعنا

وأجازت جمعا من الحضار

ثم راحت لما قضى الله فيها

ببناء وطيب التذكار

ودهاني من بعد ذلك فقدي

أم حيان خيرة الأختار

كانت أنسي في وحدتي واغترابي

ومنامي ويقطتي وسفاري

ونديمي في رحلتي ومقامي

وزميلي في حجتي واعتماري

كنت أرجو بأن تعيش وتبقى

حين سقمي تدور بي وتداري

لم تكن زوجة ولكن كأم

وأنا كابنها صغير الصغار

كانت الروح بين جنبي راحت

فحياتي صارت كثوب مزار

دَعَتْ اللَّهَ أَنْ تَمُوتَ سَرِيعاً
 فِي حَيَاتِي فِي عِزَّةٍ وَاسْتِثَارِ
 فَأَجَابَ الْإِلَهُ مِنْهَا دُعَاءً
 وَقَضَتْ نَحْبَهَا لِدارِ الْقَرَارِ
 فَسَقَى اللَّهَ قَبْرَهَا غَيْرَ عَاتٍ
 وَجَاهَهَا بِدَيْمَةٍ مِدَارِ

٧٥

وقال رحمة الله عليه :

الطويل

فَتِنْتُ بِنَشَابِيٍّ اخْتَارَ شُغْلَهُ
 بِصُنْعَتِهِ خَوْفَ الْعِيُونِ النَّوَاطِرِ
 أَعَدَّ لِرَأْيِهِ نَشَاشِيبَ مَنْ يُصَبِّ
 بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا يَرَحُ لِلْمَقَابِرِ

[٥٤]

وَقَدْ نَشِبَتْ فِي حُبِّهِ أَنْفُسُ الْوَرَى
 فَمِنْ مَالِكٍ وَجِدْأً وَآخِرَ صَابِرِ
 نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَنْحِتُ أَسْهَمًا
 فَخَفْتُ كَأَنْ قَلْبِي لَهُ قَلْبُ طَائِرِ
 وَقَدْ كُنْتُ لِأَقْوَى لِسْهِمْ لِحَاطِهِ
 فَكَيْفَ لِنُشَابٍ وَسْهِمِ الْحَاجِرِ

المتدارك

بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ بَدَأَ قَمَرٌ
 بِمَحَاسِنِهِ فَتَنَ الْبَشَرَ^(١)
 يُعْزَى لِلتُّرْكِ وَقَدْ تَرَكْتَ
 عَيْنَاهُ فُؤَادِي يَسْتَعْرِ
 عَيْنَا رَشَاءً قَدْ زَانَهُمَا
 غُنْجٌ يَسْبِيكَ أَوْ الْحَوْرُ
 يَمْشِي فَتَلِينُ مَعَاطِفُهُ
 وَلَهُ قَلْبٌ قَاسٍ حَجَرٌ
 نَظَرَتْ عَيْنَايَ مَحَاسِنُهُ
 وَالْحُبُّ يَهَيِّجُهُ النَّظَرُ
 فَسَرَتْ لِلْقَلْبِ مَحَبَّتُهُ
 وَالْقَلْبُ وَسَاطَتُهُ الْبَصَرُ
 قَلْبِي وَالطَّرْفُ قَدْ اشْتَرَا
 فَلَذَا فِكْرٌ وَلَذَا سَهْرٌ
 أَمِيرَ الْحُسْنِ وَهَلْ أَحَدٌ
 إِلَّا لَجَمَالِكَ يَا تَمِيرُ

(١) بين القصرين : موضع معروف في القاهرة قرب جامع سيدنا الحسين (رضي) .

أَتَرَى تَدْرِي أَنِّي كَلَفُ
 مِنْ حُبِّكَ مَالِي مُصْطَبَرُ
 وَعَنِ السُّلُوكِ سَلَوْتُ فَهَلْ
 تَرَى لِمُحِبِّكَ يَا قَمَرُ

٧٧

وقال أيضا رحمه الله [٥٥]

مَا أَحْسَنَ مَا يَقْرَأُ حَبِيبِي شِعْرِي
 فِيهِ غَزَلٌ وَسَامِعٌ لَا يَدْرِي
 يَدْرِي قَمَرِي بَأَنَ فِيهِ دُرّاً
 لَأَقَى دُرّاً مُسْتَخْرَجاً مِنْ بَحْرِ
 بَحْرٍ مَدَدٌ لَهُ ذِكَاؤُ خُلُقَا
 حَتَّى لِحَسِبْتُ فِكْرَهُ مِنْ جَمْرِ
 جَمْرٍ مُتَوَقِّدٍ سَرَى فِي حُجْبٍ
 لِلْخَدِّ فَأَخَالَ جَمْرَهُ لَا يَسْرِي
 يَسْرِي لِشَجَرٍ فُوَادُهُ فِي حَرْقٍ
 قَدْ ذَابَ أَسَى مِنْ سَاكِنٍ فِي الْقَصْرِ
 قَصْرٍ لِرِشَاءٍ كَأَنَّمَا طَلَعَتْهُ
 مِنْ شَمْسٍ ضَحَى أَوْ وَجْهَهُ مِنْ بَدْرِ
 بَدْرِ وَعَلَتْهُ ظِلَّةٌ مِنْ شِعْرٍ
 يَهْتَزُّ نَقّاً مِنْ تَحْتِ غُصْنٍ نَضْرٍ

نَضْرُ "وشكا من ردفه من ثقل
 فيه وَكَأَنَّ رَدْفَهُ من صَخْرِ
 صَخْرٍ كَفَوَادٍ مِنْ هَوَيْنَا شَفَا
 فيه فَلَقَدْ أَوْدَى به لي صَبْرِي
 صَبْرٌ صَبْرٌ مَتَى يُجَرِّعُ صَبْرٌ
 جِسْمًا دَنَفًا فَحِيْهْلَ لِلْقَبْرِ

٧٨

وقال رحمه الله :

البيسط

أَبَاحْنَا وَصَلَّهُ الْمَجُوبُ فِي دَارِهِ
 ولاح كالشمس حسناً وَقْتَ إِبْدَارِهِ
 فقلتُ لِلنَّفْسِ هَذَا وَقْتُهِ دَارِهِ
 أورد له عَسَجَدًا مِنْ قَبْلِ إِصْدَارِهِ

٧٩

وقال أيضا :

البيسط

أَفْدِي بِرُوحِي ابْنَ ابْنِي إِنَّهُ قَمَرٌ
 له من الْحُسْنِ تَكْوِينٌ وَتَصْوِيرٌ

[٥٦]

سَرَى له الْحُسْنُ مِنْ شَمْسٍ له وَلَدَتْ
 بَدْرًا له فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ تَنْوِيرٌ

فيه حلاوة أمّ واعتزاز أب
 فخلقه فيه تيسير وتفسير
 سموه باسم نبي لا نظير له
 في الأنبياء فمحمود ومشكور

٨٠

وقال رحمه الله :

الخفيف

جنة أنشئت لما تشتهي النّفْ
 س وتلتذّه عيون البصير
 أرضها مرمرٌ واصداف درّ
 جلبوها من نابات البحور
 سقفها أغرقوه بالذهب العين
 وحيطانها كسّوا بالحرير
 ثم أبوابها مطعّمة بال
 عاج والآبنوس والبلّور
 بدّلت بالمياه أنهار خمر
 وبحور الاناث حور الذكور
 من شباب معذّرين ومردّ
 يحسنون الرّقاد فوق السرير (١)

(١) العذار : جانب اللحية ، أى : الشعر الذي يحاذي الاذن • الامرد : الشاب طرّاً شاربه ولم تنبت لحيته •

بمناطيقٍ عَسَجَدَ زَيْنُوهَا
بِلَالٍ تَنُوسُ فَوْقَ الْخُصُورِ^(١)

فِيدُورُ الْفَتِيَانُ فِيهَا عَلَيْهِمُ
بِأَبَارِيقٍ مِنْ عَتِيقِ الْخُمُورِ

مَنْ بَنَى يَافَتْ أَبِي التَّرَكِّ نَشَاءُ
صُورُوا فِي أَحَاسِنِ التَّصْوِيرِ

صُورُ كَالشَّمُوسِ تَلْمَعُ نُورًا
لَبِسُوا فِي الْوَعَى جُلُودَ النُّمُورِ

فَهُمْ فِي الْجِلَادِ أَشْبَالُ أَسَدٍ
وَهُمْ فِي الْمِهَادِ أَشْبَاهُ حُورِ

[٥٧]

أَعْجَمِيُونَ كَالوُحُوشِ طِبَاعًا
أَنَسَتْهُمْ لَطَائِفُ التَّدْيِيرِ

وَانْتَقَالَ مِنْ تَاجِرٍ لِرَئِيسٍ
فِي نَعِيمٍ وَنُضْرَةٍ وَسُرُورِ

بِعُيُونٍ لُخْصٍ سَبَتْ وَأَنُوفٍ
ذُلْفٍ وَالْوُجُوهُ مِثْلُ الْبُدُورِ^(٢)

(١) تنوس : تتحرك وتتذبذب متدلية .

(٢) اللخص : غلظ الاجفان ، ذلف الانف : صغر واستنوت ارنبته .

وَشُعُورٍ إِذَا هُمْ ضَفَرُوهَا
 كُنْ كَالْأَيِّمِ وَازِدًا لِلْفَدِيرِ^(١)
 فَأَذَا هُمْ حَلُّوا الشُّعُورَ تَفَطَّتْ
 صَفَحَاتُ الْبُدُورِ بِالْدَّيْجُورِ
 أَيُّ دِينَ يَبْقَى لِمَنْ صَارَ مُغْرَى
 بِالْحُمِيَّا وَبِالْفَزَالِ الْفَرِيرِ
 وَاصْطَكَكَ الشِّفَاهُ بِاللَّثَمِ رَشْفًا
 وَاحْتَكَكَ الصُّدُورُ فَوْقَ الصُّدُورِ
 وَاجْتِمَاعُ بَقَائِمِ النَّهْدِ خَوْدِ
 وَاسْتِمَاعُ لَلْعُودِ وَالطَّنْبُورِ
 هَذِهِ عِشَّةُ الْمُلُوكِ فَمَنْ يَحْرُ
 مٌ هَذَا يَعِيشُ فِي تَعْسِيرِ

٨١

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالة العربية نضار :

الرملة

عَزَفْتُ نَفْسِي عَنْ هَذَا الْوَرَى
 بَعْدَ مَا حَلَّتْ نَضَارٌ فِي الثَّرَى
 فَبِسْمِي صَمَمٌ إِنْ حُدُّوا
 وَبِعَيْنِي نَبْوَةٌ أَنْ تَنْظُرَا

(١) الأيم : الحية ، ذكر الأفعى .

كَيْفَ لِي عَقْلٌ بَأَنِّ أَصْحَبَهُمْ
لَا أَرَى وَجْهَ نَضَارِ النَّيِّرَا

لَا وَلَا أَسْمَعُ مِنَ أَلْفَافِهَا
كَلِمَا قَدْ أَبْرَزَتْهَا دُرَرَا
لَوْ نَظِمْنَ كُنْ زَهْرًا أَنْجُمِ
أَوْ نَثِرْنَ كُنْ زَهْرًا أَنْوَرَا

[٥٨]

إِنْ تَكُنْ عَنْ مَقْلَتِي قَدْ حُجِبَتْ
فَبِقَلْبِي شَخْصُهَا قَدْ صَوِّرَا
قَدْ لَزِمْتُ تَرْبَةً حَلَّتْ بِهَا
عَبَقْتُ طَيِّبًا وَمِسْكَأً أَذْفَرَا
حَلَّ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ الَّذِي

كَانَ عَنْهَا فِي الْوُجُوهِ اشْتَهَرَا
لَمْ تَكُنْ أَثْنَى تَوَازِي فَضْلَهَا
هَلْ يَوَازِي الصَّخْرُ يَوْمًا جَوْهَرَا
تَلَّتِ الْقُرْآنَ غَضًّا مُعَرَّبَا

لَيْسَ تَصْحِيفٌ وَلَا لَحْنٌ عَرَا
وَوَشَتْ بِالْحَبْرِ فِي مَهْرَقِهَا
وَشْيَ خَطًّا قَدْ تَجَلَّى أَسْطَرَا
يَحْدِثُ الْمُصْطَفَى وَالْفَقْهَ وَالنَّ

نَحْوَ وَالشَّعْرَ الَّذِي قَدْ حُبَّرَا

وقال رحمه الله : ومما نظمته سنة حجت نضار وأمها وأخوها وابنها
صالح وبعلمها وكانت حاملا بأحمد الثاني ، وحجت معهم فضة والحاجة
فاطمة بنت ابن الاديبي :

الخفيف

إِنْ ذَا الْعِيدِ فِيهِ غَابَتْ نَضَارُ
وَأَخُوهَا فَمَا لِقَلْبِي قَرَارُ
أَدْمُعِي تَرْتَمِي عَلَى الْخَدِّ سَكْبًا
وَفُؤَادِي مُضْطَرِمٌ فِيهِ نَارُ
صَحْبًا مِنْ وُدَادِهَا وَسَطَّ قَلْبِي
كُلُّ وَقْتٍ لَهُ إِلَيْهَا إِدْكَارُ
وَأَخًا خَيْرًا عَفِيفًا حَيًّا
قَدْ زَكَا فَرْعُهُ وَطَابَ النَّجَارُ
أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الدِّيارُ وَسَارُوا
بِهِمْ تَأْنَسُ الرُّبَا وَالْقِفَارُ

[٥٩]

حَمَلَتْ مِنْهُمْ الْجَمَالَ جَمَالًا
سَاطِعًا مِنْهُ لِلوَرَى أَنْوَارُ
أَشْرَقَتْ بِالنَّهَارِ مِنْهُمْ شَمُوسُ
وَتَجَلَّتْ فِي لَيْلِهِمْ أَقْمَارُ

عَبَقَتْ مِنْ شَذَاهُمْ الْأَرْضَ لَمَّا
وَطِئُوهَا فَتَرَبُّهََا مِعْطَارُ
قَاصِدِينَ الْحِجَازِ لِلْحَجِّ رَاحُوا
لَهُمُ الذِّكْرُ وَالْقُرْآنُ شِعَارُ
بَلَّغُوا كِبَةَ الْإِلَهِ وَحَجُّوا
فَبِهَا حُطَّتْ عَنْهُمْ الْأَوْزَارُ
ثُمَّ زَارُوا لِلْمُصْطَفَى خَيْرَ قَبْرِ
فِيهِ خَيْرُ الْخَلَائِقِ الْمُخْتَارُ
حَنَّ قَلْبِي لِصَالِحٍ وَلِعَمْرِي
إِنْ تَرَحَّالَهُ لَفِيهِ إِعْتِبَارُ
حَجَّ طِفْلاً مَعَ أُمِّهِ وَأَبِيهِ
نَالَ مَا لَمْ تَنَلْهُ قَطُّ الصَّفَارُ
هُمْ أَنْاسٌ حَجُّوا وَزَارُوا وَفَازُوا
سَاعَدَتْهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَقْدَارُ
وَأَنَا الشَّيْخُ أَخْرَجْتَنِي ذَنْوَبِي
فَعَسَى أَنْ يُسَامِحَ الْفَقَّارُ
خَلَّفُونِي وَحَدِي غَرِيباً فَرِيداً
كُلَّ حِينٍ يَشُوقُنِي التَّذْكَارُ
أَتُرَانِي أَحْيَا أَشَاهِدُ حَيَّانَ
وَتَبْدُو لِنَاضِرِي نَضَارُ

زَهْرَتَا مُهَجَّتِي وَنُورَا فُؤَادِي
 وَأَنَيْسَايَ إِنِّ عَرَانِي إِفْتِكَارُ
 فَارَقَانِي شَهْرًا وَشَهْرًا وَشَهْرًا
 مَا لِقَلْبِي عَلَى الْفِرَاقِ إِصْطِبَارُ
 يَا نَسِيمَ الصَّبَا أَلَا أَحْمِلُ سَلَامِي
 لِلْأَجْبَاءِ حَيْثُ شَطُّ الْمَزَارِ

[٦٠]

قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ ذَاتُ اضْطِرَابٍ
 اسْتَكْنَيْتِي فَقَدْ تَقْضَى السَّفَارُ
 قَدْ أَتَانَا مُبَشِّرٌ بِالتَّدَانِي
 وَغَدًا تَجْمَعُ الْحَيْبُ الدِّيَارُ

٨٣

وقال رحمه الله :

الطويل

غَدَتْ أَعْيُنُ النَّاسِ رُمْدًا مُصَابَةً
 بِعَيْنِكَ إِنُّ السَّحَرُ مِنْهَا يُؤْثَرُ
 وَكَمْ أَثَرَتْ عَيْنَاكَ فِي أَعْيُنِ الْوَرَى
 إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي نَفْسِهَا تَتَأَثَرُ
 كَذَا الصَّارِمُ الصَّصَامُ إِنِّ دَامَ قَاطِعًا
 يَصِرُ فِيهِ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَأَثَرُ

وقال - رحمه الله كان الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن سليم^(١) قد اشترى فرسا من العرب فأقامت عنده زمانا ثم عبر على بيوتهم فجفلت ، فنظم :

الطويل

نَسِيتَ بُيُوتَ الشَّعْرِ يَا فَرَسِي وَقَدْ
رَبِيتَ بِهَا وَالْحُرُّ لِلْمَهْدِ ذَاكِرُ
وَلَكِنْ رَأَيْتَهَا بَنَجْدٍ وَأَهْلَهَا
عَلَى صِفَةٍ أُخْرَى فَعُذْرِكَ ظَاهِرُ
قال : فنظمت أنا في هذا المعنى . وهما بيتان تقدم ذكرهما في قافية الباء^(٢) :

٨٤

وقال رحمه الله :

الطويل

أَرَى كُلَّ عَضْوٍ فِي الْفَتَى نَافِعَالَهُ
سِوَى وَاحِدٍ فِيهِ جَلُوبٌ لَهُ الضَّرَأُ
فَأَقْبَحُ بِهِ عَضْوًا يُولِّدُ أَفْرُخًا
وَيُكْسِبُهُ ذُلًّا وَيُعْقِبُهُ فَقْرًا

[٦١]

ولو أنه يكفاهُ عاشٌ مُمتَعًا
بدُنْيَاهُ مرجوًّا له الفوزُ في الأخرى

(١) مرت ترجمته .

(٢) هما المذكوران في رقم (١٢) من الديوان .

وقال رحمه الله تعالى :

كان قاضي القضاة جلال الدين قد اشترى له نسخة مغربية من
قلائد العقيان ، وكنت أنا قد سميتها في السوق فكتبت اليه :
الخفيف

قل لقاضي القضاة شيخ البرايا
يا إماما حوى الفرائد طرا
كنت قد سمت في القلائد يعا
فأتى الهيثمي لذلك نكرا
إن بيني وبينها نسبة العر
ب لذلك اهتزت للعرب ذكرا
أن تكن نسخة سواها لديكم
فلتجدوا غنم ثناء وشكرا
كم مديح في جدكم لعل
وحيب قد طبق الأرض نشرا
من يك القاسم الهمام أباه
طاب بين الانام فرعا ونجرا

فبعث الي بالنسخة واصحبها ثوب صوف

(١) هو الخطيب القزويني صاحب التلخيص والايضاح .

قافية الزاي

٨٦

قال (١) رضي الله عنه :

الطويل

أَسْحَرُ لَتَلَكَ الْعَيْنُ فِي الْقَلْبِ أَمْ وَخَزَ
وَلَيْنُ لَذَاكَ الْجِسْمِ فِي اللَّمَسِ أَمْ خَزُ
وَأَمْلُودُ ذَاكَ الْقَدِّ أَمْ أَسْمَرُ غَدَا
لَهُ أَبَدًا فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ وَهَزُ (٢)
فَتَاةَ كَسَاهَا الْحَسَنُ أَفْخَرُ مَلْبَسِ
فَصَارَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَاسِنِهَا طَرَزُ

[٦٢]

وَأَهْدَى إِلَيْهَا الْفَنْنَ لَيْنُ قَوَامِهِ
فَمَاسُ كَأَنَّ الْفَنْنَ خَامِرَهُ الْعِزُّ
يَضُوعُ أَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ نَشْرِ طَبِيعِهَا
وَيَخْضَرُ فِي آثَارِهَا تَرْبُهُ الْجَرَزُ (٣)
وَتَخْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ إِذَا مَشَتْ
فَيَنْهَضُهَا قَدْ وَيَقْعِدُهَا عَجَزُ (٤)

(١) ذكر الأبيات السبعة الأولى الصفدي في الوافي بالوفيات وأعيان العصر
ج ٧ ، وقال : « وأنشدني لنفسه ومن خطه نقلت » . وذكرها المقري
في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٩ .

(٢) الوهز : الدفع والضرب والدق .

(٣) ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

الجرز : أرض جرز : لا نبات بها .

(٤) كذا في الأصل ، أما في المصادر الأخرى : إذا مضت .

أَصَابَتْ فَوَادَ الصَّبِّ مِنْهَا بِنُظْرَةٍ
 فَلَا رُقِيَّةَ تَجْدِي الْمَصَابَ وَلَا حِرْزُ^(١)
 أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ أَخْرَسُ بَاهِتٌ
 فَأَيْنَ رَامَ تَكْلِيمًا يَكُونُ لَهُ رَمَزٌ
 وَلَوْ أَنَّهَا تَسْخُو بِأَدْنَى وَصَالِهَا
 لِأَقْنَعَهُ الْمُسْكِينُ مِنْ لِحْظِهَا غَمَزٌ

وقال رحمه الله :

الوافر

أَهْزَكَ وَالْكَرِيمُ لَهُ اهْتِزَازُ
 وَمِثْلُكَ مِنْ يُجِيزُ وَلَا يُجَازُ
 أَعِزُّ الدِّينِ لَا تَهْمِلُ مُحِبًّا
 لَهُ بِكُمْ اِعْتِلَاءٌ وَاعْتِزَازُ
 وَأَصْلُكَ فِي الْمَكَارِمِ أَيُّ أَصْلٍ
 جَمِيعُ الْمَكْرُمَاتِ لَهُ تَجَازُ
 وَإِنَّكَ فَرَعُهُ الزَّاكِي أَصُولًا
 إِذَا أَصْلٌ ذَكَرَ كَرَمَ النِّحَازُ^(٢)
 كَسُوتَ الْمُتَّقِينَ ثِيَابَ عِزٍّ
 لَهَا مِنْ رَقْمِ جُودِكُمْ طِرَازُ

(١) الرقية : ما يرقى به الانسان ، والجمع : رقى . الحرز : الموضع
 الحصين ويسمى التعويد حرزا .
 (٢) النحاز : الاصل .

وَأَثَرَتْ الْأَثِيرَ بِكُلِّ خَيْرٍ
فَصَارَ لَهُ لَعَلَّكَ إِنْجِازُ

حَدِيثُ الْجُودِ عَنْ جَدِّكَ تَرَوِي
حَقِيقَتَهُ وَغَيْرُكُمْ مَجَازُ
فَمَا مِنْ رَايَةٍ لِلْمَجْدِ إِلَّا
لَهَا بِفَنَاءٍ مَنْزِلُكَ ارْتِكَازُ

[٦٣]

وَمَا مِنْ فُرْصَةٍ فِي الْخَيْرِ إِلَّا
لَهَا مِنْ جُودِ جُودِكُمْ انْتِهَازُ
فَأَبْقَاهُ الْأُلَّهَ قَرِيرَ عَيْنٍ
عَلَيْكَ لَهُ احْتِرَاسُ واحْتِرَازُ

الطويل

أهاجك ربعٌ حائلُ الرسمِ دارِسُهُ
 كوحى كتابٍ أضعفَ الخطَّ دارِسُهُ
 غداً موحشاً بعدَ الأُنيسِ ولم يكنْ
 ليوحش إلا وهو قد بانَ آنسُهُ
 تبدّل من لَمياءَ ريماً وقلماً
 يُجانِسُها ظبيُ الفلا أو تجانِسُهُ
 وهبَ أَنَّهُ يُحكى بجيدٍ ومقلّةٍ
 فإين له لدنُ الأراكِ ومايسُهُ
 غنياً زماناً آمينَ بغبطةٍ
 ففرّقنا صرفٌ من الدهرِ بئسُهُ

(١) ذكر البيت الاول الصفدي في الوافي بالوفيات وقال « وهي قصيدة مليحة تلعب فيها بفنون الكلام تقارب المائة » . وذكره في أعيان العصر وقال : « وأنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - قصيدته السينية التي أولها : أهاجك ٠٠٠ » . وذكره المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٤ .

زَمانَ يُلَبِّي القلبُ داعِي صَبوةٍ
وَيَسْبِي حِجَاهُ نَاعِشِ الطَّرْفِ نَاعِسُهُ (١)

من التَّركَ لم يَرُبَّعْ بِنَجْدٍ وانما
رَبًّا في عَرِينِ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ حَارِسُهُ

فلا وَصَّلَ إِلَّا من تَلَفَّتْ نَظْرُهُ
تَجاوَزُهُ حِيناً وَحِيناً تَخَالِسُهُ

غَرَسَتْ بِلَحْظِي الوردَ في وَجَنَاتِهِ
ولَكنَّهُ لا يَجْتَنِي مِنْهُ غَارِسُهُ

جَمِيلٌ كَأَنَّ الحَسَنَ خَيْرٌ فَاغْتَدَى
خَصِيصاً بِهِ إِذْ لا نَظِيرَ يُنَافِسُهُ

فَللشَّسِ ما تُبْدِيهِ غُرَّةٌ وَجْهَهُ
ولِلكَثْبِ ما تُخْفِيهِ مِنْهُ مَلَابِسُهُ

جَرَى فَجَرَى الضَّرغامُ في أَجْمَاطِهِ
غدا وَهو جَهْمُ الوَجهِ أَرَبْدُ عَابِسُهُ

[٦٤]

بَراهُ الطَّوْى حَتَّى كَأَنَّ زُئِيرَهُ
بُغامٌ وَشَبَحاً مِنْهُ وَاوَاهُ رَامِسُهُ (٢)

(١) نغش : تحرك ، اضطرب ، مال اليه .

(٢) البغام : صوت الظبية . رمسه : غطاء ودفنه .

فَمَرَّ بِهِ خَيْطٌ مِنَ الْوَحْشِ أَنْسَتَ
سَنَا مُقْلَةً تَدْنُو وَصَوْتًا يَهَامِسُهُ
فَفَرَّتْ هَوَادِيهَا وَافْرَدَ قَرْهَبٌ
مَذْلَقَ مَدْرَى مُهْلِكٍ مَنْ يَرَاعِسُهُ (١)
أَقَامَا زَمَانًا وَهُوَ قَدْ ضَبَّتْ بِهِ
بِرَائِنُ فِيهِ فَهُوَ لَاشَكُّ فَارِسُهُ (٢)
بِأَفْتِكَ مِنْهُ حِينَ يَرْنُو بِمُقْلَةٍ
تُرِيكَ الرِّضَى وَالْمَوْتَ فِيهِ مُلَابِسُهُ
وَدَوِيَّةٌ تِيهَاءَ غُفْلٍ سَلَكَتُهَا
وَجَنَحُ ظَلَامِ اللَّيْلِ تَسْطُو حَنَادِسُهُ (٣)
قَصِيَّةٌ أَرْجَاءِ قَرْيَةٍ مَتَلَفٌ
يَظَلُّ بِهَا الْخَرِيْتُ يُحْتَارُ هَاجِسُهُ (٤)
وَقَدْ سَلَكَتْ فِيهَا السَّعَالَى مَلَاوَةً
فَخَافَتْ بِهَا إِذْ لَمْ تَجِدْ مِنْ تَلَابِسُهُ (٥)

-
- (١) القرهيب : الثور المسن أو الكبير الضخم ، ومن المعز ذوات الاشعار +
ذلقي السكين : حدهه • المدري : القرن • رعيس : انتفض •
ضبأ : لصق •
(٢) الدويّة : الفلاة • أرض تيهاء : تضل الناس كثيرا •
(٣) الخريت : الدليل الجاذق •
(٤) ملاوة من الدهر وملوة : برهة منه •

إِذَا عَزَفَتْ لَيْلًا أَجَابَ لَهَا الصَّدَى
يَطْنُ بِهِ طَامٍ مِنَ الْقَفِّ طَامِسُهُ (١)

وَمِنْهُلُ قَلَّتْ وَسَطَ قُنَّةٍ شَامِخٍ
تَلَطَّفُهُ فِي كَلٍّ حِينَ رَوَامِسُهُ (٢)

وَتُنْقِصُهُ يُوْحُ بِحَرٍّ سُمُومِهَا
فِيرِيهِ مِنْهُلُ الْقَمَامِ وَبَاجِسِهِ (٣)

تَظَلُّ سِرَاعُ الْفَتْخِ يَسْقُطُنَ دُونَهُ
فَلَيْسَ لَهَا وَرْدٌ وَقَدْ عَزَّ لَامِسُهُ

وَرَدَّتْ وَقَدْ مَجَّتْ ذُكَاؤُ لَعَابِهَا
بَحْرٍ فَتَى حَرُّ الْهَجْرِ يُوَانِسُهُ

يَقْلِبُ تَكَادُ النَّارُ مِنْ نَفْيَانِهِ
تُشَبُّ وَيُورِي شَعْلَةً مِنْهُ قَابِسُهُ

وَبَحْرٍ كَثِيفِ الْجَانِبِينَ عَرْمَرَمٍ
تُضِيءُ لَنَا مِثْلُ الشَّمْسِ فَوَانِسُهُ

[٦٥]

وَقَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ كَأَنَّمَا
تُمَدُّ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ فَوَارِسُهُ

(١) القفة : رعدة تأخذ من الحمى وقشعريرة .

(٢) القلت : النقرة في الجبل .

(٣) يوح : من أسماء الشمس . بجس الماء : فجره .

إِذَا مَاجَ بِالْأَرْضِ ابْدَعَرَتْ وَحُوشُهُ
 وَضَاقَتْ بِهِ أَنْجَادُهُ وَأَوَاعِيسُهُ (١)
 مَطُوتٌ بِهِ فِي السَّيْرِ فِي طَلَبِ الْعِدَا
 عِدَا الدِّينِ حَتَّى عَادَ لِلدِّينِ شَامِسُهُ
 عَلَى رَبْدٍ سَامِي التَّلِيلِ كَأَنَّهُ
 يَمَارِضُهُ مِنْ أَشْهَبِ الْبَرْقِ نَاقِسُهُ (٢)
 عَبُوثٌ بِأَسْلَاءِ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا
 بِهِ أَوْلَقَ حَتَّى لَقَدْ ضَجَّ سَائِسُهُ (٣)
 وَغِيثٌ وَلِيٌّ فِي قَرَارَةٍ وَهْدَةٍ
 أَقَامَ بِهِ رَطْبُ النَّبَاتِ وَيَابِسُهُ
 بَعِيدٌ عَنِ الرُّوَادِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
 مَخُوفٌ بِهِ الْإِسَادُ تَسْطُو عُنَابِسُهُ (٤)
 مَلَاعِبُ ضِرْغَامٍ مَزَاحِفُ ضَرْزَمٍ
 قَتُولٌ بِنَفْثِ السُّمِّ مِنْ هُوَ دَائِسُهُ (٥)
 إِذَا انْسَابَ فِي يَبَسٍ يَمْرُ كَأَنَّهُ
 حَرِيقٌ تَلْظَى أَوْ خَرِيقٌ نَلَامِسُهُ (٦)

- (١) ابْدَعَرُوا : تَفَرَّقُوا وَفَرُّوا وَرَكَضُوا • الْوَعَسُ : الرَّمْلُ السَّهْلُ
يَصْعَبُ فِيهِ الْمَشْيُ •
- (٢) رَبْدٌ : خَفٌّ • وَالرَبْدُ : السَّرِيعُ وَهُوَ هُنَا الْجَمْلُ • التَّلِيلُ : الْعُنُقُ •
- (٣) وَلَقِيَ فِي السَّيْرِ : أَسْرَعَ ، وَأَوْلَقَ إِيْلَاقًا : أَصَابَهُ الْجَنُونُ •
- (٤) الْعُنْبُسُ : الْأَسَدُ •
- (٥) أَفْعَى ضَرْزَمٍ : شَدِيدَةُ الْعُضِّ •
- (٦) الْخَرِيقُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الشَّدِيدَةُ •

فما يَأْتِ مِنْ وَحْشٍ لُورِدٍ فَانِهِ
 يُنَاهِشُهُ هَذَا وَذَاكَ يُنَاهِشُهُ (١)
 فَكَائِنٌ بِهِ مِنْ آهَبٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ
 وَشَلَوُ لَجَامٍ مَاتَ مِنْ هُوَ نَاهِشُهُ
 هَبَطَتْ وَفِي كَفِّي رَسُوبٌ كَانَتْهُ
 سَنَا الْبَرْقِ وَهَنَا لَاحٍ وَاللَّيْلِ دَامِسُهُ (٢)
 وَرَاحَ أَبُوهُمَا ابْنُ الْغَمَامِ وَأُمُّهَا
 ابْنَةُ الْكَرَمِ عَرِشاً طَابَ مِنْهُ مَغَارِسُهُ
 صَفَتْ فَأَرَتْنَا ذَاتَهَا مِنْ إِنْائِهَا
 وَلَا حَتَّ لَنَا لَوْنِينَ قَانٍ وَوَارِسُهُ (٣)
 جَلُوبٌ لِأَنْوَاعِ السَّرُورِ تَهُونُ فِي
 صَيَانَتِهَا نَفْسُ الْفَتَى وَنَفَائِسُهُ
 [٦٦]

وَتُكْسِبُ عَقْلَ الْمَرْءِ بَأْساً وَنَائِلاً
 فَتُخْشَى عَوَالِيهِ وَتُغْشَى مَجَالِسُهُ
 تَمَزَّزَتْهَا صِرْفاً فَعَاثَتْ بِنَهْيَتِي
 تُرْنِي مَلِيكاً كَسْرَ وِيّاً أَفَاعِسُهُ (٤)

-
- (١) نهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه ومنتفه .
 (٢) الرسوب : السيف يغيب في الضريبة .
 (٣) الوارس : الشديد الصفرة .
 (٤) تمزز : تمصص الشراب .

وروض يفاع نادِمتَه لطائف
من المزنِ تَنْدَى وهو وَطْفٌ نَوَاعِسُهُ (١)

فتشرقُ فيه الشمسُ تَلْقَى شُعَاعَهَا
عليه فيبدو وهو تَجْلَى عَرَائِسُهُ
أَقَمْتُ به يوماً أَغَازِلُ جُوْذَرًا
من التُّرْكِ أَخْطَا مِنْ شَمْسٍ يُقَاسِمُهُ

ويوماً أَعْطِي قَهْوَةً ذَهِيَّةً
أَخَاطِقُهُ خِلَا قَلِيلًا وَسَاوِسُهُ (٢)
ويوماً أَغَادِي لِلسَّمَاعِ لِفَادَةٍ
لَطِيفَةٍ جَسَّ الْعُودِ يَطْرُبُ نَامِسُهُ (٣)

ويوماً أَجِيلُ الْعَيْنِ فِي زَهْرَاتِهِ
أَشَاهِدُ مَخْلُوقًا غَرِيبًا مَقَاسِمُهُ
فَمِنْ أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ مَعَ أَصْفَرٍ
وَأَبْيَضٍ مَعَ مَسُودٍ لَوْنٍ يُجَانِسُهُ

ويوماً لِهَوْنَاهُ بَغَرْتَانِ أَدْرَعِ
لَهُ أُنْبُ عَصَلٍ وَلَحْظٌ يُشَاوِسُهُ (٤)

(١) الوطف - محرقة - : كثرة شعر الحاجبين والعينين وانهمار المطر .

(٢) القهوة : الخمر .

(٣) نامسه : ساره .

(٤) الغرثان : الجائع . العصل : العوج الصلبة . شناس : نظر بمؤخر عينه تكبرا أو تغيظا .

يُسُوفُ تَرَابَ الْوَحْشِ أَيْنَ مَقْرُهُ
فِيُنْفِيهِ عَنِ لَمَحِ الْعَيُونِ مَعَاطِسُهُ
فَكَمْ إَجَلٍ أُرْدَى وَكَمْ قَرْهَبٍ فَرَى
فَلَا خَزَزٌ نَاجٍ وَلَا هَقْلٌ يَأْسُهُ (١)
إِذَا نَحْنُ أَشْلِينَاهُ أَطْلَقْتُ تَابِعاً
لَهُ أَسْفَعُ الْخَدِينِ ذُلُقاً نَوَاهِسُهُ (٢)
فَحَلَّقَ صُعْداً ثُمَّ أَبْصَرَ بِالصَّوَى
ثَعَالَةً يَرْدَى وَهُوَ بِهِرٌ مَنَافِسُهُ
خَسَامَتَهُ وَانْقَضَ يَلْطُمُ وَجْهَهُ
جَنَاحَاهُ وَالْفَرَثَانُ وَافَى يَمَارِسُهُ
[٦٧]

وَلَمْ يَبْرَحَا حَتَّى أَفَاتَاهُ نَفْسَهُ
فَمِنْ دَمِهِ يَرَوَى لِفُوبٍ وَلَا حِسَهُ

(١) الْإَجَلُ : لَفَةٌ فِي الْإِيلِ ، وَهُوَ الذِّكْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ ، وَالْجِيمُ بَدَلُ مِنَ الْيَاءِ • (اللسان) • الْقَرْهَبُ : الثَّورُ الْمُسْنُ أَوْ الْكَبِيرُ الضَّخْمُ ، وَمِنْ الْمَعَزِ ذَوَاتُ الْأَشْعَارِ • الْخَزَزُ : وَلَدُ الْأَرَنْبِ ، وَقِيلَ : الذِّكْرُ مِنَ الْأَرَنْبِ • الْهَقْلُ : الْفَتِي مِنَ النَّعَامِ •

(٢) السَّفْعَةُ : سُودٌ فِي الْخَدَيْنِ • الذَّلُقُ : الْحَادَّةُ • النَّوَهِسُ : الْإِنْيَابُ •

فيا حبذا يومٌ وثانٍ وثالثٌ

ورابعٌ يومٌ طابَ واليومَ خامِسُه

لَقِضَتْ أَيَّامِي بِأَنْسٍ وَلَذَّةٍ

فخامِسُهَا يَتَلَوُهْ فِي الْأَنْسِ سَادِسُه

وَدَيْرٍ بِمَوْمَةِ قَصِيٍّ عَنِ الْوَرَى

يَدُلُّ عَلَيْهِ التَّائِهِينَ نَوَاقِسُه

حَوَى مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ أَقْمَارَ غَزَلَةٍ

وَوَلَدَانَهُمْ حَتَّى لَغَصَتْ كَنَائِسُه

تَنَاطَرَ فِيهِ الْحُسْنُ أَيْنَ مَقَرُّهُ

أَدَامَاتُه يُخْتَارُهَا أُمُّ شَامِسِه^(١)

طَرَقَتْ وَسِيدُ الْخَرْقِ يَغْسِلُ سَاغِباً

وَقَدْ رَأَى قَرْنًا لَا تَرَامُ مَخَالِسُه^(٢)

فَأَقْعَى قَلِيلاً ثُمَّ يَطْفِرُ طَامِعاً

فَأَعْجَلَهُ سَهْمٌ عَنِ الْقَصْدِ حَابِسُه^(٣)

(١) الشَّمَّاسُ : رَجُلٌ دِينٌ دُونَ الْكَاهِنِ .

(٢) السَّيِّدُ : الذَّنْبُ ، الْأَسَدُ . الْخَرْقَاءُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي يَشْتَدُّ فِيهَا

هَبُوبُ الرِّيحِ . رَأَى : رَأَى .

(٣) أَقْعَى : جَلَسَ عَلَى اسْتِهِ .

وَأَوْجَرْتُهُ خَطِيئَةً ثُمَّ مَخَذِمًا
 فَقَدْ قُطِعَتْ أَوْصَالُهُ وَكَرَادِسُهُ (١)
 وَكُنْتُ بِمِرْأَى مِنْ ذَوِي الدَّيْرِ فَاغْتَدَى
 عَلَى رَاخَتِي مَسْحًا وَلِثْمًا قَسَاوِسُهُ
 أَرْحَتُهُمْ مِنْ غَاشِمٍ كَانَ دَابُّهُ
 إِذَايَتَهُمْ وَالظُّلْمُ يَرْدَى مَلَابِسُهُ
 وَأَشْمَطُ بَهَاتٍ غَرِيبٍ مُمَزَّقٍ
 رَمِيَةِ أَفَاقٍ كَثِيرٍ دَهَارِسُهُ (٢)
 فِي السَّيْمَا وَالْكِيْمَا مَعَ طَلَاسِمٍ
 وَزُرْقٍ وَأَوْفَاقٍ وَرَمَلٍ خَلَاسِسُهُ (٣)
 وَرَمِيٍّ وَتَنْجِيمٍ وَضَرْبٍ لِمَنْدَلٍ
 وَإِحْضَارٍ عَفْرِيتٍ وَجِنٍّ يَهَامِسُهُ (٤)

-
- (١) أَوْجَر : طَعَن • الْكَرْدُوس : الْفَقْرَةُ مِنْ فَقَرِ الْكَاهِل •
 (٢) الدَّهَارِيس : الدَّوَاهِي ، وَاحِدُهَا : دَهْرَس • قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : فَلَا
 أَدْرِي لَمْ تُبَيِّنَ الْيَاءُ فِي الدَّهَارِيس • (اللسان) •
 (٣) خَلَاسِسُهُ : فَتْنُهُ وَذَهَبَ بِهِ ، كَمَا يُقَالُ : خَلَبَهُ • وَالْخَلَاسِ : الْحَدِيثُ
 الرَّقِيقُ • (اللسان) •
 (٤) الْمَنْدَل : عَوْدُ الطَّيِّبِ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ ، نَسَبُهُ إِلَى مَنْدَلٍ بَلَدٍ بِالْهِنْدِ ، أَوْ
 غَيْرِهِ • (اللسان) •

وتغوير ماء واحتفار مطالب

وضرب حصي والسم جدع عاطسه

[٦٨]

ورؤيا منامات وسمع لهاتف

ودعوى كرامات وخضر بواجسه

يداهي عقول الناس اذ دس نحوها

محالاته والشيخ جم دسائسه

رآني أبا صمت وسمت فظني

تؤثر في الموهبات هوادسه

ولم يعرف المسكين أنني أنا الذي

قرأت حروفا لم تجزها قراطسه

ودرست فن العلم حتى لقد غدت

محافله بي تزدهي ومدارسه

وصنفت فيه عدة من صحائف

تضيّق عنها اذ تعدّ فهارسه

وكم بيت شعر قد وضعت عماده

على بحر علم فيه بحري دايسه

وَمِنْ فَقْرٍ قَدْ غُصَّتْ فِي الْبَحْرِ مَخْرَجاً
 لِأَلْهَبِهَا ذَهَبِي لَهَا هُوَ غَاطِسُهُ
 إِذَا قَرَعَتْ سَمْعَ الْحَسُودِ فَأَنْتَهُ
 يُرَى ' وَهُوَ غِيظاً بَاهَتْ الطَّرْفِ نَاكِسُهُ
 وَمِيدَانِ عِلْمٍ قَدْ حَضَرَتْ وَلَمْ يَكُنْ
 لَغَيْرِي احْضَارٌ بِهِ أَنَا فَارِسُهُ
 إِذَا قُلْتُ أَصْنَى ' أَهْلُهُ وَتَفَهَّمُوا
 غَوَامِضَ قَدْ أُعِيَتْ عَلَى مَنْ يُجَالِسُهُ
 لَنُؤَهِ بِي عِلْمِي وَزِدْتُ جَلَالَهُ
 وَغَيْرِي فِيهِ خَامِلُ الذِّكْرِ بَاخِسُهُ
 وَطَبَّقَ ذِكْرِي الْأَرْضَ حَتَّى كَانَمَا
 أَنَا مِثْلُ سَارٍ تَخْبُ عَرَامِسُهُ (١)
 كَأَنِّي شَمْسٌ قَدْ أَضَاءَ بِنُورِهَا
 جَمِيعُ الدُّنْيَى مَعْمُورُهُ وَدَوَارِسُهُ
 لَيْشْنَا حَيَاتِي مَنْ أَرَادَ فَأَنْنِي
 شَجَّاحِلَقَهُ حَتَّى يُوَارِيَهُ رَامِسُهُ

[٦٩]

(١) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة .

الطويل

ضَيِّتَ فلما جِئَنِي مِنْ أَحِبِّهِ
 أَزَالَ الضَّنَى عَنِّي وَسُرَّتْ بِهِ النَّفْسُ
 فَتَادَمَتْ مِنْهُ الْبَدْرُ يَبْهَرُ نَوْرُهُ
 فَيَا مَنْ رَأَى بَدْرًا يُنَادِمُهُ الْإِنْسُ
 تَمَتَّعْتُ مِنْ أَنْسٍ بِهِ اثْنَيْنِ لَمْ نُرْعَ
 فَلَمَّا أَتَانَا ثَالِثٌ ذَهَبَ الْإِنْسُ
 أَشِيرَ لَهُ بِاللَّثْمِ إِنْ كَانَ غَافِلًا
 وَيَأْنِفُ صَوْنًا أَنْ يَرَى يَنْتَالِمُسَ
 أَدَارَ عَلِيٍّ الْكَأْسَ مَلَأَى صِبَابَةً
 فَهَا أَنَا نَشْوَانٌ وَلَمْ تَفْرَغِ الْكَأْسُ
 أَبَا النَّصْرِ لَا يَنْفَكُ حُبُّكَ سَاكِنًا
 صِيمَ فَوَادِي أَوْ يَضْمِنِي الرَّمْسُ
 أَلَا عَلَّلَنَ قَلْبًا بِأَيْسَرِ كَلِمَةٍ
 فَقَدْ شَفَّهَا وَجَدٌ وَقَدْ غَالَهَا الْيَأْسُ

٩٠

مجزوء الرمل

وقال أيضا :

يَوْمَنَا يُشَبِّهُ أَمْسَ
 مِثْلَمَا نَصْبَحُ نَمْسِي^(١)
 إِنْ هَذِي لِحَيَاةٍ مَا تَسَاوِي عَشْرَ فُلُسٍ

(١) سيأتي ذكرها في رقم ٩٥ .

وقال أكرمه الله يذكر أبا انفاسم بن سهل رحمه الله :

البيسط

يُؤْمِلُ المرءُ آمالاً ويقطعُها
أمرٌ يفرِّق بين النَّفْسِ والنفسِ
فكُنْ مع القَدَرِ المحتومِ وارضَ به
تريحَ نَفْسِكَ من فِكْرِ ومن هوسِ
وفي ابن سهلٍ وامثالٍ له عِبَرٌ
يَغْنَى بها العَقْلُ عن حِرْصٍ وعن حِرَاسِ
[٧٠]

كَانَ اقْتَنَى كِتَاباً فِي الْعِلْمِ نَادِرَةً
كَيْمَا يَخُصُّ بِهَا نَاساً بِأَنْدَاسِ
فَمَاقَهُ قَدْرٌ عَمَّا يُؤْمَلُّهُ
وَحَلٌّ رَمْساً بَعِيدَ الْأَهْلِ وَالْأَنْسِ
أَنْيَسُهُ فِيهِ قُرْآنٌ يَرُدُّدُهُ
وَحِجَّةٌ وَاعْتِمَارٌ مِنْهُ فِي الْخَلَسِ
وَمَا رَأَيْنَا لَهُ فِي النَّاسِ مُشَبَّهَ
أَتَقَى وَأَبْعَدَ مِنْ ذَامٍ وَمِنْ دَنْسِ
وَكَمْ لَهُ صَدَقَاتٍ بِالْحِجَازِ وَفِي
مِصْرٍ وَفِي الشَّامِ تُسَدِّيهَا لِلتَّمَسِ
سَرَى' وَفِي طَيِّبَةٍ إِذَا أَهْلُهَا غَرَقُوا
أَعْطَى وَاجْزَلَ فِي النِّعْمَى لِمُبْتَلَسِ

صَوَامٌ هَاجِرَةٌ قَوَامٌ دَاجِيَةٌ
تِلَاءُ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْفَلَسِ
يَا رَوْضَةُ لَابْنِ سَهْلٍ حَلَّمَا رَجُلٌ
مَا أَنْ رَأَيْنَا لَهُ شَبِيهَاً مِنَ الْإِنْسِ

٩٢

وقال رحمه الله تعالى :
ويزهى الفتى بالمال والجاه في الدُّنْيَا
ولذة مطعومٍ وناعمٍ ملبوسٍ
وغايتهُ ضَعْفٌ وشَيْبٌ ومِيتَةٌ
وقبرٌ وبعثٌ للنَّعِيمِ أو البُوسِ

٩٣

وقال ايضا رحمه الله :
يا فرقة أبدلتني بالسُرور أَسَى
وَأَسْهَرَتْ نَاضِرًا قَدْ طَالَمَا نَعَسَا
أَنْتَى يَكُونُ اجْتِمَاعٌ بَيْنَ مُفْتَرِقٍ
جِسْمٌ بِبَصَرٍ وَرُوحٌ حَلٌّ أَنْدَلَسَا

٩٤

وقال رحمه الله ، وكتب بها الى الرئيس قطب الدين [٧١] بن شيخ
السلامة ناظر الجيوش بدمشق رحمه الله تعالى :
الطويل

تَذَكَّرْتُ تَقِيلًا لَا نَمْلَ رَاحَةٍ
بِرَاحَتِهَا جُرْحُ النَّوَائِبِ قَدْ يَوْسَى

فَأَرْسَلْتُ طُرْسِي نَائِبًا عَنْ فَمِي لَهَا
 فَيَا حُسْنَهُ طُرْسًا بِهَا صَارَ مَلْمُوسًا
 أَنَامِلُ لَمْ تُخَلِّقْ لِفَيْرٍ مَكَارِمَ
 فَكَمْ جَلَبَتْ نَعْمَى وَكَمْ أَذْهَبَتْ بُوسًا
 مَتَى تَسْمَحُ الْأَيَّامُ بِالرَّحْلةِ الَّتِي
 تُرِينِي رَبْعًا بِالْمَكَارِمِ مَأْنُوسًا
 وَتَشْهَدُ قُطْبًا لِلسِّيَادَةِ دَائِرًا
 بِهِ فَلَكَ الْعِلْيَاءُ بِالسَّعْدِ مَحْرُوسًا
 كَرِيمٌ إِذَا مَا طَوَّحَتْ غُرْبَةُ النَّوَى
 إِلَيْهِ بِعَافٍ صَارَ فِي الْجُودِ مَغْمُوسًا
 إِذَا اسْوَدَّتْ الْأَيْدِي لِبُخْلِ يُشِينُهَا
 فَكَمْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ جَادَ بِهَا مُوسَى

٩٥

وقال (١) رحمه الله :

مجزوء الرمل

يَوْمَنَا يُشْبَهُ أَمْسٍ مَثَلَمَا نُصْبِحُ نَمْسِي
 إِنْ هَذَا لِحَيَاةٍ مَا تَسَاوَى عَشْرَ فَلَسِ
 فَمَتَى يُنْقَلُ شَخْصٌ آمِنًا لِدَارِ قُدْسِ
 لِحِنَانٍ غَالِيَاتٍ عَرِيتُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

(١) مر بيتان منها في رقم ٩٠ .

ما تَلَذُّ العَيْنُ فِيهَا واشتهته كل نفس
مَعَ وَلَدَانِ وَحُورٍ قاصرات الطرفِ نفس

[٧٢]

لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ طَمْتُ " لَا بَجِينٌ لَا وَإِنْسٍ
عُرْبٌ أَبْكَارُ حَسَنِ أَنَسٌ لَيْسَتْ بِشَمْسٍ
نُورُهُنَّ الدَّهْرُ بَاقٍ لَا كَبْدٍ لَا وَشَمْسٍ
هِنَّ مِنْ إِيْجَادِ رَبِّي أَنْشِئْتُ مِنْ غَيْرِ جِنْسٍ

٩٦

وقال أيضا رحمه الله :

المجث

هِنَّ الطَّبَاءُ الْكَوَانِسُ
أَثَرْنَ فِي الْقَلْبِ هَاجِسُ
قَدْ أَضْرَمْتُ فِي حَشَاءِ
نَاراً حَكَتْ نَارَ فَارِسُ
وَجَرَدْتُ مِنْ جَفُونِ
سَيْفًا يَقْدُ الْقَوَانِسُ (١)
وَطَاعَنْتُ بِرِمَاحِ
مِثْلِ الْفَصُونِ الْمَوَائِسِ
وَنَاضَلْتُ بِسَهَامِ
مِنَ الْعِيُونِ النَّوَاعِسِ

(١) قونس الفرس : ما بين أذنيه ، مقدم رأسه ، وقونس البيضة من السلاح : مقدمها ، وقيل : أعلاها .

قَامَتْ عَلَى السَّاقِ حَرْبٌ
 كَأَنَّهُمَا حَرْبٌ دَاحِسٌ
 لَكِنْ فِيهَا سِلَاحٌ
 تَخَافُ مِنْهَا الْفَوَارِسُ
 سَيْفٌ وَرِمَحٌ وَسَهْمٌ
 مِنْ ذَا لَهْنٍ يُمَارِسُ
 بَيْنَا أَنَا ذُو إِحْتِرَازٍ
 مِنْ عِزَّةِ الْحَرْبِ حَارِسُ
 إِذَا فَوَّادِي صَرِيعٌ
 مَا بَيْنَ مَيْتٍ وَهَامِسٍ

[٧٣]

رُمِي بِسَهْمٍ مُصِيبٍ
 مِنْ نَاعِشِ الطَّرَفِ نَاعِسٍ (١)
 مَكْمَلِ الْخَلْقِ حُسْنًا
 فَكُلُّ عَضْوٍ مُجَانِسٍ
 إِذَا تَبَدَّى فَبَدْرٌ
 يَجْلُو سَنَاهُ الْخَنَادِسِ
 وَإِنْ تَشَنَّى ففُضِّنْ
 مِنْ نَاعِمِ الْبَارِ مَائِسٍ

(١) ناعش : تحرك ، اضطرب ، مال اليه .

كَأَنَّمَا وَجَنَّتْهَا
 السَّوْدُ مِنْ غَيْرِ غَارِسِ
 يَحْمِيهِ صَلُّ عِذَارِ
 مَنْ رَائِدِ الْقُطْفِ لَامِسِ
 كَأَنَّمَا الثَّغَرُ مِنْهُ
 الدَّرُّ مِنْ غَيْرِ غَاطِسِ
 يَجْرِي بِهِ رَيْقُ شَهْدِ
 مَنْ غَيْرِ نَحْلِ يَلَامِسِ
 كَأَن رِيَّاهُ مِنْكَ
 يَفْعَمُ أَنْفَ الْمَجَالِسِ^(١)
 مَنْعَمٌ ذُو رَقِيبِ
 صَعْبُ الْمَقَادَةِ عَابِسِ
 مُحَجَّبٌ لَيْسَ يَيْدُو
 مَنْ وَصَلِهِ الصَّبُّ آيسِ

وقال رحمه الله يرثي ابنته العالمة المعربة نضار :

الطويل

أَمِنْ بَعْدِ أَنْ حَلَّتْ نُضِيرَةٌ فِي الرَّمْسِ
 تَطِيبُ حَيَاتِي أَوْ تَلْدُ بِهَا نَفْسِي

(١) أفعم البيت برائحة العود : ملاء بريحه .

فتاة عراها نحو ستة أشهر
سقام غريب جاء مختلف الجنس

[٧٤]

فجن وحمى ثم سل وسعلة
وسكب فمن يقوى على علال خمس^(١)
وكانت رأت رؤيا مراراً وأنها
تروح من الدنيا الى حضرة القدس
فقر حشاها واطمأنت لما رأت
جناتاً وكانت من حياة على يأس
فما ضجرت يوماً ولا اشتكت الضنى
ولا ذكرت ماذا تقاسي من اليأس
قضت نحبها في يوم الاثنين بعد ما
تبدى لنا قرن الغزالة كالورس
فصلى عليها الناس يتنون واثنوا
بها لضريح مظلم موحد الطمس
يونسها في رمسها العمل الذي
تقدمها أعظم به ثم من أنس
وراحت الى رب كريم نظيفة
مبرة من كل ذام ومن رجس

(١) الحين - محرقة - داء في البطن يعظم منه ويرم • وجن - بالكسر -
خراج كالدمل وما يعتري في الجسد ويرم • (القاموس المحيط) •

وما ولد النسوان أنثى شيئها
 وأننى يقاس الانجم الزهر بالشمس
 وكانت نضار نعمت الخود لم تنزل
 على طاعة الرحمن تضحى كما تسمى
 نجية قرآن تردّد آيه
 مقسمة بين التدبر والدّرس
 وحاملة الآثار عن سيّد الورى
 محمد المبعوث للجين والانس
 روتها بمصر والحجاز وجاوت
 بمكة تسخو بالدنانير لا الفلّس
 وزارت رسول الله أفضل من مشى
 بطيبة واحتلت بأربعها الدّرس
 مصليّة [حيناً] عليه وتارة
 مسلمة في الجهر منها وفي الهس

[٧٥]

وحازت جلالاً بارعاً وفصاحة
 فافضح من شمس وأفصح من قس
 وقد غنيت بالنحو عظم زمانها

... .. (١) ..

(١) في الاصل بياض .

وتكتب خطأ نادراً ذا براعة
يُريك ازدهاءَ الروضِ في أبهجِ اللبسِ
فما الروضُ مطلوباً تفتحَ زهره
فراقَ لذي عينٍ وشاقَ لذي حسٍ
بأبهجِ مما قد وشته أناملُ
لها بسوادِ النفسِ في أبيضِ الطرسِ
فلو أبصرته لابنِ مقلّة مقلّة
لأغضتُ حياءً وهو قد عضَّ في الخمسِ (١)
ونجلُ هلالٍ لا يساوي قلامه
لظفر نضار
سقى روضةً حلت نضار بتربها
من المزنِ وبَلَّ دائمُ السحِّ والبجسِ
ولا زال تسقيه سحابُ رحمة
تواليه في آتٍ وحالٍ يلي أمسِ

(١) ابن مقلّة : هو محمد بن علي بن الحسين وزير من الشعراء الادباء
يضرِب بحسن خطه المثل . توفي سنة ٣٢٨ هـ . (وفيات الاعيان

ج ٢ ص ٦١) .

(٢) كذا في الاصل .

نجل هلال : هو علي بن هلال المعروف بابن البواب ، خطاط مشهور
من أهل بغداد مات سنة ٤٢٣ هـ . (وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٤٥) .

الرميل

قد سباني من بني التُّركِ رِشَا
 جوهريُّ الثَّغرِ مِسْكِ النَّفْسِ (٢)
 قد حكى غُصْنًا وبَدْرًا ونَقَا
 في ارتجاجٍ وانبلاجٍ وميس (٣)
 ضيقُ العينين تركيهُمَا
 واسعُ الوجنة خزيُّ المَجْسِ
 ناظري للوردِ مِنْهُ غَارِسُ
 ماله لا يجتني مما غَرَسَ (٤)
 أصبحتُ عقربُ صدغيهِ مَعَا
 لجنيُّ الوردِ في الخدِّ حَرَسَ (٥)

[٧٦]

وغدا ثُبَانُ دُبُوقَتِهِ
 جائلاً في عطفِهِ مَهْمَا ارتَجَسَ (٦)

- (١) ذكرها السبكي في طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٥ ، وقال : « فهذه نبذة من مقروءاتي على شيخنا أبي حيان » .
- (٢) أي : ثغره كالجواهر ، وأنفاسه كالمسك طيبا .
- (٣) كذا في الاصل ، أما في طبقات الشافعية :
 قد حكى شمساً وغصناً ونقا في انبلاج وارتجاج وميس
- (٤) ذكره السبكي بعد البيت الاول .
- (٥) كذا في الاصل ، أما في الطبقات : أصبحت عقرب خديه .
- (٦) الدبوقاء : العذرة .

لستُ أَخْشَى سَيْفَهُ أَوْ رُمْحَهُ
 إنما اِرْهَبُ لِحِطّاً قَدْ نَعَسُ
 اختلسنا بعد هَجْرٍ وصله
 إِنَّ أَهْناً الوصلَ ما كانَ خَلَسَ
 لستُ أَنْسَاهُ وَقَدْ أَطْلَعَ مِنْ
 راحه شمساً أَضَاءَتْ فِي الْفَلَسِ
 ورمى العُمَّةَ وَالتَّاحَ لَنَا
 فَرَقُ شَعْرِ دَقٍّ مَبْدٍ مَا التَّبَسُ (١)
 لَمَسَ الْكَأْسَ لَكِي يَشْرِبُهَا
 فاعترته هَزَّةٌ مِمَّا لَمَسُ (٢)
 ثم أدنى جَوْهَراً مِنْ جَوْهَرٍ
 وَتَحَسَّى الْكَأْسَ فِي فَرْدٍ نَفَسُ (٣)
 وَغدا يَمْسَحُ بِالْمَنْدِيلِ مَا
 أَبْقَتِ الْخَمْرَةُ فِي ذَاكَ اللَّعْسُ (٤)
 عَجِيباً مِنْهَا وَمِنْهُ قَهْقَهَتُ
 إِذْ حَسَاها وَهُوَ مِنْهَا قَدْ عَبَسُ

(١) كذا في الاصل ، أما في الطبقات : صرف شعر دق .

(٢) كذا في الاصل ، أما في الطبقات :

لمس الكأس لكي يشربها ويحيي الكأس في فرد نفس

(٣) لم يرد في الطبقات .

(٤) اللعس : لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا ، وذلك

يستملح ، يقال شفة لعساء ، وفتية ونسوة لعس .

وقال في لابس قباء أطلس :

الكامل

شَرَفَ الْحَرِيرُ بَأَنَ غَدَاكَ مَلْبَسَا
لِمَ لَا وَجِسْكَ مِنْهُ أَلَيْنُ مَلْمَسَا
يَا شَادِنَا مَا أَزْدَادَ مِنِّي وَحَشَّةُ
إِلَّا وَزَادَ الْقَلْبُ فِيهِ تَأْنُسَا

طَلَسْتُ عُقُولُ النَّاسِ لَمَّا أَنْ غَدَا
يَمِشِي الْهُوَيْنَى فِي قَبَاءِ أَطْلَسَا^(١)

مَتَنَسَّمٌ عَنْ نَفْحَةِ مَسْكِيَّةٍ
مُتَبَسِّمٌ عَنْ أَشْنُبٍ فِي أَلْعَسَا^(٢)

هُوَ ثَالِثُ الْقَمَرَيْنِ وَهُوَ أَتَمُّهَا
نُورًا وَأَبْعَدُهَا مَدًى أَنْ يَلْمَسَا

[٧٧]

إِنَّ التَّفَاوُتَ فِي الْعُلُوِّ لَمَوْضِحٌ
مَنْ كَانَ أَعْلَى فِي الْمَنَازِلِ مَجْلِسَا
فَالْبَدْرُ فِي أَوْلَى السَّمَاءِ وَالشَّمْسُ فِي الْإِسْفَرِ
وُسْطَى وَمِنْ أَهْوَاهُ حَلٌّ إِلَّا طَلَسَا

(١) طلس البصر : ذهب ، والكتابة ، محاسنها . والاطلس : الاغبر الى السواد .

(٢) شنب الرجل : كان أبيض الاسنان حينها . لعس : كان في شفته
لعس ، أي : سواد مستحسن فهو ألعس .

وقال في صاحب له يدعى النجم بات عنده ثم راح غبوة :

الطويل

ألا بآبي خِلُّ حَمِدَتْ إِخَاءَهُ
 رقيقُ الحواشي جامعُ الشملِ والأَنسِ
 قَطَعْنَا بِهِ لَيْلاً كَانَ حَدِيثُهُ
 أَزَاهِيرُ رَوْضِ صَيْنٍ عَنْ بَذْلَةِ اللَّمَسِ
 وَبِتْنَا يُعَاطِينَا الْحَدِيثُ كَأَنَّهُ
 جَنَى النَّحْلِ مَزُوجاً لَنَا بِابْنَةِ الْكَأَسِ
 حَيْبٌ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
 تَقَسَّمَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ
 هُوَ النِّجْمُ جَلَّى ظُلْمَةَ اللَّيْلِ نَوْرُهُ
 فَأَوْضَحَ مِنْ شَمْسٍ وَأَفْصَحَ مِنْ قَسٍ
 وَلَكِنَّهُ إِذَا لَاحَتِ الشَّمْسُ غَائِبٌ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ النِّجْمُ يَخْفَى مَعَ الشَّمْسِ

وقال (١) يخاطب قاضي القضاة شمس الدين الحنفي (٢) وقد أعيد

إلى خطة القضاء ، وكان يتطلع إلى الخطة رجل يدعى نجم الدين :

- (١) ذكرهما في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ وقال : « وقال يخاطب قاضي
 القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وقد أعيد إلى منصب القضاء ،
 وكان يتطلع إليه رجل يدعى نجم الدين » .
- (٢) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني قاضي القضاة شمس الدين أبو
 العباس السروجي . ولد سنة ٦٣٧ هـ وتوفي بالمدرسة السيوفية
 بالقاهرة في يوم الخميس ١٢ رجب سنة ٧١٠ هـ (تاج التراجم ص ١١) .

ذَوو العلمِ في الدنيا نجومٌ زواهرُ

وإنَّكَ فيها الشمسُ حقاً بلا لبسٍ

إذا لُحِتَ أخفى نورُكم كلَّ نيرٍ

ألمْ تَرَ أَنَّ النَّجْمَ يَخْفَى مع الشمسِ

١٠٢

وقال (١) وقد حياه أقضى القضاة علاء الدين بن العلاء بفصن آس

على يد غلام [٧٨] :

البسيط

أهدى لنا غصناً من ناضِرِ الآسِ

أقضى القضاة حليفَ الجودِ والبأسِ

لما رأى سقمي أهداهُ معَ رشٍّ

حلوٍ التجني فكانَ الشافي الآسي (٢)

(١) ذكرهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ ، وقال قبلهما : « وحضر الشيخ أبو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى أبي حيان ووجهه مع بعض غلماته :

حييت أثير الدين شيخ الادبا أقضى له حقاً كما قد وجبا

حييت فتى بطاق آس نضر كالقند بدا ملئت منه طربا

قال : فأنشدته »

(٢) كذا في الاصل ، أما في نفح الطيب : حلو التشني .

وقال (١) رحمه الله تعالى :

الطويل

أَيَا كَاسِيًا مِنْ جِيدِ الصُّوفِ جِسْمَهُ
وَيَا عَارِيًّا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمِنْ كَيْسٍ (٢)
أَتَزْهَى بِصُوفٍ وَهُوَ بِالْأَمْسِ مُصْبِحٌ
عَلَى نَعْجَةٍ وَالْآنَ مُسِرٌّ عَلَى تَيْسٍ

وقال وهي من قديم شعره بالاندلس وقالها في صباه :

البيسيط

مَا لِلرِّعَاةِ لَا رِيْعَتْ بِحَادِثَةٍ
اسْتَعْجَمْتُ وَلِحَبْرِي الْآنَ قَدْ جَمَسَا (٣)
وَلَلْقَوَا فِي قَفْتٍ مَالِي فَلَا أَدَبٌ
يُمْلَى وَلَا نَشَبٌ يُرِيحُ مَبْتَسَا
فَصَفْحَةُ الطَّرْسِ مِنْ دَرِّي مُعْطَلَةٌ
وَرَسْمُ جُودِي إِذْ قَلَلْتُ قَدْ دَرَسَا
وَقَدْ ذَوَتْ زَهْرَاتُ الشَّعْرِ وَأَسْفَا
لَمَّا غَدَا مَاءُ فِكْرِي غَائِرًا يَبَسَا

(١) ذكرهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ ، وقد نقلهما عن الخطيب ابن مرزوق ، وذكر قبلهما : « وأنشد في جاهل لبس صوفا وزهي فيه » .

(٢) كذا في الاصل ، أما في نفح الطيب : من جيد الصوف نفسه . الكيس : ضد الحق ، والرجل كيس ، أي ظريف .

(٣) جسم : جمد .

كَأَنِّي لَمْ أَعْمُرْ مُتَدَيْ أَدَبٍ
 وَلَمْ أَجُلْ لِلصَّبَا فِي حَلْبَةِ فَرَسَا
 سَدَدْتُ بَابَ الْقِرَاعِ عَنْ كُلِّ مُلْتَمِسٍ
 إِنْ كُنْتُ أَسْكُنُ بَعْدَ الْعَامِ أُنْدَلَسَا
 وَرَبِّ ذِي حَنْقٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ
 نَارًا فَيَشْعِلُ مِنْ فِيهِ لَنَا قَبَسَا
 رَأَى سُمُوي وَمَا أُوتِيتُ مِنْ شَرَفٍ
 فَرَامَ هَتَكَ حَمِيٍّ مَا زَالَ مُحْتَرَسَا
 حَمِيٍّ حِمَاهُ حَمِيٍّ الْأَنْفِ ذُو كَرَمٍ
 كَالَا سَجَمٍ انْهَلٍ أَوْ كَالضِّيغَمِ افْتَرَسَا

[٧٩]

مَفَوَّهٌ إِنْ دَعَا حُرَّ الْكَلَامِ أَتَى
 بَدِيعُهُ نَحْوَهُ مُسْتَعِجِلًا سَلَسَا
 فَمِنْ قَلَائِدَ يَطْلُو الدُّرُّ جَوْهَرَهَا
 وَمِنْ فَرَائِدَ يَجْلُو نُورُهَا الْفَلَسَا (١)
 أَعْجَبَ بِهِ مِنْ خَطِيبٍ مَاهِرٍ نَدَسٍ
 أَنْ قَسَتْ قَسًا بِهِ تَخَالُهُ وَدَسَا (٢)
 بَلَّ الْعُجَابُ مُقَامِي بَيْنَ ذِي وَحَرٍ
 وَحَاسِدٍ بِسِوَى الْأَعْرَاضِ مَا نَبَسَا (٣)

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٢) الندس : السريع الفهم . ودس الشيء : خفي . والودس - بفتح الحين - العيب .

(٣) وحر : وغر عليه صدره ، وهو وحر الصدر .

قَوْمٌ إِذَا غِبْتُ قَالُوا مَا يَلِيقُ بِهِمْ
 وَإِنْ حَضَرْتُ تَرَاهُمْ خُشْعًا نَكُوسًا
 ذَنْبِي إِلَيْهِمْ نَفُوذِي حِينَ تَفْجُؤُهُمْ
 مُسْتَنْبَاتٌ يَدْكُهُنَّ الْفَتَى النَّدْسَا
 وَإِنِّي مِثْلُ مَاءِ الْمِزْنِ لَا رَنْقُ
 كَذَاكَ بَرْدِي نَقِيٌّ مَا رَأَى دَنْسَا
 مَا كَانَ ضَرُّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا رَجُلًا
 مَا نَامَ وَهَنَا عَلَى هَجْرٍ وَلَا هَجَسَا
 أَمَا دَرَوْا أَنِّي لَوْ شِئْتُ أَفْضَحَهُمْ
 بِمُفْصِحَاتٍ وَإِنْ أَبْصَرْتُهَا خُرْسَا
 مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ عِذَاءٍ نَاهِدَةٍ
 يَكُونُ أَهْدَاؤُهَا لَهُمْ لَهَا عُرْسَا
 وَكُلُّ فَاصِمَةٍ لِلظَّهْرِ قَاصِمَةٍ
 تَرُدُّ مَنْ كَانَ جَذْلَانَا حَلِيفَ أَسَى^(١)
 لَكِنْ نَهَانِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ نَجَسٌ
 وَمَقُولِي قَدْ أَبَى أَنْ يَذْكَرَ النَّجَسَا

(١) فصم : كسر ، ومثلها قصم ، ويقال : « قصم الله ظهر الظالم » أنزل
 به البلية .

تَيَمَّنْ بِهَا مِنْ غُرَّةٍ نَوْرُهَا الشَّمْسُ

أَنَارَتْ دَجَى الْأَيَّامِ فَارْتَفَعَ اللَّبْسُ

وَالْمِمْ بِمُغْنِي دَوْلَةٍ نَاصِرِيَّةٍ

تَكْنَفُهَا الْأَقْبَالُ وَالتَّصَرُّ وَالْأَنْسُ

[٨٠]

تَوَلَّى لَهَا التَّدْبِيرَ أَرْوَعُ مَا جَدَّ

كَثِيرُ التَّوَقِّي شَأْنُهُ الْجُودُ وَالْبَاسُ

وَمِنْ يَكُ سَيْفُ الدِّينِ نَائِبُ مُلْكِهِ

يَنْمُ وَجْهُونَ الدَّهْرِ عَنْ مُلْكِهِ نَعْسُ

أَمِيرُ خَيْرٍ ذُو وَغَى وَسِيَاسَةٍ

تَغَايِرَ فِي عَلَيَّائِهِ الطَّرْفُ وَالطَّرْسُ

كَأَنَّ الْوَرَى جِسْمٌ لَدَيْكَ شِفَاؤُهُ

وَأَمْرُكَ فِي تَدْيِيرِهِ الرُّوحُ وَالنَّفْسُ

إِلَيْهِ انْتَمَتْ كُلُّ الْمَكَارِمِ وَانْتَهَتْ

فَبِالشَّخْصِ مِنْهُ يُفَخَّرُ النَّوْعُ وَالْجِنْسُ

مَمِيتُ نَفُوسٍ إِنْ عَصَتْ وَمُفِيدُهَا

إِذَا مَا أَطَاعَتْ فَهُوَ يَجْرَحُ أَوْ يَأْسُو

يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ كُلُّ وَاصِفٍ

وَلَوْ أَنَّهُ بَكَرٌ وَسَاعِدُهُ قَسٌ

وقال من أبيات ونظمها بعذاب (١) :

الطويل

كريمٌ يحاكي البحرَ جودُ بنانهِ
على أنه أحلى من الشَّهدِ للنَّفْسِ
ومنبعُ آدابٍ تحلَّى بحملِها
فيُزري سبحانَ ويربي على قسٍ
مواهبُهُ درٌّ على كلِّ معْتَفٍ
وألفاظُهُ درٌّ على صَفْحَةِ الطُّرسِ (٢)
يرى بذلَ آلافٍ قليلاً وغيره
يرى الغايةَ القصوى إذا جاء بالفلسِ

وقال رحمه الله :

البيسيط

تقييدُ نفسك بالأغيارِ مضيعةٌ
للعمرِ فاتركْ أخِي التقييدَ بالناسِ
فلنْ تَرى غيرَ ختّالٍ أخا خدعٍ
يريك ممّضَى الهوى في غشٍّ خناسٍ

[٨١]

(١) عذاب - بالفتح ثم السكون - : بليدة على ضفة بحر القلزم ، وهى مرسى المراكب التى تقدم من عدن الى الصعيد . (معجم البلدان) .
(٢) المعتقى : طالب الفضل او الرزق .

كان أبو حيان قد قدم ثغر الاسكندرية في سنة احدى وتسعين
وستمائة ، فجمعه والقاضي نجم الدين بن المقيع مجلس ، ودارت بينهما
مؤانسة ، فلما انصرف أبو حيان سأل نجم الدين عن أبي حيان فاعلم به
فاستحيى وقال : هذا الرجل بيننا وبينه انس من قديم الزمان ، وانصفنا في
المؤانسة ونحن تكلمنا معه ولم نعرفه ، فكتب اليه بهذه الابيت ، وهي :

البيسط

ضَيْفٌ أَلَمْ يَبْنِ مِنْ أَبْرَعِ النَّاسِ
لَا نَاقِضَ عَهْدِ أَيَّامٍ وَلَا نَاسِي
عَارٍ مِنَ الْكِبَرِ وَالْأَدْنَى ذُو شَرَفٍ
لَكِنَّهُ مِنْ سَرَابِيلِ الْعُلَى كَاسٍ
وَاقِيٌ فَوَاقِيٌ عَلَى شَطِّ الْمَزَارِ بِمَا
يُنِيكَ عَنْ طَيْبِ أَعْرَاقٍ وَأَغْرَاسٍ
لَمْ يَثْنِهِ طَوْلٌ بَعْدَ الْعَهْدِ عَنْ مِقْتِي
وَلَا وَدَادِي وَلَا أَنْسَاهُ إِنْسَاسِي
لَقَدْ تَعَرَّفَ لِي لَمَّا تَنَكَّرَ لِي
صَرَفَ الزَّمَانَ لِشَيْبٍ حَلٍّ فِي رَاسِي
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَيَّامَ الصَّبَا رَجَعْتُ
وَوَجْهَهُ جَدِّي طَلْقًا غَيْرَ عَبَاسٍ
أَهْدَى إِلَيَّ مِنَ النِّظَمِ الْبَدِيعِ وَمَنْ
نَثَرَهُ جَوْهَرًا مِمَّا مَسَّ بِالْمَاسِ

ومن غريبِ أفانينِ الفضائلِ ما
ظننتُ أنْ سَنَاهُ ضوءِ مقباسِ
يميلُ من طربِ أعطافِ سامعه
كَأنه للطلا من سَمْعِهِ حاسِ
حيّا فأحيى أبو حيان من أُملي
ما كنتُ من قربه مني على ياسِ

[٨٢]

وبل فرطاً وأمي من لقاء بما
لولاه ما خمدت نيرانُ أنفاسي
وكم هممتُ بطيرِ اليدِ مُنفرداً
شوقاً إليه بعزمٍ غيرِ نوّاسِ
فالآنَ أسعفني دهري برؤيته
وشدّ من بعدِ نقضِ الحظِّ أُمراسي
يا بحرَ علمٍ غدتْ بالشَّفرِ طافحةً
أمواجُهُ وهو طودُ بالحِجى راسي
لولا حلاكْ لأضحى المصيرُ ذا عطلٍ
وأرْبَعُ من فنونِ العلمِ أَدراسِ
خُذْهَا إِلَيْكَ وسامِحْ فِكْرَةً بَلِيتْ
بكلِّ قلبٍ على أهلِ التَّهْيِ قاسي
وإنْ تُجاوِبَ أباً حَيَّانَ دَامِقَةً
تَجِرُ أَخَاكَ وما بالجبرِ من باسِ

أَمْسِكَ دَارِينَ أَمَّ أَنْفَاسُ أَنْفَاسٍ
 ووُثِي صَنْعَاءُ أَمَ نَقَشُ بَقْرَاسٍ (١)
 أَمَ رَوْضَةٌ جَمَعَتْ أَشْتَاتَ زَهْرَتِهَا
 أَشْخَاصُ نَوْرٍ لَانَوَاعِ وَأَجْنَاسِ
 نَظْمٌ تَوَدُّ الْغَوَائِي لَوْ يَكُونُ لَهَا
 عَقْدًا عَلَى النَّحْرِ أَوْ تَاجًا عَلَى الرَّاسِ
 مَجْرٌ بِسَوَادِ الْحَبْرِ أَيْضُهُ
 يَا حُسْنَهُ مِنْ دُجَى فِي نَوْرِ نَبْرَاسِ
 حَيًّا فَأَحْيَا أَبَا حَيَّانَ وَافِدُهُ
 وَأَنْسَ النَّفْسَ مِنْهُ أَيَّ إِنْسَاسِ
 يَا يَوْمَ سَعْدٍ مُتَاحٍ قَدْ غَدَا مَلَكِي
 بِهِ قَرِيبًا وَشَيْطَانِي بِهِ خَاسٍ (٢)
 أَطْلَعْتَ أَنْجَمَ سَعْدِي إِذَا فُلْنُ كَمَا
 شَبَبْتُ بَعْدَ خُبُوٍّ ضَوْءٍ مِقْبَاسِ

[٨٣]

مَا ظَنَنْتُ النَّفْسَ أَنْ تَسْخُو الدَّهْوَرُ بِمَا
 ضَنْتُ بِهِ إِذَا لَأَنْتَ قَلْبَهَا الْقَاسِي

(١) النقص : المداد ، والجمع أنقاس .

(٢) خاسي : خاسيء .

عاد المشيبُ شباباً والأسي فرحاً
فقلبي الأُمويّ والرأس عباسي

لما انتميتُ لنجم الدين أنجمَ عن
قلبي الأسي وغدا لي مُسقي آسي

ومذ تعرف منكوري إليه نأتُ
ماتمي ودنتُ في الوقتِ أعراسي

فتفر دهرِي بِسَامٍ وجانبه
لئنْ وكانَ قديماً عباساً عاسي^(١)

بالنجم أهلُ النُهي هم يهتدون وهَلْ
يحارُ من يهتدي بالنجم في الناسِ

ربُّ المعارفِ وهابُ العوارفِ مَهْ
دٍ لِلطَّائِفِ ذُو الْإِحْسَانِ وَالْبَاسِ

يُولِي الْجَمِيلَ وَيَنْسَاهُ وَيَذْكُرُ مَا
تُولِيهِ شُكْراً لَهُ مِنْ ذَاكِرِ نَاسِ

أَحْيَى يَحْيَى رَخِيَّ الْبَالِ ذَامِقَةً
وَمَنْ يَنَاقِيهِ فِي مَقْتٍ وَإِفْلَاسِ

لَا شُكْرَ نَزَّ الَّذِي أَسْدَاهُ مِنْ نِعَمٍ
شُكْرَ الْغَنَامِ رِيَاضِ الْوَرْدِ وَالْأَسِ

(١) عاسي : غليظ .

قافية الشين

١٠٩

قال رضي الله عنه :

الرمل

يا أخا البدرِ سناءً يا رُشياً
 قد ملكت القلبَ فاصْنَعْ ما تشاء
 يا هِلَلاً طالِعاً في مُهجتي
 وغزلاً راتِعا وَسَطَ الحشا
 ما رأينا قطُّ بَدراً طالِعاً
 بنهارٍ غارباً وَقْتَ العِشا

[٨٤]

من بني التركِ صَفيرٌ طلعتْ
 عينه اللُخضاءُ في عيني عِشا^(١)
 دبقت بالقلبِ دُبُوقتهُ
 فلقد طَوَّقَ منها حَنشا^(٢)
 جُنٌّ لكنْ قَيَّدَتْها شِعْرةُ
 كلما أبصرها قد دُهِشا
 ليس تسبّي النفسَ الا رُؤيةُ الـ
 زهَبِ الاءبريزِ أو ظبيّ نِشا

(١) لخصت عينه : ورم ما حولها فهي لخصاء .

(٢) الدابوق والدبوقاء : غراء يصاد به الطير ، والدبوقاء : العذرة .
 الحنش : الذباب والحية وكل ما يصاد من الطير والهوام .

ولكلّ نسبة من جنسه
 فلهذا أعلموه الزركشا
 يا نديمي أعيدا ذكره
 عوذة يسكن قلب شوّشا
 كان حبي خافيا مذ زمن
 وأراه اليوم أضحى قد فشا
 كيف لي صبر على الكتم وذا
 دمع جفني بغيرامي قد وشى

قافية الصاد المهملة

١١٠

قال رضي الله عنه :

الهزج

لقد كَمَلْتُ محاسنها فما يبدو بها نقص
قَضِيبٌ فوقه قمرٌ ولكن تحته دَعَصُ
غدا حسنُ الورى جنساً ومالكتي له شَخَصُ
حرَصْتُ على تحيَّتها وليس بنافع حرَصُ
فما حيَّتْ ولكن قد أشارَ بنائها الرِّخَصُ

[٨٥]

وأَوَّلْتُ السُّلُوَ لها وحبِّي ظاهرٌ نصُّ

١١١

وقال رحمه الله :

الخفيف

أَيُّهَا النَّاسُ قد غَنَيْتُ بروحي
عن سِوَاهَا فلستُ أَصْحَبُ شَخْصاً
قد أَرَانِي وَحْدِي أَزِيدُ كَمَالاً
وَإِذَا مَا صَحِبْتُكُمْ زِدْتُ نَقْصاً^(١)

(١) الروي في الاصل مضموم .

وقال يغاطب بعض أصحابه وكان ضعيفا :

الطويل

وَنُبِّئْتُ أَنَّ قَدْ زَادَ مَا بَكَ سَيِّدِي
 فَضَعُفِي قَدْ أَرَبَى وَصَبْرِي نَاقِصٌ
 وَلَمْ لَا وَلِي نَفْسٌ إِلَيْكَ نَزَّوَعُهَا
 وَبِرُّكَ لِي وَافٍ وَوَدُّكَ خَالِصٌ
 نَسَأْتُ بَرُوضَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ دَوْحَةً
 وَلَا زَهْرَهَا ذَاوٍ وَلَا الظِّلَّ قَالِصٌ
 فَضِيلَةُ نَفْسٍ لَمْ تَشْنُهَا رَذَالَةً
 وَشِيمَةُ حُرٍّ لَمْ تَشْبِهَا النَّقَائِصُ
 إِذَا لَاحَتِ الْعِلْيَاءُ كُنْتُ مُبَادِرًا
 إِلَيْهَا وَإِنْ تَبَدُّ الدُّنْيَا فَنَاقِصٌ
 فَدَتُكَ لِدَاتٍ ضَيَّعُوا شَرْخَ غَمْرِهِمْ
 وَأَنْتَ عَلَى نَيْلِ الْمَعَارِفِ حَارِصٌ
 إِذَا فَحَصُوا عَنْ نَيْلِ لَذَاتٍ انْقَضَتْ
 فَأَنْتَ عَنْ تَدْقِيقِ عِلْمِكَ فَاحِصٌ
 وَإِنْ شَغِلُوا يَوْمًا بِصَيْدٍ وَلَذَّةٍ
 فَأَنْتَ لَشُرَادِ الْمَسَائِلِ قَانِصٌ
 وَفِي نِسْبَةٍ لِلنُّورِ أَصْدَقُ شَاهِدٍ
 عَلَى غَضَرٍ زَاكِ عَدَّتُهُ الْقَوَارِصُ

فلا زالت الأنوارُ تُشرقُ دائماً
وشانيك في بحرِ الشِّقاوَةِ غائِصُ

[٨٦]

١١٣

وقال رحمه الله :

الطويل

ودادي صحيحٌ لم تشنهُ النقاِصُ
وحظي على فرطِ المحبةِ ناقِصُ
ولو رامَ عذلي من يريني نصيحةً
رَدَدْتُ عذولي وهو خزيانُ ناقِصُ
وعَلَّقَتْهُ تركيَّ أصلٍ ومقلّةٍ
له نسبٌ في آلِ خاقانِ خالِصُ
رباً وهو ظبيٌ بينَ أسدٍ وغزلةٍ
قسيُّ فؤادٍ نافرٍ الطبعِ نائِصُ^(١)
وعهدي بغزلانٍ الفلا يقنصونها
وهذا غزالٌ للضراغيمِ قانِصُ
خصائصُ حسنٍ زَيَّتْهَا صفاته
وغيرُ حبيي زَيَّتَتْهُ الخصائصُ
محجَّبٌ حُسنٍ لا يزالُ يصونه
رقيبٌ على حِفْظٍ له الدهرُ حارِصُ

(١) النائص : الرافع الرأس كأننافر .

فلا وصل إلا باختلاصة ناظرٍ
إليه له طرفٌ إذا لاح شاخصٌ
وها هو ذا عن طرفي الشهر غائبٌ
وها أنا ذا عن حنفي اليوم فاحصٌ
فقلبي في نارٍ من الوجد خالدٌ
وطرفي في بحرٍ من الدمع غائصٌ

قافية الضاد

١١٤

قال (١) رحمه الله :

السريع

راضٌ حبيي عارضٌ قد بدا
يا حسنه من عارضٍ راضٍ
وظنَّ قومٌ أنَّ قلبي سلا
والأصلُ لا يعتدُّ بالعارضِ.

[٨٧]

١١٥

وقال (٢) ايضا :

البسيط

لا ترجوَنَ دوامَ الخيرِ من أَحَدٍ
فالشرُّ طبعٌ وفيه الخيرُ بالعرضِ
ولا تظُنَّ امرءً أَسَدَى اليك نَدَى
من أجلِ ذاتِكَ بل أسداهُ للعرضِ

- (١) ذكرهما الصفدي في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ونكت الهميان ص ٢٨٢ ، وقال : « وأنشدني من لفظه لنفسه » . وذكر في فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ وطبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٥ وفيه يقول السبكي « وأنشدني لنفسه بقراءتي عليه » . والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ ، والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ ، والمنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ أ ، وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ ، ونفح الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ ، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ ، والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ .
- (٢) ذكرهما المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٤٠٢ .

الطويل

مصابٌ "عرانا فادح" وهو ممرضي
 فطرفي طوال الليل ليس بمنمض
 ودمعي هتانٌ وقلبي خافقٌ
 كئيبٌ وشوقي دائمٌ ليس ينقضي
 حيناً لمن كانت ذكاءُ شبيهةٌ
 لها في الذكاء والنور والمنظر الوضي
 وقد ميّزت عنها بعقل وفطنة
 وعلم واحسانٍ مع الخلق الرضي
 فتاةٌ كأنَّ الحسن كان يحبُّها
 يطاوعها فيما تحبُّ وترتضي
 فجاءت وكلُّ الحسن ملءُ ردائها
 وأتربُّها جاءت بحسنٍ مبغضٍ
 وزادت إلى هذا الجمال فضائلًا
 لغير نضارٍ مثلها لم يقبض
 معارفٌ تبديها لتعليم جاهلٍ
 عوارفٌ تسديها بأحرٍ أبيض
 فأحمرها الدينار نارٌ لسائلٍ
 ودرهمها الدرهم درٌّ لقبض

وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنَّا شَاءَ رَبُّنَا

فَمَا الْقَلْبُ عَنْهَا طَوْلُ دَهْرِي بِمُعْرِضٍ
قَضَتْ عِنْدَمَا لَاحَتْ ذُكَاؤُ وَأَشْرَقَتْ

لَنَا عَوْضاً أَقْبَحُ بِهِمَا مِنْ مُعَوِّضٍ

[٨٨]

فغَوَّدرَ حُزْنَ فِي قُلُوبٍ تَقَطَّعَتْ

وَفِي أَعْيُنٍ بِالدَّمْعِ وَالِدَمِّ فَيُضِ

١١٧

وقال رحمه الله :

الطويل

نَزَجَتِي دَمَاءُ النَّفْسِ مِنْ بَعْدِ امْضَاضٍ

وَيَجْذِبُنَا يَوْمٌ " فَيَوْمٌ " بِأَمْرَاضٍ

وَكَانَ لَنَا فَضْلٌ مِنَ الْعَمْرِ سَابِقٌ

قَطَعْنَاهُ فِي لَهْوٍ وَفِي نَيْلٍ أَغْرَاضٍ

مَلَلْنَا وَمَلَكْنَا الْحَيَاةُ فَلَوْ أَتَتْ

شُعُوبٌ اسْتَرْحَنَّا مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْرَاضٍ

تَقَارِبَ خَطْوٍ وَانْحِنَاءِ وَشَيْبَةٍ

وَضَعْفِ لِحَاطٍ وَانْتِهَاضٍ كَمِنْهَاضٍ

وَكَنتُ أَمْرَاءَ لِي بِالْعُلُومِ عِلَاقَةٌ

سَرَائِي مِنْ تَكْلِيفِهَا ذَاتِ انْقَاضٍ

عَنِيتُ بِهَا إِحْدَى وَسَبْعِينَ حِجَّةً
 نَهَاراً وَلَيْلاً فِي اجْتِهَادٍ وَتَنَاهُضٍ
 فَكَتَبْتُ فِي التَّفْسِيرِ أَشْعَارَ حِكْمَةٍ
 أَقْرَأُ لَهَا الْحُسَّادُ قَسْراً بِإِنْعَاضٍ
 نَضَوْا هِمَاماً فِي نَيْلِ دُنْيَا عَرِيضَةٍ
 فَنَالُوا وَإِنِّي لِلَّذِي نُوَلُّوا نَاضِ
 أَحَبُّوا دُنْيَاهَا فَصَارُوا عَبِيدَهَا
 وَإِنِّي حُرٌّ فِي اتِّرَاكِ وَإِنْعَاضٍ
 إِذَا وَرَدُوا قَلْتَأَ مِنَ الْعِلْمِ أَجْنَأَ
 وَرَدْتُ نِطَافاً غَرَبَةً مَلَأَ أَحْوَاضِ
 ثَلَلْتُ بَعْضَ الْحَزَمِ عَرِشَ فَضَائِلِ
 وَهُمْ ثَلَمُوا فِيهَا يَسِيراً بِمِقْرَاضِ
 وَلَمَّا تَنَاضَلْنَا لِنَقْنِصَ شَارِداً
 أَصَبْتُ بَحْدً إِذْ أَصَابُوا بِمِعْرَاضِ
 فَصَارَ لَنَا حَظٌّ مِنَ الْعِلْمِ وَافِرٌ
 وَهُمْ قَدْ رَضُوا مِنْهُ بَاءً دَرَاكِ أَبْعَاضِ

[٨٩]

رُومَا الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ يَرَى الْمَرْءُ أُمَّةً
 فَرِيداً تَهَادَى ذِكْرُهُ كُلُّ رَكَاضِ

يطوفُ على الآفاقِ ينشرُ فضلَه
 ثناءً كمثلِ المسكِ فتُ بِمِرْضاضِ
 وإنَّ امرأً قد حازَ علماً ولم يكن
 يجودُ به كالقارِ عاشَ بِمِرْضاضِ
 تَرَى الشيخَ منهمُ شاتِماً لذوي النُهَى
 تسلطَ كلبٍ كاشِرِ النَّابِ مِعْضاضِ
 وأقرضهم قرضاً قيحاً حياتَه
 فاذ ماتَ جازوهُ بأقبحِ إقراضِ
 فذلك إن يَهْلِكَ فلا ذاكرٌ له
 بخيرٍ ولا ناسيه من شرِّ قرأضِ
 وقالوا أبو حيان كان معلّماً
 بخلقٍ رضيٍّ للتلاميذِ مرْئاضِ
 فما كانَ نجّاهاً ولا شاتِماً لِمَنْ
 يعلمُه بل خلقه طيِّبٌ راضٍ^(١)
 لقد فُجِعَ الأصحابُ منه بأوحدٍ
 ببحرٍ زخورٍ بالفضائلِ فياضِ
 أليفٍ لقرآنٍ حليفٍ لسنةٍ
 عن الشرِّ مبطّاءٍ إلى الخيرِ نهّاضِ

(١) النجّه : استقبال الرجل بما يكره ورده عن حاجته ، أو هو أقبح الرد .

عليم بتنقاد الكلام وصوغه
 الى كل معتاص عن الفهم خواص
 فسئل فسر كشاف وفسر وجزهم
 لقد أدجيا من نقده بعد إيماض^(١)
 وتسهيلهم قد راضه ناقداً له
 فيا حذق نقاد ويا رفق رواض^(٢)
 ومن يعن بالتسهيل يرأس بفهمه
 وقاري سواه في عناء وإحراض
 كتاب نفيس لم يؤلف نظيره
 غدا زبدة في النحو من بعد تمخاض
 [٩٠]

به نسخت كتب النحاة ومزقت
 فصارت هباء طار في كل أراض
 وما النحو الا ما جمعنا بشرحه
 لحاز الذي قالوه في العصر الماضي
 وفاق بتنقيح وتفصيل مجمل
 وترتيب تخطيط وتصحيح مراض

(١) هو تفسير الكشاف للزمخشري .

(٢) هو تسهيل ابن مالك ولابي حيان شرح كبير له .

وإيجادِ معدومٍ وإيجازِ مُسَهَّبٍ
 وتعيينِ إيهامٍ وتوضيحِ إغماضِ
 وإنِ كتابِ الارتشافِ لزائدٌ
 عليه بأحكامٍ غدت طَوَّعَ نَفَاضٍ (١)
 نفَضْتُ عليه لُبَّ ما قد كَتَبْتُهُ
 بتذكيرِتي فاختالَ زَهُواً بتَنَاضِي
 ورتَّبْتُهُ بالعقلِ واخترتُ لفظه
 ومثَّلْتُهُ كي يُستفادَ بإيقاضِ
 وزادَ على التسهيلِ مثليه فازدَهَى
 على كُلِّ تَأْلِيفٍ طَوَالَ وعَرَّاضِ
 فجاءَ غريبَ الوضعِ لم يأتِ عالمٌ
 له بنظيرٍ، بله عَصْرِيْ او ماضِ
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ مُتَمَيِّزاً لَنَا
 فذاك دَعِيٌّ فِيهِ حُكْمٌ مِنَ الْقَاضِي
 وَيَا عَجِيباً مِنْ مُدَّعِينَ فَضِيلَةٍ
 بَنَزَرِ مِنَ الْأَوْرَاقِ ... ذَاتِ انْقَاضِ (٢)
 رَأَوْا سَيِّوِيَهُ تِلْكَ الْأَوْرَاقَ فَانْتَفَوْا
 بِهَا كَظَمَاءٍ حِينَ بَلَّةٍ أَبْرَاضِ (٣)

(١) هو ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان .

(٢) في الاصل بياض .

(٣) البرض : القليل ، وبرض الماء : خرج وهو قليل .

فَمَا رَوِيَتْ مِنْهَا وَأَلْقَتْ أَجْنَةً
 لغيرِ تَمَامٍ قَدْ رَغَوْنَ لِأَجْهَاضِ
 وَكَانُوا كَثْرًا لَذِيذِ حَلَاوَةٍ
 وَقَدْ آثَرُوا مَضْغًا لِدِفْلَى وَحِمَاضِ
 وَلَمَّا غَنُّوا عَنْ سَيَّوِيهِ تَعَوَّضُوا
 بِكُنَاشَةٍ جَدَاءٍ مِنْ شَرِّ أَعْوَاضِ (١)

[٩١]

وَمَا وَارِدُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ كَلَّاجِيءٍ
 إِلَى ثَمَدٍ نَزَرَ الْبَلَالَةَ غِيَّاضِ (٢)
 لَسَهَّلْتُ هَذَا الْعِلْمَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 كَشْرِبَةً مَاءٍ قَدْ جَرَى 'عَلَوْ رَضْرَاضِ' (٣)
 مَشْهُوبًا بِشَهْدٍ فَهُوَ يَسَاغُ فِي اللَّهْمَى
 وَلِلْقَلْبِ يَسْرِي فِي صَفَاءٍ وَتَمَحَاضِ
 فَإِنْ أُمْسٍ قَدْ أَقْوَتْ مِنَ الْعِلْمِ حَضْرَتِي
 وَأَصْبَحْتُ نَفْضًا هَامِدًا بَيْنَ أَنْقَاضِ
 فَمَا مَاتَ مِنْ أَبْقَى تَأَلَّفَ زَانَهَا
 تَلَامِيذُ كُلِّ فِي مَبَاحِثِهِ مَاضِ

(١) وضع الملك المؤيد أبو الفداء « الكناش » وهو موسوعة كبرى في مجلدات

كثيرة جمع فيها قواعد النحو والصرف والمنطق واللغة وغير ذلك .

(تاريخ حماة للصايوني ص ١٢٦ ، وأدب الدول المتتابعة ص ١٥٧) .

(٢) البحر المحيط هو تفسيره الكبير .

(٣) الرضراض : الحصى أو صغارها .

ليهنّا بنو الاعراب أَن كُنْتَ شيخَهُمْ
 وانهضتَهُمْ في علمِهِ أَيّ انْهَاضِ
 فصارُوا رؤوساً يُقْتَدَى بِاتِّبَاعِهِمْ
 كَسُوا من دروعِ الفضلِ أَكْمَلَ فَضْفاضِ
 حوُوا قَصَبَاتِ السِّبْقِ علماً وسُودداً
 فما فاضِلٌ عَمّا حوَوَهُ بِمَعْتَاضِ
 إِذَا باحثٌ وافيٌ يَخْبِطُ قَابِلُوا
 تخايِطُهُ صَفْحاً بتركٍ وإِعْراضِ
 وَإِنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ وَعِلْمٍ وَإِنْ هَفَا
 فَيَنْفُضُونَ عَنْهُ فِي وِدَادِ وإِحْماضِ
 وَإِنْ لَجَّ فِي بَحْثٍ لَهُ فَاسِدٌ غِداً
 كَعُرْوَةِ دُمَى رَأْسِهِ فَتَكَ بُرَاضِ (١)
 جَهَابِذُ نَقَّادُونَ يَجْرَحُ نَقْدُهُمْ
 كَحِيَّةٍ لَصَبٍ هَامِزِ النَّابِ نَضْناضِ (٢)
 يَفُوقُونَ نَحْوِيَّ الْوُجُودِ بِفِطْنَةٍ
 لِسُرْعَةٍ إِدْرَاكِ وَسُرْعَةٍ إِنْباضِ

(١) البراض بن قيس : أحد فتك العرب من بني كنانة ، ويفتكه قام حرب
 الفجار بين بني كنانة وقيس عيلان لأنه قتل عروة الرجال القيسي
 (اللسان - برض -) :

(٢) اللصب : شق في الجبل ، وكل مضيق في الجبل فهو لصب . حية
 نضناض : تحرك لسانها ، وقيل : هي المصوطة ، وقيل : هي التي تقتل
 إذا نهشت من ساعتها . (اللسان - نضض -) :

فلا مغربٌ كلاً ولا مشرقٌ حوى
 كأمثالهم في عصرنا ذا ولا الماضي

١١٨

وقال رحمه الله [٩٢] :

المقتضب

نظرة أتت عرضاً	أورثتني المرضاً
ناظري الى قمر	بالهوى عليّ قضى
مذ رمى بأسهمه	كان قلبي العرضاً
خوطة على كُتب	فوقها السنّ ومضاً
مبسم به شهد	شافيا لمن مرضاً
نفره وجوهه	لم نجد به عرضاً
ان نرّم به بدلاً	لم نصب له عوضاً
ينما يواصلنا	إذ هزأ بنا ومضى
تاركاً سنّا لهب	في الحشا وجمر غصاً

قافية الطاء

١١٩

قال عفا الله عنه :

الطويل

صَرَفْتُ الْهَوَى إِذْ عَنْ عَنْ شَادِنٍ شَطَا
وَأَيُّ هَوَى يَبْقَى لَذِي لِمَّةٍ شَمَطَا
فَلَا يَسْتَفِزُّ الْقَلْبَ قَلْبٌ بِمَعْصَمٍ
وَلَا كَاعِبٌ جَرَّتْ عَلَى كَعْبِهَا الْمُرْطَا
وَلَا نَاهِدٌ وَالنَّحْرُ نَهْدَاهُ فَلُكَا
كَحَقِّينَ مِنْ عَاجٍ أَجِيدَا مَعَ خَرَطَا
وَلَا شَادِنٌ أَحْوَى الْمَآقِي مُرَعَّتْ
وَصُولٌ إِذَا يَرْنُو أَخَافُ لَهُ شَحَطَا

[٩٣]

مَنْ التَّرْكُ لَمْ يَنْشَأْ بِنَجْدٍ وَإِنَّمَا
رَبَا فِي عَرِينِ الْأُسْدِ تُمْسِكُهُ ضَغَطَا
تَبَايَنَ مِنْهُ الرُّدْفُ وَالْخَصْرُ خَلْقَةً
فَذَا مُخْصَبٌ رِيًّا وَذَا مُجْدِبٌ قَحَطَا
مُجَذَّبٌ عَيْنٌ يَجْذِبُ الْقَلْبَ عَنُوةً
كَأَنَّ بِهَا هَارُوتَ يَأْخُذُهُ سَلَطَا
تَفَاوَزَ عَيْنَاهُ الْخَلِيَّ إِلَى الصَّبَا
وَيَعْذِرُهُ فِيهِ عَذَارٌ قَدْ اخْطَا

وصورةٌ بدرٍ قد علتُهُ ذؤابةٌ
 تنوسُ على متنيه كالحيَّةِ الرقْطَا
 تركتُ لذاذاتِ الصِّبَا ومجونهُ
 لمن لم ينلْ فَوادهُ من عمرِهِ وخطَا
 وجربتُ حظِّي معَ زِماني فتارةً
 تبعْتُ الرّضَى مِنْهُ وتاراتِ السُّخْطَا
 وعِفْتُ الدُّنَايا لم أَكُنْ قطُّ سائلاً
 لِرِفْدٍ ولو أَنَّ النُّضارَ بِهِ أُعْطِيَ
 سَجِيَّةٌ نفسٍ نافستُ في ارتضاعِها
 بشديِّ المعالي أو تعاني بها ملطَا
 ولي همةٌ هامتْ بِادراكِ غايَةٍ
 من العِزِّ مَنْ يُبصرُ بها يُكثِرُ الغَبْطَا

* * *

هذا ما وجد من قافية الطاء ، ولم نجد له شعرا على قافية الظاء .

قافية العين

١٢٠

قال رحمه الله :

الطويل

نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْوُجُودِ فَلَمْ أَجِدْ
بِهِ غَيْرَ كَذَابٍ مُرَاءٍ مُخَادِعٍ
وَمَسْخَرَةٍ نَالَ الْعَالِي بِسُخْفِهِ
قَدْ اعْتَادَ صَكًّا فِي الْقَفَا وَالْأَخَادِعِ

[٩٤]

وَجَمَاعَةٌ لِلْمَالِ قَدْ بَاعَ دِينَهُ
بَنَزَرٍ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيرِ الْمَطَامِعِ
وَذِي عَرْشَةٍ مُسْتَأْذِبٍ مُتَمَسِّسٍ
جَهُولٍ تَعَاطَى الْكِبَرُ فِي زِيٍّ خَاشِعٍ
وَأَمَّا الَّذِي يَقْفُو شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ
فَأَقْلَلُ بِهِ مِنْ صَادِقِ الدِّينِ صَادِعِ

١٢١

وقال رحمه الله يصف ضعف بصره :

الطويل

أَرَى بَصْرِي قَدْ قَلَّ إِذْ صِرْتُ مُبْتَلًى
بِدَائِرَةٍ مِنْهَا لَوْجَهِي بِرَاقِعِ

ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ فَأَيُّضُ أَمْهَقُ
وَأَسْوَدُ غَرِيبُ وَأَصْفَرُ فَاقِعُ
وَكُنْتُ أَرَى الْخَطَّ الدَّقِيقَ إِذَا بَدَأَ
ظِلَامٌ وَلَحْظِي بَاهِرُ النُّورِ بَاقِعُ
فَصِرْتُ أَرَى مَا لَا أُنِيسُ لِمَقْلَتِي
كَأَنَّ الدِّيَارَ الْآهَلَاتِ بِلَاقِعِ
وَجُرْعَتُ شَهْدًا يَوْمَ لَا لِي لَذَّةٌ
وَقَدْ مَا سُقِيتَ السَّمَّ وَالسَّمَّ نَاقِعِ
سَاصِبِرُ لِلْأَمْرِ الَّذِي جَاءَ نَاطِرِي
وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَاقِعِ
وَمَنْ مَزَقَتْ أَيْدِي النَّوَائِبِ حَالَهُ
يَكُونُ لَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَاقِعِ
وَمَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَوْقِعِ زَلَّةٍ
تَكُونُ لَهُ بِالسَّوْءِ مِنْهَا مَوَاقِعِ
وَمَنْ لَمْ يُرَعْ يَوْمًا لَخَطْبٍ أَصَابَهُ
تُصِيبُهُ عَلَى مَرٍّ الزَّمَانِ مَوَاقِعِ
وَكُلُّ خَطِيبٍ فِي النَّوَائِبِ مُفْجِعِ
وَهُمْ فِي رِخَاءِ الْعِشْرِ فَصَحَّ مَسَاقِعِ
وَعِشْرَةُ هَذَا النَّاسِ تَقْضِي احْتِمَالَهُمْ
عَلَى الْغُبْنِ أَوْ تَجْرِي لَدَيْهِمْ فَرَاقِعِ

المتقارب

مَنْحَتُكَ أَشْرَفَ مَا يَمْنَعُ وَسَلَّتْكَ أَيْسَرَ مَا يُقْنِعُ
وَأَنَّ الْجَوَابَ بِـ «لَا» مُؤَيِّسِي وَلَفْظُ «نَعَمْ» فِيهِ لِي مَطْمَعُ
فَأَنْعَمَ بِـ «لَا» أَوْ «نَعَمْ» سَيِّدِي لِيَسْكُنَ صَبٌّ لِمَا يَسْمَعُ
فَأَمَّا سَلُّوْهُ مُرِيحٌ لَهُ وَإِمَّا هَوَىْ مُؤْلِمٌ مُوجِعُ
وَصَبْرٌ إِلَى أَنْ يَذُوقَ الرَّدَى وَيُجْزَى الْحَبِيبُ بِمَا يَصْنَعُ

الطويل

عَلَى مِثْلِ هَذَا الرُّزْءِ تَفَنَّى الْمَدَامِعُ
وَتَقَنَّى الْهَمُومُ الْفَادِحَاتِ الْفَوَاجِعُ
وَتُجْنَى ثِمَارُ الْيَأْسِ مِنْ دَوْحَةِ الرَّدَى
وَتُحْنَى عَلَى الْوَجْدِ الطَّوِيلِ الْإِضَالِعُ
مُصَابٌ عَرَانَا لَا مُصَابَ شَبِيهِهِ
فِرَاقٌ بِلَا رُجْعِي وَذِكْرِي تَتَابَعُ
وَتَقْوَى مَبَانٍ كُنَّ بِالْعِلْمِ أَهْلَتْ
وَبِالذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ فَهِيَ بِلَاقِعُ
فُجِعْنَا بِمَا لَوْ صُوِّرَ الْعَقْلُ كَانَهَا
فَكَامِلُهُ فَيُضُّ عَلَى الْخَلْقِ شَائِعُ

فلم ير الا ثاقبُ الذهنِ ذو حِجْى
 صبورٌ على بلواه لله خاشع
 فتاةٌ غدت للشمسِ اختاً ولم تكن
 لصون أوجبته الطباع^(١)
 منعمةٌ مخدومةٌ حفٌ حولها
 ولا بُدَّ كُلِّ حينٍ تأمرُ طائعُ

[٩٦]

يرِفُ عليها الحسنُ يندى غضارةٌ
 كما اخضلَ غصنٌ في الخيلةِ يانعُ
 ملازمةٌ للحجلِ تلو قرآنها
 بقلبٍ يعي والطرف بالدمع هامع
 ويبدو سناها من خصاصِ حبالها
 كما لاح نورُ البدر والنور ساطع
 فما لقيتْ بؤساً ولا فقدتْ غنى
 ولا راعها يوماً من الدهر رائع
 وتلعبُ طوراً بالنضار وتارةً
 بدُرٍّ طريٍّ لم يُثَقِّبه صانع
 وما أعملتْ يوماً الى شغلٍ يداً
 سوى قلمٍ تثنى عليه الأصابع

(١) كذا في الاصل .

تَخْطُ بِهِ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ الَّتِي
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالْخَطُّ بَارِعٌ
وَقَدْ نَشَأَتْ مَا بَيْنَ تَقْوَى وَمُصْحَفٍ
فَلَا الذِّكْرُ مَقْطُوعٌ وَلَا الدِّينُ ضَائِعٌ
وَمَا هَمُّهَا فِيمَا النِّسَاءُ يَرَوْنَهُ
لِبَاسٍ وَتَزْيِينٍ وَخَلٍّ يَبَاضِعُ
أَجَلَ هَمُّهَا تَحْصِيلُ أَجْرِ تَعْدُهُ
لِيَوْمٍ مَعَادٍ أَوْ كِتَابٍ تَطَالِعُ
تَطَالِعُ تَفْسِيرًا وَنَحْوًا مُلَطَّفًا
وَفَقَهَا وَتَأْرِيخًا وَطِبًّا تُرَاجِعُ
وَقَدْ قَصَدَتْ إِكْمَالَ أَرْكَانِ دِينِهَا
بِحُجٍّ لَبِيتَ اللَّهُ وَالْقَصْدُ نَافِعٌ
فَحَبَّتْ وَزَارَتْ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
نَبِيٍّ كَرِيمٍ فِي ذُؤْيِ الْحَرَمِ شَافِعُ
وَلَمَّا قَضَى الرَّحْمَنُ إِنْفَازَ حُكْمِهِ
وَكُلُّ الَّذِي قَدْ حُمَّ لَاشِكٌ وَاقِعُ
قَضَتْ نَحْبَهَا شَرَّخَ الشَّبَابِ شَهِيدَةً
وَلَمْ تَكُ مَنَّ فِي الْحِمَامِ تَنَازِعُ

[٩٧]

وَلَكِنْ بِذَهْنٍ ثَابِتٍ قَدْ تَشَهَّدَتْ
ثَلَاثًا وَفَاضَتْ وَهِيَ فِيهِ تُرَاجِعُ

ولم تَقْضِ حَتَّى قَد رَأَتْ مُسْتَقَرَّهَا
 مِنْ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالرُّوحِ طَالِعِ
 وَكَانَ لَهَا يَوْمٌ عَظِيمٌ لِمَوْتِهَا
 فَأَعُولَ نِسْوَانٌ وَشُقَّتْ مَدَارِعُ
 وَكَانَتْ قَدْ أَوْصَتْ لَا يُنَاعُ إِذَا قَضَتْ
 فَمَا قَبِلَتْ تِلْكَ الْوَصَاةَ السَّوَامِعُ
 تَمْشِي سَرَاةً النَّاسِ ظُهُراً أَمَامَهَا
 وَصَلُّوا عَلَيْهَا وَالدُّعَاءُ مُتَابِعُ
 وَسَارُوا أَمَامَ النَّعْشِ حَتَّى أَتَوْا بِهَا
 لِمَنْزِلِهَا وَالْقَبْرِ أَقْبَحُ وَاسِعُ
 وَلَمَّا أَثَارُوا بِالْمَسَاحِي بَدَأَ لَهُمْ
 تُرَابٌ كَمَثَلِ الْوَرَسِ أَصْفَرُ فَاقِعُ
 وَفَاحَ أَرِيحُ الْمِسْكِ مِنْ جَنْبَاتِهِ
 كَأَنَّ بِهِ تَجَرَ اللَّطَائِمِ وَاضِعُ
 أَيَا تَرَبَةً حَلَّتْ نُضَارُ قَرَارِهَا
 سَفَاكٌ مِنَ الْغَيْثِ الْهُوَادِي الْهُوَامِعُ

الخفيف

سَأَلَ الْبَدْرُ : هَلْ تَبَدَّى أَخُوهُ
 قُلْتُ : يَا بَدْرُ لَنْ تُطِيقَ طُلُوعَا
 كَيْفَ يِيدُو وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ بَادٍ
 أَوْ بَدْرَانِ يَطْلُعَانِ جَمِيعَا

الكامل

وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ الْكَلَامِ قَوَافِيَا
 تَحْوِي مِنْ السَّحْرِ الْحَلَالَ بِدَائِمَا
 نَادَتْ عَصِيًّا لِلْمَقَالَةِ صَعْبَهَا
 فَأَجَابَهَا سَهْلُ الْمَقَادَةِ طَائِمَا

[٩٨]

جَوَابَةٌ يَعْنِي الرِّوَاةُ بِحِفْظِهَا
 فَتَهْزُ ذَا إِشَادِهَا وَالسَّامِعَا
 وَتَوَدُّ الْحَاضِرَ لِلذِّقَّةِ سَمْعَهَا
 مِنْ غَيْرَةِ أَنْ لَوْ خُلِقْنَ مَسَامِعَا
 نَقَرَ الْبِلَادَ فَيَسْتَوِي فِي سَمْعَهَا
 مَا كَانَ مِنْهَا دَانِيَا أَوْ شَاسِعَا

(١) ذكرهما الصفدي في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧ ، وقال :
 « وأنشدني إجازة ومن خطه نقلت » . وذكرهما المقرئ في نفح الطيب
 ج ٣ ص ٣١٠ .

وقال يخاطب من طلب منه كتاباً يخجل به عليه :

الطويل

بَخِلْتُ بِرَشْحٍ مِنْ كِتَابٍ مَمْرُقٍ
 وَقَدْ كُنْتُ تَسْخُو بِالْهُوَامِيِّ الْهُوَامِعِ
 وَدَافَعْتَنِي بِالرَّدِّ إِذْ كُنْتُ سَائِلًا
 وَمَا كُنْتُ لِمَا سَلَّتْنِي بِالْمَدَافِعِ
 أَعَرْتُكَ تَسْهِيلَ الْفَوَائِدِ بَرْهَةً
 وَأَصْبَحْتَ فِي التَّرْشِيحِ ظُلُمًا مُنَازِعِي^(١)
 فَلِي سَبْقُ فَضْلٍ قَدْ جُزِيتُ بِضِدِّهِ
 وَوُصِّلَتْ وَدٌّ صِرْتُ فِيهَا مُقَاطِعِي
 وَمَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ؟ وَإِنَّمَا
 وَشَىْ نَحْوُكَ الْوَاشِي بِهِ وَهُوَ خَادِعِي
 تُنَازِعُنِي النَّفْسُ اللَّجُوجُ طَلَابِهِ
 فَقُلْتُ لَهَا إِذْ أَيَّاسْتَنِي مَطَامِعِي :
 إِذَا شَافِعِي فِيهِ غَدَا لِي مَانِعِي
 فَانِي بَاءِ دِرَاكِي لِمَا عِنْدَ شَافِعِ

* *

(١) هو تسمهيل ابن مالك .

أنتي أثير الدين أياتك التي
أخذت بها قلب النهي بالجامع
تسامت وسامت ما غلا من بدائع
فدان لها ما لم يكن في المطامع
وأبديت فيها حسن صنع وكم ليا
تؤثره عند الوردى من صنائع
[٩٩]

رفعت أبا حيان قدرى بوضعها
على صورة لم تستبد لواقع
ونزّهت فكري في مراتع فضلها
وقد جاء من يلقاك خصب المراتع
ولكن أراني الحق فيهما تلوّناً
فمن خافض قدر الوكي ورافع
لقد شان هذا القصد حسن انسجامها
فاصبح منها نافعاً كل سامع
وحاولت ترشيعاً لما قد نحتته
ولكن بذل جاء ضمن روائع
واجاب فضل لا يمن بمثله
وما قدر رشح في الهوامي الهوامع

وَأَوْجِبْتَهُ فَضلاً مِّنْتُ بِنَزَرِهِ
 وَكَمْ مِثْلُهُ لَا مِثْلَهُ مِنْ صَنَائِعِي
 وَأَوْهَمْتُ مَنْ لَمْ يَدْرِ قَصْدَكَ أَنَّهَا
 فَوَائِدُ قَدْ سَهَّلْتُهَا لِمُرَاجِعِ
 وَسَلَّطْتُ شَيْطَانَ الظُّنُونِ عَلَى أَمْرِي
 بَرِيٍّ وَكَمْ خَجَلْتُهُ فِي مَجَامِعِ
 وَقَوْلِكَ لِي - مَا كُنْتُ تَدْرِي مُورِئاً -
 مَقَالَ أَمْرِي بِالْصَّدْرِ لِلْحَقِّ دَافِعِ
 وَلَوْ كَانَ لَا يُشْرَى غَرِيبَ فَوَائِدِ
 لَكَانَ عِنَانًا ضَائِعًا غَيْرَ ضَائِعِ
 فَقِفْ عِنْدَ حَدِّ الْعَتَبِ لَا مُتَعَدِّياً
 فَكَمْ جَرَّ عَتَبٌ مُؤْلِمٌ مِنْ قَوَارِعِ

١٢٧

وقال رحمه الله :

البسيط

مَا لِي أَرَاكَ إِلَى الْإِغْيَارِ مُفْتَقِراً
 وَأَنْتَ يَا صَاحِبَ سِرِّ الْعَالَمِينَ مَعَا
 نَزَّهُهُ وَجُودَكَ أَنْ يَسْمُو إِلَى أَحَدِ
 إِلَّا الَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مُخْتَرَعَا

[١٠٠]

ما شاءَ كانَ وما لا فهو ممْتَنعٌ
فدَعْ جَهولاً يَعاني الحِرْصَ والطَّمَعَا

١٢٨

وقال ايضا :

الطويل

ورابعةٍ شَتَّى المَذاهِبِ ضَمَّهم
نَدِيٌّ لاشْتاتِ المِسرَّاتِ جامعُ
نَشَفٌ أَسْماعاً بِدُرٍّ بِمِثْلِهِ
تَتِيهٌ عَلَى سَوْدِ المَاقِي المِسامِعِ
وَتَنْظِمٌ مَشوراً مِنَ الكَلِمِ الَّذِي
هُوَ الدَّرُّ لَكِنْ لَمْ يُثَقِّبْهُ صانِعُ
وَنادَمانَا ظَبِيَّ نَصَبْنَا حَبائِلًا
لَهُ فَهُوَ فِي تِلْكَ الحَبائِلِ واقِعُ
يَدِيرُ لَنَا مِنْ لِحْظِهِ بِابِلِيَّةً
وَيَسْطُرُ أَنْسَاءً لِلَّذِي هُوَ طامِعُ
فَنَهْضُرُ مِنْهُ الغُصْنَ والغُصْنَ مائِسُ
وَنُبْصِرُ مِنْهُ البَدْرَ والبَدْرَ طالعُ
وَلَوْلَايَ أَضْحَى الظَّبِيُّ لِلذَّئْبِ طَعْمَةً
وَلَكِنْ حَمَاهُ اللَّيْثُ وَالذَّئْبُ جَانِعُ

يَوَدُّ بِأَنْزَالِ اللَّيْلِ يَحْظَى بِمَلُوءِهِ
 وَتَبْقَى لَهُ أَوْرَاقُهُ وَالْأَكَارِعُ
 فَقُلْتُ لَهُ : يَا ذَنْبُ أَقْصِرْ عَنِ الرَّشَا
 فَأَنْزَلَ الرَّشَا فِي غَابَةِ اللَّيْلِ رَاتِعُ

١٢٩

وقال رحمه الله :

الكامل

وَلَقَدْ ذَخَرْتُكَ لِلنَّوَابِ عُدَّةً
 وَوَثِقْتُ مِنْكَ بِالْمِيَّ أَرْوَعُ
 جُبِلْتُ عَلَى حُبِّكَ رُوحِي دَهْرَهَا
 فَمَجَّبَتِي طَبْعٌ بَغِيرُ تَطْبَعِ
 وَلَقَدْ نَشَرْتُ ثَنَاءَكَ الْآرِجَ الشَّدَا
 لَمَا طَوَيْتُ عَلَى وَدَادِكَ أَضْلَعِي

[١٠١]

فَهَوَاكُمُ وَسَنَاكُمُ وَنَدَاكُمُ
 فِي مَهْجَتِي فِي نَاطِرِي فِي مَسْمَعِي

١٣٠

وقال رحمه الله يخاطب بعض من يتأدب :

الطويل

أَيَا لَافِظًا بِالسَّحَرِ هَا أَنَا سَامِعُ
 وَيَا نَاطِرًا لِلدُّرِّ هَا أَنَا جَامِعُ

لقد حُزْتُ في شَرْخِ الشَّبَابِ مَعَارِفاً

وحُزْتُ مَدَى للشَّيْبِ اذْ أَنْتَ نَافِعٌ

مُبِينٌ بَيَانٍ لَيْسَ يَنْفَكُ دَائِماً

بِدَائِهِ مِنْهُ تَعْتَرَى أَوْ بِدَائِعِ

إِذَا النَّاسُ قَدْ ضَنُّوا بِرُشْحِ مُصَرِّدٍ

فَمِنْ بَحْرِهِ الطَّامِي هَوَامٌ هَوَامِعُ

وَإِنْ قَدْ حَوَّاهُ يَوْمًا زِنَاداً لِفِكْرَةٍ

فَمِنْ فِكْرَةٍ الْوَادِي سَوَارٍ سَوَارِعُ

وَأَمَّا بَدَا أَوْ فَاهُ يَوْمًا فَأَعِينُ

إِلَيْهِ وَأَسْمَاعُ سَوَامٍ سَوَامِعُ

يُرْوَقُ لَفْظاً أَوْ يَرُوعُكَ مَنْظَراً

فَأَعْجَبَ بِهِ مَنْ رَاقٍ وَهُوَ رَائِعُ

غَدَا مَالِكِي فِي الْحُبِّ مَنْ هُوَ شَافِعِي

فَلَلَهُ مِنْهُ مَالِكٌ لِي شَافِعُ

جَمِيلٌ نَقِيٌّ الْعَرِضِ عَمَّا يَشِينُهُ

سِوَى خِلْسَةٍ لِلطَّرْفِ وَالطَّرْفُ خَاشِعُ

وَمَا إِنْ يَضُرُّ الْبَدْرَ إِنْ كُنْتُ نَاضِراً

إِلَيْهِ وَقَدْ أَيَّاسُنُ مِنْهُ الْمَطَامِعُ

ورد الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الخطيب المعروف بابن
الوكيل (١) وذلك في الحفل الشامي وكانت بينه وبين أبي حيان من قبل
هذا التاريخ اجتماع ، فزاده أبو حيان في مكانه فلم يجده فكتب على الباب
[١٠٢] : « حضر المملوك أبو حيان » . فانشد الشيخ صدر الدين :

الكامل

قالوا : أبو حيانَ غَيْرُ مُدَافِعٍ
ملكُ النحاة ، فقلتُ : بالاءِ جماع
اسمُ الملوكِ على النقودِ وإثني
شاهدتُ كُنْيَتَهُ على المِصرَاعِ

★ ★

فكتب اليه أبو حيان :

الكامل

جَمِعْتُ لِي الخيراتُ بعدَ شعاعٍ
لما دُعاني نحوَ فَضْلِكَ داعٍ
وفخرتُ لَمَّا أَن خَرْتُ مُقْبِلًا
رَجُلًا لها في الخيرِ أيُّ مَسَاعٍ
شاهدتهُ وَسَمِعْتُ فَضْلَ خطابِهِ
يا حسنَ ما نظِرَ وطِيبَ سَمَاعِ

(١) لابن أخيه محمد بن عبد الله ترجمة في الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٧ ،
وشذرات الذهب ج ٦ ص ١١٨ ، وكان صدر الدين يقول عن ابن
أخيه : « ابن العالم طلع جاهلا وابن الجاهل طلع عالما » .

أَيَا أَبَا حَيَّانَ نَائِرُ بِشَرِّهِ
وَجَبَّاهُ بِالْإِنَّاسِ وَالْإِمْتَاعِ
فَبِحُبِّ صَدْرِ الدِّينِ دَنْتُ تَقَرُّباً
لِلَّهِ فِي رَيْثِي وَفِي إِسْرَاعِي
هُوَ أَوْحَدٌ فِي الْعِلْمِ وَتَرُّ مَالِهِ
ثَانٍ وَفِي الْإِعْصَانِ ذُو إِشْفَاعِ
ذُو هِمَّةٍ مَلَكِيَّةٍ ذُو شِيْمَةٍ
مَلِكِيَّةٍ لِلْخَيْرِ فِيهِ دَوَاعِ
وَإِذَا يَحُلُّ بِمَنْزِلٍ أَضْحَى بِهِ
مَأْوَى الْغَرِيبِ وَمَطْمَحُ الْإِطْمَاعِ
وَإِذَا تَرَحَّلَ طَاعِنَا أَبْقَى بِهِ
نُوراً لِسَارٍ أَوْ قَرَى لِحِجَاعِ
وَبِمَعْطَسِ الْأَرْجَاءِ مِنْ نَفْحَاتِهِ
أَرْجُ يَضُوعُ شِذَاءً بِكُلِّ بَقَاعِ
إِنَّ الْإِمَامَةَ فِي الْعُلُومِ جَمِيعِهَا
ثَبَّتَ لَهُ بِالنَّقْصِ وَالْإِجْمَاعِ

[١٠٣]

إِنَّ الْعُلُومَ رِيَاضٌ إِلَّا إِنَّهَا
أَنْفٌ وَأَنْتَ لَهُنَّ أَوَّلُ رَاعِ
مُتَوَقِّدٌ إِنْ كَانَ ذَهْنٌ خَامِداً
يَقِظُ وَفِكْرُ الشُّهُمِ ذُو تَهْجَاعِ

تَتَوَقَّفُ الْإِفْهَامُ حَسْرَى دُونَ مَا
أَدْرَكَتْ فَهِيَ لِذَلِكَ ذَاتُ نِزَاعٍ
حَتَّى إِذَا تَلَقَّيْ لَهَا مَا فَاتَهَا
أَبْصَرْتَ كَيْفَ الْنَفْثِ فِي الْأَرْوَاعِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي مَعَ تَشَعُّبِ دِرَيْتِي
أَنَّ الْبِرَاعَةَ فِي شَبَابِ يِرَاعٍ
حَتَّى رَأَيْتُ بَنَانَهُ بِرِاعِهِ
يَيْدِي الْيَانِ مُوشِعِ الْأَوْضَاعِ
وَيْشِي بِنَفْسٍ فَوْقَ طُرْسٍ حُلَّةٍ
فَتَلَوَّحَ شَسُّ الْعَامِ ذَاتُ شَعَاعِ
كَلِمٌ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ تَأَلَّفَتْ
يَعْبَثُ بِالْأَبَابِ وَالْأَسْمَاعِ
لَكَسَوْتَنِي بُرْدَ الْفَخَارِ مُفَوَّافًا
أَضَحَتْ بِهِ صَنْعَاءُ غَيْرِ صَنَاعِ
فَسَجِبَتْهُ زَهْوًا كَأَنِّي تَبِعُ
فِي حَيْرٍ ذُو الْمُلْكِ وَالتَّبَاعِ
أَظْهَرْتَنِي بَعْدَ الْخَفَاءِ كَأَنِّي
صَبَحُ بَدَا أَوْ جَذْوَةٌ يَفْعَاعِ
حَسْبِي عَلَى بَيْنِ الْأَنْامِ وَسُودْدَا
أَنِي مِنَ الْغِلْمَانِ وَالْأَتْبَاعِ

قافية الغين

١٣٢

قال عفا الله عنه :

البسيط

أَنُورُ وَجْهِكَ أَمْ بَدَرُ الدُّجَى بَزَعَا
وَلَوْنُ خَدِّكَ أَمْ وَرْدٌ بِهِ صِفَا

[١٠٤]

وَرِيقُكَ الْعَذْبُ أَمْ رَاحٌ يَذَابُ بِهِ
مَسْكٌ فَمَنْ يَرْتَشِفُهُ قَدْ هَذَا وَلَفَا
وَعُنْجٌ عَيْنِكَ أَمْ سَحَرٌ تَلَقَّفَهُ
هَارُوتُ فَازْدَادَ تَسْلِيكًا بِهِ وَطَفَى
مَا يَفْعَلُ السَّحَرُ بِالْأَثَابِ مَا فَعَلْتَ
عَيْنَاكَ يَا مَنْ لَتَعْذِيبِ الْوَرَى فَرَعَا
مَا هَامَ قَلْبٌ كَقَلْبِي فِي مَحَبَّتِكُمْ
يَوْمَا وَلَا بَلَغَ الْوَجْدَ الَّذِي بَلَغَا
بَيْنَ الضُّلُوعِ وَصَبَوَاتِي لَسَاكِنَهَا
سَلَمٌ وَبَيْنَ جَفُونِي وَالْمَنَامِ وَغَى
فَلَا سَبِيلَ إِلَى السُّلُوفِ عَنْ قَمَرٍ
بَلْ اسْتَعِيدُ إِذَا شَيْطَانُهُ نَزَعَا
عَجِبْتُ مَنْ عَقَرَبِ فِي خَدِّهِ لَسَبْتُ
قَلْبِي وَمَا فَارَقْتُ مَنْ خَدُّهُ الصَّدْعَا

وَأَرْقُمُ الشَّعْرَ فَوْقَ الْمَتْنِ مُضْطَرِبًا
 قَدْ جَاذَبَتْهُ أَكْفٌ كَيْفَ مَا لَدَغَا
 عَجَائِبٌ قَدْ أَتَتْهَا مِنْ مُحَاسِنِهِ
 فَكُلُّ قَلْبٍ لَذِيَّاكَ الْجَمَالَ صَفَا

١٣٣

وقال رحمه الله :

مجزوء الرجز

مَنْ نَاصِرِي مِنْ شَادِنٍ	فِي هَجَرِهِ مِبَالِغٍ
سَهْلٍ الْكَلَامِ لَيْنِهِ	صَعْبِ الْجَنَى مُرَاوِغٍ
حَازَ عُلُومًا جَمَّةً	مِنْ قَبْلِ سِنِّ الْبَالِغِ
وَبَعْدُ فَاقَ صَجْبَهُ	فِي كُلِّ فَنٍّ نَابِغٍ
يَرْفُلُ مِنْ عُلُومِهِ	فِي بُرْدِ فَضْلٍ سَابِغٍ

[١٠٥]

قَدْ صَيَّغَ مِنْ نُورٍ فَمَا	أَبْدَعَ صَنَعَ الصَّانِعِ
فَخَلَقَهُ أَحْسَنَ مِنْ	بَدَرٍ بَلِيلٍ بَاذِغٍ
وَخَلَقَهُ أَطْفَ مِنْ	عَذْبِ فِرَاتٍ سَائِغٍ
فَصَوَّغَهُ لِلنَّظْمِ قَدْ	أَعْجَزَ كُلَّ صَائِغٍ
شَهْمٌ أَبِي بَاسِلٌ	يَدْمِغُ كُلَّ دَامِغٍ
وَذُو حَيَاءٍ صَيِّنٌ	مِنْ نَزْغِ كُلِّ نَاذِغٍ

قلبي ملآن به	ليس يرى بالفارغ
ان زاغ عن ودّي فما	ودّي له بالزائغ
أو راغ عني جفوة	فما أنا بالرائغ
يا جذا عقيب	بوجنتيه لادغي
وحمرة بخدّه	جاءت بغبر صابغ

الوافر

أَمْطَلِباً رَشَاداً مِنْ أَنَاسٍ
غَدَوْا وَهُمْ عَلَى غِيٍّ عَكُوفٍ
قَدْ اتَّخَذُوا مَجَالِسَ لاجْتِمَاعٍ
بَأَغْمَارٍ وَهُمْ فِيهِ صَنُوفٌ

[١٠٦]

فَبَعْضُهُمْ اتَّحَادِيٌّ وَبَعْضٌ
لِبَاطِنٍ أَوْ لِفَلَسْفَةٍ يَشُوفُ
قِرَامِطٌ يَدْعُونَ لَهُمْ صَلاحاً
وَدِيناً وَالْفُسُوقُ لَهُمْ حَلِيفٌ
إِذَا مَا فَسَّرُوا الْقُرْآنَ قَالُوا
يُوطِنُهُمْ لَهَا فِيهِ كَشُوفٌ
فَمَنْ عِلْمٌ لَدُنِّيَّ وَعِلْمٌ
بَطْنِيٍّ لَهُ سِرٌّ لَطِيفٌ
وَكَلٌّ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ كِيداً
وَخَوْفاً إِنْ تَقَتَّلَهُ السَّيُوفُ
يَغُرُّ بِقَوْلِهِ الْأَغْمَارُ حَتَّى
تَرَاهُمْ حَوْلَهُ لَهُمْ حَفِيفٌ

وَيَنْهَبُ مَالَهُمْ وَهُمْ عِيْدُ
 لَهُ وَلَهُ التَّرْوُسُ وَالشَّفُوفُ
 وَلَوْ عَلِمَ الْمَلِيْكُ بِهِمْ لَا فَنَى
 مُشَايخَهُمْ وَنَالَتَهَا الْحَتُوفُ
 وَطَهَّرَ مِنْهُمْ مَضْرَأً وَشَاماً
 فَهُمْ نَجَسٌ تَضْمَنَهُ الْكَئِيفُ
 وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْسُرُ نَاصِحُوهُ
 عَلَيْهِ إِنَّهُ مَلِكٌ مَخُوفُ
 مَلِيْكٌ بِأَسْهُ قَهْرُ الْأَعَادِي
 وَقَامَ لَنَا بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفُ

١٣٥

وقال رحمه الله :

الخفيف

يَا بَخِيلاً حَتَّى بَرَجَعَ سَلَامُ
 زَادَنِي مِنْ خِيَالِكَ الصَّبْحُ طَيْفُ
 حِينَ وَافَى يَشْقُ جُنْحُ الدِّيَاجِي
 قُلْتُ : أَهْلًا بِزَائِرٍ هُوَ ضَيْفُ
 كُلَّمَا رُمْتُ قُرْبَهُ قَدْ تَنَاءَى
 وَاحْتِفَاءً بِهِ بَدَأَ مِنْهُ حَيْفُ

[١٠٧]

قلت : كيف الخلاصُ من حُبِّ ريمٍ
 قد سباني وليس ينفعُ كيفُ
 بقوامٍ قد هزَّ لي منه رمحُ
 وبطرفٍ قد سلَّ لي منه سيفُ
 فدموعُ تهمةٍ وحرُّ لهيبٍ
 فبعيني مشتَّى وبالقلبِ صيفُ
 كان زرعِي ودادُهُ أرتجيه
 فاذا الزرعُ جاءهُ منه هيْفُ
 وأراهُ فزِدْتُ فيه وداداً
 ويراني فزادني منه عيْفُ
 قسماً بالمقامِ والرُّكنِ والبيتِ
 وما ضمُّهُ ألالُ وخيفُ (١)
 إنَّ حُبِّي لخالصٌ ذو صفاءٍ
 ومحباتُ ذا الوَرَى الكلُّ زيفُ

١٣٦

وقال رحمة الله عليه :

وإنَّ مقامَ الحبِّ عندي ساعة
 لسعدِكَ ملكِ الارضِ بل هو أشرفُ
 يجودُ بأنسٍ معَ حديثٍ كأنَّه
 جنَى النحلِ مزوجاً به منه قرقفُ

(١) ألال : اسم جبل يعرفات . (معجم البلدان) .

ويعرفُ أن قد ذُبتُ منه صَبَابَةٌ
وما عارفٌ جَباً كمن ليس يعرفُ
وتسري الى قلبي لطائفُ أنسِهِ
فيقوَى بذلك الأُنسُ من حيثُ يضعفُ
ولم أرَ أحلى من منادمةِ الهوى
ولاسيماً إن كان جُبَّكَ يُنصِفُ
فتهضرُ من ذاك القوامِ أَرَاكَةَ
وتلثمُ خدّاً فيه وردٌ مُضعِفُ
أرى كلَّ من يهوى يحنُّ حنينه
إليه ويُدنيه وبالوصلِ يسعفُ
[١٠٨]

وقلبي أراه لم يكن قطُّ مائلاً
لمحبوبٍ إلا وهو يجفو ويجنفُ

١٣٧

وقال رحمه الله تعالى : مما نظمته وأنا شاب :

الطويل

لا أكُلُ الشعيرِ واقتناءِ المعارِفِ
ألدُّ من السلوى ولبسِ المطارِفِ
وإني لمستغنٍ بعلمِ جمعتِهِ
وهيهاتَ ما يُغني تليدي وطارِفِي

البسيط

وذِي شَمَاطِيطٍ خَافِي الحُسْنِ ظَاهِرُهُ
فَكُلُّ قَلْبٍ بِذَاكَ الحُسْنِ مَشْغُوفٌ (١)
كَأَنَّهُ قَمَرٌ قَدْ حَفَّهُ قِطْعٌ
مِنَ النِّمَامِ فَمَسْتُورٌ وَمَكْشُوفٌ

الطويل

وَأَغْيَدَ طَاوِي الخَصْرِ رِيَّانَ مَا حَوَتْ
مَا زَرَّهُ كَالْفُضْنِ يَنَادُ فِي الحَتَفِ
أَقْبَلُهُ بِالْوَهْمِ مِنِّي وَلَوْ دَنَا
إِلَى حَيِّي كُنْتُ قَبْلْتُ بِالْخُطْفِ
يَزِيدُ عَلَى مَرٍّ الزَّمَانِ مَلَا حَةً
فَكَالشَّمْسِ فِي مَبْدَى وَكَالبَدْرِ فِي نَصْفِ
حَيْبٍ بَعِيدٍ الْغُورِ قَاسٍ فَوَادُهُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَانَ بِاللَّفْظِ وَاللُّطْفِ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا بِاخْتِلَاسَةٍ نَظَرَةٍ
تَزِيدُ بِهَا بِلَوَايَ ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ

(١) في الاصل : وذِي شَرَامِيطٍ •
يقال : ثوب شَمَطَاطٌ : قد تشقق وتقطع ، وصار الثوب شَمَاطِيطٌ :
إذا تقطع • قال سيبويه : لا واحد للشَمَاطِيطِ • (اللسان - شمت) •

الكامل

لما رَأَتْنِي مُقْبِلًا حَدَرْتُ عَلَى
شِبهِهِ الْهَلَالِ مِنَ الدَّمَقْسِ نَصِيفَا

[١٠٩]

وَتَلَفَّعْتُ بِرِدَائِهَا لَكْنِهَا
رَقَّتْ فَحَيَّتْ بِالسَّلَامِ أَسِيفَا
وَأَنَالَتِ الْهَيْمَانَ مَا شَاءَ الْهَوَى
قُبْلًا وَأَمْرًا عِنْدَنَا مَعْرُوفَا
فَكَانَهَا غِيثٌ تَجَهَّمُ سَحْبَهُ
لِلرَّوْضِ ثَمَّتْ دُرٌّ فِيهِ وَكِيفَا

الطويل

لَهُ أَيْنَعَتْ أَيْكَ الْعُلُومُ فَانْ تُرِدْ
جَنَاهَا مَتَى مَا شَاءَ يَهْمُ وَيَقْطِفُ
تَنَوُّعَ فِي الْأَدَابِ يُبْدِي مَعَانِيَا
يُعْبَّرُ عَنْهَا بِالْكَلَامِ الْمُثَقَّفِ
كَلَامٌ لَهُ سَهْلُ الْمُنَاحِي لَطِيفُهُ
وَقَدْ صَانَهُ عَنْ كُلْفَةِ الْمُتَعَسِّفِ

تَنَزَّهَ عَنْ حَوْشِيٍّ لَفْظٍ وَرَذَلِهِ
وَبُرِّيٍّ مِنْ تَعْقِيدِهِ وَالتَّعَجُّرِ

فَمَا رَوْضَةٌ غَنَاءُ غَبٍّ سَمَائِهَا
وَقَدْ جَادَهَا طَلٌّ بِأَسْحَمِ أَوْطَفِ
وَقَدْ شَرَقَتْ يَوْحٌ عَلَيْهَا فَاشْرَقَتْ

بَنَوَّارِهَا كَالْوَرْدِ تَحْتَ التَّسْجِفِ
فَيُؤْنَعُ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ قَاحِلًا
فِيخْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ الْمَفُوفِ
بِأَحْسَنِ مَا قَدْ وَشَتْهُ أَنْامِلُ

لَهُ فِي حَدِيثِ الْمُصْطَفَى أَوْ بِمُصْحَفِ
لَهُ خُلُقٌ كَالْمَاءِ لُطْفًا شَرَابُهُ

غَدَا سَائِغًا لِلْوَارِدِ الْمُتَرَشِّفِ
جَمِيلُ الْحَيَا مُسْتَتِيرٌ كَأَنَّمَا

مَحَاسِنُهُ تُشْتَقُّ مِنْ حُسْنِ يَوْسُفِ
عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا

يُشَاهِدُهَا بِالْفِكْرِ مِنْ عِلْمِ آصِفِ
[١١٠]

حَلِيمٌ عَنِ الْجَانِي صَفُوحٌ كَأَنَّمَا
تَحْلُمُهُ يَمْتَدُّ مِنْ حُلْمِ أَحْفِ

وقورٌ فما أن يستقرَّ كأنما
 رزائته من شامخ متكفٍ
 إذا ذكرت أوصاف أحمد في الوردى
 ثملنا كأننا قد ثملنا بقرقفٍ
 لقد غاص في بحرٍ من العلم زاخرٍ
 فأخرج درأً يتقيهِ ويصطفي
 ومن يك تاجاً للمعالي فأنه
 يزين اللآلي بالثناء المضعف
 ثناء أريج المسك شنف مسامع
 وذكر لافواه ومسك لآنف

١٤٢

وقال سامحه الله :

الكامل

ما كنت أعلم قط أن جمالنا
 تلد الأطباء ثقيلة الأرداف
 حتى رأيت ابن الهجين خفيفه
 ظيماً تهادى حامل الأخفاف
 رشاً حوى كل المحاسن فاعتدى
 يختال في برد الشباب الضافي
 كالبدري في ظلماته والفصن في
 غلوائه والدُر في الأصداف

مُتَسِّمٌ عَنْ مِسْكَةٍ مُتَبَسِّمٌ
 عَنْ لَوْلُوٍّ بَادِي السَّنَا شَفَافٍ
 طَبِيٍّ تَوَلَّدَ مِنْ هَجِينٍ عِبْرَةٍ
 بَشَرٍ لَطِيفٍ مِنْ مَحَلٍّ جَافٍ
 لَا غَرَوْ فِي مَتَوَلَّدٍ مِنْ صَنْفِهِ
 إِنْ الْغَرِيبَ تَخَالَفَ الْأَصْنَافُ
 كَذَبَ الَّذِي زَعَمَ الطَّبِيعَةَ أَثَرَتْ
 هَذِي الطَّبِيعَةُ قَدْ أَتَتْ بِنَافٍ
 [١١١]

هِيَ قُدْرَةُ الْخَلَاقِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 فِي خَلْقِهِ بِتَوَافُقٍ وَخِلَافٍ
 دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمَكُونِ فَاعِلٌ
 بِالْإِخْتِيَارِ وَوَاهِبٌ الْإِلَاطَافِ

١٤٣

وقال رحمه الله تعالى :

الهزج

تَبْدَى لِي مِنَ السَّجَفِ كَمَثَلِ الْبَدْرِ فِي النَّصْفِ
 رَشَاءً قَدْ رَاشَ مِنْ عَيْنِهِ سَهْمًا جَالِبَ الْحَتَفِ
 وَهَزْ لَنَا مُثَقِّفَهُ قَوَامًا لِيَنَّ الْعَطْفِ
 وَسَلْ لَنَا مُهَنِّدَهُ حُسَامًا فَارِي الزُّغْفِ

سِلَاحٌ كُلُّهُنَّ غَدَتُ
شَغِفْتُ بِحُسْنِ ذِي غَنْجٍ
وَمَا شَغَفَنِي بِنَجْلَاءٍ
وَلَكِنْ بِالْعَيُونِ اللَّخْصِ
سَبَانِي مِنْهُمْ قَمَرٌ
ذَوَابِتُهُ تَنُوسُ لَهُ
كَصَلٍّ إِنْ دَنَا أَحَدٌ
إِذَا حَلَّتْ غِدَائِرُهُ

قَوَاتِلُ بَعْضُهَا يَكْفِي
رَخِيمُ الدَّلِّ وَالظَّرْفِ
الْعَيُونِ وَقَائِمِ الْإِنْفِ
ذَاتِ الْإِنْفِ الذَّلْفِ
غَرِيبُ الشَّكْلِ وَالْوَصْفِ
عَلَى حَقْفٍ مِنَ الرَّدْفِ
يُشِيرُ إِلَيْهِ بِالنَّقْفِ
اكَتَسَى بِالْفَاحِمِ الْوَحْفِ

[١١٢]

وَعَقْرُبٌ صَدَغَهُ تَحْمِي
مَلِيحٌ ظَلَّ يَحْرُسُهُ
فَلَا وَصَلَ سِوَى نَظَرٍ
جَنَى وَرَدٍ مِنَ الْقَطْفِ
رَقِيبٌ قَلٌّ مَا يَغْفِي
بِمَخْتَلِسٍ مِنَ الطَّرْفِ

١٤٤

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : رَأَيْتُ شَخْصًا فِي النَّوْمِ فِي طَرَفِ أَنْفِهِ أَثَرُ جَرَحٍ
وَعَلَيْهِ لَصِقَةٌ فَانْشَدْتُ فِي النَّوْمِ :

الطَّوِيلُ

وَلَمَّا رَأَاهُ الدَّهْرُ مَلَكًا مُعْظَمًا
رَمَاهُ بِأَمْرِ فَاثْتَقَاهُ بِأَنْفِهِ

★ ★

وَنَظَّمْتُ فِي الْيَقِظَةِ :

ولو غيره يُرْمَى بما كان قد رمي
 لو لى سريماً واتقاهُ برِدْفِه
 كذا الباسلُ الضَّرغامُ في الحربِ إنما
 يُصابُ بوجهٍ لا يُصابُ بخلفِه

١٤٥

وقال ايضاً غفر الله له :

المتقارب

أَيَا مَنْ سَمَا فِي الْوَرَى قَدْرُهُ
 وَعَمَّ الْأَنَامُ بِمَعْرِفِهِ
 لِسَانِي بِالشُّكْرِ مَنْطَلِقُ
 فَلَمْ لَا تَجُودُ بِتَصْحِيفِهِ
 أَرَى اسْمِي تَنْكُرُ عِنْدَكُمْ
 وَفَازَ اسْمُ غَيْرِي بِتَعْرِيفِهِ
 أَنَا عَلَمٌ فِيهِ زَائِدَتَانِ
 فَالْصَرْفُ يَقْضِي بِتَحْرِيفِهِ
 وَصَبُّ عَلَى مَنْ لَهُ عَادَةٌ
 وَيَأْلَفُهَا تَرْكُ مَالُوفِهِ

[١١٣]

وَمَنْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى ذِكْرِكُمْ
 فَذِكْرُكَ يَقْضِي بِتَشْرِيفِهِ

السريع

لأبدٍ للأنسان من صورةٍ
 جيلةٍ يشهدُها طرفه
 ومن حديثٍ فكبه نادرٍ
 يعلقُ بالقلبِ له وصفه
 ومن أريجٍ منك أو عنبرٍ
 يلتذُّ بالشَّمِّ له أنفه
 ومن مجسٍّ أهيفٍ ناعمٍ
 كالبدنِ في الشهرِ مضى نصفه
 ومن مذاقٍ ريقه قرقفٍ
 في مبسمٍ يسكرها رشفه
 خمسٍ من اللذاتِ من نالها
 فهو سعيدٌ كاملٌ ظرفه
 ومن يكنُ متعاً دهرأ بها
 فما يبالي إن أتى حتفه

التقارب

إذا اختلف الناسُ في مدركٍ
 ولم يحتلَّ غير وجهي خلاف

فما الحقُ فيه سوى واحدٍ
 وفكرٍ لتبصره غير خافٍ
 وإنَّ يحتَمِلَ أَوْجَهاً نطقوا
 بقولين من نظري غير شافٍ
 فقد يظهر الحق في ثالثٍ
 وولاهم صادرٌ عن خرافٍ
 ولا تَعْتَبِرُ كَثْرَةَ القائلين
 فهُمْ حُرٌّ ما لَهَا من أَكافٍ (١)

[١١٤]

يناقضُ بعضهم بعضهم
 فقولهم لم يَزَلْ ذا اختلافٍ
 ولو انعموا فكرهم أنصفوا
 وكان مقالهم ذا ائتلافٍ
 وإياك والبحث مع مبتدٍ
 بليدٍ يقول بغير انتصافٍ

١٤٨

وقال عفا الله عنه :

الطويل

بروحي التي زارت بليلاً فقابلت
 عيوناً براها السُّهْدُ ، والأعين الوُطْفُ (٢)

(١) الأكاف : برذعة الحمام .

(٢) وطف : كثر شعر حاجبه فهو أوطف .

فعاجلتها باللثم عظماء لردفها
 وعالجتها باللين مني وباللطف
 وقلت أرى ورداً بخدك ذابلاً
 ألا فاذني باللثم فيه وبالقطف
 وعطفاً تشي ناعماً ذا لدنة
 فما باله لا يشي لي بالقطف
 لجمعت بدرأ والنقا وأراكة
 بنور الحيامنك والردف والعطف
 ولما رأت ما بي وأطرب سمعها
 نسيي فيها قبلتي بالخطف
 فيا لك منها قبلة لو تمكنت
 لقد كان برد الريق حر الحشا يطفي
 ولت فأبقت في فؤادي ومقتلي
 جحيماً ودماً لا يمل من النطف (١)

١٤٩

وقال أيضا :

الطويل

تمتع به لدن المعاطف أهيفا
 يسقيك من عذب المرافف قرقفا (٢)

(١) نطف الماء : سال قليلا قليلا .

(٢) القرقف : الخمر ، الماء البارد .

هو الشمس لكن ليس فيه تَأْنِثٌ
هو البدرُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ أَكْلَفًا

[١١٥]

تَوَلَّدَ بَيْنَ التُّرْكِ فِي مِصْرَ فَاحْتَوَى
إِلَى لُطْفِهِ حُسْنًا حَكَى فِيهِ يَوْسُفَا
مَجْذَبٌ لِحَظٍ جاذِبٌ لِقُلُوبِنَا
وَلَيِّنُ لَفْظٍ قَلْبُهُ أَشْبَهُ الصِّفَا
رِياضُ جَمَالٍ وَجْهُهُ فَلِذَا تَرَى
بِهِ نَرْجِسًا غَضًّا وَوَرْدًا مُضَعَّفَا
يُحَارِسُهُ مِنْ رَائِدِ الْقَطْفِ أَرْقَمُ
مِنْ الشَّعْرِ مَا يَهْتَزُّ إِلَّا لِيَنْقَفَا
مَحَاسِنُهُ تَكْفِيهِ حَمْلَ سِلَاحِهِ
أَلَمْ تَرَ مَا فِي الْقَلْبِ أَنْفَذَ مَضْرِفَا
فَمِنْ لِحْظِهِ الْوَسْطَانِ سَلَّ مُهَنَّدَا
وَمِنْ قَدَمِهِ الْفَيْنَانِ هَزَّ مُثَقَفَا
نَعِمْنَا بِهِ ضَمًّا وَشَمًّا وَلَمْ نُبَلْ
أَجَارَ زَمَانٌ مَعَ سِوَانَا أَمْ أَنْصَفَا
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا خُلْسَةٌ مِنْ مَحْجَبٍ
يُبْحِكُ مَا تَهْوَى عِنَاقًا وَمَرَشَفَا

(١) الكلف : السواد في الصفرة .

السريع

هَفَّ لِبَرْقٍ بِالْحَمَى قَدْ هَفَا
وَمَا اخْتَفَتْ أَسْرَارُهُ مَذَّ خَفَى

غَيْرَانُ حَتَّى مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا
سُكْرَانُ لَكِنْ مِنْ لَمَى أَهِنَا

كَالشَّمْسِ لَكِنْ إِنَّمَا وَجْهُهُ
لَفَرَطٍ حُسْنٍ فِيهِ لَنْ يَكْسِفَا

عَرَبِدْ مِنْهُ طَرْفُهُ وَهُوَ لَا
يَشْرَبُ حَاشَى دِينَهُ قَرْقَفَا

لَكِنْ رِيًّا رَيْقِهِ قَدْ سَرَتْ
مِنْهُ لَطَرَفٍ قَدْ حَكَى مَرْهَفَا

سَقَمْتُ مِنْ سُقْمٍ بِاجْفَانِهِ
مَا زَالِ يَعْدِي مَدَنُفٌ مَدَنَفَا

[١١٦]

أَسْمُرُ قَدْ هَزَّ لَنَا أَسْمُرًا
بِنَارِ خَدٍّ مِنْهُ قَدْ ثَقَّفَا

أَثْمَرَ أَعْلَاهُ هَلَالًا وَقَدْ
كَادَ لِثَقْلِ الرَّدْفِ أَنْ يَقْصَفَا

وقال يخاطب الشيخ بهاء الدين بن النحاس (١) :

الطويل

لقد غِبْتُ سِتًّا بعدَ عَشْرٍ وانَّني
لَفي كُلِّ وَقْتٍ مسمي يَتَشَوَّفُ
إِذَا قالَ انْسانٌ : نَعَمْ ، قُلْتُ : شَيْخُنَا
وَمَنْ بِلِقائِهِ في الدُّنْيا نَتَشَرَّفُ
أَلَمْ تَدْرِ أَزْ لِلعينِ سِرٌّ تَطْلُعُ
يَشْفُ على سِرِّ الضميرِ وَيَلْطَفُ

وقال (٢) في املاك (٣) علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي (٤)

على الحجة بنت قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة :

الطويل

هنيئاً بتأليفٍ غريبٍ نظامه
لقد حارَ في أوصافِهِ نظمُ عارِفِ
غَدَتْ شمسُ حُسنِ بنتِ بدرِ سيادةٍ
تُزَفُّ لبدرٍ نجلِ شمسٍ مَعارِفِ

(١) هو محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ، وهو شيخ أبي حيان . (بغية الوعاة ج ١ ص ١٣) .

(٢) في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٦ : « قال ابن جماعة : وقال في املاك علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي ، وكان جميل الصورة ، على اختي شقيقتي فاطمة » .

(٣) الاملاك : الوليمة تصنع للعرس أو التزويج .

(٤) مرت ترجمة قاضي القضاة شمس الدين السروجي .

سِيَّانٍ لِلطَّهْرِ الْبَتُولِ وَلِلرُّضَا
 عَلَى وَنَجْلَا الْأَكْرَمِينَ الْفَطَارِفِ (١)
 غَدَامَ عَلِيٍّ عَالِي الْجَدِّ سَيِّدًا
 وَلَا زَالَ فِي ظِلٍّ مِنَ الْعَيْشِ وَارِفِ

١٥٣

وقال يذكر الفقيه الأمير أبا زكريا يحيى بن أبي طالب بن أبي القاسم
 العزفي ملك سبته :

البيسط

الْمَلِكُ يُحْمَى بِمَلِكٍ مِنْ بَنِي الْعَزَفِ
 وَالْعَلَمُ يَخِيَا بِيَحْيَى الْخَيْرِ ذِي الشَّرَفِ

[١١٧]

مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا يَغْتَالُ فِكْرَتَهُ
 دَهَا الرِّجَالِ وَلَا يَنْقَادُ لِلْجَنْفِ

فَسَبْتَهُ الْغَرْبُ قَدْ أَلَقَتْ مَقَالِدَهَا
 إِلَيْهِ فَاسْتَعْصَمَتْ بِالْكَافِلِ الْأَنْفِ

مِنْ أَسْرَةِ الْمَلِكِ لَخْمٍ طَالَمَا مَنَعُوا
 ذِمَارَهُ بِالظُّبَا وَالذُّبُلِ الْقُصْفِ

هُمْ الْمُلُوكُ فَلَا مَلِكٌ يُقَاسُ بِهِمْ
 مِنَ الْوَرَى، أَيْقَاسُ الدَّرِّ بِالْصَدَفِ

(١) كذا في الاصل ، أما في نفع الطيب : سميان للزهرا البتول .

إِنِّي وَإِنْ فَاتَنِي تَقِيلُ رَاحَتِكُمْ
 لَقَدْ بَعَثْتُ بِهَا مَعَ طَائِرِ الصُّحُفِ
 أَخَالَ أَنْ الْبَنَانَ الرَّخْصَ يَلْمَسُهَا
 وَكَمْ عَلِيلٌ بِتَخِيلِ الْوِصَالِ شَفِي
 أَرْتَا حُ لِّلْقُرْبِ لَكِنْ كَمْ عَوَائِقُ لِي
 مِنْ خِضْرَمٍ مُرِيدٍ أَوْ مَهْمَةٍ قَذْفٍ (١)
 وَمَا ارْتِيَا حِي بَأَنِّي لَمْ أَنْلِ شَرَفًا
 بِمَصْرَ بَلْ نِلْتُ فِيهَا مُتَهَى الشَّرَفِ
 لَا رَضْعَتِي أَخْلَافُ الْمَنَى ضَرْبًا
 وَانْشَقَّتِي زَهْرُ الرُّوْضَةِ الْآنَفِ
 وَأَطْلَعْتِي بَدْرًا بَيْنَ أَنْجُمِهَا
 حَتَّى جَلَّتْ بِي عَنْهَا لَبْسَةُ السَّدَفِ
 وَسَرَّحْتُ نَاطِرِي فِي أَوْجِهِ فَسُحِ
 وَأَعْيُنُ الْخُصْرِ وَأَنْفِ ذُلْفِ
 أَوْلَادُ يَافِثَ كَمْ مِنْ نَافِثٍ لَهُمْ
 بِالسَّحْرِ أَغْنَى فِي الْمَغْرَمِ الدَّنْفِ
 لَكِنْ ذَاكَ ارْتِيَا حُ هَاجَ سَاكِنُهُ
 ذِكْرَى مَكَانٍ بِهِ نَشْنِي وَمُؤْتَلَفِي

(١) الخضرم : البئر الكثيرة الماء ، البحر الخضم .

الطويل

وساعة أنسٍ قد قطعتُ قصيرةً
كرجمةٍ طرفٍ أو كنُفبةٍ خائفٍ^(١)

[١١٨]

حوتُ مجلساً فيه المنى قد تجمعتُ
غناءً لذي سَمْعٍ وكأسٍ لراشِفٍ

وصورةٌ حُسنٍ لو تبدتُ لراهِبٍ
لأنسته ما في هيكَلٍ ومُصاحِفٍ

غريبةٌ حُسنٍ بدعةٌ في جمالها
لطفيةٌ معنىً فيه كلُّ اللطائفِ

وما كنتُ أدري أنَ للشمسِ ضرةً
إلى أن رأيتُ الشمسَ ذاتَ السَّوالِفِ

ألا فاغرُبي شمسَ النهارِ فاءتنا
غنيّنا بشمسٍ نورُها غيرُ كاسِفِ

ويا بدرُكم قد شبّهوكُ بوجهها
لقد غلطوا ما مشرقٌ مثلُ خاسِفِ

ويا غُصنُكم تحكي اعتدالَ قوامها
حكيتُ ولكنَّ أين ثقلُ الرّوادِفِ ؟

(١) النُفبة : - بضم النون وفتحها - : الجرعة .

الطويل

هو الحسنُ حُسْنُ التَّرَكُّ يُسْبِي الْوَرَى لُطْفًا
 وَيُعْطِفُ سَالِي الْقَلْبِ نَحْوَ الْهَوَى عَطْفًا
 يَدِرُّنَ مِنَ اللَّخْصِ السَّوَاجِي مَدَامَةً
 فَلَلَهُ مَا أَحْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَصْفَى (١)
 وَيَنْصِبُنَ مِنْ هُدْبِ الْمَاقِي جَائِلًا
 فَكَمْ أَنْفُسٍ أُسْرِى لَدَى الْمُقْلَةِ الْوَطْفَا
 وَبِي قَمَرٍ مِنْهُمْ تَبْدَى فَاصْبَحَتْ
 مَنَازِلُهُ مِنْ جِسْمِي الْقَلْبِ وَالطَّرْفَا
 حَكَى الشَّمْسُ وَجْهَهَا وَالْفَزَالُ التَّفَاتَةَ
 وَدَعَصَ الْوَوَى رِدْفًا وَغُصْنَ الثَّقَا عِطْفَا
 أَبْدَرَ بَنِي خَاقَانَ رِفْقًا بِعَاشِقٍ
 بَرَاهُ الْهَوَى حَتَّى لَقْدَ كَادَ أَنْ يَخْفَى
 وَقَدْ عُدْتَنِي يَوْمًا فَعِدْنِي بِمِثْلِهِ
 لَعَلِّي مِنَ الْآوَصَابِ إِنْ زُرْتَنِي أَشْفَى
 [١١٩]

تَدَاوَى أَنَاسٌ بِالْبِعَادِ فَمَا شَفَوْا
 وَلَا شَيْءَ أَبْرَأَ مِنْ وَصَالٍ وَلَا أَشْفَى

(١) لخصت عينه : ورم ما حولها فهو ألخص وعينه لخصاء ج لخص .

وما أنسَ لا أنسى زيارةَ مالكي
 ألاحظُ منه البدرَ والغصنَ واكشفا
 هصرتُ بذِيَّكَ القَوامَ أدَاكَ
 وافيتُ تلكَ الراحَ من ريقه رَشفا
 أيا ذهبي اللونِ روحي ذاهبٌ
 فرِفا بهيمانٍ على الموتِ قد أَشفى

١٥٦

وقال رحمه الله تعالى :

الرمل

وبروحي شادنٌ مسكنه
 مقلّةٌ تهني وقلبٌ يجف
 قمريُّ الوجهِ نوريُّ السنا
 لو رآه هامٌ فيه يوسف
 غصنٌ بانٍ تحته دُعصُ نقاً
 فوقه شمسٌ ولا تنكسف
 عينه صادٌ ونونٌ حاجبٌ
 صدغُه واوٌ وقد ألف
 عجباً في الواوِ لا تعطفه
 وهي وسطُ خدِّه تنعطف
 بانٌ عذري في عذارٍ حلّ في
 وردةٍ في الخدِّ ما تُقَتِّطُف

فترى أخضرَ في أحمرَ في
أبيضَ تحيه سودَ وطفَ
إنَّ تَكَ الْأَضْدَادُ فِيهِ اتَّفَقَتْ
فعلينا بالهوى تخلفَ
من نصيري من غزالٍ غزلٍ
عن هواه الدهر لا أنصرف
قد كنتُ عنه جبي زمناً
وهو لاشكَّ بجبي يعرف

[١٢٠]

يا شقيقَ النفسِ بل مالِكها
لك بالبرِّ أنا معترفُ
كلُّما كلَّفتُ قلبي عنكمُ
صبره ، زادَ بقلبي الكلفُ

١٥٧

وقال عفا الله عنه :

البيسط

أيا قضيبَ نقاً من فوقه قمرُ
متى أراكِ إلى المشتاقِ تنعطفُ
يا واحدَ الحسنِ هل من ناصرٍ لفتي
أذابه المقلقان : السُّهدُ والدَّنفُ

سباهُ منك عِذارُ أخضرٍ فصبا
وهاجَهُ الفاتِنانِ : الدَّلُّ والهيفُ
متيِّمٌ لم يَزَلْ بالحسنِ مفتنًا
أصابه الساحرانِ : الفُنجُ والوطفُ
يا عاذِلِي كَفَّ عَنِّي أَوْ فَزِدْ عَذْلًا
اني فُتِنْتُ بِنِ فِي وَجْهِهِ كَلَفُ
الوجهُ مَعَ مُهْجَتِي إِذْ بَانَ مَتَفِقُ
والنومُ مَعَ مَقْلَتِي مُذْ غَابَ مُخْتَلِفُ

١٥٨

وقال عفا الله عنه :

الطويل

حكى من أَحَبُّ المسكِ لوناً ونَفْحَةً
لذلك أَضْحَى وهو فينا مُشْرِفُ
وقد لَبِسَتْ بُرْدًا سَوادَ قُلُوبِنَا
أَلَمْ تَرَها أَضَحَتْ عَلَيْها تُرْفَرِفُ
ومالَتْ إِلِها العَيْنُ إِذْ هِيَ شَبَّهَها
فليس لها عنها مَدَى الدهرِ مَصْرِفُ

وقال : كتب اليّ الوزير الفاضل أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم
الرندي بالقاهرة قدم علينا حاجا [١٧١] :

البيسط

ماذا ترى يا أبا حيان في دنفٍ
صبّ للقياك ذي شوقٍ وذي كلفٍ
مستشرفٌ طمحا من صفو ودكُم
الى أمانيّ فيها منتهى الشرفِ

★ ★

فكتب اليه أبو حيان تحت خطه :

البيسط

أرى بأنني آتٍ نحو خدمتكم
سعيًا على الرأسِ كي أختصّ بالشرفِ
أنا العليلُ وما يشفي الغليل سوى
لقيا الحكيمِ ففيه البرءُ من دنفِ

قافية القاف

١٦٠

قال رحمه الله تعالى :

النسرح

عَلِقْتُهُ شَادِنًا أَخَا صَغِيرٍ
بُنَيَّ عِزٍّ مَدْلَلًا نَزِقًا
غِرًّا صَغِيرًا إِذَا شَكُوتُ لَهُ
احْمَرُّ وَجْهًا وَرَقْدَ الْحَدَقَا
فَأَبْصُرُ الشَّمْسَ كَلَلْتُ شَفَقًا
وَانْظُرُ الطَّبِيَّ مُتَلِعًا عُنُقَا
طَبِيَّ كِنَاسٍ ظَبَاهُ قَدْ فَتَكَتْ
شَمْسٌ ضُحَاهُ عَلَى قَضِيبِ نَقَا
لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ أَعْيَنِيهِ
فَعُلِقَ الْقَلْبُ مِنْهُ مَا عَلِقَا
وَجَدًّا شَدِيدًا لَوْ أَنَّ إِسْرَهُ
صَادَفَ صَخْرًا أَصَمَّ لَانْفَلَقَا
أَظْلُ طَوْلَ الزَّمَانِ مُفْتَكِرًا
أَهْكَذَا كُلُّ مُغْرَمٍ عَشِيقَا
فَمُهْجَتِي وَالْأَسَى قَدْ اجْتَمَعَا
وَمُقَلَّتِي وَالْكَرَى قَدْ افْتَرَقَا

يا ليتَ حُبِّي وهجره اختلفا
وليتَ قلبي ووصله اتفقا

[١٢٢]

انظرُ تشهدُ ضدَّينِ قد جُمعا
قلبا حريقاً ومدماً غرقاً
لا أنثي الدهرَ عن محبته
لو قطعَ القلبُ في الهوى فرقا

١٦١

وقال عفا الله عنه :

الطويل

ونُبئتُ مَنْ أَهْوَاهُ قَيْدَ أَدَهَمَا
صَمُوداً وَلَكِنْ إِنْ مَشَى هُوَ نَاطِقُ
أَيَا عَجَباً هَذَا الْحَدِيدُ يُحِبُّهُ
عَلَى قَسْوَةٍ فِيهِ فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ
أَمِنْ حَارَةِ الْبَرْقِيةِ التَّاجِ بَارِقُ
وَنَاجَاكَ طَيْفُ فِي الدُّجْنَةِ طَارِقُ
تَشَوَّقُكَ رُؤْيَاهَا فَهَلْ أَنْتَ نَاضِرُ
وَيَعْبِقُ رِيَّاهَا فَهَلْ أَنْتَ نَاشِقُ
مَطَالِعُ أَقْصَارٍ وَغَابُ ضَرَاغِمِ
تُشَدُّ عَلَى الْحَرَصَانِ مِنْهَا الْمَنَاطِقُ

ومسرح غزلان ومسرى أهلة
لهن مراعٍ في الحشا ومشارق
تجر قدود العين فيها ذوابلا
وتجري خيول للتصابي سوابق

تملكني بالحارة الأحور الذي
غدا ساكناً بالقلب والقلب خافق
غزال رخم الدل أحور أهيف
غريب جمال فائق الحسن رائق
كأن من البلور قد صيغ جيده

وقد صبغت من وجتته الشقائق
ومن لدن عطفه وسهم لحاظه
يهف الى قلبي رشيق وراشق
ومن دم قلبي في تورّد خده
ولاعج أشواقي شهيد وسائق

[١٢٣]

مليح مصون الحسن عما يشينه
وقد زان حسن الخلق منه الخلائق
ولي زمن أهواه والقلب كاتم
فهل هو يدري أنني فيه عاشق

ولا وَصَلَ مِنْهُ غيرَ خَلْسَةٍ ناظِرٍ
 أَسَارِقُهُ إِنْ لَاحَ فِيمَنْ يُسَارِقُ
 لِسَانِي كَتُومٌ لِلْهُوَى وَجَوَارِحِي
 بِحُبِّ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِيهَا نَوَاطِقُ
 وَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَالَ يَوْمًا مُجَاوِبًا
 لِمَنْ قَالَ : هَذَا الْحَسَنُ مَوْلَايَ فَاتَّقِ
 لِأَحْسَنِ شَيْءٍ فِي عَيْنَايَ إِنَّهَا
 سَهَامٌ رَوَامٌ لِلْقُلُوبِ رَوَامِقُ
 أَيَا مَلِكِ الْأَتْرَاكِ إِنْ قُلُوبُنَا
 إِلَيْكَ صَوَادِقُ فِي هَوَاكَ صَوَادِقُ
 فَمَنْ عَلَيْهَا وَانْقَعَنَّ غَلِيلُهَا
 بِوَصْلِ فَأَنْ الْوَصْلَ لِلْهَجْرِ مَاحِقُ
 تَلَفَ تَلَفَ الْعَاشِقِينَ فَأَنْتَهُمْ
 لَهُمْ أَنْفُسٌ ذَابَتْ وَدَمْعٌ يُسَابِقُ

١٦٢

وقال رحمه الله :

السرّيع

وَأَسْمَرُ قَابِلُهُ أَسْمَرُ
 كِلَاهُمَا قَلْبِي بِهِ عُلِّقَا
 لَاحَا هِلَالَيْنِ ، وَفَاحَا لَنَا
 مَسْكِينِ وَاهْتَزَا قَضِييَ نَقَا

وقال (١) يخاطب الشيخ بهاء الدين بن النحاس (٢) وقد أغب زيارته :

الطويل

أَعَيْنَ حَيَاتِي وَالَّذِي يَبْقَاهُ
بِقَائِي لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَحْوَكَ شَيْقًا
أَقَمْتُ بِقَلْبِي غَيْرَ أَنْ لَمَقَلْتِي
بِرُؤْيِكَ الْحَظُّ الَّذِي يُذْهِبُ الشَّقَا

[١٢٤]

وما كَانَ ظَنِّي أَنَّكَ الدَّهْرَ تَارِكِي
ولو أَنَّنِي أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْوَرَى لَقَا (٣)
لَطَائِفُ مَعْنَى فِي الْعِيَانِ وَلَمْ تَكُنْ
تَدْرِكُ إِلَّا بِالتَّزَاوُرِ وَاللِّقَا

وقال يخاطب من وعده بان يرد عليه كتاب سيبويه ومطله :

البيسط

مَضَتْ أَسَابِيعُ لِلْوَعْدِ الَّذِي سَبَقَا
وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ مِنْ إِنْجَازِهِ فَرَقَا

(١) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٦ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان . ولد في جمادى الآخرة سنة ٦٢٧ هـ ومات يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ٦٩٨ هـ . قال أبو حيان - وهو من تلامذته - : « كان هو والشيخ محيي الدين المازوني شيخا الديار المصرية ، ولم ألق أحدا أكثر سماعا منه لكتب الأدب » .
(بغية الوعاة ج ١ ص ١٣) .

(٣) اللقا : الشيء الملقى لهوانه .

فهل كتاب أبي بشرٍ يُبشِّرنا
 فنقضي القصد منه كيف ما اتَّفقا^(١)
 يا أحسنَ الناسِ في خلقٍ وفي خُلُقٍ
 خُصِّصْتَ بِالْأَحْسَنِ الْخَلْقَ وَالْخُلُقَا
 طلعتَ بدرًا بِآفاقِ السُّعُودِ عَلَى
 هَذَا الْإِنَامِ فَجَلَّى نوركِ الْفَسَقَا
 وَقُمْتَ بِالْعَدْلِ فِي وَقْتٍ لَقَدْ قَعَدَتْ
 فِيهِ الرِّجَالُ فَأَوْضَحْتَ الْهَدَى طَرِيقَا
 إِنَّ الْمَنَاصِبَ قَدْ أَلَقْتَ مَقَالِدَهَا
 إِلَى عُلَاكِ فَلَاقَتْ سَيِّدًا نَطِيقَا
 وَكُلُّ مَا صِرْتَ فِيهِ فَهُوَ دُونَكُمْ
 وَنَحْنُ نَرْجُو مُزِيدَ الْخَيْرِ مُتَسِّيقَا
 لِأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى لِمَعْضِلَةٍ
 مَا الْبَحْرُ مُلْتَطِمًا مَا الْغَيْثُ مُنْدَفِقَا
 وَلَيْسَ جُودُكَ مَقْصُورًا عَلَى أَحَدٍ
 بَلْ أَنْتَ كَالْغَيْثِ عَمَّ التُّرْبَ وَالزَّلَقَا
 إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا يُسَدَّى لِشَاكِيرِهِ
 يَنْمُو ثَنَاءً وَعَرْفًا عَاطِرًا عَبَقَا

(١) أبو بشر هو سيبويه صاحب الكتاب .

وقال يصف متنزها خرج اليه مع ناس من أصحابه وتخلص فيها الى
مدح بعض أصحابه الفضلاء الادباء [١٦٥] :

الطويل

وَيَوْمًا قَطَعْنَاهُ سُرُورًا وَلَذَّةً
نُجَازِبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ الْمُنَقِّ
نَدَامَى وَفَاءٍ لَا جَفَاءَ لَدَيْهِمْ
مَكَارِمُهُمْ خَلَقَ بَغِيرِ تَخَلُّقِ
قَدِ ارْتَضَعُوا كَأْسَ الْوَفَاقِ فَلَا تَرَى
خِلَافًا لَدَيْهِمْ فِي فَعَالٍ وَمَنْطِقِ
صَفَقْنَا حَوَالِي بَرْكَةِ رَاقِ مَائِهَا
وَرَقٌ كَاخْلَاقٍ لَنَا لَمْ تُرْنَقِ
سَبَحْنَا بِهَا عَوْمًا فَعَارَتْ لِسَبْحِنَا
إِوزٌ قَفَاتِنَا تَصِيحُ وَتَلْتَقِي
وَنَاعُورَةٌ تَحْكِي بِطُولِ بَكَائِهَا
وَرْنَتِهَا صَبًّا كَثِيرَ التَّشَوُّقِ
لِئِنْ ضَاقَ مِنْهَا الْجَفْنُ مِنْ عِبَرَاتِهَا
فَأَضْلَعُهَا عَنْ دَمْعِهَا لَمْ تُضَيِّقْ
بَكَتْ فَأَرَتْنَا الدَّهْرَ يَضْحَكُ إِذْ بَكَتْ
وَنَاحَتْ فَأَزْرَتْ بِالْحَمَامِ الْمَطُوقِ

وقد ضَمْنَا وَسَطَ الرِّيَاضِ مَكْعَبٌ
 كَطَوْقٍ بِجِدٍّ أَوْ كَسَاجٍ بِمِفْرَقٍ
 تَطَالَعْنَا الشَّمْسُ النُّورَةَ لِحْظَهَا
 مَسَارِقَةً مِنْهَا تَطْلُعُ شَيْقُ
 وَتَلْقَى عَلَيْنَا مِنْ شَبَابِكَ نُورَهَا
 شُعَاعاً يَحَاكِي نَقْشَ بَرْدٍ مَنَمَقٍ
 إِذَا مَا التَّقَى بِالمَاءِ مِنْهَا شُعَاعُهَا
 تَأَلَّقَ بِالحَيْطَانِ أَيَّ تَأَلَّقَ
 فَيَرْقُصُ مِنْهَا الظِّلُّ فِي جُدْرَاتِهَا
 إِذَا المَاءُ أَضْحَى بِالصَّبَا ذَا تَرْقُوقٍ
 وَغَابَتْ فَبَاتَ البَدْرُ يَحْرُسُنَا لَهَا
 رَقِيباً عَلَيْنَا مِنْ حَذَارِ التَّفَرُّوقِ
 لَئِنْ جَذِبَتْ قَسْراً إِلَى نَحْوِ مَغْرَبٍ
 فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ تَبْدُو بِمَشْرِقٍ
 [١٢٦]

فَيَا عَجِيباً لِلنَّيِّرِينَ تَشَوُّقاً
 إِلَيْنَا وَمِنْ نَهْوَاهُ لَمْ يَتَشَوَّقِ
 وَلَا عَجَبٌ وَالشَّكْلُ يَشْتَاقُ شَكْلَهُ
 وَيُضْحِي بِهِ وَجْداً شَدِيدَ التَّعَلُّقِ

لنا مجلسٌ فيه ندامى كأنما
سُقُوا بِكُؤُوسِ الْوَدِّ غَيْرِ الْمُرْنَقِ
كَوَاكِبُ أَضْحَى فِي الْأَثَرِ مَقَرَّهَا
وَلِلشَّرَفِ الْأَعْلَى تَسِيرٌ وَتَرْتَقِي
إِذَا نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ شَرْفِيَّةٌ
تَهْبُ شِمْنَا عَرَفَ مِسْكٍ مُفْتَقٍ
وَمَهْمَا تَنَازَعْنَا كُؤُوسَ حَدِيثِهَا
سَكِرْنَا بِأَشْهَى مِنْ رَحِيقِ مُعْتَقٍ
مَحَادَثَةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ وَصُورَةَ
تَمَامٍ فَبُغْيَا سَامِعٍ أَوْ مُحَدِّقٍ
حَوَى شَرَفُ الدِّينِ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
فَقُلْ مَا تَشَاءُ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ تَصْدُقْ
لَقَدْ جُبِلَتْ مِنْهُ السَّجَايَا عَلَى فَتَى
أَمْدٌ بِأَحْسَانٍ وَأَوْفَى بِمَوْثُقٍ
يَقْيِدُ آمَالاً بِمَالٍ مُسَرَّحٍ
وَيَجْمَعُ خِلَاتَنَا بِجُودٍ مُفَرَّقٍ
وَيُشْفِقُ أَنْ يَلْقَى صَدِيقًا مُعَاتِبًا
وَلَيْسَ عَلَى جَمْعٍ لِمَالٍ بِمُشْفِقٍ
يَزِيدُ عَلَى الْإِعْقَالِ مِنْهُ سَمَاحَةٌ
وَيُغْضِي حِيَاءً عَنْ سَفَاهَةٍ أُخْرَقِ

فليس الذي يؤذي عِداهُ بمنجَح
 لديه ولا باغي جِداهُ بمخْفِق
 ونِسْبَتُهُ للقدسِ آيَةٌ نِسْبَةٌ
 • تدلُّ على التَّطهيرِ من كلِّ موبِقِ
 إمامتُهُ في العلمِ ثابتَةٌ لنا
 بنصٍّ وإجماعٍ ورأيٍ المدقَّقِ

[١٢٧]

تُناجيه نفسٌ بالعلومِ وغيرُهُ
 يلوذُ بتجميعِ الكلامِ الملقَقِ
 وقد نُقِشتْ كُلُّ العلومِ بِصَدْرِهِ
 فأكْرَمَ بِحَبْرِ نَيْرِ النَّفْسِ مُشْرِقِ
 وقابلَ منها الجنسُ مرآةَ عقلِهِ
 فمثلَ فيها كُلَّ نوعٍ مُحَقَّقِ
 بديهَتُهُ أَعْيَتْ رُويَةً غيرَهُ
 وفكرتُهُ قد أعْجَزَتْ كُلَّ مُفْلِقِ
 بَنانٌ به يبدو اليانُ مَوْشَعًا
 بمُظْلِمِ نَقْشٍ وَسَطِ نَيْرٍ مُهْرَقِ
 بنظمِ كزُهرٍ في المَجْرةِ سَبَّحِ
 وثرى كزُهرٍ غِبْ أَوْ كَفْ مُغْدِقِ
 وذَهَبٌ كَأَنَّ النَّارَ مِنْهُ تَوَقَّدَتْ
 فلولاً نَدَاهُ كَانِ مِنْ يَدَنْ يُحْرَقِ

وَجُودٍ كَأَنَّ السُّحْبَ مِنْهُ تَعَلَّمَتْ
 فَلَوْلَا ذِكَاؤُكَ كَانَ مَنْ يُعْطَى يَفْرَقُ
 رَسَا فَكَأَنَّ الطُّوْدَ يَحْكِي ثَبَاتَهُ
 هُمَى فَكَأَنَّ الْجُودَ بِالْبَحْرِ مُلْتَقٍ
 إِذَا عَصَتْ النَّاسُ الْقَوَافِي فَأَهْنَاهَا
 تُطَاوِعُهُ فِيمَا يَشَاءُ فَيَتَّقِي
 وَإِنْ رَاجَعَ النَّاسُ الدَّفَاتِرَ لَمْ يَكُنْ
 يُرَاجَعُ إِلَّا فِكْرُهُ ذَا التَّدْفِقِ
 وَإِنْ أَصْلَدُوا يَوْمًا زِنَادًا فَأَنَّهُ
 لِيُورِي بِهَا نَارَ الذِّكَاؤِ الْمَحْرَقِ
 فَلَا مُشْكَلٌ إِلَّا بِدَاغٍ مُشْكَلٍ
 وَلَا مُغْلَقٌ إِلَّا غَدَاغٌ غَيْرُ مُغْلَقٍ
 فَصِيحٌ مُقَالٌ حِينَ يَخْرُسُ قَسْمُهُمْ
 فَصِيحٌ مُجَالٌ إِنْ يَحِلُّوا بِمَازِقِ
 يَسْهَلُ مَا قَدْ كَانَ حَزْنًا وَطَالَمَا
 أَجَدْتُ لَنَا آدَابَهُ كُلُّ مُخْلَقٍ

[١٢٨]

إِذَا تَلَيْتَ فِي النَّاسِ آيُ مُحَمَّدٍ
 تَرَى كُلَّ ذِي سَمْعٍ مَتَى يُصْنَعُ يَطْرُقُ

ويأتي من النظم البديع بمعجزه
يطيح لديه نظم كل مخرق
وكان ابن موسانا علي مؤيداً
أتى بشذور لحن كالجوهر النقي
وأبدعها في العالمين فرائداً
جمعن الى الابداع حسن التائق
وكان بها نقص فجاء مكملاً
لذاك ابن موسى بالكلام المطبق
تشابه نظماً إذ حكاه كأنه
جرير وقد بارى نظام الفرزدق
فأمن لا يكتنه فهو لاشك صنوه
لقي في هوى ليلي كمثل الذي لقي
أقما لها في ذهن أبداع صورة
لطيفة معنى رائق اللفظ موق
وقد حباها ضنة أن ينالها
فتى غير أهل للندى والتصدق
وكم أرقا فيها التذاذاً وأرقا
ومن يعشقن ليلي يؤرق ويأرق
وما ادعيا فيها ولكن كلاهما
سقي من هوى ليلاً براح مودق

فراق لها وقتٌ وقد لاح نورها

من اندلسٍ للقدسِ تسري وترتقي

لقد بطنَ الأمرُ الذي هو ظاهر

ليلي فأصبتُ ذا السعادةِ والشقي

فكم مُعْسرٍ قد آيسته ولم يصل

وكم مذهبٍ قد فلسته ومورق

رأى قمراً قد صارَ شمساً فغره

تنقلُ لونٍ في صفاءٍ ورونق

[١٢٩]

وما ذاك إلا حُمرةُ الخجلِ التي

تزلُ على قُربٍ سِيرٍ وميلق

وما أنا في ليلي ولا ابني ولا ابنه

نظيرٍ عليٍّ أو محمدٍ التقي

عليٌّ له شبهٌ بخلقِ محمدٍ

أخوه بلاشكٍّ سقي فضلٍ ما سقي

وإنَّ عليّاً من محمدٍ الرضي

كهارونَ من موسى حديثَ النطقِ

وكم من يدٍ بيضاءَ جاءَ لنا بها

فأغنى ابنُ موسى كلَّ أغبرٍ مُلِقِ

أيا دوحة الفضل التي طاب أصلها
ومدّت علينا ظلّ فينان مورق
لقد عمّ منك الجودُ ناساً وخصني
فها أنا عن تقيده غير مطلق
يظنُّ الألى قدّ عاصروك بأنهم
حكوك لقد خابت ظنون المصدق
وما ثمّ بادي الحصاة بمشبه
لبحر زخورٍ بالمعارف متآق (١)
فذاك دعيّ في المعارف جاهل
وذو نسبٍ بين الأفاضل ملصق
يرى البخل مدحاً والترافع رفعة
فاحسن به من أشدق متفيهق
أما لاحظوا منك التواضع شيمة
وسحب الندى كالعارض المتآلق
وردت الندى زرق الحمام وحلقوا
عليه وما ذو الورد مثل المخلّق
فخذ من نصير مدحة في محمد
ودع قول أعشى في جفان المخلّق (٢)

(١) تثق الاناء : امتلاً .

(٢) اشارة الى قول الاعشى :

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمخلق

(ديوان الاعشى ص ١٢٠) .

أَنْفَتُ عَلَى صَحْبِي بِمَدْحِي لَكُمْ وَقَدْ
أَنْفَتُ لَهُمْ عَنْ مَدْحِ كُلِّ مُرْهَقٍ

[١٣٠]

أَتَنِي الْمَعَانِي الْعُقْمُ وَالْكَلِمُ الْعُلَى
وَجِشْتُ بِصَدْرِي فِيلَقًا بَعْدَ فِيلَقٍ

فَفَكَّرْتُ وَهَنَا أَيُّهَا أَنَا نَاطِمٌ
وَسَامَرْتُهَا اخْتَارُ مِنْهَا وَأَتَقِي
أُجَانِبُ وَحَشِيًّا كَثِيفًا سَمَاعُهُ
وَأُجْنِبُ إِنْسِيًّا لَطِيفَ التَّرْفُقِ
إِذَا مَا مَضَى بَيْتٌ تَلَاهُ نَظِيرُهُ

سَرِيعًا وَإِنْ لَمْ أَدْعُ آخَرَ يَلْحَقُ
فَلَا الْفِكْرُ مَكْدُودٌ وَلَا الشَّعْرُ غَامِضٌ
وَلَكِنَّهُ كَالْبَحْرِ إِنْ يَطْمُ يَفْهَقُ

كَأَنَّ الْقَوَافِي قَدْ عَلِمْنَ بِمَنْ لَهُ
يُنْظَمْنَ فَأَثَالَتْ وَمَنْ يَقْوَا يَسْبِقُ

بَرَزْنَ لَنَا دُرًّا نَشِيرًا وَإِنَّمَا
يَزِينُ اللَّاتِي النَّظْمُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ
أَجَدْتُ نِظَامَ الشَّعْرِ حَتَّى كَأَنِّي
لِجُودَتِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ اسْتَقِي

وما جادَ هذا النُّطقُ إلا لائِه
تضمَّنَ أوصافَ الجِوادِ المنطِقِ
وإني واهدائي لك النظمَ كالذي
يجيءُ برشحٍ نحو ذا ماءٍ مفرِّقِ
بروعي أضحي روحَ قدْسِكَ نافِثاً
وبالروحِ مني نحو عليكِ قد رقي
لحا اللهُ دهرأ لم ينلُ فيه فاضلُ
من الخيرِ إلا فضلَ عيشٍ مرْموقِ
زمانٌ به يطفو الأسافلُ مثلما
به يرسبُ الأعلونُ أهلُ التحقيقِ
وما زالَ دستُ الملكِ نحوكَ شيئاً
وتكسى مساوي كلَّ أنوكِ مطبِقِ
أمثلكَ تعرَى من محاسنه العلى
وحققْ له من يعدم الكفو يسبقِ

[١٣١]

أما انه لو كنتَ كاتبَ سرِّه
لأصبحَ ذا وشيٍ بديعٍ محققِ
وعبرَ عن فحواه أفصحَ عالمِ
بموجزٍ لفظٍ أو بمسهبٍ منطِقِ

تَأَخَّرَتْ عَنْ تَطْلَابِ ذَاكَ تَقَدُّمًا
 سَعِدَتْ بِهِ إِذَا كَانَ غَيْرُكَ قَدْ شَقِيَ
 وَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي الْفِرَاقِ عَنِ الدُّنَى
 وَمَا الذُّلُّ إِلَّا فِي التَّسَاوِي بِآخِرِ

١٦٦

الطويل

وقال رحمه الله :

وَتَفَاحَةٌ تَحْوِي ثَلَاثَ شَمَائِلٍ
 أَتَيْتَنِي مِنْ رِيَمٍ بِسَهْمِهِ رَاشِقٍ
 فَحُمْرَةُ خَدَيْهِ وَخُمْرَةُ رِيقِهِ
 وَرَائِحَةُ كَالْمِسْكِ فَاحٍ لِنَاشِقٍ
 بَدَتْ عَجَبًا فِيهَا أَحْمَرَارٌ وَصَفْرَةٌ
 كَخَلَّةٍ مَعشُوقٍ لِنَظْرَةٍ عَاشِقٍ

١٦٧

الطويل

وقال (١) عفا الله عنه :

لَزِمْتُ أَنْفِرَادِي إِذَا قَطَعْتُ الْعَلَائِقَا
 وَجَالَسْتُ مِنْ ذَاتِي الصَّدِيقَ الْمَوَاقِفَا

(١) ذكر بعضها أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ج ٧ ص ٨٤ ، وقال وهو يتحدث عن الزمخشري : « وهذا الرجل وإن أوتي من علم القرآن أوفر حظ ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ ، ففي كتابه في التفسير أشياء متقدمة . وكنت قريباً من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيداً في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري فذكرت شيئاً من محاسنه ، ثم نبهت على ما فيه مما يجب تجنبه . ورأيت اثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبائح ، فقلت بعدما مدحته به : ولكنه فيه مجال . . . » .

وَأَنسَنِي فِكْرِي لِبُعْدِي عَنِ الْوَرَى
فَلَسْتُ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِلْمِ تَائِقًا
أَرَى يَقْطِئِي تَبْدِي لَطَائِفَ حِكْمَةٍ
وَفِي هَجْعَتِي وَهْنًا أَشِيمُ الْبَوَارِقَا
بَوَارِقَ فِي صُحُفٍ مِنَ الْعِلْمِ اجْتَلِي
مُشَاهِدَةً مِنْهَا الْمَعَانِي الدَّقَائِقَا
فَاخْتَالُ مِنْهَا فِي رِيَاضٍ أُنِيقَةٍ
وَأَقْطِفُ مِنْهَا الزَّهْرَ أَنْوَرَ فَائِقَا
إِذَا أَحْجَمْتُ أَذْهَانُ قَوْمٍ عَنِ الَّذِي
يُعَاطُونَ كَانَ الذَّهْنُ لِي فِيهِ سَابِقَا

[١٣٢]

وَإِنْ يَشْرَبُوا طَرَقًا لَتَكْدِيرُ ذَهْنِهِمْ
شَرِبْتُ أَنَا صَفْوًا إِلَى الْعَيْنِ رَائِقَا
وَأَنْقُدُ مَا قَدْ بَهَرَجُوا مِنْ كَلَامِهِمْ
كَأَنَّ بَذْهَنِي عِنْدَ ذَاكُمْ مَيَالِقَا^(١)
وَمَنْ يُؤْتِ فَهْمًا فِي الْقُرْآنِ فَأَعْنَهُ
يَفْتَحُ مِنْهُ بِالذِّكَاكِ الْمَغَالِقَا

(١) ولق : طعن بالرمح طعنًا خفيفًا ، أو أسرع في سير أو كلام .

وَيَنْشَقُّ مِنْ رِيَّاهُ عَرَفَ أَزَاهِرِهِ
تَرَى الْجَوَّ مِنْهَا حِينَ تَارَجَ عَابِقَا
وَيُدْرِكُ بِالْفَكْرِ الْمُصِيبِ لَطَائِفَا
تَرَى اللَّفْظَ لِلْمَعْنَى بِهِنَّ مُطَابِقَا
وَيَزْدَادُ بِالتَّكْرَارِ فِيهِ لَذَاذَةً
كَمَا لَكْتَ مَعْسُولًا مِنَ الْحُلُوفِ صَادِقَا
مَجِيرِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمِي وَإِنَّهُ
هَجِيرِي إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ غَاسِقَا^(١)
كِتَابٌ بِلِسَنِ الْعَرَبِ أَوْحَاهُ جَارِيَا
عَلَى نَهْجِهِمْ لَمْ يَعُدْ عَنْهُمْ طَرَائِقَا
وَمَنْ يَجْعَلُ الْقُرْآنَ نَصَبًا لَعِينَهُ
يَنْلُ خَيْرَ مَأْمُولٍ وَيَأْمَنُ بِوَائِقَا
أَرَى النَّاسَ أَشْتَاتَا فَبَعْضُ مُعَارِضٍ
لِبَعْضٍ يَخَالُ الْحَقَّ فِيهِ نَاطِقَا
وَمَا افْتَرَقُوا إِلَّا لِعَجْزٍ فَهُومِهِمْ
وَلَوْ أَدْرَكُوا لَمْ يُبْصِرُوا فِيهِ فَارِقَا
وَاقْلِيدُهُ حَقًّا هُوَ النُّحُوفُ فَاقْصِدْنَ
لِتَحْصِيلِهِ إِنْ كُنْتَ لِلْعِلْمِ عَاشِقَا

(١) الغاسق : الليل اذا اشتدت ظلمته .

على قدرٍ تحصيلِ الفتى فيه فهمه
 فأقلل وأكثر وأصلاً أو مفارقاً
 ودع عنك تقليد الرجال فانما
 يُقلدُهم من كان أنوك مائِقاً
 ولا تعد عن كشاف شيخ زمخشر
 وكاشف به باغي الكرامات خارقاً
 [١٣٣]

فكم بكرٍ معني عزٍّ منها افتراعها
 لها ذهنه الوقاد أصبح فاتِقاً
 كساها من اللفظ البديع ملابساً
 فجرت ذيولاً للفخار سوامِقاً
 لقد غاص في بحرٍ فأبدى جواهرأ
 ولولا اعتياد السبح قد كان غارقاً
 وراض له في العلم نفساً نفيسة
 فقادت له آبي المقادة أبقاً
 وكشّف بالكشاف لا خاب سعيه
 مغطى خيَّاتٍ تبدت حقائقاً
 ولكنّه فيه مجال لناقد
 وزلات سوء قد أخذن المخانِقاً^(١)

(١) من هنا تبدأ الابيات التي ذكرها أبو حيان في البحر المحيط .

فَيُثَبِّتُ مَوْضُوعَ الْأَحَادِيثِ جَاهِلًا
 وَيَعِزُّوهُ إِلَى الْمَعْصُومِ مَا لَيْسَ لِائِقًا
 وَيُسْتَمُّ أَعْلَامَ الْأَئِمَّةِ ضَلَّةً
 وَلَا سِيماً أَنْ أَوْلَجُوهُ الْمَضَائِقِ
 وَيُسَهِّبُ فِي الْمَعْنَى الْوَجِيزِ دَلَالَةً
 بِتَكْثِيرِ الْفَافِ تَسْمَى الشَّقَاشِقَا
 يَقُولُ فِيهَا اللَّهُ مَا لَيْسَ قَائِلًا
 وَكَانَ مُحِبًّا فِي الْخُطَابَةِ وَامْقَا
 وَيُخْطِئُ فِي تَرْكِيبِهِ لِكَلَامِهِ
 فَلَيْسَ لِمَا قَدْ رَكَّبُوهُ مُوَافِقَا
 وَيَنْسَبُ إِدَاءَ الْمَعْنَى لِنَفْسِهِ
 لِيُوهِمَ أَغْمَارًا وَإِنْ كَانَ سَارِقًا (١)
 وَيُخْطِئُ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ
 يُجَوِّزُ إِعْرَابًا أَبْيَ أَنْ يَطَابِقَا
 وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يُؤْتَى الْبَيَانُ سَلِيقَةً
 وَآخِرَ عَانَاهُ فَمَا هُوَ لَاحِقَا
 وَيَحْتَالُ لِلْأَلْفَافِ حَتَّى يُدِيرَهَا
 لِمَذْهَبٍ سَوْءٍ فِيهِ أَصْبَحَ مَارِقَا

[١٣٤]

(١) رجل غمر : لم يجرب الامور .

فِي خُسْرِهِ شَيْخًا تَخْرَقَ صَيْتُهُ
 مَغَارِبَ تَخْرِيقِ الصَّبَا وَمَشَارِقًا (١)
 لَئِنْ لَمْ تَدَارِكْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً
 لَسَوْفَ يَرَى لِلْكَافِرِينَ مُرَافِقًا

١٦٩

وقال عفا الله عنه :

البيسط

يَا مَنْ يُوَالِي عَلَيْنَا دَائِمًا وَرَقًا
 هَلَا بَعَثَ لَنَا فِي طَيْهَا وَرَقًا (١)
 إِنْ كَانَ أَعْجَزَ كَمْ مِنْ فَقْرِكُمْ وَرَقٌ
 فَلَيْسَ تَعْجَزُ أَنْ تُهْدِيَ لَنَا وَرَقًا
 مَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ يَكُنْ
 ذَا هِمَّةٍ وَيَجِدُ نَحْوَ النَّدَى طَرَقًا
 هَذَا مِمَّا زَحَتْ لَيْسَتْ مُطَالِبَةٌ
 تُقْضَى بِصَفْوٍ وَدَادٍ لَمْ يَكُنْ رَنْقًا

١٦٨

وقال ايضا :

مجزوء الرجز

يَخِلْتُ حَتَّى بِالْوَرَقِ عَلَى كَيْبٍ ذِي قَلْقٍ

(١) تخرق : انتشر .

(١) الورق - بكسر الراء - الدراهم المضروبة ، وفي القرآن الكريم سورة الكهف الآية ١٩ : « فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة » .

بأي شيء جئت قد أمست لي به الرَّمقُ
يا بدر تمَّ قد بدا في جنح ليلٍ قد غسقُ
ويا غزالاً نافراً يسبي الأسود بالحدقُ
ويا قضيماً مائساً قلبي به قد اعتلقُ
الطف بمن يحلو له فيك العذاب والارَقُ
كاتم سرِّ لم يفه يوما بكم ولا نطقُ

[١٣٥]

ما إن رأيتُ عاشقاً مثلي في الحبِّ صدقُ
جمعتُ ضدين معاً ناراً وماءً قد دَفِقُ
فالقلبُ مني في حرق والعينُ مني في غرقُ
ولي على ذا أزمَنُ سنون سبعٌ في نسقُ
أقعُ من حديثكم وأنسِكُم بما اتَّفَقُ

١٧٠

وقال رحمه الله :

سألتُ سليلَ الجودِ أمراً فما انقضى
نهارِي حتى صرتُ في روضِ جِلْقِ
فأقطِفُ من تفاحه وسفرجلِ
جنيٍّ وكُمريٍّ لعينيٍّ مُونِقِ
كريمٍ متى تسأله شيئاً فاءنَّه
يجودُ ويعطي ما تشاءُ ويتقي

ولو لم تَسْلُهُ جَادَ بَدْءُ فَأَنْتُمْ
 مَكَارِمُهُمْ خَلَقَ بَغِيرِ تَخْلُقِ
 بَنُونَ لِأَبَاءِ كِرَامٍ وَسَادَةٍ
 مَدَائِحُ تَرَوَى بَغْرٍ وَمَشْرِقِ
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ قَاضِي قَضَاتِنَا
 لَخَيْرُ إِمَامٍ فِي الْفَضَائِلِ مُعْرِقِ
 يَعْلَمُ جُهَالاً يَبْحَثُ مَدَقِّقِ
 وَيَجْمَعُ أَمْالاً بِجُودٍ مُفَرِّقِ
 وَكَائِنْ لَهُ عِنْدِي أَيَادِي جَمَّةٍ
 بَغِيرِ حُلَاهَا الدَّهْرِ لَمْ أَتَطَّرِقِ
 وَكَمْ دَوْلَةٍ صَاحَبَتْهَا نَاصِرِيَّةُ
 وَعَاشَرَتْ جَمْعاً مِنْ رَحِيبِ وَمُرْتَقِي

[١٣٦]

وَلَمْ يَسْمَحُوا يَوْمًا بِشَيْءٍ وَلَمْ أَكُنْ
 لِأَسْأَلِ رِفْدًا مِنْ غَبِيٍّ مُمَخْرَقِ
 إِلَى أَنْ طَمَأَ الْبَحْرُ الْخَضَمُ فَعَمْنَا
 بِتِيَّارِ جُودٍ مِنْهُ فِي الْفَضْلِ مُفَرِّقِ
 عَلَى بَهْجَةِ الْأَيَّامِ مِنْهُ جَلَالَةٌ
 فَلَا زَالَ فِي حِفْظٍ مِنْ اللَّهِ مَا بَقِيَ

يا راقداً وتباشيرُ الصباحِ بدتْ
 عهدي بطرفك لا يمدوه تَأْرِيقُ
 محاذِ ظلامِ الدُّجَى نورُ الصباحِ وقد
 جرى بغيرِ الأقاحي للندى ريقُ
 فالمزنُ تبكي وزهرُ الروضِ مبسّمُ
 والراحُ في نشْأها للروحِ تطريقُ
 والغصنُ نشوانُ تشنيه وتعطفه
 هباتُ مسكٍ لها في الجوِّ تخريقُ
 فاحلُّ بديرٍ به دارُ السرورِ على
 خُصانةٍ صانها في الحفظِ بطريقُ
 قد كانَ بالجانبِ الغربي نشأتها
 والآنَ قد هاجه الشرقُ تَشْرِيقُ
 مفارقاً منه ظيلاً في كنيسته
 مُعرّضاً أن يصيدَ الظبيَ سَرِيقُ
 عَجاءُ يُفصحُ بالرومي منطقتها
 شماءُ عزٍّ نماها الملكُ إفْرِيقُ^(١)
 خطَّتْ يدُ الأمرِ في تكوينِ صورتها
 شكلاً بديعاً تناهى فيه توريقُ

(١) كذا في الاصل .

ماءُ الشبيةِ يندى من غضارتِها
لولا التماسكُ نالَ الجسمُ تفريقُ
كَأَنَّ مَبْسِمَهَا مِيمٌ وناظِرُهَا
صادٌ عليها لنورِ الحُسْنِ تعريقُ

[١٣٧]

والبَدْرُ من حَسَدٍ والظبيُّ من كَمَدٍ
ذابا فكلُّ إِلَيْهَا منه تَزْرِيقُ
فاشربْ وَهْنَيْتَ من راحِ وريقَتِهَا
خمرَيْنِ دَنَاهُمَا فَوْهَا وإبريقُ
تَنالُ سُكْرَيْنِ من بَرْدِ الرُّضَابِ ومن
حَرِّ المَدَامِ فَبَرِيدٍ وَتَحْرِيقُ
وَاجِعُ لَذِيذِ مَسَرَّاتِ بَرَاهِبَةٍ
جاءَ تَكَ طَوْعاً فَحَكْمُ الدَّهْرِ تَفْرِيقُ

١٧٢

وقال رحمه الله :

الطويل

إذا أنا أودِعْتُ التُّرابَ فلنَ تَرَى
كَمْثَلِي نَحْوِيَّ أَحَدٌ وَأَحْذَقَا
وَأَنْقَلَ أَحْكَاماً وَآكْثَرَ شَاهِداً
وَالزَّمَ تَنْقَاداً وَأَحْسَنَ مُتَقَى

وَالْخَصَّ لَفْظاً زَالَ عَنْهُ فَضُولُهُ
وَأَغْوَصَ مَعْنَى كَانَ أَعْيَى الْمَدَقِّقَا
وَأَثَرَ لِلزُّهْرِ السَّلَاحِي بِلاغة
وَأَنْظَمَ لِلزُّهْرِ الدَّرَارِي تَأْتَقَا
مَضَى لِي فِي التَّحْصِيلِ سَبْعُونَ حِجَّةً
نَهَاراً وَلَيْلاً جَامِعاً مَا تَفَرَّقَا
فَأَخْرَجْتُ بِالْبَحْرِ الْمَحِيطِ لَأَلِئَا
نَظَمْتُ بِهِ عَقْداً بِهِ الدَّهْرُ طَوَّقَا
حَشَدْتُ بِهِ أَقْوَالَ كُلِّ مَفْسِّرٍ
وَأَخْرَجْتُ مِنْ ذَهْنِي لِنَقْدِي مِيلَقَا^(١)
سَبَرْتُ بِهِ مَا بَهْرَجُوا وَانْتَقَدْتُهُ
وَالْقَيْتُ مَا قَدْ كَانَ زِيناً مَنْمَقَا
وَأَخْلَصْتُهُ صَفْواً صَحَافَ حِكْمَةٍ
بِهَا أُنْسُ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ شَيْقَا
وَأَنْقَ ذَا الْعَقْلِ السَّلِيمِ رَأْوُهُ
وَلَوْلَا انتِقَادِيهِ لَمَا كَانَ مُوْنَقَا

[١٣٨]

وَلَا فَخْرَ بَلِ لِلَّهِ حَمْدِي دَائِماً
وَشُكْرِي عَلَى مَا كَانَ لِي مِنْهُ وَفَّقَا

(١) ولق : طعن بالرمح طعنا خفيفا ، أو أسرع في سير أو كلام .

ولما ذوى علم الكتاب بعصرنا
تعهدته حتى لا أصبح مورقا
وقد مات أشيخ الألى يقرؤونه
وخلفت فرداً كان لي بعدهم بقا
فاقرأته للناس موضح مشكل
وفاتح باب منه قد كان مغلقا
تفردت في الدنيا بأقراءه فمن
يكن يدعى فيه فليس مصدقا
وجردت أحكام الكتاب بلنظهِ
وترتيبه فالتاج بداراً قد اشرقا (١)
فمن ينقل الأحكام منه كأنما
تشافهه الأعراب معنى ومنطقا
سقى الله قبراً سيويه ثوى به
ملث الغواذي ريقاً ثم ريقا
وبوَاهُ دارَ المقامة في غدٍ
بما كان أسدى من علومٍ وحققا
وتعليقة الصفار شرحاً يجل ما
له قد حوى لخصت تلخيص ذي انتقا (٢)

(١) هو كتابه التجريد لأحكام سيبويه .

(٢) هو كتابه الاسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار .

وسمّيته الاسفارَ مع طررٍ حوت
 مسائلٍ ليست في سواهَن تلتقى
 وأحييت تسهيلَ الفوائدِ إذ غدا
 مواتا طريحا بين كتبِ الوردِ لقا^(١)
 وأوضحت منه مُشكلاً وانتقدته
 وزدت فأضحى نيرَ الوجهِ مشرقا
 على حينٍ لم يجسر على بحثه امرؤ
 سواي ولم يقربه غرباً ومشرقاً^(٢)
 به نسخت كتبَ النحاة وأهملت

فلست ترى يوماً عليهن روثنا

[١٣٩]

لأظلم ايضاحٌ وأقصوا مقرباً
 كذا جملٌ معه الفصلُ مزقاً^(٣)
 وقانونُ عيسى والفصولُ ونظمها
 ونظم ابنُ مالٍ ما أردت وأقلقاً^(٤)

-
- (١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، وقد شرحه أبو حيان .
 (٢) لأن أبا حيان جسر الناس على قراءة مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها ولا سيما التسهيل .
 (٣) المقرب كتاب ابن عصفور المتوفى سنة ٦٩٣هـ أو ٦٩٩هـ ، ولابن حيان شرح عليه سماه « تقريب المقرب » .
 (٤) ابن مال : المقصود به ابن مالك صاحب الالفية ولابي حيان شرح لها .

وكافيةً ابنِ الحاجبِ احتجبتُ فما
تُرى وهي نَزَرٌ ما أَقْلٌ واغلقا^(١)
وانشأتُ للتسهيلِ شرحاً والارشاداً
ف نشأ غريبَ الوضعِ بالعقلِ طبقاً^(٢)
ونخلتُ من شرحِ ابنِ مالكِ الذي
وقفنا له شرحاً لطيفاً ملفقاً^(٣)
فكمَلْتُ بالتكميلِ ما كانَ ناقصاً
فغرَّبَ هذا الشرحُ عنا وشرقاً^(٤)
وتذكِرتي كم قد حوتُ من فضائلِ
شواهدٍ نحوٍ مع مسائلٍ تتقَى^(٥)

١٧٣

وقال رحمه الله :

الكامل

ولقد قنعتُ من المليحِ بأنسِهِ
وحدِيثِهِ لا لثَمِهِ وعناقِهِ

-
- (١) ابن الحاجب هو عثمان بن عمر المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب الكافية
والشافية (بغية الوعاة ج ٢ ص ١٣٤) .
(٢) اشارة الى كتابيه « التذيل والتكميل في شرح التسهيل » و « ارتشاف
الضرب من كلام العرب » .
(٣) لابي حيان كتاب « منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك » .
(٤) لابي حيان كتاب « التكميل في شرح التسهيل » .
(٥) لابي حيان كتاب « التذكرة » .

إِنِّي إِخَافُ ذِكْرَ مَا لَا تَشْتَهِي
 حَذَرًا عَلَى قَلْبِي أَلِيمَ فِرَاقِهِ
 رَشَاءً لَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَرْتَعٌ
 قَمَرٌ يَفُوقُ الْبَدْرَ فِي آفَاقِهِ
 نَزَرُ الْكَلَامِ حَيَاوُهُ قَدْ صَانَهُ
 وَصَلَاحُهُ يَحْيِيهِ مِنْ عَشَّاقِهِ
 خَلَوْا بِدِيْعِ الْحُسْنِ مَعَ خُلُقٍ رَضِي
 وَمَكَارِمٍ دَلَّتْ عَلَى أَعْرَاقِهِ
 عَيْنِي وَقَلْبِي قَيِّدَا بِجَمَالِهِ
 ... (١) ...

فَالْعَيْنُ تَسْتَجْلِيهِ نُورًا سَاطِعًا
 وَالنَّفْسُ تَسْتَجْلِيهِ فِي أَخْلَاقِهِ
 [١٤٠]

١٧٤

وقال رحمه الله :

البيسط

قَدْ فَاحَ مِنْهَا أَرْيَحُ الْمِسْكِ لِلنَّاشِقِ
 وَفَوْقَتْ عَيْنُهَا سَهْمًا لَنَا رَاشِقِ
 يَا وَيْحَ صَبٍّ بَعِيدٍ الْمُتَقَى عَاشِقِ
 كَأَنَّمَا قَلْبُهُ فِي مِخْلَبِ الْبَاشِقِ

(١) كذا في الاصل .

وقال رحمه الله يرثي صدقة الطيبي (١) . ودفن يوم الثلاثاء الرابع
عشر لشعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة :

النسج

ذاب قلبي لحادثٍ طرَّقه
حين قالوا مات الفتى صدقه
وجرت مقتلي عليه دماً
فهني صارت في دمعها غرقه
لهف نفسي عليه من رجلٍ
كأن ربي من فطنة خلقه
ذو ذكاءٍ يحكي ذكاء سناً
وحياً منه ندى حذقه
واعتناءً بالنحو مشغل
لخفاياه في التَّقول ثقه
حين زان العذار وجنته
وكساها ريحانة ورقه
وبدا بين صجبه قمراً
وأضاءت أنواره أفقه
وغدا بين أهله علماً
شرف الله باسمه فرقته

(١) في بغية الوعاة ج ١ ص ٥٢٢ ترجمة للحسن بن محمد الطيبي المتوفى
يوم الثلاثاء ثالث عشر من شعبان سنة ٧٤٣ هـ .

جا اليه من ربه قَدَرٌ
 وسقاه حمامه رَنِقَه
 أنا مع صاحبيه في ألم
 وأسى والقلوب محترقه
 صاحبوني ثلاثة نسقا
 في اجتهاد سنين متسقه

[١٤١]

في كتاب التسهيل بحثهم
 أي بحث فيه غدوا طبقه
 فمضى واحد لطيته
 كان في الخير سالكا طرقه
 لم يؤخر عن هالك أجل
 إن ذا عمره الذي رزقه
 ان يكن جسمه ثوى جدثا
 فالى عدن روحه سبقه
 في نعيم وفي مقر على
 بين حور لهن فيه مقه
 قدس الله سر تربته
 وسقاه من سحبه غدقه

قافية الكاف

١٧٦

قال عفا الله عنه :

الطويل

ولما رأوا حسناً يفوقُ تخيلوا
سفاهاً بأنَّ الشمسَ في الحسنِ تحكيكُ
وشكُّوا أنَّتِ الشمسُ أم هي وشكُّوا
وما واجدٌ للعقلِ يفضي بتشكيكِ
وإنَّ جَمالاً قد تنظَّم عقدهُ
بجيدك يوماً لا يرامُ بتفكيكِ
فلا تحسبي شمسَ الضُّحَاءِ إذا بدتْ
تعارضُ في حسنٍ وإن هي تنكيكُ
ولكنَّها من فرطِ حبِّكِ لو رأتْ
لوجهكِ بعداً ظَلَّتِ الدهرُ تبكيكِ

١٧٧

وقال عفا الله عنه :

الطويل

أهذا نسيمٌ قد تهادى من التي
سبَّتْ مُهجتي بالنَّاعِسِ النَّاعِشِ النَّزْكَ (١)

[١٤٢]

(١) نغش : تحرك . النزك : الطعن بالنيزك ، والنيزك - بفتح الزاي -
الرمح الصغير ، وقيل هو أقصر من الرمح .

فَأَيْنَ لَا فَمَا بَالُ النَّوَاحِي تَضَمُّنَتْ
عَبِيرًا وَجَوْا الْأَفْقَ يَا رَجُ بِالْمِسْكِ

١٧٨

وقال ايضا :

مجزوء الخفيف

شَمْسٌ حَسَنٌ قَدْ أَطْلَعَتْ
لَيْسَ لِلْأَنْسِ يَتَمِي
مَا تَرَى نَوْرَ وَجْهِهِ
كُلُّ قَلْبٍ لِحَسَنِهِ
مَلِكُ النَّاسِ كُلُّهُمْ
وَأَبُوهُ هُوَ الَّذِي
يَا فَرِيداً مُحَمَّدٌ
دَلَّلْنَاهُ وَكُنْ لَهُ
وَاحْفَظْنَاهُ وَرَبُّهُ
قَمَرًا لَاحَ فِي الْفَلَكَ
بَلْ لَهُ صُورَةُ الْمَلِكِ
سَاطِعًا قَدْ جَلَا الْحَلَكُ
فِي هَوَادٍ قَدْ انْسَلَكُ
وَسَبَا قَلْبٌ مِنْ مَلِكِ
طَرُقَ الْخَيْرِ قَدْ سَلَكَ
مُشَبَّهٌ فِي الْجَمَالِ لَكَ
مِثْلٌ مِنْ كَانَ دَلَّلَكَ
فَهُوَ بِالشَّبْهِ جَمَّلَكَ

١٧٩

وقال عفا الله عنه :

السريع

قُلْ لِلَّذِي أَهْوَى عَلَى هَجَرِهِ
لَمْ يَخْلُ قَلْبِي سَاعَةً مِنْ هَوَاكَ
قَدْ نَقِشْتُ فِي مُهْجَتِي صُورَةَ
صُورَةِ حَسَنِ مِنْكَ لَا مِنْ سِوَاكَ

فَأَنْ تَوَافِقَ مُقْلَتِي مُهْجَتِي
فِي الرُّؤْيَةِ إِسْتِرَاحَتَا مِنْ نَوَاكٍ

[١٤٣]

يَا مَالِكِي مَاذَا التَّنَائِي وَمَنْ
هَذَا الَّذِي عَنْ زَوْرَتِي قَدْ لَوَاكٍ
زَوَاكٍ عَنِّي شُغْلٌ شَاغِلٌ
وَقَدْ تَفَطَّنْتُ لِمَا قَدْ زَوَاكٍ

شُغِلْتُ بِالظُّبِيِّ الْغَرِيرِ الَّذِي
جَاوَرَتْهُ فَحْسِنُهُ قَدْ حَوَاكٍ
أُضِرِمَ فِي قَلْبِكَ نَارَ الْهَوَى
عَيْنٌ لَهُ لَخِصَاءٌ أَبَدَتْ جَوَاكٍ
وَقَدْ سَرَى مِنْ سَقَمٍ أَجْفَانُهُ
إِلَيْكَ سَقَمٌ عَزَّ مِنْهُ دَوَاكٍ
وَقَدْ كَوَتْ قَلْبِي نَارُ الْهَوَى
مِنْكَ فَذُقْ نَاراً بِهَا قَدْ كَوَاكٍ

يَا دَائِمَ الْهَجْرِ أَلَا عَلَّلَنِي
صَبّاً بَأَنْ تَهْدِي إِلَيْهِ سِوَاكٍ
عُودَ أَرَاكِ وَهُوَ قَالَ "بَأَنْ
أَرَاكِ لِي مُوَاصَلاً فِي هَوَاكٍ
وَيَا سَلُوْا الْقَلْبَ عَنْ حُبِّهِ
إِذْ هَبَّ فَقَلْبِي دَهْرُهُ مَا نَوَاكٍ

ويا فؤادي لا تني هائما
 في جبه حتى تلاقى ثواك
 عذبت بالحب فصار الهوى
 قوتك حتى لا تبالي طواك
 وقد طويت الحب لم يدركه
 غير الذي في جبه قد طواك
 طويت يا جسمي نحولاً فقد
 صرت خيلاً لا ترى من ضواك
 لا تشكي الضعف فاءني امرؤ
 أدريك جلدأً وشديداً قواك
 ويا حديثي باسم حبي فلا
 كنت ولا كان الذي قد رواك

[١٤٤]

قافية اللام

١٨٠

قال عفا الله عنه :

الوافر

وعَيَّنِي الوجودُ لكلِّ فضلٍ
أَقْرَ به المُعادي والموالي
فَلَسْتُ بِعَاتِبِ أبنَاءِ دَهْرِي
ولستُ بِمَاقِتِ جَوْرِ اللَّيَالِي
كفاني رُبَّةٌ أَن صرتُ فرداً
فمالي في المعالي من مثالي
إذا ما لَحْتُ في أَفْقٍ لِنَاسٍ
أشارُوا بِالْأَصَابِعِ كَالهِلالِ
إذا قالوا : أبو حيان هَشَّتْ
إلى رُؤْيَايَ أَفْرَادُ الرِّجَالِ
وودُّوا لو أَكونُ لهم نَجِيًّا
ليَحْظُوا بِالْمَعَانِي والمعالي
أَحْلُ لهم غَوَامِضَ مُشْكَلَاتِ
إذا الأَفْهَامُ صارتُ في عِقَالِ
وَأَفْصَحُ عن معانٍ غَامِضَاتِ
إذا خَرَسَ الفَصِيحُ لَدَى المَقَالِ

وَكَانَ الدَّهْرُ عَطْلاً مِنْ إِمَامٍ
 فَاضَحَى جِيدَهُ بِي وَهُوَ حَالٍ
 سَلَكْتُ طَرِيقَةً فِي الشَّرْعِ كَانَتْ
 طَرِيقَ النَّاسِ فِي الْحَقْبِ الْخَوَالِي
 وَفَارَقْتُ التَّعَصُّبَ فِي أُمُورٍ
 فَادْرَكْتُ الْقَصِيَّ مِنَ الْمَنَالِ
 وَمَا أَبْنَاءُ دَهْرِي يَعْرِفُونِي
 وَهَلْ لِلنَّقْصِ عِلْمٌ بِالْكَمَالِ
 رَأَوْا شَبَحاً يَشَاكِلُهُمْ فَقَاسُوا
 بَأَنِي مِثْلَهُمْ وَالْفَرْقَ عَالٍ

[١٤٥]

وَلَوْ كَانَ الْقِيَاسُ يُفِيدُ شَيْئاً
 لَكَانَ الصَّخْرُ مِنْ ضَرْبِ اللَّالِي
 أَقَمْتُ بِمِصْرِهِمْ عَشْرِينَ حَوْلًا
 وَخَمْسًا مُمْلِيًا غُرَرَ الْأَمَالِي
 فَمَا دَنَسْتُ أَمَالِي بِمَالٍ
 لَهُمْ يَوْمًا وَلَا عَلِمُوا بِحَالِي
 سَجِيَّةٌ زَاهِدٍ فِيمَا لَدَيْهِمْ
 غَنِيٌّ بِالْعِلْمِ عَنْ خَوْلٍ وَمَالٍ

الطويل

وعاش بدعوى العِلْمِ ناسٌ وما لهم
 من العلم حظٌ لا بعقلٍ ولا نقلٍ
 فيها عجباً للحبرِ يحرم رزقه
 بعلمٍ وللأغمار ترزق بالجهل

البيسط

مَسْوَدٌ فَوَدَّكَ بِالْمَبِیْضِ مُشْتَغِلٌ
 وَاَنْتَ بِالْهَزْلِ وَقْتَ الْجَدِّ مُشْتَغِلٌ
 اَمَّا اَتَعَطْتَ بِفِعْلٍ كُلِّهِ خَطَا
 اَلَا اَمْتَعَطْتَ لِقَوْلٍ كُلِّهِ خَطَلٌ
 نَاهَزْتَ سَتَيْنَ عَامًا مَا اَنْتَهَزْتَ اِلَى
 رُجْعَاكَ مِنْ فُرْصَةٍ يَمْحَى بِهَا الزَّلَلُ
 زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمُ الْخُسْرَى وَزَالَ بِهَا
 عَنِ الْهُدَى قَدَمٌ بِالضَّدِّ يَتَّصِلُ
 فَانْتَ تَسْرِعُ قُدَمَا فِي الضَّلَالِ وَمَا
 يَرُدُّكَ الْوَاِزَاعَانِ الْخَوْفُ وَالْخَجَلُ
 قَسَتْ قُلُوبٌ فَلَا ذِكْرَى تُلَيِّنُهَا
 جَفَّتْ جُفُونٌ فَمَا لِلْحُزَنِ تَنْهَمِلُ

إِنَّ السَّلَامَةَ فِي تَرْكِ الْأَنَامِ هُمْ
كَالسُّمِّ كُلِّ أَدِيمٍ حَلٌّ يَتَغَلُّ (١)

[١٤٦]

يَصِحُّ دِينُكَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا
عَنْهُمْ وَإِنْ تَرَاهُمْ دَبَّتْ لَهُ الْعِلَلُ
وَإِذَا رَحِمْتَ لِفَوَادِي كَمْ أَعْنَفُهُ
فَلَيْسَ يَرُدُّهُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلُ
مَرَّتْ عَلَيْهِ دُهُورٌ لَا يَصِيخُ إِلَى
دَاعِي الْهُدَى وَلَهُ نَحْوُ الصَّبَا مِيلُ

١٨٣

وقال عفا الله عنه :

الطويل

وَعُلَّقَتْهُ مَا اسْوَدَّ مِنْهُ سِوَى الْمُقَلِّ
وَوَافِرٌ دِيجُورٍ عَلَى الرَّدْفِ قَدْ أَطْلُ
بِقَدِّ كَأَنَّ الْخُوطَ عَاطَاهُ لِنَسْهِ
وَوَجْهِ كَأَنَّ الْبَدْرَ فِيهِ قَدْ اكْتَمَلَ (٢)
أَقَمْنَا زَمَانًا وَصَلْنَا لِمَحْ نَاطِرٍ
وَجَلَسْتُ أَنَسٍ تَهْزِمُ الْقَلْبَ بِالشَّعَلِ

(١) نغل الأديم : فسد .

(٢) الخوط : الغصن الناعم .

فلا جرأة منِّي فاهجهم لاثماً
 ولا رحمة منه فيرحم من قتل
 ولما تصاونّا حياءً وحشمةً
 وتفتت إلى التقييل أوسعت في الحيل
 وضعت على عينيه منِّي أنا ملاماً
 وغمضت من عيني فانساعت القبل
 رشفت رضاءاً نفحة المسك دونه
 كأنّ به الصهباء شجّ بها العسل
 وصيرت متى ألثمه اصنع به كذا
 فيا لك منها حيلة تبلغ الأمل
 وطال بنا هذا فزال حياؤها
 وصيرنا لأمرٍ لا حياء ولا خجل
 فمانقت من عطفيه دغصاً وخوطةً
 وذبلت من خديّه ورداً وما ذبل
 فطوقت جدينا بحية شعره
 إذا ما سعت للتمن دبت إلى الكفل

[١٤٧]

تجنبت ما يختار منه ذوو الخنا
 قبيح فعالٍ يوجب المقت والزّل

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ
تَمَكَّنَ مِمَّا يَشْتَهِيهِ وَمَا فَعَلَ

١٨٤

وقال رحمه الله :

الطويل

وَلِلنَّفْسِ آمَالٌ فَانْظُرِي مَا ظَفِرَتْ بِمَا
تَوَمَّلُ يَوْمًا أَنْشَأَتْ بَعْدَ آمَالَا
تَسَرُّ بِشَيْءٍ إِنْ تَنَلَّهُ بِمَنْقُضٍ
وَإِنْ لَا تَنَلَّهُ صَارَ حُزْنًا وَأَوْجَالَا
وَتَجْمَعُ مَالًا لِلَّذِي هُوَ وَارِثٌ
فَلَا أَحْرَزْتَ أَجْرًا وَلَا نَعِمْتَ بِأَلَا

١٨٥

وقال رحمه الله يصف الفيل :

الطويل

وَأَدَكْنَ مِثْلَ الطَّوْدِ أَمَّا سَرَائِهِ
فَفِيحَاءُ يَلُوهَا عَدِيدٌ مِنَ الرَّجْلِ
لَهُ جُئَّةٌ عُظْمَى كَأَنَّ إِهَابَهُ
صَفِيحٌ حَدِيدٌ لَا يُخَرِّقُ بِالنَّبْلِ
لَمُوحٌ بِلِخْصَاوَيْنِ كَالنَّارِ أَشْعَلَتْ
يَرَى بِهِمَا مَا كَانَ أَخْفَى مِنَ النَّمْلِ

ويردَى على غلبٍ غِلاظٍ كأنَّها
 عوامِدُ صَخَرٍ قد غَنِينِ عن النُّقلِ
 إذا هَزَّ ما بالأَرْضِ مادَتِ بأهلها
 كأنَّ بها الزَّلْزالَ من وَطَاقَةِ الثُّقلِ
 سَفِينَةُ بَرٍّ قلعها أذنٌ له
 تراوَحُ جُنَيْهٍ فِيمَشي على رَسَلِ
 وخرطومه قد قامَ فيما يرومُه
 مَقَامَ يدٍ في الأَخْذِ والرَّمْيِ والأَكْلِ
 عَجِبْتُ له من جِلْدَةٍ لَانِ مَسْها
 وَيَقْوَى على قلعِ العَظِيمِ من النُّخلِ

[١٤٨]

وَيَمْلؤُهُ ماءً يَبْخُ به الِوَرَى
 كأنَّهُمُ قد رَشَّهْمُ منه بِالْعَطْلِ
 وَيَلْعَبُ بالأَسْيَافِ حَتَّى كأنَّها
 مَخَارِيقُ بالأَيْدِي تَحَفُّ فَتَسْتَعْلِي
 إذا ما رَأَى السُّلْطانُ قد خَرَّ بارِكاً
 له خِدمة غَرَزاً بَأَنْيَابِهِ العُصْلِ
 ذِكِّي أَخَوْفَهُمْ على عِظَمِ جِسْمِهِ
 يَكادُ يِيَّارِي في الذِّكَاءِ ذَوِي العَقْلِ

فلو صحَّ قولُ بالتناسخِ قلتُ قد
سَرَتْ رُوحُ أرساطو لجثمانِهِ العَبَلِ
غريبُ بلادٍ قد تأنَّسَ بعد ما
توحَّشَ دهرًا في يابٍ وفي أهلِ
تعالى الذي أنشأهُ شكلَ بعوضةٍ
فلا فَرَقَ إلا بالتكثُرِ والقِلِّ

١٨٦

وقال :

الطويل

ألا أسمعُ أخِي واحفظهُ إن كنتَ ذا عقلٍ
كلامَ نصيحٍ فاهَ بالجدِّ لا الهزلِ
عليكَ كتابُ اللهِ والسُّنَنِ التي
تناولها أهلُ العَدَالَةِ في النُّقْلِ
وقُلْ : إن أصحابَ الرُّسُولِ همُ الأئلي
بهم يُقْتَدَى في الدينِ بالقولِ والفعلِ
هم خَيْرُ خَلْقِ اللهِ بعد نبيِّهم
فليس لهم في السُّبْقِ والفضلِ من مِثْلِ
وهم آمنوا باللهِ بدءاً وجاهدوا
فأَفَنُوا قَيْلَ الكُفْرِ بالسَّيِّ والقتلِ
وهم نقلوا علمَ الشريعةِ للَّذي
أتى بعدهم نقلاً بريئاً من الخبلِ

فما يكُ من خَيْرٍ لمن جاءَ بعدهم
فهم لهمُ حظٌ من الأجرِ والفضلِ

[١٤٩]

وأخبارُهم منقولةٌ بتواترٍ
وآحادِ النقلِ الذي صحَّ في العقلِ

فما منهمُ من طارَ يوماً ولا مشى
على الماءِ لا يندى له أخمصُ الرجلِ

ولا مُخبرٌ بالغيبِ لا ومُصيرٌ
دقيقٌ حواري من ترابٍ ومن رملِ

ولا من دنا نحو السماءِ بطرفه
لمُزنٍ فجادت بالوكيفِ لدى المحلِ

ولا منفقٌ بالغيبِ يرضى دراهمِ
بلا ضربِ ضربٍ ولا معدنٍ أصلي

ولا خاطفٌ من الهواءِ فواكِهاً
فوردٌ بلا شوكٍ وترٌ بلا نخلِ

دعوا معجزاتِ الأنبياءِ كرامةً
لهمُ وادَّعَوْها حدوكِ النعلِ بالنعلِ

ينالون صيتاً في الوردِ ورياسةً
عليهم وأموالاً تجمَعُ بالمثلِ

وزادوا على هذا محالاً وأسندوا
 لأنفسهم ما لم يكن قط للرسل
 فمن ذا كان الشخص في الآن واحداً
 يحل جهات من علو ومن سفلى
 يحدث ذا في مصر وهو محدث
 لاخر في شام وآخر في حقل^(١)
 وينطس في نهر لنسل فيلتقي
 مدائن أقوام على الحزن والسهم
 وينكح بكرة فيهم ولدت له
 بنين فأضحى في بنين وفي أهل
 مقيماً لديهم في سنين متمماً
 بابنائهم والعرس مجتمع الشمل
 فيخرج من ذا النهر يلقي ثيابه
 على حافة النهر الذي جاء للنسل

[١٥٠]

وإذا كله قد كان في بعض ساعة
 غطاس وتزويج ورد بلا نسل
 يسمونه طي الزمان كما
 يكون لهم طي المكان بلا فصل^(٢)

(١) حقل : اسم مواقع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان .
 (٢) كذا في الاصل .

ويمشي الى الأجداث يُخبرُ بالذي
 يكونُ بها بالاسم والوصف والشكل
 ويأتي رسولُ الله ملقَّبُ يقطَّة
 اليه فيشئ بالمعارف والفضل
 ويسري اليه السرُّ من قبر شيخه
 فتضطرب الأسرار في قلبه تغلي
 ويقرأ في آنٍ له ألف ختمة
 ترتلها حرفاً حرفاً على مهل
 ويجعل في الإبريق ماءً لشربه
 إذا هو زيتٌ للسراج وللاكل
 تدورُ رِحاءُ إن يرد طحن بره
 بغير مُديرٍ لا حمارٍ ولا بغل
 وأعمى يرى الافلاك في يقطَّة له
 معاينة اجناسها ابداً يُملي
 فهذي رصاصٌ ذي نحاس وهذه
 لجينٌ وهذي عسجدٌ نادرُ المثل
 وهذي جوهرٌ هذي زمرُّدةٌ وها
 ذ ياقوتةٌ من نورها الشمس تستجلي
 وفي الأقصر المعراج معراج يوسف
 فيصعدُ للسبع الطِّباق ويستخلي

وليس بمحتاج لجبريل لا ولا
براق ولكن رمية القوس بالنبل

يقيم بها النّسوان والمرد أزمناً
غناء ورقص في شراب وفي أكل

ومكشوف جحر لا يصلي واخر
على السطح بادٍ أيره كاد أن يدلي

[١٥١]

يزورهما أهل النّهي حسبوها
وليين فاختصوها أحسن الفعل

ولما قضى مكشوف جحر سعى إلى
جنازته مشياً ذوو العقدر والحل

على النّعش يرمون المناديل ما سحي
وجوه بها شامت وجوه ذوي الجهل

ولما قضى ذو السطح قام مشايخ
بدعوته فوق السطوح فيستعلي

وغيداء مثل البدر تبدي ديانة
وأنتى يرى دين لمشوقة القبل

فيصنع بالحناء جريل كفها
فيصبح منها البيت ملآن بالرجل

يزورونها فوجاً ففوجاً وكفها
 من الجس والتقييل في أعظم السفلى
 أفاضوا عليها المال سكبا فاصبحت
 تحن إلى خدن وترنو إلى خيل
 وفرت فلا يدرون أين توجهت
 فراد غزال خاف من ورطة الحبل
 فيالك من ذي خصية قد تلعبت
 به ذات شفرين استفزت أخا جهل
 وكم لعبت بالقوم في مشرع الهوى
 ذوات الخدود الحمر والأعين النجل
 طغام رُعاع تابعوا كل ناعق
 جسوم بلا حس قلوب بلا عقل

١٨٧

وقال غفر الله له :

البيسيط

وكاتب شاعر أبدي بمهرقه
 نظماً وشعراً به بانَتْ فضائله
 أودُّ لثم فم بالدرّ منطقه
 ولثم كف ند بالدرّ نائله

[١٥٢]

لَمَّا أَبَى سَاخِرِي مِنْ قُلَّةٍ لَهُمَا
قَبْلَتْ مَا سَطَرْتُ فِيهِ أَنَامِلُهُ

فَصَارَ بَيْنَ فَمِي وَبَيْنَ مَبْسَمِهِ
طَرَسُ كَفَانِي مِنَ الْمَجُوبِ وَاصِلُهُ

أَمَّا أَنَا فَسَقِيمُ الْجِسْمِ نَاحِلُهُ
وَمَنْ أَكْتَمَ قَاسِي الْقَلْبِ بَاخِلُهُ

بَدَرٌ عَلَى غُصْنٍ ، غُصْنٌ عَلَى كُتْبٍ
السَّحَرُ كَاخِلُهُ وَالْحَسَنُ شَامِلُهُ

أَنِي لِقَبْحٍ مَقَالٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
هَجَرْتَنِي وَجَرَى بِالْهَجْرِ قَائِلُهُ

أَصْفَرُ مِنْ فَرَقٍ ، يَرِيدُ مِنْ حَقِّ
كَأَنَّمَا نَحْنُ مَقْتُولٌ وَقَاتِلُهُ

يَخَافُ مِنِّي افْتِضَاحاً فِي مَجْتَهٍ
وَالزَّيْنُ يَأْنِفُ مِنْ شَيْنٍ يُدَاخِلُهُ

وَمَا دَرَّتْ شَفَتِي حَبِي فَتَذَكَّرَهُ
حَتَّى كَأَنِّي بِمَنْ أَهْوَاهُ جَاهِلُهُ

البسيط

لأَحْت لَنَا وَلَهَا فِي سَاقِهَا خَلْخَالٌ
 وَقَدْ تَزَيَّنَ مِنْهَا خَدُّهَا بِالْخَالِ (١)
 لَمَّا ظَفِرَتْ بِهَا فِي مَنْزِلٍ لِي خَالٌ
 قُلْتُ : اِرْحَمِي مُدْنَفًا قَالَتْ نَعَمْ يَا خَالُ (٢)
 وَأَسْفَرَتْ عَنْ مُحِيًّا مِنْ رَأَى خَالٌ
 بَدْرًا بَدَا وَنَضَّتْ عَنْهَا بُرُودَ الْخَالِ (٣)
 كَانَهَا غُصْنٌ بِالرُّوْضِ مِنْ ذِي خَالٍ
 وَلَا تَسْلُ مَا جَرَى مِنْ نَاهِدٍ مَبْخَالِ (٤)

الطويل

يَقُولُ غَبِي لِي صَدِيقٌ ذَخَرْتُهُ
 لَخَطْبٍ مُعِينٌ لِي وَلَوْ بِمِقَالِهِ
 [١٥٣]

وَلَمْ يَعْلَمْ الْمُسْكِينُ أَنَّ صَدِيقَهُ
 عَدُوٌّ مَبِينٌ زَائِدٌ فِي نِكَالِهِ

-
- (١) الخال : شامة سوداء في البدن .
 (٢) الخال الاولى : الخالي ، والثانية الخال أخو الام .
 (٣) اخال الاولى : ظن ، والثانية نوع من البرود .
 (٤) خال : اسم موضع . وذات الخال : اسم موضع ايضا . (معجم البلدان) . وفي لسان العرب « خيل » أبيات جمعت معاني الخال .

الطويل

أَرَى كُلَّ ذِي فَقْرٍ حَقِيرٍ إِذَا اقْتَنَى
 تعاظمَ بالملبوسِ معَ فارِهِ البَغْلِ
 يَرَى أَنَّهُ قَدْ جَلَّ فِي أَعْيُنِ الْوَرَى
 وما هو الا البَغْلُ قَدْ جَلَّ بِالْجَلِّ

البسيط

يَا وَيْحَ رُوحِي لَكُمْ عَاصِيَتْ عُدَّالَا
 حَتَّى جَرَرْتُ إِلَى الْآثَامِ أَذْيَالَا
 أَيَّامَ أَصَبُوا إِلَى هَضْبِ الْقُدُودِ وَتَفِ
 رِيكَ النُّهْودِ وَنَضُّوْ الرُّودِ مِفْضَالَا
 وَالدَّهْرُ فِي غَفَلَاتٍ مِنْ تَوَاصُلِنَا
 قَدْ غَضَّ طَرْفًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا بَالَا
 أَوْقَاتُنَا ذَهِيَّاتٍ نُسَرُّ بِهَا
 كَأَنَّمَا أَنْشَأَتْ فِي الدَّهْرِ أَصَالَا
 وَبِي مِنَ التُّرْكِ مَنْ لَوْ كُنْتُ أَذْكَرُهُ
 لَا أَصْبِحُ الدَّهْرُ مِنْ ذِكْرَاهُ مُخْتَالَا
 تَظَلُّ شَمْسُ الضُّحَى خَجَلَى إِذَا بَصُرْتُ
 بِهِ وَيَسْجُدُ بَدْرُ الْأَفْقِ إِجْلَالَا

للحسنِ جنسٌ ونوعٌ كان قد حَصِرَا
 في شخصيه اذ له لم تُلَفِ امثالا
 يدِيرُ لَخْصَاءَ فِيهَا سَكْرٌ مِنْ رَمَقَتِ
 كَأَنَّ فِي اللَّحْظِ نَبَّاذًا وَنَبَالَا
 وَيَنْثَنِي خُوطَ بَانَ فَوْقَ حِقْفِ تَقَا
 كَأَنَّ فِي الْخَصْرِ أَرْمَاحًا وَأَرْمَالَا
 قَدْ كَانَ هَذَا وَرِيْعَانُ الشَّبَابِ لَنَا
 غَضٌّ وَطَرْفُ الصَّبَا فِي حَلْبَةٍ جَالَا
 [١٥٤]

وَالْآنَ أَحْدَثَ شَيْبِي فِي ضَعْفٍ قَوًى
 وَأَوْرَثَ الْقَلْبَ أَوْجَاعًا وَأَوْجَالَا
 وَصَارَ مَتْنِي وَصَارَ مَتُ الْغَوَانِي لَا
 يَجْفُلُن بِي كُلَّهَا فِي وَدَّهِ حَالَا
 وَتُبْتُ لِلَّهِ أَرْجُو مِنْهُ مَغْفِرَةً
 وَرَحْمَةً تُوسِعُ الْمَسْكِينَ أَفْضَالَا
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي
 حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الطَّاعَاتِ سِرْبَالَا

وصبيَّ جَمَالٍ كَلَفْتُ بِحُبِّهِ
 مَنَحَ الْجَمَالَ مَلَاةً وَجَمَالًا
 يَقْتَادُ أَبْعَرُهُ لَهُ بَازِمَةً
 غُصْنٌ يَجْرُرُ بِالْجِبَالِ جِبَالًا
 وَيَطِيعُهُ مَعَ غِلْظَةٍ فِي طَبْعِهَا
 أَتَرَى الْجَمَالَ يُلَطِّفُ الْإِجْمَالَ
 فَإِذَا امْتَطَى جَمَلًا تَسْمُ رُبُوبَةً
 قَدْ حُمِّلَتْ مِنْ رِدْفِهِ أَثْقَالًا
 فِي خَدِّهِ جِمْرٌ وَفِي لَفْظَاتِهِ
 جِمْرٌ يُلْدُ فُكَاهَةً وَمَقَالًا
 وَإِذَا يَنَاقِي تَرْبَهُ فَكَأَنَّمَا
 نَعْمُ الْبَلَابِلُ هَيَّجَتْ بَلْبَالًا
 يَا حُسَيْنَهُ شَعْنًا كَأَنَّ حُلُقَاتِهِ
 قَطَعَ النَّمَامُ تَكْنَفَتَهُ هِلَالًا

إِنَّ لِلنَّفْسِ فِي الْكَرَى أَمَجَالًا
 نَشْأَةُ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ تَعَالَى

هي نفسٌ إظلامُها مستترٌ
وهي روحٌ أنوارُه تتللا

[١٥٥]

فهما واحدٌ هما اثنانِ بالوصِّ
فِ نساءٍ في هِكلٍ ورجالا
أودعَ اللهَ قُوَّةَ العقلِ فيها
فهي في النومِ تبصرُ الاشكالا
بينما المرءُ نائماً في مقرٍ
جابت الأرضُ سهلها والجبالا
بين رؤيا تجيءُ مثلَ سنا الصُّبحِ
ورؤيا أخرى تجيءُ خيالاً
فهي تسري ما بينَ علوٍ وسفلٍ
وهي في الدُّنْ لا ترومُ إنتقالاً
واصلتَ دَنُّها زماناً فلما
فارقتهُ كُرْهاً أبتَ إتصالاً
وهي أضحت إلى البقاءِ تسامت
وهو أَمسى إلى الترابِ استحالاً
سعيدُ الاءِلهُ نفساً لجسمٍ
عاجلاً بينَ ذا وتلكَ إتصالاً

وادّعى الفيلسوف وهو كذوب
 أَنَّ عَوْدَ الْجُثُومِ صَارَ مُحَالًا
 وَسَوَاءٌ إِعَادَةٌ وَإِبْتِدَاءٌ
 عِنْدَ رَبِّي وَالْعَوْدُ أَهْوَنُ حَالًا
 كُلُّ مَا شَاءَ إِلَهُ الْبَرَايَا
 كَوْنُهُ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالًا
 وَاخْتِلَافُ الْأَنَامِ فِي النَّفْسِ جَهْلٌ
 لَا يَزِيدُ الْبَحَاثَ إِلَّا ضَلَالًا
 هِيَ خَلْقٌ وَلَيْسَ يَعْلَمُ خَلْقُ
 كُنْهَهَا إِنَّهَا عَجِيبٌ فَعَالًا
 وَادّعى علمه بها فلسفيٌّ
 بِكَلَامٍ قَدْ أَوْهَمَ الْجَهْلَا
 وَادّعى أَنَّهَا قَدِيمَةٌ ذَاتُ
 قَدَمٍ الرَّبُّ جَلُّ رَبِّي جَلَالًا

[١٥٦]

١٩٤

وكتب الى الشيخ رحمه الله بعض تلاميذه :

الوافر

أَيَا شَيْخَ الْوُجُودِ وَلَا أَحَاشِي
 وَيَا فَرْدَ الدَّهْورِ وَلَا أَبَالِي

وَيَا مَنْ فَضَّلَهُ يُرَدِّي وَيُرَوِّي
 فَتَكْسِبُ الْأُمَانِي وَالْأُمَالِي
 وَيَا مَنْ سَهَّلَ التَّسْهِيلَ حَتَّى
 أَنْارَتْ مِنْهُ لَأْلَاءُ اللَّالِي
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ شَيْئاً مِثْلَ قَدْرِي
 فَقَدَرْتُ جُلَّ عَنْ إِهْدَاءِ مَالٍ
 بِهِ أُرْسَلْتُ حِينَ شَكُوتُ وَجَدًّا
 بَمَنْ يَجْفُوكَ حَتَّى فِي الْخِيَالِ
 وَلَمْ أَبْعَثْ بِهِ إِلَّا لَتَغْنَى
 بِوَصْلِ الْحُلُوفِ عَنْ حُلُوفِ الْوِصَالِ

فاجابه الشيخ رحمه الله بقوله :

الوافر

أَمَّا لِكَ مُهْجَتِي كَمْ ذَا تُوَالِي *
 عَوَارِفَ قَدْ أَتَيْنَ عَلَى التُّوَالِي *
 بَقِيتُ أَغْضُ مِنْ طَرْفِي حَيَاءً
 لِمَا اسْدَيْتَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
 لَقَدْ شَرَّفْتَ بِالتَّقْرِيطِ وَضْعِي
 وَقَدْ شَنَّفْتَ سَمْعِي بِاللَّالِي
 فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَعْنَى غَرِيبٍ
 تَوْشُّيهِ بِلَفْظٍ مِنْكَ حَالِي

تَرَى عَشِيقَتَكَ أَبْكَارُ الْمَعَانِي
فَجِئْنَاكَ يَتَدَرَّنَ بِلَا سُؤَالٍ
جَدِيرٌ أَنْ يَزُرَّنَكَ رَافِلَاتُ
عَرَائِسُ قَدِ بَرَزْنَ مِنَ الْحِجَالِ
لَتَكْسُوَهَا مَحَاسِنُ مِنْ عَلَاكُم
وَتَمْنَحَنَا الْمَفَاخِرَ وَالْمَعَالِي

[١٥٧]

حِيبَ الْقَلْبِ وَدِّي مِنْ قَدِيمٍ
صَحِيحٌ لَا تَغَيِّرُهُ اللَّيَالِي
وَلِيْلِي مَعَ نَهَارِي فِي سَهَادٍ
فَلَيْسَ النَّوْمُ يَخْطُرُ لِي يَبَالِي
وَصُورَتُكَ الْجَمِيلَةُ نَصَبَ عَيْنِي
فَلَسْتُ بِطَالِبٍ زُورَ الْخِيَالِ
لَقَدْ أَلْغَزْتُ فِي نَظْمِي بِسْرٌ
تَحَارُ بِفِكَهٍ فَصَحَّ الرَّجَالُ
وَمَبْتَدِئِي لَهُ خَيْرٌ غَرِيبٌ
وَمَنْفَعِلٌ شَبِيهٌ بِاتِّصَالِ

الطويل

إِذَا اسْتَتَبَعْتَ نَفْسَ امْرِئٍ نَفْسَ غَيْرِهِ
فَتَلْكَ لَهَا عِزٌّ وَهَذِي لَهَا ذُلٌّ
كَفَى بِكَ نَقْصًا أَنْ غَيْرَكَ حَاكِمٌ
عَلَيْكَ فَلَا عَقْدٌ إِلَيْكَ وَلَا حُلٌّ

الوافر

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ زَمَانًا
وَإِغْنَانِي الْعِيَانُ عَنِ السَّوَالِ
فَمَا ابْصَرْتُ مِنْ خَلٍّ وَفِيٍّ
وَلَا أَلْفَيْتُ مَشْكُورَ الْخِلَالِ
ذُنَابٌ فِي ثِيَابٍ قَدْ تَبَدَّتْ
لِرَأْيِهَا بِأَشْكَالِ الرُّجَالِ
وَمَنْ يَكُ يَدْعِي مِنْهُمْ صَلاَحًا
فَزِنْدِيقٌ تَغْلَغُلٌ فِي الضَّلَالِ

(١) ذكرها المقري في نفح الطيب ج ٣ ص ٢٢٣ وقال : تعليقا على البيت
الآخر : « أي اعتقد رأى القرامطة ، ومذهبهم مشهور فلا نطيل به .
فظهر بما ذكر أن أبا حيان إنما ينكر على أهل الدعاوى لا على غيرهم ،
والله تعالى أعلم » .

تَرَى الْجُهَّالَ تَبَعُهُ وَتَرْضَى
مُشَارَكَةَ بَاهِلٍ أَوْ بِمَالٍ
فِيْنَهَبُ مَالَهُمْ وَيَصِيبُ مِنْهُمْ
نِسَاءَهُمْ بِمَقْبُوحِ الْفَعَالِ

[١٥٨]

وَيَأْخُذُ حَالَهُ زُورًا فِيرْمِي
عِمَامَتَهُ وَيَهْرَبُ فِي الرِّمَالِ
وَيُجْرُونَ التِّيَوسَ وَرَاءَ رَجَسٍ
تَقْرِمُطُ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَقَالِ

١٩٧

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

أَيَا نَاصِرَ الدِّينِ الَّذِي عَمَّ فَضْلُهُ
وَقَدْ شَمَلْتَنَا بِالنِّوَالِ شَمَائِلُهُ
تَبَسَّمَ هَذَا الْقَطْرُ إِذْ أَنْتَ حَاضِرٌ
بِهِ وَجَرَى سَلْسَالُهُ وَجَدَاوِلُهُ
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْهُ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ
وَفِي كُلِّ زَهْرٍ مِنْهُ زَهْرٌ تُشَاكِلُهُ
يُنَافِسُنِي فِيكَ الزَّمَانُ حَسَادَةً
إِذَا رُمْتُ لُقْيَاكَ اسْتَمَرَّتْ شَوَاغِلُهُ

ولي زَمَنٌ لَمْ أَبْصِرَ السَّيِّدَ الَّذِي
 إِذَا لَمْ نَزُرْهُ زَارَنَا مِنْهُ نَائِلُهُ
 كَرِيمٌ قَصْدَنَاهُ لَدَفْعِ مُلْمَةِ
 مِنَ الدَّهْرِ فَانْتَالَتْ عَلَيْنَا فَوَاضِلُهُ
 فَمَنْ جُودِهِ فِي كُلِّ جَيْدٍ قَلَائِدُ
 بِهَا يَزِدُّهُي حُسْنًا عَلَى مَنْ يَطَاوِلُهُ
 وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا مَا يَرُوضُ فِكْرُهُ
 وَلَا الْهَجْرُ إِلَّا مَا تَفِيضُ انْمَالُهُ
 وَجَاوِرَ هَذَا النَّيْلِ نَيْلُ بَنَانِهِ
 وَرَامَ مُضَاهَاةَ مَنْ لَا يَمَائِلُهُ
 وَأَنْتَى يَضَاهِي وَاحِدٌ عَشَرَ أُنْمُلٍ
 تُمَدُّ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمُّ نَوَافِلُهُ

١٩٨

وقال عفا الله عنه :

الطويل

تَهْنَأُ بَعِيدٌ أَنْتَ لَأَشْكُ عَيْدُهُ
 وَمِنْكَ اسْتِفَادَ النُّورُ نُورَ هِلَالِهِ

[١٥٩]

بدا وبدا الوجهُ الذي لك مُشرقاً
سناً فأبدى تقصه بكَماله
عليّ هو الشَّمْسُ الذي فاق حُسنه
وما البدرُ الا مُستمدُّ جماله
لئن أَوَحِشْتَ رُوحِي يَعدُّ وِصاله
لقد أَنَسْتُ عَيني بطيفِ خياله

قافية الميم

١٩٩

قال رحمه الله :

الوافر

أَتَعْلَمُ أَيَّ بَارِقَةٍ تَشِيمُ
 وَأَيَّ حُمَى سَرَى مِنْهُ النَّسِيمُ ^(١)
 أَجَلُ ذَلِكَ اسْتَطَارَ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ
 وَهَذَا هَبَّ يَذْكُرُ مِنْ يَهِيمِ
 تَأَلَّقَ مِنْ سَنَا ثَغْرِ لَسْلَمَى
 فَنَارَ بِهِ الْمَفَاوِزُ وَالتُّخُومُ
 وَأَكْسَبَهُ شَذَا مِسْكٍ شَذَاهَا
 فَهَا هُوَ ذَا لَنَا مِنْهُ شَمِيمُ
 وَوَأَفَى مِنْ دِيَارِهِمْ عَلِيلاً
 فَكُلُّ مَنْ تَشْتَقِيهِ سَقِيمُ
 أَنَاسٌ أَثَرُوا سُكْنَى الْبَوَادِي
 وَمُتَجَعًّا إِذَا انْهَلَّ الْغَيُومُ
 هُمْ الْحَيُّ اللَّقَاحُ فَلَمْ يَدِينُوا
 لِمَلِكٍ إِذْ بَلَاؤُهُمْ عَظِيمُ
 يَجْرُونَ الْعَوَالِي لِلْمَعَالِي
 وَيَجْرُونَ الْمَذَاكِي لَا تَخِيمُ

(١) شام يشيم البرق : نظر اليه اين يتجه واين يمطر .

إذا حادوا لحربٍ أرثوها
وإن جادوا بفضلٍ لم يليموا
وإن حشوا بأرضٍ أرجوها
فتعيقُ من أريجهم الرُسومُ

[١٦٠]

وفي أحداجهم قمرٌ تبدى
فقد خفيت لمطلعهِ النجومُ
أضاءتْ من سناه لنا الموامي
ونارٌ به لنا الليلُ البهيمُ
تعلقه فؤادي من حديثٍ
فصارَ له به وجدٌ قديمُ
وناجاهُ ليمحَ بالتفاتِ
فلم يلفتْ إليه وهو ريمُ
ورامَ القُربَ من ناءٍ بعيدِ
فغزى له الوصولُ لما يرومُ
ومن يعلقُ له قلبٌ بريمِ
نفورٍ فهو في حزنٍ مقيمُ

وقال غفر الله له :

البسيط

يا قاسي القلب ليس اللفظ مطمعه
 ساجي الجفون حين اللحظ راحمه
 أما ترق لصب فيك مكتب
 عف غدا صادقاً في الود كاتمه
 أشبهت يوسف حسنا والمحب له
 سبع شداد عصى فيهن لائمه
 يلومه ليس يدري من يهيم به
 لكن يراه حزين القلب هائمه
 كفاه منك وصالا أن تكالمه
 وأن يراك وإن أصبحت كالمه

وقال رحمه الله يخاطب شخصاً كان يحبه شخص يناديه فجلس

بينهما احب :

الكامل

ولقد شقيت بأحدب من بعدما
 قد نلت بالظبي الفرير نعيما

[١٦١]

فأبو الغصون مُنادِمٌ لك بعدما
 قد كنت للغصن الرطيب نديما

يظُنُّ الغمرُ أَنَّ الكُتُبَ تجدي

أخا ذهنٍ لاءدراكِ العلومِ (٢)

وما يدري الجهولُ بأنَّ فيها

غوامضَ حيرتَ عقلَ الحليمِ (٣)

إذا رُمّت العلومُ بغيرِ شيخٍ

ضَلَّتْ عن الصُّراطِ المستقيمِ (٤)

وتلتبسُ الامورُ عليك حتى

تصيرُ أضلَّ من توما الحكيمِ (٥)

إنِّي لأسمعُ من خلدٍ وحينَ أرى

حُبِّي يحدِّثُنِي أصْنِي على صَمِّ

(١) ذكرها السبكي في طبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٥ ، والمقري في نفح

الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ نقلا عن كتاب البرنامج للفقهاء المحدث أبي عبد الله

محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ أبي حيان .

(٢) كذا في الاصل ونفح الطيب ، اما في طبقات الشافعية : ان الكتب

تهدي .

(٣) كذا في الاصل ، أما في نفح الطيب والطبقات : عقل الفهم .

(٤) كذا في الاصل ونفح الطيب ، أما في الطبقات : الطريق المستقيم .

(٥) توما الحكيم : هو الذي ضرب مثلا للجهل المركب ، وقيل فيه :

قال حمار الحكيم توما لو أنصف الدهر كنت أركب

لأنني جاهل بسيط وصاحبي جهله مركب

(ينظر هامش ص ٣٢٠ ج ٣ من نفح الطيب) .

وفي المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٨ : « قال بعض العراقيين يهجو طيبيا :

قال حمار الطيب توما لو أنصفوني لكنت أركب

لأنني جاهل بسيط وراكبي جهله مركب

كَيْمَا تَلَدُ بِتَكَرَّارِ الْكَلَامِ مَعِي
أَذْنِي وَتَلْفِظُ مِنْهُ الدُّرَّ فِي الْكَلِمِ

* *

قال : أَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ :

المتقارب

تَصَامَمْتُ إِذْ نَطَقْتُ ظِيَّةً
تَصِيدُ الْأَسْوَدَ بِالْحَاضِهَا
وَمَا بِي وَقَرُّ وَلَكِنِّي
أَرَدْتُ إِعَادَةَ أَلْفَاظِهَا

٢٠٤

وقال رضي الله عنه :

المديد

مَا لِدِمِّي سَاجِماً كَالْغَمَامِ
وَلِجَسْمِي نَاحِلاً بِالسَّقَامِ
صَابَنِي مِنْ شَادِنِ سَهْمٍ لِحَظٍ
فَفَوَّادِي دَائِمِ الْقَرَحِ دَامَ

[١٦٢]

وَصَدِيقِي لَأَتَمِّي فِي هَوَاهُ
لَسْتُ فِيهِ سَامِعاً لِلْمَلَامِ
قال : مَوْتُ عَاجِلٌ لِحُبِّ
قُلْتُ : إِنِّي رَاغِبٌ فِي الْحِمَامِ

قلتُ : يا صاحِ الهوى مستلذٌ
لذٌّ فيه مع غرام^(١)
غرٌّ حلبي ناهدٌ ذاتُ وجهٍ
قمريٌّ غرٌّ بدرُ الثَّمامِ
وسباني فاتنٌ فاتِكٌ بي
ساحرٌ لي ساحِرٌ بالانامِ
ورماني ذابلُ اللحظِ ساجٍ
مع سطاءٍ خائفٌ كلَّ رامِ

٢٠٥

وقال عفا الله عنه :

الطويل

أَمْحَتَمِيًّا بِالْدِّينِ عَنْ لَئِمٍ مَبْسُومٍ
وما لئمهُ إِلَّا يَسِيرٌ من اللَّئِمِ
وقد أَعْقَبَ الرَّحْمَنُ ذَاكَ بَوَسْعِهِ
لِفُغْرَانِهِ فَاسْمَحْ بُلُقْيَا فَمِ لِفَمٍ

٢٠٦

وقال سامحه الله :

الكامل

جُبِلَ النِّسَاءُ عَلَى التَّكْتُمِ فَاحْتَرَزَ
من كَيْدِهِنَّ فَأَنَّهُ لِعَظِيمٍ

(١) كذا في الاصل .

فَتَى تَعَفُّ فَرَبُّمَا عَفَّتْ فَأَيْنُ
 تَهْمَلُ فَكَشَحُ يُسْتَبَاحُ هُضِيمُ
 وَكَذَا الصَّبِيُّ إِذَا عَرَّتْهُ خُصَاصَةٌ
 يَبْدُو لَهُ لَفْظُ يُعَدُّ رَخِيمُ
 وَتَرَاهُ يَسْنَحُ بِالَّذِي هُوَ بَاخِلُ
 وَيَعُودُ بَعْدَ الْحَمْدِ وَهُوَ ذَمِيمُ
 قَدْ مَسَّ ظَهْرَ الْأَرْضِ حَرٌّ جَبِينُهُ
 فَيَقُومُ وَهُوَ مِنَ الْحَيَاءِ عَدِيمُ

[١٦٣]

طَوْرًا نَدِيمٌ لِلْقَحَابِ وَتَارَةً
 لِللَّاطِنِينَ الْفَاسِقِينَ نَدِيمُ
 وَإِذَا التَّحَى فَمَقِيرٌ أَوْ لَصٌّ وَفِي
 بَابِ الْقُضَاةِ أَوْ الْوَلَاةِ خَدِيمُ

٢٠٧

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرِثُنِي ابْنَتُهُ الْعَالِمَةُ الْمَعْرُوبَةُ نَضَارُ :

الطويل

أَمْرٌ حَيَاتِي يَا نَضَارُ سَقَامُكَ
 وَكَوْنُكَ لَا يَسْرِي إِلَيْكَ مَنَامُكَ
 أَقَمْتُ شَهْرًا لَا يَبْلُ لَكَ اللَّهْمُ
 شَرَابٌ وَلَا يَفْذُوكَ يَوْمًا طَعَامُكَ
 تَوَاتَرَتْ الْأَسْقَامُ نَفْخٌ وَسَعْلَةٌ
 وَقِيٌّ وَإِسْهَالٌ فَعَزَّ مَرَامُكَ

وَعَمَّا قَلِيلٍ يَذْهَبُ الْبُؤْسُ كُلَّهُ

وَيِيدُو عَلَى إِثْرِ الْعُبُوسِ ابْتِسَامَكَ

فَنُصَبِّحُ فِي آنَسٍ وَخَيْرٍ وَصَحَّةٍ

وَحَسَنٍ شَبَابٍ طَالٍ فِيهِ دَوَامَكَ

غَذَيْتَ بِدَرٍّ الْفَضْلَ مَذَكْتَ طِفْلَةَ

وَكَانَ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ فِطَامَكَ

قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامَكَ

وَدَارَسْتَ عِلْمَ النُّحُوِّ حَتَّى لَقَدْ غَدَا

فَصِيحاً بَلِيغاً فِي الْبَيَانِ كَلَامَكَ (١)

وَاتَقَنْتَ خَطَأً بَارِعاً يَهْرُ الْحِجَا

فَفَتَّحَ عَنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ كِيَامَكَ

وَبِالْكُفَّةِ الْغَرَاءِ طُفَّتْ بِمَكَّةَ

وَاللَّحْجَرِ الْمَسْوَدِ كَانَ التَّامَكَ

وَجَاوَرْتَ أَيَّاماً بِهَا وَلِيَالِيَا

وَكَانَ كَثِيراً بِالْمَقَامِ مُقَامَكَ

وَزُرْتَ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مَشَى

عَلَى الْأَرْضِ وَاحْتَلَّتْ هُنَاكَ خِيَامَكَ

[١٦٤]

(١) فِي الْأَصْلِ : كُنَابِكَ .

فَكَانَ بَيْتِ اللَّهِ بِرُؤُكَ أَوَّلًا
 وَزُورَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ كَانَ اخْتِامَكَ
 نُضِيرُهُ مَا إِنْ فِي الْبَنَاتِ نَظِيرُهُ
 لَكَ الْيَوْمَ فَخْرًا مَا لَهْنُ احْتِشَامَكَ
 فَهَمَّةُ بِنْتٍ فِي لِبَاسٍ وَزِينَةٍ
 وَأَنْتِ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ اهْتِمَامَكَ
 فَلَوْ أَنَّ أَتَى لِلسَّمَاءِ قَدْ ارْتَقَتْ
 لَكَانَ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ مَقَامَكَ
 إِذَا انْتَضَمَ الرِّبَابُ عَقْدُ نَفَاسَةٍ
 فِي وَسْطِ الْعِقْدِ النَّفْسِ انْتِظَامَكَ
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ تَعِيشَ وَالْآنَ قَدْ
 أَتَاكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ حِمَامَكَ

* *

قال : أنشدت نضار هذه القصيدة الا البيتين الاخيرين وهي مريضة
 مرض الموت ، وكان نظمي للبيت الاخير في اليوم الذي ماتت فيه اثر موتها •
 رحمها الله ورحمه آمين •

٢٠٨

وقال رحمة الله عليه :

الوافر

أَقْبَلُهُ فِيرْشَفْنِي رَضَابًا
 تَبَقَّتْ فِيهِ آثَارُ الْمُدَامِ

سَقَانِيهَا الْحَبِيبُ وَلَسْتُ أَدْرِي
لِذَلِكَ قَدْ خَلَصْتُ مِنَ الْآثَامِ

٢٠٩

وقال : قريء علي في شعر الأعشى قوله :

البيسط

عَلَّقْتُهَا عَرْضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلًا
غِيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غِيْرَهَا الرَّجُلُ (١)

وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا
وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيِّتٌ بِهَا وَهَلِ (٢)

[١٦٥]

وَعُلِّقْتَنِي أَخِيْرَى مَا تَلَاثَنِي
فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبَلٌ (٣)

* *

فأعجبني هذه السلسلة التي هي ست حلقات ، فرضيت نفسي في
نظم سلسلة في الحب فقلت :

الطويل

وَلَا أَبَى إِلَّا جَفَاءً مُعَذِّبِي
دَعَوْتُ لَهُ أَنْ يُتَكَلَّى بِهِيَامِ

(١) تنظر الابيات في ديوان الأعشى ص ١٤٥ .

(٢) في الديوان : من اهلها مييت يهذي بها وهل . الوهل : الذاهب العقل .

(٣) في الديوان : فاجتمع الحب حباً كله تبل . التبل من تبلة : ذهب بعقله .

وَكَانَ دُعَائِي اللَّهَ وَقْتُ إِجَابَةٍ
 فَهَا هُوَ ذَا فِي لَوْعَةٍ وَغَرَامٍ
 يَذُوقُ مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ أَذَاقَنِي
 وَيَسْتَقِمُّ مِنْهُ الْجِسْمُ مِثْلَ سَقَامِي
 وَكَانَ بَخِيلًا بِالْوَصَالِ فَحُبُّهُ
 غَدَاً بِاخْلَافٍ حَتَّى بَطِيفٍ مَنَامٍ
 وَعُلُقَتُهُ رِيماً وَعُلُقَ آخِرًا
 هَوَى آخِرًا يَهْدِي بِدَرِّ تَمَامٍ
 وَعُلُقَ أُخْرَى حَبًّا آخِرٌ هَوَى
 أُخْرَى غَدَتِ تَهْدِي بِآخِرِ رَامٍ
 فَيَا لَكَ مِنْ حُبٍّ تَسْلُسَلُ كُلُّنَا
 حَلِيفُ أَسَى هَامِي الْمَدَامِ دَامٍ
 أَقَمْنَا بِكَهْفِ الْحُبِّ عِدَّةً صُجَّةً
 وَأَوَّلْنَا بِالْبَابِ شَرُّ مَقَامٍ
 تَصَعَّدُ أَنْفَاسُ الْمُحِبِّينَ فِي الْهَوَى
 إِلَيْهِ فَيَقَى فِي أَلِيمٍ أَوَامٍ
 فَيَا لَيْتَ أَنَا قَدْ جُمِعْنَا فَتَشْكِي
 أَلِيمَ الْهَوَى أَوْ نَشْتَفِي بِكَلَامٍ
 كَفَانَا وَصَالاً أَنْ يُكَلِّمَ بَعْضُنَا
 لِبَعْضٍ وَلَوْ كُلُّمَا بَرَجَ سَلَامٍ

الطويل

وَعُلِّقَتْهُ وَالسِّيفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 غَزَالاً وَلَكِنْ قَاتِلٌ لِلضَّرَاعِمِ
 مِنَ التُّرُكِ إِمَّا حُسْنُهُ فَهُوَ فَاتِنٌ
 وَأَمَّا سَطَاهُ فَهُوَ فَتْكُ الضَّبَارِمِ (١)
 غَيُورٌ عَلَى الْحُسْنِ الَّذِي هُوَ حُسْنُهُ
 كَانَ بِهِ عَشَقُ الْمَحَبِّ الْمَلَازِمِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَةُ عَاشِقٍ
 رَمَى نَفْسَهُ فِي الْمُهْلِكَاتِ الْعِظَائِمِ
 فَلَا وَصَلَ إِلَّا بِاخْتِلَاسَةٍ نَاطِرٍ
 عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُ وَلَيْسَ بِعَالِمِ
 وَلَوْ إِنَّهُ يَدْرِي الَّذِي هُوَ نَاطِرٌ
 إِلَى حُسْنِهِ جَازَى بِجَرٍّ الْفَلَاصِمِ
 سَاصِبِرٌ أَوْ تَأْتِي الْمَنِيَّةُ أَوْ يُرَى
 يَلِينُ لَصَبٍّ ذَاهِبِ الْحَسِّ هَائِمِ
 وَعَزَيْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَنْقُضِي
 هَوَاهَا وَأَنْ يَسْلُوَ سَلْوُ الْبَهَائِمِ

(١) اسد ضبارم وضبارمة : مضبر الخلق ملززه ، أي مجتمع الخلق موثقته .

فكلُّ جمالٍ للزوالِ مآلُهُ
وكلُّ ظُلومٍ سَوَفَ يُبْلَى بظالمِ
سيظلمُهُ شَعْرٌ يَحُلُّ بِخَدِّهِ
سريعاً فيبقى في سوادِ المظالمِ

۲۱۱

وقال غفر الله ذنوبه :

الطويل

ويركبُ أَقْوامٌ مطايا نَفِيسَةً
ونحنُ مطايانا أَخامِصُ أَقْدامِ
ويلبسُ أَقْوامٌ حَريراً لَزِينَةً
وملبوسنا ما شانَ مِنْ وَبَرٍ أَنْعامِ
ويشربُ أَقْوامٌ رَحيقاً بأكْؤُسِ
ومشروبنا ماءً باشفاقِ خَتامِ
ويأْكُلُ أَقْوامٌ شِواءً وَجَرْدَقاً
وماكولنا خبزٌ مشوبٌ بِالْأَمِ (۱)

[۱۶۷]

ويلتذُّ أَقْوامٌ بابناءِ يافثِ
وسامٍ وموطوآتنا مِنْ بني حامِ

(۱) الجردق : الرغيف ، معرب كرده . (القاموس المحيط) .

يَقْضُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَهَوَاتِهِمْ
 وَنَحْنُ لَهُمْ فِي الدَّهْرِ أَطْوَعُ خُدَامٍ
 إِذَا جَاءَهُمْ مِمَّا فَقِيرٌ لِحَاجَةٍ
 لَوْ أَوْ جِدَّهُمْ زَهْوًا وَنَخْوَةً إِعْظَامٍ
 وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلِينَ
 وَلَكِنَّمَا يَمْلِكُ زِيَادَةَ آثَامٍ
 كَذَلِكَ تَأْتِيهِمْ بَلَايَا عَظِيمَةٌ
 مِنَ الْحَبْسِ وَالتَّعْذِيبِ وَالضَّرْبِ وَالسَّامِ
 غَدَاوَا عِبْرَةً يَرِثِي لَهُمْ كُلُّ شَامِتٍ
 بِهِمْ وَكَذَا الْمَلْتَذِ يَشْقَى بِأَجْرَامٍ

٢١٢

وقال غفر الله ذنوبه :

الطويل

لَقَدْ عَجِبُوا مِنْ لَوْلُوِّ مُتَنَازِرٍ
 مِنَ الْكَلِمِ الْأَعْلَى فُرَادَى وَتَوَّامٍ
 وَمَا بِعَجِيبٍ لَوْلُوِّ كَانَ قَدْ مَلَا
 بِهِ مَسْمَعِي شَيْخِي تَنَازَرُ مِنْ فَمٍ
 وَبَيْنَ فَمِ الْإِنْسَانِ وَالسَّمْعِ نِسْبَةً
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمْعَ بَابُ التَّكَلُّمِ

الخفيف

ما سلامُ الغِيَابِ هذا السلامُ
 بل عِناقُ مواصِلٍ والتزامُ
 واصطكاكُ الشِّفاهِ باللِّثَمِ حتَّى
 يَشْفِي الصَّبَّ من صداهُ إلتِثامُ
 أَتَظُنُّ الكلامَ يُبْرِئُ كِلاماً
 ما بِكَلِمِ الجِيبِ تَبْرأَ الكِلَامُ
 إِنْ تَكُنْ عِفْتُ قُبْلَةَ وَعِناقِ
 فلقد عِفْتُ ما يُبِيحُ الكِرَامُ

[١٦٨]

أَيُّهَذَا الَّذِي نَوَى الْحَجَّ مَهْلاً
 أَنْتَ مُحْجُوجٌ مِنْ بَرَاهِ السَّقَامُ
 قَدْ غَدَا مُحْرَماً مُلَبِّي حُسْنِ
 مِنْكَ لَمَّا دَعَاهُ زَادَ الْهِيَامُ
 شَاخِبُ اللَّوْنِ غَائِرُ الْعَيْنِ مِمَّا
 شَفَّهُ الْحُبُّ وَالْهَ مَسْتَهَامُ
 مُعْمَلُ الْفِكْرِ فِي مَهَامِهِ شَوْقِ
 بِمِطْيٍ يَحْتُمُهُنَّ الْفَرَامُ

سائِرٌ نحو مَكَّةَ الحُسْنِ مِنْكُمْ
فَأَتَاهَا وَقَدْ بَدَتْ أَعْلَامُ
كَعْبَةِ الحُسْنِ مِنْ مُحْيَاكَ تُجَلَّى
فِيهَا دَائِمًا يَطُوفُ الْأَنَامُ
كُلُّ أَرْكَانِهَا يَمَانِيٌّ يَمْنُ
فَبِكُلِّ مِنْهَا يَكُونُ اسْتِلَامُ
قَدْ صَفَا وَقْتُهُمْ بِسَمِيِّ نَفُوسٍ
لِحِمَاكُمُ وَعَرَّفُوا وَاسْتَقَامُوا
وَمِنْهُمْ أَنْ قَدْ رَمَوْا جَبَرَاتٍ
بِمُنَاكُمُ يَشُكُّهُنَّ ضِرَامُ
لَا تَخَفُ مِنْ صَدَى يَنْزُ وَمَنْ قُو
تِ مَكَانٍ يَلْذُ فِيهِ الْمَقَامُ
فَعِيُونَ كَزَمْزَمٍ إِنْ وَرَدْتُمْ
وَقُلُوبٌ لَكُمْ بِهِنَ مَقَامُ
وَأَفَاضُوا لَنَا أَفَاضُوا إِلَيْكُمْ
أَدْمُعًا كُلُّهَا رِهَامُ سِجَامُ
عَمَرُوا أَنْفُسًا بِوُدٍّ صَحِيحُ
مِنْ هَوَاهُمْ فَمَا عَلَيْهِمْ مَلَامُ
وَطَوَافُ الْوَدَاعِ قَاضٍ عَلَيْهِمْ
فَعَلَى الْوَصْلِ وَالْحَيَاةِ السَّلَامُ

أَتَرَاهُمْ يَوْمًا يَزُورُونَ مِيتًا
 قَصَدُوا هَجْرَهُ فزَادَ الْحِمَامُ
 [١٦٩]

٢١٤

وقال رحمة الله عليه :

الخفيف

عَدُّ لِلرَّوْضَةِ الَّتِي قَدْ تَجَلَّتْ
 كَعُرُوسٍ وَنَقَطَتْهَا الْغُيُومُ
 فَكَتَسَى أَيْكُهَا مِنَ الزُّهْرِ زُهْرًا
 فَكَأَنَّ الْفُصُونَ فِيهَا التُّجُومُ
 جَنَّةٌ أَهْلُهَا يَسِيلُونَ لُطْفًا
 خُلِقَ طَيِّبٌ ، وَخُلِقَ وَسِيمٌ
 وَنَدَامَى يُسْعَى عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ
 مِنْ حَمِيمٍ مِزَاجُهَا تَسْنِيمٌ (١)
 نَاعِشُ الطَّرْفِ نَاعِشٌ بِذُبُولِ
 مُفْعَمِ الرَّدْفِ كَشَحُهُ مَهْضُومٌ (٢)
 كُلَّمَا دَارَ قَبْلُوهُ فِجْمٌ
 رَ حَيَاءٌ كَأَنَّهُ مَذْمُومٌ

(١) في سورة المطففين الآية ٢٧ : « ومزاجه من تسنيم » .

تسنيم : عين في الجنة ، أو ماء فيها .

(٢) الناعش : المتحرك .

يَتَسَاقُونَ أَكْثُوسًا لِلتَّصَابِي

فِي مَقَاصِيرِ حَلٍّ فِيهَا النَّعِيمُ

صَحَّ فِيهَا الْهَوَاءُ مَدًّا وَقَصْرًا

لِمُحِبٍّ وَاعْتَلَّ فِيهَا النَّسِيمُ

جَرَّ ذِيلاً لَهُ عَلَى الدَّوْحِ هَوْنًا

فَكَانَ النَّسِيمُ فِيهَا سَقِيمُ

حَامِلاً فِي الرَّبِيِّ لَطِيمَةً مِسْكُ

فَلَنَا ذَلِكَ الْأَرِيحُ شَمِيمٌ^(١)

وَتَفَنَّتْ أَطْيَارُهَا فَسَمِعْنَا

نَفَمَاتٍ يَهْفُؤُ إِلَيْهَا الْحَلِيمُ

إِنَّهَا فِي إِنْشَائِهَا عَجَبٌ قَدْ

حَارَ فِي وَصْفِهَا هُنَاكَ الْحَكِيمُ

بَيْنَ بَحْرِي شَهْدٍ وَدَارَا عَلَيْهَا

كَسُورٍ بِمِعْصَمٍ لَا يَرِيمُ

جَمَعَتْ نَادِرَيْنِ بَرًّا وَبَحْرًا

ذَلِكَ يَدُو قَفْزًا وَهَذَا يَوْمُ

[١٧٠]

(١) اللطيمة : وعاء العطر .

فَنَفَحَ الرِّيَاضَ يَسْبَحُ نُونٌ
وَبَسَفَحَ الْغِيَاضَ يَسْنَحُ رَيْسَمٌ^(١)

(١) كذا في الاصل ، أما في نفح الطيب ج ٢ ص ٣٣٦ :
فبلج البحار يسبح نون وبفج القفار يسفح ريم
قال المقرئ بعد هذا البيت : « ولما أنشد الشيخ أبو حيان قول نورالدين
القصيري في روضة مصر :

ذات وجهين فيهما قسم الحسن ، فأضحت بها القلوب تهيم
ذا يلي مصر فهو مصر وهذا يتولى وسيم ، فهو وسيم
قد أعادت عصر التصابي صباها وأبادت فيها الغيوم الغيوم
زاد فيها بيتاً وهو : فبلج »

قافية النون

٢١٥

قال غفر الله له :

البيسط

قد حوِّمت طيرُ نومي ثم نفرَّها
حذارُها وجفَّتْ بالليلِ أجفانا
تظنُّ أهدابها أشراكَ محبِّلٍ
لا سيَّما إذْ رأتْ معهنَّ إنسانا

٢١٦

وقال عفا الله عنه :

البيسط

قَصَرْتُ ذاتي على ذاتي وقلتُ لها
فِرِّي عن الناسِ ما منهم تَرِي حسنا
سِوَى ثَقِيلينِ تؤذي القلبَ صُحْبَتُهُم
وتُتَعِبُ الأَشْرَفينِ الطَّرْفَ والإِذْنا

٢١٧

وقال أيضا رحمه الله :

الكامل

لَا تَنْظُرْنَ مَلْبَسِي وانظُرِ إِلَى
مَا تَحْتَهُ مِنْ فِطْنَةٍ وَبَيَانِ

ذِهْنٌ كَأَنَّ النَّارَ مِنْهُ أَشْعَلَتْ

وفصاحة تربي على سحبان^(١)

٢١٨

وقال أيضا غفر الله له :

الطويل

خَلَقْنَا لَأَمْرٍ لَوْ عَلِمْنَا حَقِيقَةً

له ما أحبُّ المرءَ ليلَى ولا لبَنَى

ولكنَّ جهلنا فاستراحَتْ نُفُوسُنَا

وما تِلْكَ إِلَّا رَاحَةٌ تَعْقُبُ الْحُزْنَ

٢١٩

وقال أيضا رحمه الله :

البيسط

ظُبِيَّ تَقَنَّصَتْهُ لَيْلًا فَنَادَمَنِي

أَقْسَمُ اللَّحْظَ بَيْنَ الْبَدْرِ وَالْفَصْنِ

[١٧١]

بَدْرٌ أَضَاءَ لَنَا فِي شِبْهِ وَفَرْتِهِ

حَتَّى بَدَأَ الصَّبْحُ مِثْلَ الصَّارِمِ الْيَمْنِيِّ

(١) سحبان : بليغ يضرب به المثل .

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ حُبْشَانٌ قَدْ انْهَزَمُوا
 وَالصَّبْحُ فِي إِثْرِهِ سَيْفُ ابْنِ ذِي يَزْنِ
 يَا صَبْحُ فَرَّقْتَ شَمْلًا كَانَ مُجْتَمِعًا
 يَا صَبْحُ فَرَّقْتَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

٢٢٠

وقال رحمه الله على طريقة أهل التصوف :

الطويل

سَرَى مِنْ نَسِيمِ الْأَنْسِ مَا عَطَّرَ الْكَوْنَ
 فَبَحْتُ بِسَرٍّ طَالٍ كَتَمِي لَهُ صَوْنًا
 وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ
 تَصَرَّفَ فِي كُلِّ فُلُونٍ يَرَى لَوْنًا
 وَمَا أَدْرَكَ الْأَشْيَاءَ غَيْرَ مَنْطِقٍ
 أَخِي لُطْفٍ يَشِي عَلَى أَرْضِهِ هَوْنًا
 فَمَنْ بَيْنَ ذِي عِلْمٍ وَآخِرَ جَاهِلٍ
 وَكَمْ بَيْنَ ذِي نُورٍ وَعَادِمِهِ بَوْنًا
 هِيَ النَّفْسُ يَجْلُوهَا فَتَبْدُو حَقَائِقُ
 بِهَا وَصَدَاهَا الْجَوْنُ يُظْهِرُهُ جَوْنًا

البيسط

راح الرضي^(٢) الى روح ورضوان

فليهنه أن غدا جاراً لرحمن^(٣)

وافى الجنان فوافاه مزخرفة

يحفه الأهل من حور وولدان^(٤)

الطويل

بروحي حيب نعم الله باله

ولا زال في آمن مدى الدهر جذلانا

تملكني منه بسحر جفونه

فصرت أخذاً لا أرى عنه سلوانا

[١٧٢]

- (١) ذكرهما السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ١٩٤ ، وقال قبلهما : « قال أبو حيان في رثاء استاذہ العلامة محمد بن علي بن يوسف الرضي الشاطبي » .
(٢) الرضي : هو استاذہ رضي الدين أبو عبد الله الشاطبي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ .

وفيه يقول أبو حيان :

نعي لي الرضي فقلت لقد نعي لي شيخ العلا والادب
(تنظر تكملة الديوان رقم ٧) .

(٣) كذا في الاصل ، أما في بغية الوعاة :

راح الرضي الى روح وريحان فليهنه أن غدا جاراً لرضوان

(٤) كذا في الاصل ، أما في بغية الوعاة : يحفها الاهل .

غزالٌ له مرعىٌ خصبٌ بمهجتِي
وسلسالٌ دُمعي يفتدي منه رِيَانَا
ولما رآني ذُبْتُ منه صَبَابَةً
وذُقْتُ مَرَارَاتِ الْمَحَبَةِ أَلْوَانَا
تَعَجَّبَ من صبري على مرٍّ هجره
فأهدى لي الحلوَاءَ لُطْفًا وإِحْسَانَا
تَوَهَّمْ أنْ أَشْفَى بها فإذا بها
يَزِيدُ ضُنًى جِسمي وقلبي نِيرَانَا
وَأَيُّ شِفَاءٍ لَا يُرَى شَفَهُ الْهَوَى
سَنِينَ لَهُ تِسْعًا يُكَابِرُ أَشْجَانَا
أَيَا مَهْدِي الْحَلَوَاءِ فِي فِكَ شَبْهَهَا
بَلْ أَحْلَى بِهِ لَوْ شِئْتَ أَرَوَيْتَ ظِلْمَانَا
وَيَا مَالِكًا رِقِّي أَمَا لَكَ رِقَّةٌ
على عاشقٍ يَهْوَاكَ سِرًّا وإِعْلَانَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّهَاجُرَ يَنْقُضِي
إِذَا الْحَسَنُ يَكْسُو وَرَدَّ خَدَيْكَ رِيحَانَا
وَقَدْ زِدْتُ فِي تَيْهِ وَعُجْبٍ وَنَخْوَةٍ
أَخَا لَكَ مَا الْفَرْدُوسُ خَالَتْ رِضْوَانَا
فَجِئْتُ إِلَى الدُّنْيَا فَرِيدًا فَلَا تَرَى
بِهَا عَاشِقًا إِلَّا بِحُبِّكَ مَلَانَا

الطويل

أَرَى شَيْمَ النَّاسِ الْأَذَى وَأَشَدُّهُمْ
 أَذَى جَاهِلٌ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ إِحْسَانَا
 يَجِيثُكَ عَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَسْوِسُهُ
 إِلَى أَنْ غَدَا فِي النَّاسِ يُحْسِبُ إِنْسَانَا
 فَيَبْأَى وَيُزْهَى زَاهِدًا فِيكَ نَابِزًا
 لِحَقِّكَ يُبْدِي عَنْكَ فِي الْعِلْمِ غُنْيَانَا (١)
 وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ فِي الْفَضْلِ صَجَبَهُ
 لَمَا كَانَ إِلَّا الْعَيْرَ طَرَطَرَ أَذَانَا

[١٧٣]

وَمَنْ كَانَ تَلِيذًا وَيَزْعَمُ أَنَّهُ
 كَشِيخٍ لَهُ فَالْجَهْلُ أَوْلَاهُ حِرْمَانَا
 لَدَى الشَّيْخِ مِنْ عِلْمِ زَوَايَا غَرِيبَةٍ
 قَدْ أَكْسَبَهَا مَذْعَاشٌ فِي الْعِلْمِ أَزْمَانَا
 عَجِبْتُ لِمَثَلِي عِشْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً
 أَعَانِي لِسَانَ الْعَرَبِ جَمْعًا وَتَبْيَانَا
 فَمَا صَحَّ عِنْدِي غَيْرُ أَنِّي مُقْصَّرٌ
 وَقَدْ فَاتَنَا مِنْهُ كَثِيرٌ وَأَعْيَانَا

(١) بَأَى : فخر بنفسه .

فَكَيْفَ بَمَنْ أَضْحَى سَكْرُدَانُ صُحْفِهِ

يَقْلَبُ فِي ذَا ثَمٍّ ذَلِكَ أَحْيَانًا^(١)

يَرَى أَنَّهُ قَدْ صَارَ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ

كَشِيٍّ وَلَكِنْ جَرَّ لِلْجَهْلِ أَرْسَانَا

وَأَمَّ وَلَوْ هَذِهِ الْأَرْضُ لَا يُرَى

بِهَا مُدَّعٍ إِلَّا وَيُفْضَحُ خُدْلَانَا

٢٢٤

وقال غفر الله له ورحمه :

الكامل

أَتَرَى قُمَاشِي غَائِبًا فِي الصَّيْنِ

فَأَقِمْ أَطْلُبُهُ لِعَشْرِ سَنِينَ

إِنَّ امْرَأَةً يَكِلُ الْأُمُورَ لغيرِهِ

هُوَ أَنْوَكٌ بَلْ مُطَبِقٌ بَجُنُونٍ^(٢)

إِنْ مَبْتَغٍ بَرِّ الْأَنْثَامِ بِأَسْرِهِمْ

لَكَمَنْ يُرْجِي النَّشْعَ مِنْ تِنِّينٍ^(٣)

(١) كذا في الاصل ، وفي شفاء الغليل ص ١٥٥ قال أبو حيان : فكيف بمن أمسى سكردان صحفه به مودع للفكر در ومرجان السكردان - بضمتين فسكون - خوان الشراب ، وقد يستعمل لخزانة توضع لحفظ المشروب والمأكول .

(٢) أنوك : أحمق .

(٣) التنين : الحوت ، الحية العظيمة .

ألفُ الدراهم لم أصلَ منها لما
أَبْغِيهِ من ألفٍ سوى التسمينِ
من بعدِ أَرْبَعَةِ الشُّهُورِ أَتَتْ لِي الت
سعونَ صَفْقَةٍ خاسِرٍ مغبونِ

٢٢٥

وقال رحمه الله :

الرجز

يا سَيِّدًا قد حازَ حُسْنَيْنِ
العلمَ والدينَ بغيرِ مِئِنِ

[١٧٤]

قد انقضى وقتُ جُمَادِيَيْنِ
وما أَتَى المَعْلومُ من لُجَيْنِ
ألا اجْمَعَنَّ ما بينَهُ وبينِي
فما يَسُرُّ العَيْنَ غيرُ العَيْنِ
به انقضاءُ مَآرِبِي وديْنِي

٢٢٦

وقال غفر الله له ورحمه :

البيسط

لا تَصِحِّبَنَّ مَلِكًا أو من يلوذُ به
وإنْ تَنَلْ مِنْهُمْ عِزًّا وتمْكينا

يَسْتَخْدِمُونَكَ فِي لَذَاتِ أَنْفُسِهِمْ
وَيَذْهَبُ الْعُمُرُ لَا دُنْيَا وَلَا دِينَا

٢٢٧

وقال عفا الله عنه :

الرمّل

عَشَيْتُ عَيْنِي فَلَا أَبْصِرُ مَا
خُطُّ فِي صُحُفٍ وَلَا شَيْءٌ حَسَنٌ
وَلَقَدْ كَانَ أَنْيْسِي بِصُرِي
فَعَدَمْتُ الْأَنْسَ مِنْهُ وَالْوَسْنَ
طَالَمَا أَنْضَيْتُ طَرْفًا لِلصَّبَا
ذَا شَبَابٍ مُرْخِيًا مِنْهُ الرَّسْنَ
وَاهْتَصَرْتُ الْقَدَّ غُصْنَا مَائِسًا
وَارْتَشَفْتُ الرِّيقَ عَذْبَانَا أَسِنَّ
وَفَرَضْتُ عِشْقَ رَيْمٍ أَهْيَفٍ
وَسَنَنْتُ صَبَوِي فِيهِ مَسَنَّ
مَنْ بَنَى التُّرْكَ صَغِيرٌ دَمِثُ الدِّ
خُلِقَ لَيْنٌ حَسَنُ الْخُلُقِ بِسَنَّ
كُنْتُ قَدِيمًا عَاشِقًا فِي عَرَبٍ
وَأَنَا الْيَوْمَ بِحُبٍّ فِي أَسَنَّ

كَلَّمَا قُلْتُ لَهُ : مَنْ ذَا الَّذِي

فِيكَ أَضْحَى هَائِماً ؟ يَقُولُ : سَنَ

[١٧٥]

فَمَضَى هَذَا وَلَمَّا يَبْقَ لِي

غَيْرُ فِكْرٍ وَلِسَانٍ ذِي لَسَنِ

أَيُّ لَهْوٍ لَامَرِيٍّ يَبْقَى خَلِي

وَقَدْ الْفُودَانِ مِنْهُ وَأَسَنَ

٢٢٨

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ :

الْبَسِيطُ

عَيْنُ الْمَهَا لِلصَّبَا قَلْبُ الشَّجِي يَلْزُزْنَ

كَمْ أَتَلَفْتُ مَهْجاً مِنَّا وَكَمْ يَمُزِّزْنَ

يَهْزُزْنَ سُمَرَ الْقَنَا يَا حَسَنَ مَا يَهْزُزْنَ

إِذَا طَعَنَ بِهَا فِي مَهْجَتِي يَحْزُزْنَ

٢٢٩

وَقَالَ أَيْضاً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ :

الْبَسِيطُ

دَمْعٌ مَعَ هَتُونَ وَقَلْبٌ دَائِماً فِي حُزْنٍ

مَنْ حُبٌّ غَيْدٍ سَنَا بَدْرِ الدُّجَى قَدْ حُزْنَ

خِفَافٌ قَدْ لَهَا ثِقَالٌ رَدْفٌ رُزْنَ

تَغَارُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْهُنَّ إِذْ يَبْرُزْنَ

البيسيط

خَرَجْنِ يَوْمَ مَنِيٍّ وَبِالنَّقَا بَرَزْنَ
 قَدْ اشْرَقَتْ مِنْ سَنَاها سَهْلُها وَالْحَزْنَ
 بَكَيْتْ، قَالَتْ : أَفِقْ اِبْذُلْ لُجَيْنَ الْخَزْنَ
 الْوَصْلُ لَا يَنْبَغِي بِالْأَمْعِ بَلْ بِالْوَزْنَ

البيسيط

رَاحَتْ نَضَارُ فَلَا عَيْشٌ يَلْدُ لَنَا
 وَخَلَّفَتْ بِفَوَادِي الْهَمِّ وَالْحَزْنَا
 فَمَا عَرَّتْ مُهْجَتِي حَالٌ تَسْرُ بِهَا
 وَلَا رَأَتْ مَقَلَّتِي مِنْ بَعْدِهَا حَسْنَا
 كَانَتْ نَضَارُ لَنَا رُوحًا نَعِيشُ بِهَا
 فَتُنْعَشُ الْأَشْرَفِينَ : الْعَيْنُ وَالْأَذْنَا

[١٧٦]

فَالسَّمْعُ مِنْ لَفْظِهَا لِلدُّرِّ مُلْتَقَطٌ
 وَالطَّرْفُ مِنْ لَحْظِهَا بِالْحُسْنِ قَدْ فَتِنَا
 ذَاتُ ارْتِيَاحٍ إِلَى الْقُرْآنِ تَسْرُدُهُ
 طَوْرًا وَتَسْرُدُ طَوْرًا بَعْدَهَا السُّنْنَا

وذاتُ برٍّ لذي فقرٍ ومسكنةٍ
 تبرُّهُ خِلْسَةً لا تَرْقُبُ العَلَنَا
 يَفْدِي نُضِيرَةَ أَتْرَابٍ لَهْنٌ هَوَى
 بَزِينَةٍ وَاِرتِيَاحٍ هُهُنَا وَهَهُنَا
 وَهَمُّهَا هِيَ فِي أَجْرِ تَحَصُّلِهِ
 وَفِي عُلُومٍ تَزَكِّي كُلِّ مَنْ زَكِينَا^(١)
 فَفِهِ وَنَحْوِهِ وَتَارِيخِهِ وَمَعْرِفَتِهِ
 وَلِحَظِّ فِكْرِهِ إِلَى نَيْلِ الْعُلُومِ دَنَا
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهَا
 فَلَمْ يَضِيعْ لَهَا فِي غَيْرِهَا الزَّمَنَا
 حَجَّتْ وَزَادَتْ رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ أَتَتْ
 لِمَصْرَ قَدْ أَحْرَزَتْ أَجْراً وَحُسْنَ ثَنَا
 فَصِيحَةً ثَقَّفَتْ بِالنَّحْوِ مَنْطِقَهَا
 فَلَنْ تَرَى فِيهِ لَا لَحْنًا وَلَا لَكْنًا

(١) زكن : فطن .

تُجِيلَ طَرْفَ يَرَاعِ بِالْأَنَامِلِ فِي

مَيْدَانِ طُرْسٍ مُطِيعاً لَمْ يَكُنْ حَرّاً

يَمْشِي عَلَى رَأْسِهِ فِي الطُّرْسِ مُبْتَدِئاً

فَاءَنْ جَرَى جَذَبَتْ مِنْ رَأْسِهِ الرَّسْنَ

يَنْحَطُّ أَعْلَاهُ إِذْ يَسْمُو بِأَسْفَلِهِ

فَعَلُ الزَّمَانِ بِنَا أَقْبَحُ بِهِ زَمْنَا

قافية الهاء

٢٣٢

البسيط

قال (١) غفر الله ذنوبه :

شوقي لذلك المحيّا الزاهر الزاهي

شوقٌ شديدٌ وجسمي الواهن الواهي (٢)

[١٧٧]

أسهرت طرفي وولعت الفؤاد هوى

فالطرف والقلب مني الساهر الساهي (٣)

نهبت قلبي وتنهت أن تسوح بما

يلقاه واشوقه للناهب الناهي (٤)

بهزت كلّ مليح بالبهاء فنا

في النيرين شبيه الباهر الباهي

لهجت بالحب لما أن لهوت به

عن كلّ شيء فويح اللاحج اللاهي

ياسيداً ماله في الناس من شبه

وكم عييد له في الحب أشباهي (٥)

إذا خطرت ببالٍ منك في عمري

وقتما كفاني عن عزٍّ وعن جام

(١) ذكرت الابيات الخمسة الاولى في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧

وفوات الوفيات ونفخ الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٢) كذا في الاصل ، أما في المصادر السابقة : شوق لذلك .

(٣) كذا في الاصل ونفخ الطيب ، اما في المصادر الاخرى : ودلعت الفؤاد .

وفي نسخة اخرى من نفخ الطيب : أسهرت قلبي ودلعت الفؤاد هوى .

(٤) كذا في الاصل والمصادر الاخرى ، أما في نفخ الطيب : نهيت قلبي .

(٥) هذا البيت والذي بعده لم يذكر في المصادر الاخرى .

وقال (١) رحمه الله :

الخفيف

لَمْ أَوْخَرْ عَنْ أَحَبِّ كِتَابِي
لِقَلِي فِيهِ أَوْ لَتَرْكِ هَوَاهُ (٢)
غَيْرَ أَنِّي إِذَا كَتَبْتُ كِتَابًا
غَلَبَ الْبَدْعُ مُقَلَّتِي فَمَحَاهُ

وقال (٣) رحمه الله في صفات الحروف واخراجها مخرج التنزل :

الخفيف

أَنَا هَاوٍ لِمُسْتَطِيلٍ أَغْنَى
كَلِمَا اشْتَدَّ صَارَتْ النَّفْسُ رَحْوَةً
أَهْمِسُ الْقَوْلَ وَهُوَ يَجْهَرُ سِرًّا
وَإِذَا مَا انْخَفَضْتُ أَظْهَرَ عُلُوَّهُ (٤)
فَتَحَ الْوَصْلَ ثُمَّ أَطْبَقَ هَجْرًا
بِصَفِيرٍ وَالْقَلْبَ قَلْقَلَ شَجْوَهُ (٥)
لَازَ دَهْرًا ثُمَّ اغْتَدَى ذَا انْحِرَافٍ
وَفَشَا السِّرُّ مُذْ تَكَرَّرْتُ نَحْوَهُ

(٢) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٢) القلى - بكسر القاف - : البغض والكراهية .

(٣) ذكرت في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧ ، ونكت الهميان وفيه :

« وانشدني أيضا في صفحات الحروف » كما ذكرت في نفح الطيب .

ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٤) كذا في الاصل أما في المصادر السابقة : وهو يجهر سببي .

(٥) كذا في الاصل ، أما في المصادر السابقة : ثم أطبق جهرا .

قافية الواو

٢٣٥

[١٧٨] قال غفر الله ذنوبه :

الطويل

سَكِرْتُ وَلَكِنْ مِنْكَ بِالْمَقْلَةِ النَّشْوَى
فَقَلْبِي لَا يَخْتَارُ عَنْ سُكْرِهِ صَحْوًا
وَلِذَا لِيَ الْوَجْدُ الْمُبَرِّحُ فِي الَّتِي
أَمَرْتُ بِهَا عَيْشِي وَقَدْ كَانَ لِي حُلُوًا
وَقَدْ مَلَأَتْ كُلِّي بَعْضَ جَمَالِهَا
فَمَا لِسَوَاهَا فِي مَنْ مَوْضِعَ خُلُوًا
وَعُلَّقْتُهَا بِسَمَاءٍ أَمَّا قَوَامُهَا
فَلِلسُّمْرِ وَالْأَلْحَاطِ لِلشَّادِنِ الْأَحْوَى
تَفُوقُ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى وَهَلَالِهَا
وَلَمْ لَا وَلَمْ تَخْشَ كُسُوفًا وَلَا مَحْوًا
تُغَازِلُنِي مِنْهَا جَفُونَ نَوَاعِيسُ
يُؤَثِّرُنَ فِي اجْفَانِي السُّهْدَ وَالشَّجْوَا

عَجِبْتُ لَهَا إِذْ نَلْتَقِي لَا تَكَلِّمْ
يَكُونُ وَتَدْرِي مَا يَرَادُ مِنَ الْفَحْوَى
وَتُعَرِّبُ عَمَّا قَدْ أَكْنَنْتِ نَفْسُنَا
بَلْحِنْ وَلَمْ تَقْرَأْ كِتَاباً وَلَا نَحْواً
تَرَى مُقَلَّةَ الْمَجُوبِ تَقْرَأُ أَطْرَفاً
مِنَ الْحَبِّ قَدْ لَاحَتْ بِصَفْحَةٍ مِنْ يَهُوَى

يَنَاجِي ضَمِيرِي بِالْمُرَادِ ضَمِيرَهَا
فِيَا لَطْفَ مَعْنَى انْتَجَتْ تِلْكَمُ النَّجْوَى
وَأَشْكُو لَهَا وَجْداً قَدِيماً حَدِيثُهُ
فَتُصْنِي وَلَكِنْ لَا تُزِيلُ لَنَا الشُّكُوى
مِنَ التُّرْكِ لَمْ تَرْتَعِ بِأَكْنَافِ حَاجِرٍ
وَرَضَوَى وَلَمْ تَرْتَعِ بِنَجْدٍ وَلَا حَزْوَى (١)
وَلَكِنْ إِلَى خَاقَانَ يُعْزَى نِجَادُهَا
وَفِي مِصْرَ مَرَبَاهَا وَفِيهَا لَهَا مَثْوَى
أَلْخِصَاءَ طَرَفٍ هَلْ لِقَلْبِي مَخْلَصٌ
إِلَى وَجَنَةِ أَضْحَتْ لَنَا جَنَّةُ الْمَاوَى

[١٧٩]

(١) حَزْوَى : موضع بنجد في ديار تميم ، وقيل : جبل بالدهناء ، وقيل :
باليمامة . (معجم البلدان)

لَنْ مَنَعَتْ مِنْهَا زَمَانًا فَطَالَمَا
لَنَا مَنَحَتْ نَجِيًّا بِهَا كُلُّ مَا نَهَوَى
وَنَرَشِفُ مِنْ تِلْكَ التَّيَّاسِ مَدَامَةً
وَنَلْثِمُ مِنْ غَضِّ الْجَنَى لَعَسًا حَوًّا^(١)

٢٣٦

وَقَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

الطويل

سَرَى الْجَوْهَرُ الْعُلُوِيُّ لِلْعَالِمِ الْعُلُوِيُّ
وَأَسْكِنَ بَطْنَ الْأَرْضِ مَسْتَوْدَعَ السَّلْوِ
وَعُطِّلَ بَيْتُ الْعِلْمِ وَالدينِ وَالْحِجَابِ
مِنْ الذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ وَالْفَقْهِ وَالنَّجْوِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ
فَهَا هُوَ ذَا مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ بِهَا مَقْوِي
وَكَانَتْ نُضَارٌ فِيهِ شِمْسًا مَنِيرَةً
فَمَوْجِلٌ ذَاكَ النُّورُ بِالْكَسْفِ وَالْمَحْوِ
فَتَاةٌ كَأَنَّ الْحَسَنَ خَيْرَ آيِنٍ مِنْ
يَحِلُّ بِهَا فَاخْتَارَهَا طَالِبُ الْبَاوِ^(٢)

(١) لعس : كان في شفته سواد مستحسن .
الحوة : سواد الى الخضرة ، أو حمرة الى السواد فهو أحوي وهي
جواء ج حو .

(٢) باى يبأى : زهى وإفتخر .

جَرَى النَّاسُ شَأْوَاً لِلْمَعَالِي وَقَصَّروا
وَجَاءَتْ نُضَارٌ فِيهِ سَابِقَةُ الشَّأْوِ
وَمَا لِنُضَارٍ فِي الْبَنَاتِ نَظِيرَةٌ

لَفَاقَتْ بَنَاتَ النَّاسِ فِي الْحَضَرِ وَالْبَدْوِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الشَّبَابِ الَّذِي لَهَا
تَرَدَّى رِداءُ الْعِلْمِ وَالدينِ وَالسُّرُو
سَلَامٌ عَلَى فخرِ الْبَنَاتِ الَّتِي غَدَتْ
لِدَاتُ لَهَا تَزْهَى بِهَا أَيُّمَا زَهْوٍ
يَعْظُمْنَهَا إِمَّا حَلَلْنَ بِمُتَدَّى

فِي جِلْسِنَ سَفَلًا وَهِيَ تَجْلِسُ فِي الْبَهْوِ
يُقَبِّلْنَ مِنْهَا الرُّدْنَ عَظْمًا لَشَانِهَا
فَتُلْقِي لَهْنُ الدُّرِّ مِنْ مَنْطِقِ حَلْوِ
أَبْعَدَ نُضَارٍ أَبْغَى صَفْوِ عَيْشَةٍ
وَقَدْ كُدِّرَتْ ، يَا بَعْدَ عَيْشِي مِنَ الصَّفْوِ

[١٨٠]

لَقَدْ أَشْرَبَتْ قَلْبِي وَطَرَفِي وَمَسْمَعِي
وَمَا لِي مِنْ فِكْرٍ وَمَا لِي مِنْ عَضْوِ
وَإِنِّي مَعْمُورُ الزَّمَانِ بِشَخْصِهَا
يُمَثِّلُ لِي فِي الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ

وعاهدتُ أنِّي لا أزالُ إزاءَها
مُقيماً كثيراً دائماً الشوقِ والشَّجْوِ
إلى أن تُوافيني شُعبُ فترتقي
من الوَهْدَةِ السُّفلى إلى العالَمِ العلوي^(١)
لئنْ كانَ غيري قد سَها عن حبيبهِ
فما أنا يوماً عن نُضارِ بذِي سَهْوِ
وإنْ كانَ سكرانٌ من الحبِّ قد صَحَا
فأعني سكرانٌ وما لي من صَحْوِ
سقى روضةً حلَّتْ نُضارُ قَرارِها
مُغِبُّ من الغُرِّ الفَوادي بلا صَحْوِ
ولا زالَ رِيحانٌ يُظِلُّ ضريحَها
فما روضةٌ تحوي كمثلَ الذي تحوي

٢٣٧

وقال أيضاً رحمه الله :

الطويل

أيا مانِحِي الحلواءِ جُوداً ومانِعِي
على بُخْلِ أَحلى وأشهى من الحلوى

(١) شعوب : المنية .

رَضَابٌ حَكَّتْهُ الرِّاحُ طَعْمًا وَنَكْهَةً

وَإِنْ لَمْ تَذُقْهُ الرُّوحُ رَاحَتْ بِهِ نَشْوَى

وَإِنِّي وَلَوْ ذَاقْتَهُ دَامَ انْتِشَاؤُهَا

إِلَى الْأَجَلِ الْمُحْتَمِ لَا تَبْتَغِي صَحْوًا

وَقَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ لَوْ يَمُنُّ بِرَشْفَةٍ

فَلَا هُوَ ذُو مَنْ وَلَا أَنَا ذُو سَلْوَى

قافية الباء

٢٣٨

قال رحمه الله تعالى [١٨١] :

الطويل

بروحي مكارٍ ما جفا جفني الكرى
ولا ضلُّ عقلي في هواه ولا وعي
هو الظبي في جِدٍ وعينٍ ونفرةٍ
وإن لا يَكُنْهُ فهو حقاً أخو الظبي
ألم ترَ أنَّ الظبيَ ينفِرُ ساعياً
وهذا حيي في نهارٍ وفي سعي
حكى الشمس في التسيارِ والبدر في السرى
فباليوم في سيرٍ وبالليل في سري
وفاتهما عقلاً ونطقاً وصورةً
وليس جمادٍ في الفضائل كالحَيِّ
وعابوه بالخلقان وهي التي غدت
على جسمه الفضي أبهى من الحلِّي
كتمتُ الهوى عنه فكان مطاوعي
وما من خلافٍ منه في الأمر والنهي
أشاهدُ منه صورةً ملكيةً
تنزلُ منها سورةُ الحبِّ لا الوحي

وَأَبْصِرْ مِنْهُ الْبَدْرَ فِي الْأَرْضِ مَاشِيًا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَخْدِمُ الْبَدْرَ بِالْمَشْيِ
 تَتَأَجُّ هَذَا كُلُّهُ الْكُتْمُ لِلْهُوَى
 وَكُتْمُ الْهُوَى مِنْ عَادَةِ الْحَازِمِ الرَّأْيِ
 وَكُنْتُ امْرَأَةً أَهْوَى الْجَمَالَ وَلَمْ أَشُبْ
 وَدَادِي يَوْمًا بِاتِّبَاعِي لِلْفِي

٢٣٩

وقال رضي الله تعالى عنه :

الطويل

إِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَكَ حَاجَةٌ
 أَتَى رَائِحًا فِيهَا إِلَيْكَ وَغَادِيًا
 فَإِنْ تَقَضَّيَ يَوْمًا فَلَيْسَ مُسَلِّمًا
 عَلَيْكَ وَيَهْوَى أَنْ يَرَى لَكَ نَاعِيًا

٢٤٠

وقال عفا الله تعالى عنه [١٨٢] :

الطويل

إِذَا مَا شَرِبْتُ الرِّاحَ يَا صَاحِبَ فَاتِنِي
 لَا رَشْفَ مِنْ ذَلِكَ الرُّضَابِ بِقَايَاهَا
 فَأَنْ فَاتِنِي رَشْفُ الْمُدَامِ فَأَنْنِي
 سَاقِعٌ مِنْهَا بِاتِّشَاقِي رِيَّاهَا

الطويل

هي الوجنة الحمراء والشفة اللمياء
 لقد تركاني في الهوى ميّناً حياً (١)
 هما ألبسا جسي سقاماً وأورثا
 فؤادي غراماً حملهُ الصبّ قد أعيا
 فمن مهجتي نارٌ ومن مقتلتي حياً
 متى اشتعلت هذي تزيد ذا جرياً
 وبني من إذا ناجيته ذُبتْ هيةٌ
 وجانبته جهراً وهمتْ به خفياً
 مليحٌ إذا ما لاح أبْهت من رنا
 فأردى الذي أنأى وأحيا الذي حياً
 عليمٌ بنياتِ النفوس وما حوتْ
 كأن له من نحو أسرارها وحياً
 تجمعت الأضداد فيه محاسنا
 فعبسته موتٌ وبسته محيا
 وغرته بدرٌ وطرته دُجى
 وأعطاه ظمأى وأردافه ريباً

(١) الشفة اللمياء : هي التي بها سواد .

أَعَارَ اعْتِدَالاً كُلَّ غُصْنٍ كَمَثَلٍ مَا

أَعَارَ السَّنَى وَالنَّاصِرَ الشَّمْسَ وَالظُّيَا

وَأَخْجَلَ نَوْرَ الشَّمْسِ لَمَّا تَقَابَلَا

فَحُجِرَتْهُ إِذْ غَابَ مِنْ فَرَطٍ مَا اسْتَحْيَا

عَجِبْتُ لَخَالٍ حَلٍّ فِي وَسْطِ أَنْفِهِ

وَعَهْدِي بِهِ وَسْطَ الْخُدُودِ يَرَى وَشْيَا

وَلَسَكُنَّا خَدَاهُ فِيهِ تَغَايِرَا

هُوَ يَفَاتِنِي مِنْ وَجْهِهِ أَوْسَطَ الْأَشْيَا

[١٨٣]

وَحُسْنُ الْفَتَى فِي الْأَنْفِ وَالْأَنْفِ عَاطِلٌ

فَكَيْفَ إِذَا مَا الْخَالُ كَانَ لَهُ طِيًّا

أَيَا بَاخِلًا حَتَّى بِتَقْيِيلٍ كَفُّهُ

عَلَى مَنْ سَخَا حَتَّى بِحُوبَاهُ فِي الدُّنْيَا^(١)

أَلَمْ تَدْرِ أَنَّي طَوَّعْتُ حُسْنِكَ دَائِمًا

وَقَلْبِي لَا يَعْصِيكَ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا

(١) هذا البيت والذي بعده مذكوران في المتهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٣

أ - ب • وفيه : حتى بمهجته هديا •

حوباه : نفسه •

وقال (١) عفا الله عنه :

الطويل

عِدَاتِي (٢) لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ

فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي إِلَّا عَادِيَا (٣)

هُمْ بَحْثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا (٤)

وَهُمْ نَافَسُونِي فَأَكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا (٥)

وقال رضي الله عنه :

البسيط

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الرِّيمُ رُومِي

أَمْ أَحُورٌ عَادَنَا مِنْ عَدَنٍ حُورِي

(١) البيتان في الوافي بالوفيات وأعيان العصر ج ٧ وفوات الوفيات وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٣٥ وفيه : « أنشدني شيخنا أبو خيان لنفسه بقراءتي عليه » ، وطبقات الشافعية للأسنوي ورقة ٩٧ والكتيبة الكامنة ص ٨٥ والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ وبغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٣ ونفع الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ وفيه : « وأخذ هذا المعنى من قول الطغرائي :

من خص بالود الصحاب فأنني جعلوا التنافس في المعالي ديدن
أحبوا بخالص ودي الأعداء حتى وطئت بأخصمي الجوزاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه ونفيت عن أخلاقي الاقضاء
وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٧ والبدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٥ .
وتنظر ص ٥١ من هذا الديوان .

(٢) كذا في الاصل ومعظم المصادر ، أما في البغية والبدر الطالع والدرر والشذرات : عداي .

(٣) كذا في الاصل ومعظم المصادر ، أما في البدر الطالع والدرر فلا صرف الرحمن .

(٤) كذا في الاصل ومعظم المصادر ، اما في الكتيبة : فسترتها .

(٥) كذا في الاصل وجميع المصادر اما في طبقات الاسنوي : فاجتنيت المعاليا .

مَوْحَدُ الذَاتِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ

بِالطَّرْفِ مُبْتَدِلٌ بِالسَّيْفِ مَحْمِي

سَنَاهُ وَالشَّعْرُ وَالْهَادِي وَقَامَتُهُ

صَبْحٌ وَلَيْلٌ وَبَلَّورٌ وَخِطْيٌ

٢٤٤

وقال وكتب الى التاج مظفر الذهبي :

الكامل

قَلَدْتُ طَرْسِي مِنْ حُلَاكَ جَوَاهِرَا

فَقَدَا وَمَنْظَرُهُ الْبَهِيمُ بِهِيٌ

دُرَّرٌ تَوَدُّ الْغَيْدُ مِنْ شَفَفٍ بِهَا

لَوْ كَانَ مِنْهَا لِلنُّحُورِ حُلِيٌّ

أَبْهَتَنَ لِمَا لَحَنَ كُلُّ مَفْوَةٍ

فَالطَّرْفُ مَعِيَ وَاللِّسَانُ عَيْيٌ

لِلَّهِ مِنْهَا مُذْهَبَاتٍ شُرْدٌ

لِلتَّاجِ يَنْمَى دُرُّهَا الصَّدْفِيُّ

[١٨٤]

★ ★

فَخَرًّا أَبَا حِيَانَ أَنْتَ أَثِيرُ دِ
 يَنْ اللَّهَ مَجْدُكَ فِي الْإِثِيرِ عَلِيٍّ
 أَغْرَبْتَ إِذْ أَغْرَبْتَ عَنْ أَدَبٍ لَقَدْ
 فُقِّتَ الْعِرَاقُ وَأَنْتَ أُنْدُلُسِيٌّ
 يَا حَبْرَ عِلْمٍ صَدْرُهُ بِحَرٍّ طَمًا
 بِاللَّفْظِ مِنْكَ لِكُلِّ رَاوٍ رِيٌّ
 هَذَبْتَ مَا ذَهَبَتْ مِنْ نَظْمِي لَقَدْ
 عَطَّرْتَهُ بِالنَّشْرِ فَهُوَ ذَكِيٌّ

٢٤٥

وقال (١) رحمة الله عليه :

الطويل

أَمَّا أَنَّهُ لَوْلَا ثَلَاثٌ أَحْبَبَهَا
 تَمَنَيْتُ أَنِّي لَا أَعْدُ مِنَ الْأَحْيَا

(١) ذكرها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ ، وقال قبلها : « وقد
 أورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ أبي حيان من النظم غير ما
 قدمنا ذكره ٠٠٠ » . وذكرها في ص ٤١٠ من الجزء نفسه وقال :
 « وأنشد أبو حيان لأبي جعفر أحمد بن صابر القيسي :

لولا ثلاث هن والله من	أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجو به	أن يقبل النية والسعي
والعلم تحصيلًا ونشرًا إذا	رويت أوسعت له ريا
وأصل ود أسأل الله أن	يتمع بالبقيا وباللقيا
ما كنت أخشى الموت أتى أتى	بل لم أكن ألتذ بالبقيا

وقال أبو حيان في هذه المادة : أما انه لولا ثلاث ٠٠٠ » ثم ذكر الابيات .

فَمِنْهَا رَجَائِي أَنْ أَفُوزَ بِتَوْبَةٍ
تُكَفِّرُ لِي ذَنْبًا وَتُنَجِّحَ لِي سَعْيًا
وَمِنْهُمْ صَوْنِي النَّفْسَ عَنْ كُلِّ جَاهِلٍ
لَيْمٍ فَلَا أَمْشِي إِلَى بَابِهِ مَشْيًا
وَمِنْهُمْ أَخَذِي بِالْحَدِيثِ إِذَا الْوَرَى
نَسُوا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ وَاتَّبَعُوا الرَّأْيَا
أَتَتْرُكُ نَصًّا لِلرَّسُولِ وَتَقْتَدِي
بِشَخْصٍ ، لَقَدْ بَدَّلْتَ بِالرَّشْدِ الْفِيَا

٢٤٦

وَقَالَ (١) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ :

يَقُولُ لِي الْعَذُولُ وَلَمْ أُطْعَمْهُ
تَسَلُّ فَقَدْ بَدَتْ لِلْحَبِّ لِحْيَهُ (٢)
تَخَيَّلَ أَنَّهَا شَانَتْ حَبِيْبِي
وَعِنْدِي أَنَّهَا زَيْنٌ وَحَلِيَّةٌ (٣)

٢٤٧

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ [١٨٥] :

أَذَاتَ اللَّثَامِ الْحَمِّ وَالشَّفَةِ اللَّيْمَا
بِعَادُكَ لِي مَوْتُ وَقُرْبُكَ لِي مَحْيَا (٤)

(١) ذكرت في الوافي بالوفيات وثبكت الهميان ص ٢٨٢ ، وفيه يقول

الصفدي : « وانشدني من لفظه لنفسه » ، واعيان العصر ج ٧ وفوات

الوفيات ونفع الطيب ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٢) الحب - بكسر الحاء - : الحبيب .

(٣) شانت : عابت .

(٤) الأحم : هو الاسود من كل شيء والجمع : الخم - بضم الحاء ،

والشديد السواد . (اللسان - حم)

سَكَنْتِ فُؤَاداً لَمْ يَزَلْ مِنْكَ خَافِقاً
وَصِيرْتَ حُلُومَ الْعِشْرِ يَا مُنْتِي شَرِيَا
بِرُوحِي الَّتِي زَارَتْ بَلِيلٍ وَأَقْبَلَتْ
تَجَرُّ عَلَى آثَارِهَا الْعَصَبَ وَالْوَشْيَا
هَدَاهَا سَنَاهَا نَحْوَ طَائِرٍ ضُلُوعَهُ
عَلَى سَلْوَةٍ مَاتَتْ وَوَجَدَ بِهَا حَيَا
تَحَلَّتْ بِدُرٍّ فَوْقَ لَبَاتٍ نَحَرِهَا
فَكَانَ لَذَاكَ الدُّرُّ لَبَاتُهَا حَلِيَا
وَمَسَّتْ بِمِسْوَاكِ مُوَشَّرٍ تَغْرِهَا
فَذَاقَتْ لَهُ مِسْكَاً وَمَجَّتْ بِهِ أَرِيَا
وَأَلْقَتْ بِهِ نَحْوِي لِتُبْرِدَ غُلَّتِي
بِرَشْفِي لَهُ فَازْدَادَ قَلْبِي بِهِ غَلِيَا
مِنْ التُّرْكِ ضَاقَ الْعَيْنُ مِنْهَا لِبُخْلِهَا
وَلَيْسَتْ مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي تُشَبِّهُ الظُّيَا
سُمِيرَاءُ حَاكِي طَائِرِ السُّمْرِ قَدْهَا
حَكَاهُ وَلَكِنْ أَيْنَ أَرْدَافُهُ الرِّيَا
أَبَى الدَّمْعُ إِلَّا نَشَرَ حُبِّي وَإِنْ غَدَا
فُؤَادِي طَوَاهُ عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى طِيَا

وَأَعِيدَ مِنْ أَبْنَاءِ خَاقَانَ قَدْ بَدَا

لَهُ وَجَنَةٌ يَجْلُو سَنَاها الدِّيَاجِيَا

تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِ الطَّبَّاءِ نِفَارَهَا

يَمُرُّ وَيَأْتِي لَاعِبًا مِثْلَ مَا هِيَا

وَمَرُّ بِنَا يَعْدُو وَرَاءَ إِوزَةٍ

وَقَدْ ذَعَرَتْ مِنْهُ كَذْعَرِ فُؤَادِيَا

[١٨٦]

عَجِبْتُ لِهَذَا الطَّبِيِّ يَكْسِرُ طَائِرًا

وَقَدْ كَسَرَتْ عَيْنَاهُ أَسَدًا ضَوَارِيَا

أَيَجْهَلُ هَذَا الطَّيْرُ أَنَّكَ جَارِحٌ

أَلَمْ يَرَ أَكْبَادَ الرِّجَالِ دَوَامِيَا

أَنَا مِشْطٌ حُزْتُ الْمَلَاخَةَ لَمَّا

سُرِّحْتُ بِي دَبُوقَةٌ لِعَلِيٍّ^(١)

كُلُّ قَلْبٍ فِي حُبِّهِ قَدْ تَوَالَى

كَيْفَ لَا وَاسْمُهُ سَمِيَّ الْوَصِيِّ

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توقيقه ، والحمد لله رب

العالمين [١٨٧]

(١) الدبوقة : الشعر المصفور ، مولدة (القاموس المحيط) .

شكرا لذي



الهزة

١

قال من قصيدة في مدح أم ولده حيان (١) :

الطويل

جُنُنتُ بها سوداء لون وناظِر
ويا طالما كان الجنونُ سَوْداءِ
وَجَدْتُ بها بَرْدَ النعيم وإن يكن
فؤادي منها في جِيمٍ ولأواءِ (٢)
وشاهدتُ معنى الحسن فيها مُجَسِّداً
فأعجبُ لمعنى صار جوهرَ أَشْيَاءِ (٣)
أطاعتهُ من قَدِّها بشَقَفِ
أَصَبْتُ وما أغنى الفتى لبسُ حَصْداءِ (٤)
لقد طعنتُ والقلبُ ساهٍ فما دَرَى
أبالقَدِّ منها أم بصَعْدَةِ سَيِّمِراءِ (٥)

(١) هي زوجه زمردة بنت أبرق أم ولده حيان . وقد أسمعها الكثير على الأبرقوهي وغيره ، وحدثت وسمع منها البرزالي ، وماتت في ربيع الأول سنة ٧٣٦ هـ . وكانت تكنى « أم حيان » . (ينظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١١٦) .

(٢) اللأواء : المشقة والشدة ، وقيل : القحط . ويقال : « أصابتهم لأواء وشأصاء » وتكون اللأواء في العلة . وقال العجاج :

وحالت اللأواء دون نسعي

(٣) جوهر الشيء : ما وضعت عليه جبلته .

(٤) المثقف : الرمح . الحصداء : الدرع ضيقة الخلق ، المحكمة .

(٥) الصعدة : القناة المستوية .

ثم غير البيت الاول وأنشد :

جَنَنْتُ بِهَا سَوْدَاءَ شَعْرٍ وَنَاطِرٍ
وَسَمَاءَ لَوْنٍ تَزْدِرِي كُلَّ بِيضَاءِ

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ .

٢

ومن ذلك قوله في فتي يسمى مظلوما :

الطويل

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مَالِكَ مَهْجَتِي
يُسَمَّى بِمَظْلُومٍ ، وَظَلَمٌ جَفَاؤُهُ
إِلَى أَنَّ دَعَانِي لِلْهَوَى فَاجَبَّتْهُ
وَمَنْ يَكُ مَظْلُومًا أَجِيبَ دَعَاؤُهُ

التخريج :

١ - الكشيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين
ابن الخطيب ص ٨٥ . وذكر أنهما من بديع ما ينسب إلى أبي حيان .

الباء

٣

الطويل

وقال :

ومالكٌ والاعتابُ نفساً شريفةً
وتكليفها في الدهر ما ليس يعذبُ
أريحها فغن قُربُ تلاقي حمامها
فتنعم في دارِ البقا أو تُعذبُ

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤١ وذكر المقرئ بعدهما :
« واستشكل هذان البيتان بأن ظاهرهما خلاف الشرع ، وأجيب
بأن مراده أمر الرزق لا أمر التكليف » .

٤

الطويل

وقال :

إذا غاب عن عيني أقول : سَلَوْتُهُ
وإن لاح حال اللون فاضطرب القلبُ
يَهَيِّجُنِي عِينَاهُ والمِسْمُ الذي
به المِسْكُ منظومٌ به اللؤلؤُ الرطبُ

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٤٠ . وذكر المقرئ قبل هذين البيتين :
« وبعد كسبي ما نقله ابن رشيد عن أبي حيان ، رأيت لبعضهم
أن أبا حيان هذا الذي ذكره ابن رشيد ليس هو أبو حيان
التحوي الاندلسي ، وإنما هو شخص آخر . وفيه عندي نظر
لا يخفى . والذي اعتقده ولا أرتاب فيه أنه أبو حيان التحوي .
وقال ابن رشيد وأئشدني أبو حيان لنفسه : اذا غاب . . . » .

الطويل

أريد من الدنيا ثلاثاً وإنَّها
لغايةُ مطلوبٍ لمن هو طالبُ
تلاوةِ قرآنٍ ونفسٍ عفيفةٍ
وَإِكْثَارِ أَعْمَالٍ عَلَيْهَا أَوْاطِبُ

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ ، نقلا عن البرنامج للفقير المحدث
أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ أبي حيان .

الطويل

سعت حَيَّةٌ من شَعْرِهِ نحو صُدْغِهِ
وما انفصلتْ من خَدِّهِ إِنْ ذَا عَجَبٌ (١)
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ سَلْسَالَ رِيقِهِ
بَرُودٌ ، وَلَكِنْ شَبٌّ فِي قَلْبِي اللَّهَبُ (٢)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٠ .

(١) الصدغ : ما بين العين والاذنين ، ويسمى أيضا الشعر المتدلي
عليه صدغا ، يقال « صدغ معقرب » .

(٢) برود - بفتح الباء - بزنة (صبور) : بارد .

شب : اضطرم أو أضرم .

اللهب : النار .

وقال في رثاء أستاذه أبي عبدالله بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الانصارى الشاطبي البلسني^(١) ، وأنشدها ارتجالاً :
 المتقارب

نُعي لي الرَضِيُّ فقلت لقد
 نُعي لي شيخُ العُلا والأدبِ
 فَمَنْ للغات ؟ وَمَنْ للثقات ؟
 وَمَنْ للنُّحاة ؟ وَمَنْ للنَّسَب ؟
 لقد كان للعلم بحرّاً ففار
 وإن غَوَّورَ البحارِ العجب
 فقدس من عالمِ عاملٍ
 أثار لشجوي لَمَّا ذهب

التخريج :

١ - الحلل السندية ج ٣ ص ٢٠٧ ، ولم يذكر المصدر الذي استقى
 منه الأبيات .

وقال في أعمى :

البيسط

ما ضَرَّ حُسْنَ الذي أهواه أن سنى
 كريمته بلا شَيْنٍ قد احتجيا^(١)

(١) هو محمد بن علي بن يوسف رضي الدين أبو عبدالله الانصارى الشاطبي اللغوى . ولد ببلسنية سنة ٦٠١ هـ . كان امام عصره فى اللغة ، وروى عنه أبو حيان وآخرون . توفى فى القاهرة سنة ٦٨٤ هـ . (ينظر بغية الوعاة ج ١ ص ١٩٤) .
 (١) الشين : يقال شأنه يشينه : ضد زانه .

قد كانتا زهرتي روض وقد ذوتا
 لكنَّ حُسْنَهُمَا الفَتَّانَ ما ذهباً^(١)
 كالسيفِ قد زال عنه صَقْلُهُ ففدا
 أنكى وآلمَ في قلبِ الذي ضرباً

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات ، يقول الصفدي : « واتشدني لنفسه ومن خطه
 نقلت في مליح أعمى » .
- ٢ - أعيان العصر واعوان النصر للصفدي ج ٧ .
- ٣ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

٩

وقال :

الطويل

شكا الخَصْرُ منه ما يلاقي برِدْفَه
 وَيُضْعَفُ غَضْنَ البانِ جَرُّ كَثِيبِ
 إِذَا كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُظْلَمُ بَعْضُهُ
 فَمَا حَالُ مُشْتَطِّ الدِّيارِ غَرِيبِ^(٢)

التخريج :

- ١ - الكنية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين
 ابن الخطيب ص ٨٥ . وذكر انهما من أبدع ما ينسب الى أبي حيان
 من المقطوعات .

(١) كذا في الوافي بالوفيات واعيان العصر ونفح الطيب ، ولكن جاء
 في احدى نسخ نفح الطيب هكذا : « لكن حسنهما الفتان قد ذهباً » .

(٢) شط : بعد .

جُنْ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَرَجِي
أَهْلُهُ أَنْ يَفِيقَ عَمَّا قَرِيبِ
وفؤادي بعارِضين مُصَابِ
فهو داءٌ أعياء دواءِ الطيبِ^(١)

التخريج :

- ١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
اللسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ • وذكر انهما من بديع ما
ينسب الى أبي حيان من المقطوعات •
٢ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٩ •

بَعِيدٌ وَدٌّ ، قَرِيبٌ صَدٌّ
كثير عَتَبٌ ، قليل عَتَبِي^(٢)
كالشمسِ ظَرْفًا ، كالمسكِ عَرَفًا
كالخشفِ طَرْفًا ، كالصخرِ قَلْبًا^(٣)

- (١) كذا في نفح الطيب ، اما في الكتيبة : أعياء فؤاد الطيب • عارضتا
الانسان : صفحتا خديه • وقولهم : « فلان خفيف العارضين »
يراد به خفة شعر عارضيه •
(٢) العتبي : المسرة بعد الاساءة •
(٣) الظرف : الكياسة ، والظرف انما هو في اللسان أو هو حسن
الوجه والهيئة ، أو يكون في الوجه واللسان •
العرف : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة • والعرف :
نبات أو الثمام •
الخشف : ولد الطيبي أول ما يولد ، أو أول مشيه ، أو التي نفرت من
اولادها وتشردت • جمعه كقردة •

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين ابن الخطيب ص ٨٦ • وذكر انهما من أبدع ما ينسب الى أبي حيان من المقطوعات •

١٢

وقال :

البيسط

يا نَفْسُ مالِكَ تَهْوَيْنَ الاقامة في
أَرْضٍ تَعْذُرُ كُلَّ مَنْ مَنَّاكَ بِهَا
أما تلوت وعجز المرء منقصة
في محكم الوحي « فامشوا في مناكبها » (١)
التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٧ ص ١١٨ • يقول المقرئ قبلهما : « ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الأديب البارع المحدث الكاتب أبي عبدالله محمد ابن الشيخ الكبير أبي القاسم جزري الكلبي رحمهما الله تعالى ما معناه : قلت هذه القطعة :

ومعسول اللسمى عادت عذابا على قلبي ثناياه العذاب
وقد كتب العذار بوجتيه كتابا حظ قارئه اكثاب
وقالوا : لو سلوت ، فقلت خيراً وأننى لي ؟ وقد سبق الكتاب
تم عرضتها على شيخنا القاضي أبي القاسم الشريف بعد نظمها بمدة يسيرة
فقال لي : قد نظمت هذا المعنى بالعروض والقافية في هذه الايام اليسيرة ،
وانشدني :

(١) قال تعالى في سورة الملك ، الآية ١٥ : « هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا فامشوا في مناكبها » •

واحور زان خديه عذار . . .

وهذا يقع كثيرا ، منه ما وقع لابن الرقام حيث قال : من شعر عمي قوله :

جُلُّ في البلاد تُلَّ عِزًّا وتكرمةً في أي أرض فكن تبلغ منك بها^(١)
جلُ الفوائد بالاسفار مكتسبٌ والله قد قال (فامشوا في مناكبها)

فقال له الفقيه ابن حذلم : مثل هذا وقع لابي حيان حيث قال : يانفس . . .

(١) جل : أمر من الجولان ، وهو التنقل في البلاد .

ومن أبياته في غرض التصوف قوله في جيد كلامه :

الطويل

تَفَرَّدْتُ لَمَّا أَنْ جُمِعْتُ بِذَاتِي

وَأُسْكَنْتُ لَمَّا أَنْ بَدَتْ حَرَكَاتِي

فَلَمْ أَرَ فِي الْأَكْوَانِ غَيْرِي لِأَنْثِي

أَزَحْتُ عَنِ الْأَغْيَارِ رُوحَ حَيَاتِي

وَقَدَسْتُهَا عَنْ رُبَّةٍ لَوْ تَعَيَّنَتْ

لَهَا دَائِمًا دَامَتْ لَهَا حَرَاتِي

فَهَا أَنَا قَدْ أَصْعَدْتُهَا عَنْ حَضِيضِهَا

إِلَى رُبَّةٍ تَقْضِي لَهَا بِشَاتِ

تَشَاهِدُ مَعْنَى ، رَوْضُهُ أَذْهَبُ الْعَنَا

وَأَيْقُظُنِي لِلْحَقِّ بَعْدَ سِنَاتِي (١)

أَقَامَتْ زَمَانًا فِي حِجَابٍ فَنَدِمَا

تَرَحَّزَ عَنْهَا دَامَتْ الْخُلُواتِ

(١) الوسن والسنة : النعاس . وقد وسن الرجل - بالكسر - يوسن
وسناً فهو وسنان ، وأستوسن مثله .

لنقضي بها ما فات من طيب أنسنا

بها وننال الجمع بعد شتات

التخريج :

١ - الكنية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة

للسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ - ٨٣ •

الطويل

ألا إنَّ الحافظاً بقلبي عوابثا

أَظُنُّ بها هاروت أصبح نافثا^(١)

إذا رام ذو وَجْدٍ سُلُوًّا مَنَعْنَهُ

وَكُنْ عَلَى دِينِ التَّصَابِي بواعثا

وَقَيِّدْ مَنْ أَضْحَى عَنْ الْحُبِّ مُطْلَقًا

وَأَسْرَعَنَّ لِلْبُلُوِّ بَمَنْ كَانَ راثا^(٢)

بروحي رَشًا مِنْ آلِ خَاقَانَ راحِلْ

وإن كَانَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَابثا^(٣)

(١) كذا في أعيان العصر ونفع الطيب ، أما في الوافي بالوفيات وفي

نسخة أخرى من نفع الطيب : ألا يالها لحظا بقلبي عوابثا .

ورد ذكر هاروت في القرآن الكريم قال تعالى في سورة البقرة

الآية ١٠٢ : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر

سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر وما أنزل

على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا

انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء

وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله ، ويتعلمون ما

يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من

خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » .

(٢) راثا : مبطئا ، الريث : الابطاء .

(٣) الرشا : الطربي اذا قوى ومشى مع أمه .

غداً واحداً في الحُسْنِ للفضل ثانياً

وللبدر والشمس المنيرة ثالثاً

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر واعوان النصر للصفدي ج ٧ •
- ٣ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠٩ •

قال أبو حيان : « وكنت ماشياً بين القصرين مع ابن النحاس (١) ، فعبر علينا صبي يدعي شهرته بجمال ، وكان مصارعاً فقال البهاء : لينظم كل منا فيه » . ثم قال :

البسيط

مصارعٌ تصرعُ الآسادَ شهرته
تيهاً ، فكلُّ مليحٍ دونه سَمِجٌ
لما غدا راجِحاً في الحُسْنِ قلت لهم :
عن حُسْنِهِ حَدِّثُوا عنه ولا حَرَجٌ

فنظمت أنا :

الطويل

سَبَّاني جمالٌ من مليحٍ مُصارعٍ
عليه دليلٌ للنَّلاحَةِ واضِحٌ
لئن عَزَّ منه المثلُ فالكلُّ دونه
وإنْ خَفَّ منه الخَصْرُ فالرَّدْفُ راجِحٌ (٢)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ .

(١) هو محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر الامام أبو عبدالله بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان وهو استاذ أبي حيان . ولد سنة ٦٢٧ هـ ، ومات سنة ٦٩٨ هـ . (ينظر بغية الوعاة ج ١ ص ١٣) .

(٢) الخصر : وسط الانسان ، وكشع مخصر : أى دقيق .
الردف : الكفل والعجز .

وقال مادحاً أحمد بن علي بن أحمد الهمداني ثم الكوفي الحنفي فخر الدين الشهير بابن الفصيح (١) :

الخفيف

شَرَفَ الشَّامُ واستارت رباه
بإمام الأئمة ابنِ الفصيح
كُلَّ يَوْمٍ له دروسُ علومٍ
بلسانٍ عَذْبٍ وفِكْرٍ صَحِيحٍ

التخريج :

- ١ - الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٠٥ . وذكر ابن حجر بعدهما :
« وقال العلامة ابن خطيب الناصرية : انهما من أبيات والله أعلم » .
- ٢ - تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا ص ١٣ (ترجمة
ابن الفصيح) وقال قبل هذين البيتين : « كتب اليه الشيخ أثير
الدين ابو حيان لما قدم دمشق قصيداً منها : شرف الشام ... » .

ومن شعره في التسبيب وما يناسبه ، قوله :

الكامل

كتم اللسان ، ومدمعي قد باحاً
وثوى الأسي عندي وأنسي راحاً

- (١) هو أحمد بن علي بن أحمد فخر الدين أبو طالب الشهير بابن الفصيح . درس ببغداد وقدم دمشق فأعاد وافاد ومهر في حل المشكلات والغوامض ونظم الكنز في الفقه ، والسراجية في الفرائض ، والمنار في أصول الفقه . ونظم شاطبية أظهر رمزها وجاءت أصغر من الشاطبية . وسمع علي الصاغاني وروى عنه . وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ومولده سنة ثمانين وستمائة ، وقد قارب الثمانين . (ينظر تاج التراجم في طبقات الحنفية ص ١٣) .

إِنِّي لَصَبٌّ طَيٌّ مَا نَشَرَ الْهَوَى
 نَشَرًا ، وَمَا زَالَ الْهَوَى فُضَّاحًا
 وَبِمَهْجَتِي مَنْ لَا أَصْرَحُ بِاسْمِهِ
 وَمَنْ الْإِشَارَةُ مَا يَكُونُ صَرَّاحًا
 رِيمٌ أَرُومٌ حَنُوءٌ وَجَنُوحَةٌ
 وَيَرُومٌ عَنِي جَفُوءَةٌ وَجَمَّاحًا (١)
 أَبْدَى لَنَا مِنْ شَعْرِهِ وَجِينَهُ
 خَدِينٌ : ذَا لَيْلًا ، وَذَا إِصْبَاحًا
 عَجِيًّا لَهُ يَأْسُو الْجِسْمُ بَطْنَهُ
 وَلَكُمْ بِأَرْوَاحِ أَثَارٍ جَرَّاحًا (٢)
 فَبَلْفَظِهِ بَرٌّ الْأَخِيذُ ، وَلِحَظِهِ
 أَخْذُ الْبَرِيِّ ، فَمَا يَطِيقُ بَرَّاحًا (٣)
 نَادَمْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَا ثَالِثَ
 إِلَّا أَخُوهُ الْبَدْرُ غَارَ فَلَاحًا
 يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَوْ أَنَّهَا
 دَامَتْ وَمَدَّتْ لِلْوَصَالِ جَنَاحًا

التخريج :

١ - الكنية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين

ابن الخطيب ص ٨٣ •

- (١) الريم : الطبي الخالص البياض •
 الجمَّاح : جمع الفرس جمَّاحا : تغلب على راحته وذهب به لا ينثنى •
 (٢) يأسو : أسا الجرح أسوأ وأسأ : داواه •
 (٣) الأخيذ : الأسير والمسحور •

الطويل

تَعَشَّقَتْهُ شَيْخًا كَانَ مَشِيَّهَ
 عَلَى وَجَّتِيهِ يَاسْمِينِ عَلَى وَرْدِ
 أَخَا الْعَقْلِ (١) يَدْرِي مَا يَرَادُ مِنَ النِّهْيِ (٢)
 أَمَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ رَقِيبٍ وَمِنْ ضَدٍّ (٣)
 وَقَالُوا (٤) : الْوَرَى قَسَمَانِ فِي شَرَعَةِ الْهَوَى
 لِسُودِ اللَّحَى نَاسٌ ، وَنَاسٌ إِلَى الْمَرْدِ
 أَلَا إِنِّي لَوْ كُنْتُ أَصْبُو لَأَمْرِدٍ
 صَبَوْتُ إِلَى هَيْفَاءٍ مَائِسَةٍ الْقَدِّ (٥)
 وَسُودُ اللَّحَى أَبْصَرْتُ فِيهِمْ مَشَارِكًا
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَبْقَى بِأَبْيَضِهِمْ وَحَدِي

التخريج :

١ - الوافي بالوفيات للصفدي •

- (١) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ونفح الطيب ، أما في فوات الوفيات : أخا الفضل •
- (٢) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان ، أما في فوات الوفيات ونفح الطيب : ما يراد من الهوى •
- (٣) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان وفوات الوفيات ، أما في نفح الطيب : ومن صد •
- (٤) كذا في الوافي بالوفيات ونكت الهميان وأعيان العصر ونفح الطيب ، أما في فوات الوفيات : وقال •
- (٥) ماس يميمس فهو مائس : متبختر •

- ٢ - نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ • وقال الصفدي :
« وأشدني من لفظه لنفسه » •
٣ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ •
٤ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ •
٥ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠٩ •

١٩

وقال :

البسيط

يا مُنْضِي الطَّرْفِ في مَيْدانِ لذته
وناضي الطَّرْفِ بين الراح والرَّود^(١)
ستشربُ الراحَ راحَ الوقتِ كارهةً
ويذهبُ الجسمُ بين التَّربِّ والدَّودِ

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ •

٢٠

وقال - رحمه الله - في مליح فحَام :

الطويل

وعُلَّقَتْهُ مَسْوَدٌ عَيْنٍ ووفرةٍ
وثوبٍ يعاني صنعةَ الفحمِ عن قَصْدٍ^(٢)

(١) نضاه من ثوبه : جرده ، أنضاه : هزله وأعطاه نضواً ، وانضى الثوب : أبلاه • الرود : جمع راد ، وهي الطوافة في بيوت جاراتها ، والرأدة : سريعة الشباب ، وريح رود : لينة الهبوب ، وكذلك المرأة •
(٢) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال على الاذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الاذن •

كَأَنَّ خُطُوطَ الْفَحْمِ فِي وَجَنَاتِهِ
لَطَاقَةٌ مَسْكٌ فِي جَنِيٍّ مِنَ الْوَرْدِ

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر وأعيان النصر ج ٧ • وقال الصفدي : « واشدني
من لفظه لنفسه في فحَام » •
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ •
- ٤ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٠ •

٢١

وقال رحمه الله تعالى :

المديد

خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ^(١)
بوجود الأهل والولد
كُلُّ عَضْوٍ فِيهِ نَافِعُهُ
غير عَضْوٍ ضَرٌّ لِلْأَبَدِ
مَتَّجٌ ذُلًّا وَفَقْدٌ غِنًى
وفراخاً جَمَّةً الْعَدَدِ
مَنْ يَمِتْ مِنْهُمْ يُذِقْهُ أَسًى
أو يعيش ألقاه في نكد

(١) قال تعالى في سورة البلد الآية ٤ : « لقد خلقنا الإنسان في كبد » •
أى في شدة الامر وصعوبة الخطب • (ينظر الكشف للزمخشري
ج ٤ ص ٦٠٢) •

عاش في أَمْنٍ فَتَى عَزَبٌ
مستريحُ الفِكرِ والجَسَدِ^(١)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٩ .

٢٢

وقال :

الخفيف

إِنَّ عِلْماً تَعَبْتُ فِيهِ زَمَانِي
بِاذِلٍّ فِيهِ طَارِفِي وَتِلَادِي^(٢)
لِجَدِيرٍ بَانَ يَكُونُ عَزِيزاً
وَمَصُوناً إِلَّا عَلَى الْأُجُودِ

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٤٠ .

٢٣

وقال :

الطويل

وَقَابِلُنِي فِي الدَّرْسِ أَيْضُ نَاعِمٍ
وَأَسْمَرُ لَدُنْ أَوْثَانِ جَسْمِي الرَّدَى^(٣)
فَذَا هَزْ مِنْ عَطْفِيهِ رُحْمًا مَثَقُفًا
وَذَا سَلٌّ مِنْ جَفْنِيهِ عَضْبًا مُهْنَدًا^(٤)

(١) العزب : من لا أهل له ، ولا يقال : أعزب .

(٢) الطارف : الجديد .

التالذ : القديم الموروث .

(٣) اللدن : اللين من كل شيء ، جمعه لدان ولدن .

(٤) العضب : السيف والرجل الحديد الكلام .

المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

التخريج :

- ١ - تاريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٤٢ •
- ٢ - تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ •
- ٣ - جلاء العينين في المحاكمة بين الاحمد بن ص ١٨ •

٢٤

قال أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي (١) يمدح شيخه أبا حيان من قصيدة :

الطويل

فداكم فؤادٌ حاز للبعْدِ فَقْدَهُ
وَصَبُّ قَضَى وَجَدًا وما حال عَهْدُهُ (٢)
وَقَلْبٌ جَرِيحٌ بِالْفِرَامِ مُتِمِّمٌ
وَطَرْفٌ قَرِيحٌ طَالَ فِي اللَّيْلِ سَهْدُهُ (٣)

فاجابه الشيخ أبو حيان بقوله :

أبو حامدٍ جَتَمٌ عَلَى النَّاسِ حَمْدُهُ
لَمَّا حَازَ مِنْ عِلْمٍ بِهِ بَانَ رُشْدُهُ
غَذِيُّ عُلُومٍ لَمْ يَزَلْ مِنْذُ نَشْأَتِهِ
يَلُوحُ عَلَى أَفْقِ الْمَعَارِفِ سَعْدُهُ
ذَكَى كَأَنِّ قَدْ جَاحَمَ النَّارَ ذِهْنُهُ
ذَكَاءٌ وَمِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ وَقْدُهُ (٤)

(١) هو احمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي بهاء الدين ابو حامد • ولد سنة ٧١٩ هـ وتوفي ٧٧٣ هـ • وهو تلميذ أبي حيان (ينظر بغية الوعاة ج ١ ص ٣٤٢) •

(٢) حال يحيل : تغير •

(٣) قريح : قرحه : جرحه ، فهو قريح أى جريح •

(٤) جحمت النار : اضطربت وكثر جمرها ولهبها وتوقدها •

وَمَنْ حَازَ فِي سِنِّ الْبُلُوغِ فَضَائِلًا
زَمَانَ اغْتَدَى بِالْعِيِّ وَالْجَهْلِ ضِدَّهُ

التخريج :

١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ٣٤٣ •

٢٥

وقال في مدح النحو :

الطويل

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده
لقد فاز باغيه وانجح قاصده

التخريج :

١ - أعيان العصر واعوان النصر ج ٧ • قال الصفدي : « واتشدني

من لفظه لنفسه القصيدة الدالية التي نظمها في مدح النحو
والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى مديح صاحب غرناطة وغيره
من أشياخه وأولها : هو العلم • • • وهي قصيدة جيدة تزيد
على مائة بيت • وحكي لي ان الشيخ أثير الدين - رحمه الله
تعالى - ضعف فتوجه اليه جماعة يعودونه ، وفيهم شمس الدين
ابن دانيال فأتشدهم الشيخ - رحمه الله تعالى - القصيدة
المذكورة • فلما فرغت قال ابن دانيال : يا جماعة : اخبركم
ان الشيخ قد عوفي وما بقي عليه بأس لانه لم يبق عنده فضلة ،
قوموا باسم الله ، •

٢ - الوافي بالوفيات للصفدي وذكر ما ذكره في أعيان العصر ، ولم
يذكر القصيدة •

٣ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٤ • وقد نقل الكلام السابق عن
الصفدي •

الكامل

نورٌ بخدِّك أم توقدُ نارٍ ؟
 وضئى بجفئك أم كؤوسُ عقارٍ (١) ؟
 وشذاً بريقك أم تأرجُ مسكةً
 وسناً بثغرك أم شعاعُ دراري (٢) ؟
 جمعتُ معاني الحسنِ فيك فأصبحت (٣)
 قيدَ القلوبِ وفتنةَ الأبصارِ
 متصاوينَ خفيراً (٤) إذا ناطقتهُ
 أغضى حياءً في سكونٍ وقارٍ
 في وجهه زهراتُ روضٍ تجلّى
 من نرجسٍ مع وردةٍ وبهّارٍ (٥)

(١) كذا في الكتيبة الكامنة ، اما في الاحاطة ونفح الطيب : أم فتور عقار .
 العقار - بالضم - الخمر ، سميت بذلك لانها عقرت العقل أو عاقرت
 الدن ، أى : لازمتها . والمعاقرة : ادمان شرب الخمر .

(٢) الشذا : حدة ذكاء الرائحة .

الارج والاريج : توهج ريح الطيب . وأرج الطيب : فاح .
 المسك : من الطيب . فارسي معرب ، وكانت العرب تسميه المشموم .
 (٣) كذا في الكتيبة ، أما في الاحاطة ونفح الطيب : فقد غدت .

(٤) كذا في الكتيبة ، اما في الاحاطة ونفح الطيب : متصاون خفراً .
 الخفر - بكسر الفاء - شديد الحياء ، والخفر - بفتح الحاء - شدة
 الحياء .

(٥) البهار : نبت طيب الريح ، وكل حسن منير .

خافَ اقْتِطافَ الْوَرْدِ مِنْ وَجَنَاتِهِ^(١)

فَأَدَارَ مِنْ أَسْرِ سِيَاجِ عِذَارِ^(٢)

وَتَسَلَّتْ نَمْلُ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ

لِيَرِدْنَ شَهْدَةَ رَيْقِهِ الْمَطَارِ

وَبَخَدَهُ وَرَدَّ حَمَّتَهَا وَرَدَّهَا

فَوْقَنْ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْإِصْدَارِ^(٣)

كَمْ ذَا أَوَارِي فِي هَوَاهُ مَجْتَبِي

وَلَقَدْ وَشَىٰ بِي فِيهِ فَرَطُ أَوَارِي^(٤)

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة

للسان الدين بن الخطيب ص ٨٣ - ٨٤ .

٢ - الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب .

٣ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ .

(١) كذا في الكتيبة ، أما في الاحاطة ونفح الطيب : وجناتها .

(٢) عذار الرجل : شعره النابت في موضع العذار ، والعذار : جانب اللحية .

(٣) الورد - بالكسر - المجيء . والورداد : هم الذين يردون الماء .
الاصدار : الرجوع .

(٤) أوارى : اخفي وأدارى .
اوار - الثانية - : الحرقه .

جاء أبو حيان إلى ابن تيمية (١) والمجلس غاص فقال يمدحه ارتجالاً :
البسيط

لما أتينا (٢) تقي الدين لاح لنا
داع إلى الله فردّ ماله وزر
على محياه من سيما إلى صحبوا
خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً
بحر تقاذف من أمواجه الدرر (٣)
قام ابن تيمية في نصر شرعنا
مقام سيد تيم (٤) إذ عصت (٥) مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست
وأخمد الشر إذ طارت له شرر (٦)
كما نحدث عن حبر يجيء فيها
أنت الامام الذي قد كان ينتظر (٧)

(١) هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
الدمشقي الحنبلي الامام شيخ الاسلام ولد في حران سنة ٦٦١ هـ ومات
في دمشق سنة ٧٢٨ هـ . له تصانيف كثيرة وآراء قيمة عظيمة .

(٢) كذا في نفح الطيب والدرر ، أما في جلاء العينين . لما آتانا .

(٣) الحبر : العالم .

(٤) سيد تيم : هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(٥) كذا في نفح الطيب والدرر ، أما في جلاء العينين : مضت .

(٦) لم يرد في نفح الطيب .

(٧) كذا في نفح الطيب والدرر الكامنة ، أما في جلاء العينين .

يا من يحدث عن علم الكتاب أصح
هذا الامام الذي قد كان ينتظر

- ١ - الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٢ •
- ٢ - نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٥ • يقول المقرئ بعد هذه الايات :
« ثم انحرف أبو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ، ومات وهو على
انحرافه ولذلك اسباب : منها انه قال له يوما : كذا قال سيويوه •
فقال : يكذب سيويوه • فانحرف عنه رحم الله تعالى الجميع » •
- ٣ - جلاء العينين في المحاكمة بين الاحمد بن ص ١٧ •

٢٨

وقال :

البسيط

لقد ذكرتكَ والبحرُ الخَضَمُ طفتُ
أَموأجُهَ والورى منه على سَفَرِ
في ليلةٍ أَسَدْتُ جِبابَ ظِلْمَتِها
وخاب كوكبُها عن أعينِ البشرِ
والماءُ تَحْتَ وفوقِ المزنِ واكفهُ
والبرقُ يَسْتَلُ أسِيفاً من الشرِ
والفُلُكُ في وَسَطِ المائِنِ تحسبُها
عيناً وقد أَطَبَقَتِ شَفراً على شَفَرِ^(١)
والروح من حَزَنِ راحَتِ وقد وردت
صَدْرِي فيالك من ورْدِ بلا صَدَرِ

(١) الفلك : السفينة •

هذا وشخصك لا ينفك في خلدي

وفي فؤادي ، وفي سمعي ، وفي بصري

التخريج :

١ - الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ج ٢ ص ٣٦ • وقال
صلاح الدين الصفدي قبل هذه الايات : « وأشدني من لفظه
لنفسه الشيخ الامام الحافظ أثير الدين أبو حيان محمد بن
يوسف بالقاهرة سنة سبعمائة وثمانية وعشرين » •

٢٩

وقال في مدح تاج الدين السبكي (١) صاحب طبقات الشافعية الكبرى :

الطويل

ألا إنَّ تاجَ الدين تاجُ معارفٍ

وبدرٌ هدىً تجلى بها ظلمُ الدهرِ

سليلُ إمامٍ قلَّ في الناس مثله

فضائله تربو على الزهر والزهر

التخريج :

١ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ • وقال السبكي قبل هذين
البيتين : « وأشدنا لنفسه ما مدحني بهما وأنا ابن ثلاث سنين •
وهما عندي بخطه ، وعليهما خط الوالد رحمه الله » •

(١) هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب تقي الدين السبكي صاحب
« طبقات الشافعية الكبرى » • ولد سنة ٧٢٧هـ وتوفي سنة ٧٧١هـ
في دمشق •

المقارب

حُبَيْتَ بِرِيحَانَتِي رَوْضَةً
 وَبَعْدَهُمَا جَاءَ نَجْلٌ أَغْرٌ^(١)
 وَسَمِيَتْهُ اسْمَ إِمَامٍ إِذَا
 رَأَاهُ أَبُو مَرْءَةٍ مِنْهُ فَرٌّ^(٢)
 وَلَا عَجَبُ مِنْكَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 إِذَا كَانَ نَجْلُكَ سَمِيَّ عَمْرٍ
 تَفَرَّعْتُمَا مِنْ إِمَامٍ الْهَدَى
 وَبَدَرَ الدَّجَنِي وَرَأَيْسَ الْبَشَرِ
 فَلَا زَالَ يُوضَحُ سُبُلُ الْهَدَى
 وَلَا زَلْتُمَا تَقْفُوَانِ الْأَثَرَ

التخريج :

- ١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ • وقال المقرئ : « قال ابن
 جماعة : خاطبني به ارتجالا عند ولادة ابني عمر بعد بنتين » •

(١) النجل : الابن •
 الأغر : الأبيض ، والشريف •
 (٢) أبو مرة : كنية إبليس •

الطويل

إِذَا وَضِعَ الْإِحْسَانُ فِي الْخَبِّ لَمْ يَفِدْ
 سَوَى كَفَرِهِ ، وَالْحَرُّ يَجْزَى بِهِ الشُّكْرَ (١)
 كَفَيْتُ سَقَى أَفْعَى فَنَجَّاتِ بِسَمِهَا
 وَصَاحِبَ أَصْدَافٍ فَاتْمَرَتِ الدَّرَا

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ • يقول المقرئ قبلهما :
 « وقال ابن رشيد : حدثنا أبو حيان قال : حدثنا التاجر أبو عبد الله
 البرجوني بمدينة عذاب من بلاد السودان ، وبرجونة قرية
 من قرى دار السلام قال : كنت بجامع « لولم » من بلاد الهند ،
 ومعنا رجل مغربي اسمه يونس فقال لي : اذكر لنا شيئاً •
 فقلت له : قال علي رضي الله عنه : « إذا وضع الإحسان في
 الكريم أثمر خيراً ، وإذا وضع في اللئيم أثمر شراً كالغيث يقع
 في الأصداف فيثمر الدر ويقع في فم الأفاعي فيثمر السم » •
 فما راعنا إلا ويونس المغربي قد أنشدنا لنفسه :

صنائع المعروف إن أودعت عند كريم ذكت النعما
 وإن تكن عند لئيم غدت مكفورة موجبة إثمها
 كالغيث في الأصداف دُرٌّ وفي فم الأفاعي يثمر السما

قال أبو حيان : فلما سمعت هذه الأبيات نظمت معناها في بيتين وهما :
 إذا وضع » •

٢ - تأريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٨ •

الطويل

وزَهَّدَنِي فِي جَمِيعِ الْمَالِ أَنَّهُ
إِذَا مَا انْتَهَى عِنْدَ الْفَتَى فَارَقَ الْعُمَرَا
فَلَا رَوْحَهُ يَوْمًا أَرَاهُ مِنَ الْعَنَا
وَلَمْ يَكْتَسِبْ حَمْدًا وَلَمْ يَدَّخِرْ أَجْرًا

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
للسان الدين بن الخطيب ص ٨٤ • وقال لسان الدين قبل هذين
البيتين : « ومن نظمته في المقطوعات وان عدت لها اجادة فهي
مظنة ذلك » •

٢ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ ، نقلا عن كتاب البرنامج للفقير
المحدث أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ
أبي حيان •

وقال رحمه الله تعالى يمدح البخاري (١) وكتابه الصحيح :

الطويل

أَسَامِعْ أَخْبَارَ الرَّسُولِ لَكَ الْبُشْرَى
لَقَدْ سُدَّتْ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فُزْتُ فِي الْآخِرَى
تَشَنَّفَ آذَانًا بِعَقْدِ جَوَاهِرِ
تَوَدُّ الْغَوَانِي لَوْ تَقَلَّدَهُ النَّحْرَى

(١) هو أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري •
ولد في بخارى سنة ١٩٤ هـ • طوف في العالم الاسلامي وسمع من نحو
ألف شيخ وجمع نحو ٦٠٠ ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق
بروايته • توفي في خرتنك - من قرى سمرقند سنة ٢٥٦ هـ •

جواهركم حَلَّتْ نفوساً نفيسةً
 فحلت بها صدرأ وجلت بها قدرا (١)
 هل الدين إلا ما روته أكابر
 لنا نقلوا الأخبار عن طيب خبرا
 وأدوا أحاديث الرسول مصونة
 عن الزيف والتصنيف فاستوجوا الشكرا
 وإن البخاري الإمام لجامع
 بجامعه منها اليواقيت والدررا
 على مفرق الاسلام تاج مرصع
 أضاء به شمساً وناار به بدرأ
 وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصا
 فأفنى به درأ ، وأعظم به بحرأ
 تصانيفه نور ، ونور لناظر
 فقد أشرقت زهراً وقد أينعت زهراً (٢)
 نحا سنة المختار ينظم شتھا
 يخلصها جمعاً ويخلصها تبرأ

- (١) في احدى نسخ نفح الطيب : « تحلت بها صدرا وجلت بها قدرا » .
 (٢) النور - بالفتح - الزهر ، أو الابيض منه .
 الزهر - بالضم - المشرقة ، والازهر : النير .
 الزهر - بالفتح - الورد الاصفر .

وَكَمْ بِذَلِكَ النَّفْسَ الْمُصُونَةَ جَاهِداً
 فجاز لها بحراً وجاب لها براً (١)
 فطوراً عراقياً ، وطوراً يمانياً
 وطوراً حجازياً ، وطوراً أتى مصرأ
 الى أن حوى منها الصحيح صحيحه
 فوافى كتاباً قد غدا الآية الكبرى
 كتاباً له من شرع أحمد شرعة
 مطهرة تلو السماكين والنسرا (٢)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

٣٤

وقال - رحمه الله :

الطويل

على قَدَرٍ حبي فيك ولفاني الصَّبْرُ
 فَلَيْسَتْ أُبالي كان وَصْلُكَ أمْ هَجْرُ
 وما غَرَضِي إِلَّا سَلامٌ ونَظيرة
 وَقَدْ حَصَلَا ، والذَّلُ يَأْتِيهِ الحَرُ
 سَأَسْأَلُوكَ حَتَّى لَا أَرَاكَ بِنَاطِرِي
 وَأَنْسَاكَ حَتَّى لَا يَمُرُّ بِكَ الفِكرُ

(١) جاب : طاف .

(٢) السماك : ما سمك به الشيء أي رفع ، والاعزل والرامح نجمان
 نيران ، وهما السماكان .

١ - الطالع السعيد للأدفوي ص ٥٨٤ • وقد ذكرهما في ترجمة ابن
دقيق العيد • يقول : « وقال شيخنا أثير الدين : أشدته - أي
ابن دقيق العيد - مرة لنفسه : على قدر ••• فقال : أعده
لي • فأعدته عليه حتى حفظه » • واليتمان غير مذكورين في
« من شعر أبي حيان » •

السين

٣٥

قال رحمه الله :

البيسط

أَرَحْتُ نَفْسِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
لَمَّا غَنَيْتُ عَنْ الْأَكْيَاسِ بِالْيَاسِ (١)
وَصَرْتُ فِي الْبَيْتِ وَحْدِي لَا أَرَى أَحَدًا
بَنَاتُ فِكْرِي وَكُتُبِي هُنَّ جُلَاسِي

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
للسان الدين بن الخطيب ص ٨٤ وقال لسان الدين قبل هذين
البيتين : « ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة فهي
مظنة ذلك » .

٢ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٠ نقلا عن كتاب البرنامج للفقهاء المحدث
أبي عبدالله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي تلميذ أبي حيان .

(١) الأكياس : جمع كيس وهو : الرجل الظريف . البعيد عن الحمق .

العين

٣٦

وقال في مליح أبرص :

الطويل

وقالوا : الذي قد صرّت طَوْعَ جماله
وَنَفْسُكَ لَأَقْتُ في هواه نِزاعها
به وَضَحَ تَأْبَاهُ نَفْسُ أُولِي النّهي
وأَفْطَعُ داء ما يَنَافِي طِبَاعِهَا^(١)
فَقُلْتُ لَهُمْ : لا عِيبَ فِيهِ يَشِينُهُ
ولا عِلَّةَ فِيهِ يَرُومُ دِفَاعِهَا
ولَكنْهَا شَمْسُ الضَّحَى حِينَ قَابَلَتْ
مَحَاسِنَهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ شِعَاعِهَا

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ • وقال الصفدي قبلها :
« واشدني اجازة في مليح أبرص ومن خطه نقلت » •
- ٣ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣١٠ •

(١) الوضح : الضوء والبياض ، وقد يكنى بهما عن البرص •

القياف

٣٧

وقال :

الخفيف

بدرٌ تمَّ له على الخد خالٌ
في احمرار ينشقُّ منه الشقيق
كتب الحسنُ بالحقِّق معنيا
هـ ، ولكن عذاره تعليق

التخريج :

- ١ - بدائع الزهور ج ١ ص ٢٠٠ . وقال ابن اياس قبلهما : « وكان
علما فاضلا ناظما ، وله شعر جيد . ومن شعره اللطيف قوله :
بدر تم »

الكاف

٣٨

وله :

الطويل

وَقَصَّرَ آمِبَالِي مَالِي إِلَى الرَّدَى
وَأَنَّنِي وَإِذْ طَلَّ لِلدِّي سَيُوفُ أَهْلِكَ
فَصُنْتُ بِمَاءِ الْوَجْهِ نَفْسًا أَيْتُ
وَجَدْتُ يَمِينِي بِالَّذِي كُنْتُ أَمْلِكُ

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٠ . وقال المقرئ قبل هذين البيتين :
« وَأَشْدَنِي الرَّحَالَةَ ابْنُ جَابِرِ السَّوَادِيِّ أَشْيَ لَأَبِي حَيَّانٍ »
قوله : وَقَصَّرَ ، ، ، ، وفي إحدى نسخ نفح الطيب : « فَصُنْتُ
بِمَاءِ الْوَجْهِ نَفْسَ أَيْتُ ، ، »

٣٩

وقال :

الطويل

وَذِي شَفَةِ لِمَاءِ زَيْنَتْ بِشَامَةٍ
مِنَ الْمِسْكِ فِي تَرَشَافِهَا يَذْهَبُ النُّسْكُ (١)
ظَمْتُ إِلَيْهَا رِيقَةً كَوَثْرِيَّةً
بِمِثْلِ لَأَلْيِ ثَغْرِهَا يُنْظَمُ السِّلْكُ

(١) اللمي : سمرة في الشفة تستحسن ، ورجل ألى ، وجارية لمياء :
بيئة اللمي .

تَعْلُ بِمَعْسُولٍ كَانَ رُضَابُهُ
مُدَامٌ مِنْ الْفَرْدُوسِ خَاتَمُهُ مِسْكٌ

التخريج :

- ١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
لللسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ - ٨٦ • وذكر ان هذه الابيات
سماها بالموارد العذب في معارضة قصيدة كعب •

اللام

٤٠

وقال معارضاً قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير (١) :

البسيط

لا تَعْذِلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُولُ
العقلُ مُخْتَبِلٌ والقلبُ مَتَبُولُ (٢)

هَزَّتْ لَهُ أَسْمَراً مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا
فَمَا انْتَنَى الصَّبُّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولُ (٣)

جَمِيلَةٌ فَصَلَّ الْحَسَنُ الْبَدِيعُ لَهَا
فَكَمْ لَهَا جَمَلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ

فَالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ ، وَالنَّشْرُ عَنَبَةٌ
وَالثَّنَرُ جَوْهَرَةٌ ، وَالرِّيقُ مَعْسُولُ (٤)

وَالطَّرْفُ ذُو غَنْجٍ ، وَالْعَرَفُ ذُو أَرَجٍ

وَالْخَصَرُ مَخْطَفٌ ، وَالْمَتْنُ مَجْدُولُ (٥)

(١) هو الصحابي الجليل وأحد فحول الشعراء المخضرمين المجيدين ، كعب ابن زهير بن أبي سلمى . عده ابن سلام في الطبقة الثانية . وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يجز مكبول

(٢) عذل : لام . التبل : الاسقام ، وتبله : ذهب بعقله .

(٣) الخوط - بالضم - الغصن الناعم ، يقال خوط بان ، الواحدة : خوطة .

(٤) النحر : موضع القلادة من الصدر .

(٥) غنج : تدلل . الأراج : نفحة الرائحة الطيبة .

هَيْفَاءُ يَنْبَسُ فِي الْخَصْرِ الْوَشَاحُ لَهَا
دِرْمًا تَخْرُسُ فِي السَّاقِ الْخَلَائِلُ (١)

مِنَ اللَّوَاتِي غَذاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا
يَشْتَقِينَ ، أَبَاؤُهَا الصَّيْدُ الْبَهَائِلُ (٢)

تَزُرُ الْكَلَامَ عِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا
يَسْأَلُنَ ، رَقْدُ الضَّحَى حَصْرُ مَكَاسِيلُ (٣)

مِنْ حَلَّهَا وَسَنَاهَا مُؤْنَسٌ وَهَدَى
فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا ذُعْرٌ وَتَضْلِيلُ

حَلَّتْ بِنَعْقِدِ الزُّوراءِ زَائِرَةٌ
شَوْسًا غَيَارَى فَقَعْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ

حَيٍّ لِقَاجٍ إِذَا مَا يَلْحَقُونَ وَغَيٍّ
حَيْثُ وَنَادِمٌ مَهْزُوزٌ وَمَسْلُولُ

لِبَانَةٌ لَكَ مِنْ لِبْصَاكَ مَا قَضَيْتَ
وَمَوْعِدًا لَكَ مَعَهُ الدَّهْرُ مَطْوُولُ

(١) كَذَا فِي الْمَتْنِ الْمُقْتَضِبِ ، أَمَّا فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى : تَسْلِسُ فِي
الْخَصْرِ ، وَفِي الْإِحَاطَةِ وَنَفْحِ الطَّيِّبِ : يَسْتَنُ • الْهَيْفُ : ضَمْرُ الْبَطْنِ
وَالْخَاصِرَةِ • دِرْمُ السَّاقِ : اسْتَوَى ، وَامْرَأَةٌ دِرْمَاءُ : لَا تَشْتَبِيهِ كَعُوبِهَا
وَمُرَافِقُهَا ، وَكُلُّ مَا غَطَاهُ الشَّحْمُ وَاللَّحْمُ وَخَفِيَ حُجْمُهُ فَقَدْ دَرَمَ •

(٢) كَذَا فِي الْمَتْنِ وَنَفْحِ الطَّيِّبِ ، أَمَّا فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى : مِنْ
الِّلَّوَاتِي عَلاَهُنَّ •••

(٣) كَذَا فِي الْمَتْنِ ، أَمَّا فِي الْمَصَادِرِ الْآخَرَى : نَزَرُ الْكَلَامِ عَنَاتُ •••
عَنَتُ عَنْهُ : أَعْرَضُ •

فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ لَبْنَى إِنَّ ذِكْرَهَا
عَلَى التَّنَائِي لَتَغِيبُ وَتَعْلِيلُ

إِيَّاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ مَا نَذَرْتُ بِهِ
وَبَادِرُ التَّوْبِ ، إِنَّ التَّوْبَ مَقْبُولُ

وَأَمَّلَ الْعَفْوَ وَاسْلُكْ مَهْمَهَا قَذْفًا
إِلَى رِضَى الرَّبِّ ، إِنَّ الْعَفْوَ مَأْمُولُ

إِنَّ الْجِهَادَ وَحَجَّ الْبَيْتِ مُخْتَمًا
بِذِمَّةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلُ

فَشُقَّ حَيْزُومُ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِيًا
أَخَا حَزَامٍ بِهِ قَدْ تَبْلَغُ السُّوْلُ (١)

أَقْبَ أَقْوَدُ يَعْزَى لِلْوَجْهِ لَهُ
وَجْهٌ أَغْرَ ، وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَحْجِيلُ (٢)

جَفْرٌ حَوَافِرُهُ ، مُعَرٌّ قَوَائِمُهُ
ضَمْرٌ أَيَّاطُلُهُ ، وَالذَّيْلُ عَشْكَوْلُ (٣)

(١) الحيزوم : وسط الصدر .

(٢) الأقب : الضامر البطن . الأقود : الذليل المنقاد .

(٣) جفر : واسعة . الأمعر من الشعر : المتساقط ، ومن الخفاف : الذي ذهب شعره ، ومن الحائر : الشعر الذي يسبق عليه . العشكول : هو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم . الأيطل : الخاصرة ، الجمع : أياطل .

إِذَا تَوَجَّسَ أَصْنَىٰ وَهُوَ مُلْتَهَبٌ
 أَسَاعِرًا عُتْقًا فِيهِنَّ تَأَلِيلٌ^(١)
 وَإِنْ تَعَارِضُ بِهِ هَوَجَاءُ هَاجَ لَهُ
 جَرِيٌّ يَرَى الْبَرْقَ فِيهَا وَهُوَ مَخْدُولٌ
 تَحْمِي بِهِ حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ مُلْتَقِبًا
 لِبَايَا غَصٍّ مِنْهَا الْعَرْضُ وَالطَّوْلُ^(٢)
 لِبَايَا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ
 مِنَ الْكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ
 فِي مَاقِطٍ ضَرَبَ الْمَوْتُ الزَّوَامَ بِهِ
 سَرَادِقًا فَعَلَتْهُمْ مِنْهُ بِحَلِيلُ^(٣)
 هِجَاءٌ يُشْرِقُ فِيهَا الْمَشْرِفِيُّ عَلَى
 هَامِ الْعَدَا وَلَسُحِبِ النِّقَعِ تَظْلِيلُ
 تَنْدِيرُ كَأَسْ شَعُوبٍ مِنْ شَعُوبِهِمْ
 فَكَلَّهِمْ مَنَهْلٌ بِالْمَوْتِ مَعْلُولُ^(٤)

(١) التأليل : التحديد والتحريف .

(٢) كذا في الاصل .

(٣) المآقط : الموضع الذي يقتتلون فيه ، والمضييق في الحرب (اللسان) .

(٤) شعوب : الموت ، المنية .

فبينهم هَوِّمَتْ عُرْجٌ مَغْرَّةٌ
 وفوقهم دَوِّمَتْ فَتَخٌ شَمَالِيلٌ (١)
 تخطو قشام على أشلائهم ولها
 تَبَسُّمٌ وَلَوْجُهُ السَّيِّدِ تَهْلِيلٌ (٢)
 وإذْ قُضِيَتْ غَزَاةٌ فَاتَّنَفَ عَمَلًا
 للحج فالحج للاسلام تَكِيلٌ
 واصلٌ سُرَاكُ بَسِيرٍ يَا ابْنَ أُنْدَلُسِ
 والطرفُ أَدْهَمُ بِالْأَشْطَانِ مَغْلُولٌ (٣)
 يَلَاظِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضٌ يَقِقُ
 لَهُ مِنَ السُّحْبِ الْمُرْبَدِّ إِكْلِيلٌ (٤)
 تَعْلُو خَضَارَةٌ مِنْهُ شَامَخٌ جَلٌّ
 سَامٌ ، طِفَا ، وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولٌ (٥)
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي طَخْيَاءٍ لَجَّتْهُ
 أَيْمٌ يَفْرِي أَدِيمَ الْمَاءِ شَمِيلٌ (٦)

(١) الشمليل : الخفيفة ، السريعة •

(٢) السيد : الذئب •

(٣) الأدهم : الاسود •

(٤) اليقق : الشديد البياض • المربد : اربد : تحول لونه الى الغبرة •

(٥) النكباء : كل ريح ، وقيل : كل ريح من الارياح الاربع انحرفت ووقعت بين ريحين •

(٦) ليلة طخياء : شديدة الظلمة ، والطخياء : ظلمة الليل •

ما زالت الموج تعليه وتخفذه
حتى بدا من منار الثغر قنديل

فكبر الناس إعظاماً لربهم
وكلهم طرفه بالسُّهد مكحول

وصافحوا اليد بعد اليمّ وابتدأوا
سبلاً لها لجنا ب الله توصيل

على نجائب تلوها جنائبها
جيداً بها الخير معقود ومعقول

في موكب تزحف الأَرْضُ الفضاء به
أضحت وموحشها بالناس مأهول

تطارد الوحش منه فيلق لجب
حتى لقد ذعرت في يدها الفول

يسوقهم طرب نحو الحجاز فهم
ذوو ارتياح على أكوارها ميل

شعث رؤوسهم ، يبس شفاههم
حوص عيونهم ، غرث مهازيل

حتى إذا لاح من بيت الإله لهم
نور إذا هم على الغبرا أراحيل

يُعرفون وجوهاً طالما سَهَمَتْ
 حتى كأنَّ أديم الأرض مَبْلُولٌ^(١)
 حفوا بكعبةٍ مولاهم فكعبهم
 عالٍ بها ، فلم طوف وتقبل
 وبالصفا وقتهم صافٍ بسعيهم
 وفي منى لئلاهم كان تنويل
 تعرفوا عرفاتٍ واقفين بها
 لهم الى الله تكبيرٌ وتهليل
 لما قضينا من الغراء منسكنا
 ثرنا ، وكلُّ بنار الشوق مشمول
 ثرنا الى الشدِّقيات التي سهكت^٢
 أبدانهم وأعياهنَّ تنعيل^(٣)
 الى الرسولِ نَزَجِي كلَّ يعملة
 أجل من نحوه تزجي المراسيل^(٣)
 مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مطهرة
 وأوريت فيه تورااةٌ واثجيل^٣

- (١) في الأصل : حتى أديم الأرض مبلول ، السهام - بضم السين وفتحها -
 الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين .
 سهم - بفتح الحاء - : ضمير وتغير .
 (٢) سهك الرجل : ظهرت له ريح كريهة من عرقه . وسهكت الدابة :
 جرت جرياً خفيفاً .
 (٣) اليملة : الناقة . ناقة مرسال : سهلة السير ، ج : مراسيل .

وَسُطِّرَتْ فِي عِلَاقِهِ كُلِّ خَالِدَةٍ
 لَهَا مِنَ الذِّكْرِ تَجْوِيدٌ وَتَرْتِيلٌ
 وَعُطِرَتْ مِنْ شَذَاهِ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 كَأَنَّمَا الْمَسْكُ فِي الْأَرْجَاءِ مُحْلُولٌ
 سِرٌّ مِنَ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ ضَمَّنَهُ
 جِسْمٌ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَرْضِيِّ مَجْبُولٌ
 نُورٌ تَمَثَّلَ فِي أَبْصَارِنَا بِشَرٍّ
 عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ مَسَاهِ تَشِيلٍ
 لَقَدْ تَسَامَى وَجِيرِيلٌ مَصَاحِبُهُ
 إِلَى مَقَامٍ تَرَخَى عَنْهُ جِيرِيلٌ
 أَوْحَى إِلَيْهِ الَّذِي أَوْحَاهُ مِنْ كُتُبِ
 فَالْقَلْبُ وَاعٍ بِسِرِّ اللَّهِ مَشْفُولٌ
 يَتْلُو كِتَاباً مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِهِ
 مُطَهَّرًا ظَاهِرًا مِنْهُ وَتَأْوِيلٌ
 جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ الْأَعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ
 بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَأْتِيهِ تَبْدِيلٌ
 بِلَاغَةٍ عِنْدَهَا كَمُ الْبَلِيغِ فَلَمْ
 يَنْطِقْ ، وَفِي هَدِيهِ طَاحَتْ أَضَالِيلُ (١)

(١) كَذَا فِي الْمَتَع ، أَمَّا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط : فَلَمْ يَنْبَس .

وطولبوا أَنْ يَجِئُوا حِينَ رَأَوْهُمْ

بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَأَسْتَعْجِلَ الْقِيلَ

لَاذُوا بِذُبُلٍ خَطَّيْهِ وَبُتْرِ ظَبْيٍ

يَوْمَ الْوَعَىٰ وَاعْتَرَاهُمْ مِنْهُ تَنْكِيلٌ

فَمَوْتٌ فِي جِبَالِ الْوَهْدِ مُنْجِلٌ

وَمَوْتٌ فِي جِبَالِ الْقَدِّ مَكْبُولٌ

مَا زَالَ كَالْعُضْبِ هَتَاكًا سَوَابِغَهُمْ

حَتَّىٰ انْتَنَى الْعُضْبُ مِنْهُمْ وَهُوَ مَقُولٌ

وَقَدْ تَخَطَّمُ فِي نَحْرِ الْعِمَادِ قَصْدًا

صَمَّ الْوَشِيحَ وَخَانَتَهَا الْعَوَامِلُ

مَنْ لَا يُعَدِّلُهُ الْقُرْآنُ كَانَ لَهُ

مِنْ الصَّعَادِ وَيِضُّ الْبُتْرِ تَعْدِيلٌ

وَكَمْ لَهُ مَعْجَزًا غَيْرَ الْقُرْآنِ أَتَىٰ

فِيهِ تَظَاوُفٌ مَنَقُولٌ وَمَعْقُولٌ

فَلِلرَّسُولِ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ شَهْدُهُ

كَمَا لِمُوسَىٰ انْفِلَاقُ الْبَحْرِ مَنَقُولٌ

ونبع ماءٍ فراتٍ من أنامله
 كالعينِ ثرَّتْ فما التهتان ما النيلُ ؟
 أروى الخيس وهم زهاء سبعماءٍ
 من الركابِ فشروب ومحمولُ
 ورد عيناً بكفٍ جاء يحملها
 قتالة وله شكوى وتعليلُ
 وكانت أحسنَ عينه ولا عجبُ
 مسَّت أنامل فيها اليمَنُ مجعولُ
 والجدعُ حنَّ إليه حين فارقه
 حنينٌ ولهى لها للروم مشكولُ
 وأشبع الكثرَ من قلِّ الطعام ولم
 يكن ليعروه بالكبر تقليلُ
 وفي جرابِ أبي هريرٍ عجائب كم
 يتار منه ، فماكولٌ ومبذولُ
 وفي ارتوائي الى ذر بزمزم ما
 يلقي لبدن منه وهو مهزولُ

والعنكبوت يباب النارِ قد نسجت
حتى كَأَنَّ رِداءاً منه مَسْدُولٌ
وَفَرَّخْتُ فِي رِجَاهِ الْوَرْدُ سَاجِدَةً
تَبْكِي وَمَا دَمْعُهَا فِي الْخَدِّ مَطْلُولٌ
هَذَا وَكَمْ مَعْجَزَاتٍ لِلرَّسُولِ أَتَتْ
لَهَا مِنْ اللَّهِ أَمْدَادٌ وَتَأْصِيلٌ
غَدَّتْ مِنَ الْكَثْرِ أَعْدَادُ النُّجُومِ فَمَا
يُحْصِي لَهَا عِدداً كُتِبَ وَلَا قِيلُ
قَدْ انْقَضَتْ مَعْجَزَاتُ الرُّسُلِ مِنْذُ قَضُوا
نَحْباً وَافْحَمَ مِنْهَا ذَلِكَ الْجِيلُ
وَمَعْجَزَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَاقِيَةٌ
مَحْفُوظَةٌ مَا لَهَا فِي الدَّهْرِ تَحْوِيلُ
تَكْفُلُ اللَّهُ هَذَا الذِّكْرَ يَحْفَظُهُ
وَهَلْ يَضِيعُ الَّذِي بِاللَّهِ مَكْفُولُ
هَذِي الْمَفَاخِرُ لَا تَحْظِي الْمُلُوكُ بِهَا
الْمَلِكُ مُنْقَطِعٌ وَالْوَحْيُ مُوَصُولُ

١ - ذكرها كلها الشيخ شهاب الدين محمود الشافعي المقدسي في كتاب « الممتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب » ص ٢٠٣ ، وقال قبلها وهو يتحدث عن قصيدة كعب بن زهير : « وقد عارض هذه القصيدة جماعة من الفضلاء منهم شيخنا العلامة حجة العرب أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن موسى بن حيان الاندلسي - رحمه الله - وقد قرأت عليه جزءاً من حديثه خرج له نفسه ، وجزءاً اتقنته له من متنوعة على قاضي القضاة شهاب الدين النحوي ، وجزء الانصاري ، وقطعة صالحة من شعره ، وأجازني رواية ما تجوز له روايته » . وجاء في آخر القصيدة : « آخر القصيدة وعدتها ثلاثة وثمانون بيتاً » .

٢ - ذكر أبو حيان بيتين منها في تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤١٩ هما :

جار على منهج الأعراب أعجزهم
باقٍ مدى الدهر لا يأتيه تبديل
بلاغة عندها كمّ البليغ فلم
ينبس ، وفي هديه طاحت أضاليل

وقال قبلهما : « وفي مثل هذا أقول من قصيدة مدحت بها رسول الله (ص) معارضاً لقصيدة كعب ، ومنه في وصف كتاب الله تعالى : جار على » .

٣ - ذكر السبكي منها ستة عشر بيتاً في طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٣٦ ، وقال : « وأشدنا لنفسه اجازة قصيدته التي عارض بها بانث سعاد » .

٤ - الاحاطة في اخبار غرناطة .

٥ - أشار اليها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ ، وذكر منها

الآيات السبعة الأولى ، وقال : « وله - رحمه الله قصيدة سماها بالموارد العذب في معارضة قصيدة كعب * »

٤١

ومن نظمه :

الخشيف

سبق الدمعُ بالمسيل المطايا
إذ نوى من أحب عني نقله
وأجاد السطور في صفحة الخـ
دٌ ، ولم لا يجيد وهو ابن مقله (١) ؟

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي *
- ٢ - نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ * وقال الصفدي قبلهما :
« وأنشدني من لفظه لنفسه » *
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٦ *
- ٤ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ *
- ٥ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٥ *
- ٦ - النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ * وقال قبل هذين البيتين :
« ولنذكر هنا من شعره نبذة يسيرة بسندنا إليه ، أشدنا القاضي
عبدالرحيم بن الفرات اجازة ، أشدنا الشيخ صلاح الدين بن
أيوب الصفدي اجازة ، قال : أنشدني العلامة أميرالدين أبو حيان

(١) كذا في جميع المصادر ، ما عدا نفح الطيب فاليبيت فيه :
وأجاد الخطوط في صفحة الخـ د ، ولم لا يجيد وهو ابن مقله ؟
وإبن مقله هو محمد بن علي بن الحسين بن مقله أبو علي وزير من
الشعراء الادباء يضرب بحسن خطه المثل ولد في بغداد سنة ٢٧٢ هـ ،
وتوفي سنة ٣٢٨ هـ .

- من لفظه لنفسه »
- ٧ - المنهل الصافي ج ٣ ص ٣٢٢ أ •
- ٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ٢٨٣ •
- ٩ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٠١ •
- ١٠ - أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد
المقري التلمساني ص ٣٠٤ (القاهرة ١٩٣٩) •
- ١١ - شذرات الذهب لابن العماد ج ٦ ص ١٤٧ •

الميم

٤٢

وقال - رحمه الله - في مليح أحذب :

المتقارب

تَعَشَّقْتَهُ أَحَدَبًا كَيْسًا
يُحَاكِي نَجِيًّا حَنِينَ الْبَغَامِ^(١)
إِذَا كِدْتُ أَسْقُطُ مِنْ فَوْقِهِ
تَعَلَّقْتُ مِنْ ظَهْرِهِ بِالسَّانِمِ

التخریج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٨٢ • وقال الصفدي قبلهما :
« وَأَتَشَدَّنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِي أَحَدَبٍ » •
- ٣ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ •
- ٤ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ •
- ٥ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠١ •

٤٣

وقال :

المتقارب

وَيُعْجِبُنِي رَشْفٌ تِلْكَ الشِّفَاهُ
وَعَضُّ الْخُدُودِ ، وَهَضْرُ الْقَوَامِ^(٢)

-
- (١) البغام : صوت الظبية •
وفي فوات الوفيات : يحاكي نجيبا حنين البغام •
 - (٢) الهضر : الجذب والامالة والكسر والدفع والادناء وعطف شيء رطب كالغصن ونحوه •

محاسن فافت قضيب الأراك
وورد الرياض ، وكأس المدام^(١)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٤٠٩ •

٤٤

وقال رحمه الله :

الطويل

أَجَلٌ شَفِيعٌ لَيْسَ يُمَكِّنُ رَدَّهُ
دِرَاهِمُ بَيْضٌ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ^(٢)
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ أَسْهَلَ مَا أَرَى
وَتَقْضِي لِبَانَاتِ الْفَتَى وَهِيَ نَائِمٌ^(٣)

التخريج :

١ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ •

٢ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة

لسان الدين بن الخطيب ص ٨٤ - ٨٥ قال لسان الدين قبل

هذين البيتين : « ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة

فهي مظنة ذلك » •

٣ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ •

٤ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٢٩٨ •

(١) الاراك : شجر من الحمض يستاك به ، واحده : أراكة •

(٢) كذا في الكتيبة ، أما في الدرر الكامنة وأعيان العصر ونفح الطيب •

أتى بشفيح •

(٣) كذا في الكتيبة ، أما في الدرر : أهون ما ترى • وفي نفح الطيب :

أهون ما يرى •

اللبانة : الحاجة ، ج لبان ، ولبانات • يقال : « قضى لبانته » أى
حاجته ووطره •

الطويل

كلفت بنوتي^(١) كأن قوامه
إذا يشتي خوط^٢ من البان ناعم
مجادفه في كل قلب مجاذب
وهزأته للعاشقين هزائم

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي .
- ٢ - أعيان العصر وأغوان النصر للصفدي ج ٧ .
- ٣ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣٠١ .

الغفيف

سال في الخد للجيب عذار
وهو لاشك سائل^١ مراحوم
وسالت التثامه فتجنسى
فأنا اليوم سائل^٢ محروم

التخريج :

- ١ - الكنية الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة
للسان الدين بن الخطيب ص ٨٥ . وقد ذكر انهما من بديع ما
ينسب الى أبي حيان .
- ٢ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ .

(١) النوتي : الملاح الذي يدير السفينة في البحر ، ج : نواتي .
(٢) كذا في الكتيبة ، اما في نفح الطيب : التثامه .

وقال في المنتسبة الى الصوف :

الخفيف

فَارْتَمَوْا يَدْعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا
 لم يكن للخليل لا والكليم^(١)
 بينما المرء منهم في استفال
 أبصر اللوح ما به من رقوم^(٢)
 فجنى العلم منه غصاً طرياً
 ودرى ما يكون قبل الهجوم
 إن عقلي لفي عقالٍ إذا ما
 أنا صدقت بافتراءٍ عظيم

التخريج :

١ - البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٥ • وقال أبو حيان نفسه قبل هذه
 الايات عند تفسير قوله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
 الا هو » « ولقد ظهر من هؤلاء المنتسبة الى الصوف أشياء
 من ادعاء علم المغيبات ، والاطلاع على علم عواقب اتباعهم وانهم
 معهم في الجنة مقطوع لهم ولا اتباعهم بها يخبرون بذلك على
 رؤوس المنابر ، ولا ينكر ذلك أحد • هذا مع خلوهم عن
 العلوم يوهمون انهم يعلمون الغيب وقد كثرت هذه

(١) الخليل : نبي الله ابراهيم • والكليم : نبي الله موسى •

(٢) الرقم : الكتابة • وفي القرآن الكريم : « كتاب مرقوم » •

الدعوى والخرافات في ديار مصر ، وقام بها ناس صبيان العقول
يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل ، وأعياهم
طلاب العلوم » •

وقال ابن مکتوم في الدر اللقيط ج ٤ ص ١٤٥ : « هذه
الآيات من قصيدة شيخنا العالم أبي حيان أيده الله ، وقد أشدنيها
بكمالها من لفظه وحفظه » •

٢ - الطالع السعيد ص ١٣٣ ، وفيه البيت الأخير فقط •

٤٨

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

رجاؤكَ فلَساً قد غدا في حبائلي
قنيساً رجاءً للنتاج من العقم
أأتعبُ في تحصيله وأُضيعه^(١)
إذن كنتُ معتاضاً من البرء بالسقم

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ج ٧ •
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ •
- ٤ - الدر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ •
- ٥ - نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٧ • وفي إحدى نسخ نفح الطيب :
« إذن كنت معتاضاً عن البرء بالسقم » •
- ٦ - البدر الطالع ج ٢ ص ٢٩١ •

(١) كذا في جميع المصادر ، أما في الدر الكامنة : أأتعب في تخليصه •

ومن شعره ، قال رحمه الله تعالى حسبما نقل عن خطه : قدم علينا
الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي (١) بالقاهرة
في طلب الحديث ، وكان رجلاً حسناً طيب الاخلاق لطيف المزاج ، فكنا
نسايره في طلب الحديث ، فاذا رأى صورة حسنة قال : هذا حديث على
شرط البخاري فنظمت هذه الابيات :

الطويل

بدا كَهلالِ الأفقِ وقتَ طُلوعِهِ
ومالَ كَفُصْنِ الخيزرانِ المنعمِ
غزالٌ رَخمٌ الدَلُّ وافى مواصلاً
موافقةً منه على رَغَمِ لَوَمِ
مليحٌ غريبٌ الحسنُ أصبحَ معلماً
بجمرةٍ خَدٌّ بالمحاسنِ معلّمِ
وقالوا : على شرط البخاري قد أتى
فقلتُ : على شرط البخاري ومُسلمِ

قال : فقال لي : يا مولانا أنا البخاري ، فمن مسلم ؟ قلت له : أنت
البخاري وأنا مسلم . قلت : ولو كنت المخاطب لكان مدى الدعابة أفسح ،
ومن العصمة أن لا تجد .

التخريج :

١ - الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة

لسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ .

(١) كذا في الكتيبة الكامنة ، وفي تاج التراجم ص ٧٠ انه : « محمود بن
ابي بكر بن أبي العلاء شمس الدين أبو العلاء الكلابادي البخاري
الفرضي برع في الفرائض وغيرها ، وقدم القاهرة . وكان رأساً في
الفرائض ، عارفاً بالحديث والرجال . مات في دمشق سنة ٧٠٠ هـ .

الطويل

لقد زادني بالناس علماً تجاربي
 ومن جَرَّبَ الأيامَ مثلي تعلماً
 واني وتَطَلَّبي من الناس راحةً
 لكالمبتغي وسَطَ الجحيم تنعماً
 سأزهدُ حتى لا أرى لي صاحباً
 وأنجدُ حتى لا ألقى متهماً^(١)

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٦ •

(١) أنجد : دخل نجداً •
 أتهم : دخل تهامة •

النون

٥١

الطويل

وقال :

أمدعيأً علمياً ولستَ بقادي
كتاباً على شيخٍ به يسهلُ الحزنُ (١)
أتزعمُ أنْ الذهنُ يوضحُ مشكلاً
بلا موضحٍ ؟ كلاً لقد كذبَ الذهنُ
وإنَّ السذي تبغيه دونَ مُعلِّمٍ
كموقدٍ مصباحٍ وليس له دهنُ

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٤ .

٥٢

ونسب اليه في مدح أبي محمد عبدالمهيمن الحضرمي (٢) :
من مجزوء الخفيف

ليس في الغربِ عالمٌ
مثلُ عبدِ المهيمِنِ
نحن في العلمِ أسوةٌ
أنا منه وهو مني

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٧ ص ٣٩٠ . قال المقري : « وأما ما اشتهر على

- (١) الحزن : ما غلظ من الارض .
(٢) هو عبدالمهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن أبو محمد الحضرمي ، صاحب القلم الاعلى بفاس وصدرها في عصره . كان غزير العلم بالادب والتاريخ . ولد سنة ٦٩٦هـ بسبنة ونشأ فيها ، وولي كتابة الانشاء لابي الحسن المريني بفاس . توفي بتونس سنة ٧٤٩هـ في الطاعون . تقدم في علم الحديث وضبط رجاله ، وله شعر .

اللاسنة بالمغرب من أن أبا حيان مدح عبدالمهيمن بقوله :
ليس في المغرب عالم مثل عبد المهيمن
نحن في العلم أميرة أنا منه وهو مني
فقد نسه ابن غازي الى أبي حيان كما أشتهر ، ولكن تاريخ
مرور أبي حيان بالمغرب كان قبل ظهور عبدالمهيمن بلا خفاء •
وهو عندي محمول على أحد أمرين : ان المراد عبدالمهيمن
جد عبدالمهيمن المذكور • أو انَّ أبا حيان كتب باليتين من
مصر بعد ما ظهر عبدالمهيمن وصارت له الرياسة بالمغرب ، اذ
أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بلا ريب • ولذا لما ذكر
لسان الدين ابن الخطيب في كتابه « الكتيبة الكامنة في أنباء أهل
المائة الثامنة » الشيخ أبا حيان : قال : وهذا الرجل طالت حياته
حتى أجاز ولدي « (١) » •

٥٣

الكامل

وقال :

إِنَّ الدَّرَاهِمَ وَالنِّسَاءَ كِلَاهُمَا
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا أَنْسَانَا
يَنْزَعَنَّ ذَا اللَّبِّ الثَّيْنَ عَنِ التَّقَى
فَيَرَى إِسَاءَةً فَعَلَهُ أَحْسَانَا

التخريج :

- ١ - أعيان العصر وأعيان النصر للمصفي ج ٧ •
- ٢ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٥ •
- ٣ - نفح الطيب ج ٣ ص ٢٩٨ •

(١) قال لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الكتيبة الكامنة في من لقيناه
بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ص ٨١ : « وكان له شعر مهاده في
الاجادة وثير ، ودعابة يثرها الطبع فتثير ، وإن لم ألق هذا الرجل فهو
من بلدي ، وتأخرت وفاته عن مولدي الى أن أجاز ولدي » •

الياء

٥٤

قال في مدح الشافعي (١) رضي الله عنه :

الطويل

غُذِيتُ بِعِلْمِ النُّحُوِّ إِذْ دَرَّ لِي ثَدْيَا (٢)

فجسمي به ينمي ، وزوحي به تحيا
وقد طال تضاربي لزيدٍ وعمره

وما اقترفا ذنباً ولا تبعاً غيلاً
وما نلتُ من ضربيهما غيرَ شهرةٍ

بفنٍ وما يجدي اشتهاري به شيئاً
ألا إنَّ علمَ النُّحُوِّ قد بادَ أهلهُ

فما أنْ ترى في الحي من بعدهم حيّاً
سأتركه تَرَكُ الغزال لظله

وأُتبعه هَجْراً وأوسعُه نأياً
وأُسمو إلى الفقه المباركِ إنَّه

ليرضيك في الأخرى، ويحظيك في الدُّنيا

(١) هو محمد بن ادريس بن العباس ، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وطاف في البادية والعراق والحجاز ومصر وكان فيلسوفا في أربعة أشياء : في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه ، وهو صاحب المذهب المعروف .
توفي سنة ٢٠٤هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً .

(٢) كذا في طبقات الشافعية ونفع الطيب ، اما في الدرر الكامنة : ان صار لي ثديا . ولم يرد في الدرر غير هذا الشطر .

وما الفقه إلا أصل دين محمد
فجرّد له عزماً ، وجدّد له سعياً
وكنّ تابعاً للشافعي وسالِكاً
طريقته تبلغ به الغاية القصياً
ألا يا ابن ادریس قد اتضح الهدى
وكم غامض أبدى ، وكم دارس أحيا
سمي الرسول المصطفى وابن عمه
فناهيك مجداً قد سما الرتبة العليا
هو استبطن الأصول فاكتمى به العلم
فقه من دياج إنشائه وشيا

التخريج :

١ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ • وقال السبكي بعدها :
« وهي قصيدة مطولة • وقصيدته التي امتدح بها البخاري رضي
الله عنه ومطلعها :

أسمع أخبار الرسول لك البشرى

لقد سدت في الدنيا وقد فزت بالآخرى

٢ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٦ • ورد الشطر الاول فقط •

٣ - أشار اليها المقرئ في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٥ ، ولكنه لم
يذكرها ، واكتفى بقوله : « وقصيدة في مدح الامام الشافعي
مطلعها : غذيت بعلم النحو اذ درّ لي ثديا » •

وقال في استاذة محمد بن علي بن يوسف العلامة رضي الدين أبي
عبد الله الانصاري الشاطبي اللغوي :

الوافر

وأوصاني الرضي وصاة نصح
وكان مهذباً شهماً أياً
بالأ تحسن ظناً بشخص
ولا تصحب حياتك مغرياً

التخريج :

- ١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ١ ص ١٩٤ وقال
السيوطي في ترجمة الشاطبي قبل هذين البيتين : « واياه عنى
بقوله : واوصاني »
- ٢ - فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات
لأبي المفاخر محمد الحسني الادريسي ج ١ ص ١٠٩

وله لغز في قيراط زاعماً انه لا يفك :

الطويل

وما اسم خماسي إذا ما فكته
يصير لنا فعلين : أمراً وماضياً
بمكس وهو كل جزء جمه
بإبدال عين حاز فيه التناهي

وَمَعَ كُونَهُ فَرْدًا وَجَمْعًا فَأُولُ

وَأَخْرَهُ أَضْحَى لِشَخْصٍ مُعَادِيَا

وَفِي عَكْسِهِ صَوْتُ فَتْنِيهِ صِيْفَةٌ

وَتَبَنِّي بَعْنَاهُ وَمَا أَنْتَ بَانِيَا

فَكَمْ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَفِيٍّ وَانْمَا

عَنِيَتْ بِذِكْرِي لِلَّذِي لَيْسَ خَافِيَا

التخریج :

١ - نفح الطیب ج ٣ ص ٣٢١ ، نقلا عن کتاب البرنامج للفقیه

المحدث أبی عبدالله محمد بن سعید الرعینی الاندلسی تلمیذ

أبی حیان •

٥٧

قال العز بن جماعة : وخاطب والدي وقد أبل من ضعف أشيع فيه

موته مهنتاً له :

المتقارب

أَدَامَ الْإِلَهَ لَكَ الْعَافِيَةَ

وَصَيَّرَ دُورَ الْعَدَا عَافِيَةً (١)

إِذَا لَاحَ مِنْ بَدْرِكُمْ نَوْرُهُ

فَكُلُّ النُّجُومِ بِهِ خَافِيَةٍ

(١) عافية : مدروسة •

تَخَذَتْ كَلَامَ الْإِلَهِ الدَّوَا
فَآيَاتُهُ كَانَتْ الشَّافِيَهُ
تَشَوُّفٌ نَاسٌ لِنَصْبِكُمْ
وَرَبَّتُهُمْ لِلْعُلَا نَافِيَهُ (١)
فَأَيْنَ الْعُلُومُ ؟ وَإَيْنَ الْحُلُومُ ؟
وَخُلُقٌ مُوَارِدُهُ صَافِيَهُ
هُمْ عَصَبَةٌ لَا تَنَالُ الْعُلَا
وَلَوْ أَنَّهَا قَدْ سَعَتْ حَافِيَهُ
إِذَا كَانَ خَرَقٌ تَدَارَكْتَهُ
وَلَيْسَتْ لَهَا مَزَقَتْ رَافِيَهُ (٢)
فَإِنْ عَنْ خَطْبٍ ثَبَتَ لَهُ
وَأَرَاؤُهُمْ عِنْدَهُ هَافِيَهُ (٣)
سَجَايَاكَ لِيْنٌ وَرِفْقٌ بِنَا
وَأَخْلَاقُهُمْ كُلُّهَا جَافِيَهُ

(١) تشوف : تطلع . وفي احدى نسخ نفع الطيب : تشوق - بالقاف - من الشوق .

(٢) رفا الثوب يرفيه : أصلح ما فسد منه بان خاط ما تمزق منه .

(٣) الهفو : المرء الخفيف ، وهوافي الابل : ضوالها - هافاه : مايله الى هواه .

تصلي على سبعة منهم
 وثامنهم نفسه طافيه
 يقيمون في تربهم همداً
 وتسفي على قبرهم سافيه (١)
 فلا زلت في صحة دائماً
 تجر ذيل السني ضافيه (٢)
 ويوردك الله عين الحياة
 فتحيأ بها مائة وافيه
 فان زاد عشرأ فذاك المنى
 وعشرون أيضاً هي الكافيه
 وهذي القوافي أتت كملاً
 فلم تبق لي بعدها قافيه

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

٥٨

وقال رحمه الله تعالى :

الطويل

أعاذل ذرني وانفرادي عن الوري
 فلست أرى فيهم صديقاً مضافياً

(١) سفت الريح التراب تسفيه : ذرته أو حملته ، والسافياء : الغبار ،

أو ريح تحمل تراباً .

(٢) الضفوف : السبوغ والكثرة .

ندامي كُتِبُ اسْتَفِيدُ علومها

أجاي تنفي عن لقائي الأعادية

وأنسها القرآن فهو الذي به

نجاي إذا فكرت أو كنت تاليا

لقد جلت في غرب البلاد وشرقها

أنقب عن كان لله داعيا

فلم أر إلا طالبا لرياسة

وجمّاع أموال وشيخاً مرثيا

قبضت يدي عنهم وآثرت عزلة

عن الناس ، واستغنيت بالله كافيا

التخريج :

١ - نفح الطيب ج ٣ ص ٣٢٨ .

الموشحات

٥٩

وقال رحمه الله موشحاً :

إِنْ كَانَ لَيْلِي (١) دَاجٍ وَخَانَنَا الْإِصْبَاحُ
فَنُورُهَا الْوَهَّاجُ يَغْنِي عَنِ الْمَصْبَاحِ

★

★

سَلَاةٌ تَبْدُو كَالْكُوكِبِ الْإِزْهَرِ (٢)
مِزَاجُهَا شَهِد وَعَرَفَهَا عَنُورُ
يَا حَبِذَا (٣) الْوَرْدُ مِنْهَا وَإِنْ أَسْكُرَ
قَلْبِي بِهَا قَدْ هَاجَ فَمَا تَرَانِي صَاحِ
عَنْ ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ وَعَنْ هَوًى يَا صَاحِ

★

★

وَبِي رَشَاءً أَهْيَفُ قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي (٤)
بَدْرٌ فَلَا يَخْصِفُ مِنْهُ سَنَا الْخَيْدِ

-
- (١) كذا في الوافي بالوفيات وفوات الوفيات ، أما في النجوم الزاهرة وطبقات الشافعية ونفح الطيب : ان كان ليل .
(٢) السلاف : ما سال من عصير العنب قبل ان يعصر ، ويسمى الخمر سلافا . وسلافة كل شيء عصرته : أوله .
(٣) كذا في جميع المصادر ، أما في نفح الطيب : وحبذا .
(٤) الهيف : ضمير البطن والخاصرة ، ورجل أهيف وامرأة هيفاء .

بلحظه المرهف (١) يسطو على الاسد
كسطوة الحجاج في الناس والسفاح
فما ترى من ناج (٢) من لحظه السفاح

★ ★

علل بالمسك (٣) قلبي رشا أحور (٤)
منعم المسك ذو مبسم أعطر (٥)
رياه كالسك وريقه كوثر (٦)
غصن على رجراج طاعت له الأرواح
فحبذا الأراج إن هبت الأرواح (٧)

★ ★

مهلاً أبا القاسم على أبي حيان
ما إن له عاصم من لحظك الفتان

-
- (١) كذا في جميع المصادر ، أما في طبقات الشافعية الكبرى : فلحظه المرهف .
(٢) كذا في جميع المصادر اما في طبقات الشافعية : فما يرى .
(٣) كذا في جميع المصادر ، أما في طبقات الشافعية : عذاره المسكي .
(٤) كذا في الوافي بالوفيات وفوات الوفيات والنجوم ، أما في طبقات الشافعية الكبرى : فلي رشا أحور . وفي نفح الطيب : قلب رشا أحور
(٥) كذا في الوافي والفوات والنجوم ، اما في طبقات الشافعية ونفح الطيب : ذي مبسم أعطر . والمسك - بالفتح - الجلد ، يريد ان جلده ناعم .
(٦) كذا في جميع المصادر ، اما في فوات الوفيات : وريقه سكر .
(٧) كذا في جميع المصادر ، أما في فوات الوفيات : الارياح .

وهجرَكَ الدائم قد طال بالهيمان^(١)
 قدمه أمواج وسره قد لاح^(٢)
 لكنه ما عاج^(٣) ولا أطاع اللاح^(٤)

* *

يا رَبُّ ذِي بهتان يعذل في الراح^(٥)
 وفي هوى الفزلان دافعت بالراح
 وقلت لا سلّوان عن ذاك يا لاحي^(٦)
 سبع الوجوه والتاج هي منية الأفرّاح^(٧)
 فاختر لي يا زجّاج قصال وزوج أقداح^(٨)

- (١) في سكردان السلطان ص ١٤٥ : قد زاد في الهيمان .
- (٢) كذا في الوافي والفوات وطبقات الشافعية ، أما في النجوم الزاهرة ونفح الطيب : وسره قد باح .
- (٣) كذا في جميع المصادر ، أما في النجوم الزاهرة : لكنه ما حاج .
- (٤) كذا في جميع المصادر ، أما في طبقات الشافعية : ولا اطال اللاح .
- (٥) كذا في معظم المصادر ، أما في النجوم الزاهرة وسكردان السلطان : يعذلني في الراح .
- (٦) في سكردان السلطان : عن حبه يا صاح .
- (٧) كذا في معظم المصادر ، أما في النجوم الزاهرة وسكردان السلطان : هي منية الارواح . وسبع الوجوه : مكان مشهور ظاهر القاهرة ، وهو من منتزهاتها الحسنة يقصده الناس في أيام الربيع . (ينظر سكردان السلطان ص ١٤٥) .
- (٨) لعله يريد بقصال خابية الخمر او دنها أو شيئا من هذا القبيل . وليست هذه الكلمة عربية . (ينظر هامش ص ٣١٣ ج ٣ من نفح الطيب) وفي هامش ٥٥٩ ج ٢ من فوات الوفيات : « القصال : كلمة مغربية معناها الوعاء الذي يستعمل للشرب ، وأصلها لاتيني » .

التخريج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ • وقال الصفدي : « وأنشدني
من لفظه لنفسه » •
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٧ •
- ٤ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٦ - ٣٧ •
- ٥ - النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١٢ • وقال ابن تغري بردي بعد
هذه الموشحة : قلت : ومذهبي في أبي حيان انه عالم لا شاعر •
ولم أذكر هذه الموشحة هنا لحسنها ، بل قصدت التعريف
بنظمه بذكر هذه الموشحة ؛ لانه أفضل شعراء المغاربة في هذا
الشأن • وأما الشاعر العالم هو الأرجاني وأبو الغلاء المعري
وابن سناء الملك •
- ٦ - المنهل الصافي ج ٣ ص ٣٣٢ أ - ٣٣٣ أ •
- ٧ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣١٣ •
- ٨ - سكر دان السلطان لأبن حجلة ص ١٤٥ •

وقال يعارض موشح ابن العفيف التلمساني :

عاذلي في الأهيف الأنس
لعو رآه كان قد عذرا^(١)

* * *

مشأ قد زانه الحور
غُصْنٌ من فوقه قمر
قمر من سحبه الشعر
شَقَرٌ في فيه أم درر^(٢)
حال^(٣) بين الدرر^(٤) واللَّعْس^(٥)
خسرة من ذاقها سكر

* * *

رجة بالوردف أم كسل
ريقة بالغر أم عسل
وردة بالخد أم خجل
كحل بالعين أم كحل^(٦)

-
- (١) كذا في جميع المصادر ، اما في نفح الطيب : لو رآه الان قد عذرا .
(٢) كذا في جميع المصادر ، اما في نفح الطيب : من فيه أم درر .
(٣) كذا في الوافي والقوات ، اما في طبقات الشافعية ونفح الطيب : جال .
(٤) كذا في جميع المصادر ، اما في طبقات الشافعية : الدور .
(٥) اللعس : سواد مستحسن في الشفة . يقال : شفة لعساء .
(٦) الكحل - بفتح الكاف والحاء - أن يعلو منابت الإحقان سواد خلقه ،
أو أن تسود مواضع الكحل .

يا لها من أعين نَعَسٍ
جَلَبَتْ لِلنَّاظِرِ السَّهْرَا^(٧)

★ ★

مُدُّ نَأَى عَنْ مَقْلَتِي سَنِي
مَا أَذِيقَا لَذَّةَ الْوَسْنِ
طَالَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ شَجْنٍ
عَجِياً ضِدَانٍ فِي بَدَنِ
بِفَوَادِي جَذْوَةِ الْقَبَسِ
وَبِعَيْنِي الْمَاءُ مُنْفَجِراً

★ ★

قد أَتَانِي^(٨) اللَّهُ بِالْفَرْجِ
إِذْ دَنَا مِنِّي أَبُو الْفَرْجِ
قَمَرٌ قَدْ حَلَّ فِي الْمُهْجِ^(٩)

★ ★

كَيْفَ لَا يَخْشَى مِنَ الْوَهْجِ^(١٠)
غَيْرُهُ لَوْ صَابَهُ نَفْسِي

(٧) كذا في الوافي والوفيات ، اما في نفح الطيب وطبقات الشافعية :
لنناظري سهرا .

(٨) كذا في جميع المصادر ، اما في طبقات الشافعية : قد أتانا .

(٩) كذا في الوافي وطبقات الشافعية ، اما في فوات الوفيات ونفح
الطيب : بالهج .

(١٠) كذا في جميع المصادر ، اما في الطبقات : كيف لا تخشى من الوهج .

ظله من حره شررا

نصب العنين لي شركا
فانشى والقلب قد ملكا
قمر أضحي له فلكا
قال لي يوماً وقد ضحكا:
أتجي من أرض أندلس^(١١)
نحو مصر تعشق القمر

والموشحة التي لشمس الدين محمد بن التلمساني^(١٢) - رحمه الله - في
هذا الوزن هي :

قمر يجلو دجى الفلّس
بهر الأبصار مذ ظهرا^(١٣)
آمن من شينة الكلف
ذبت في حيه بالكلف
لم يزل يسعى على تلقى

(١١) كذا في جميع المصادر ، أما في الوافي والطبقات : أنت جئت من أرض
أندلس .

(١٢) هو محمد بن سليمان بن علي شمس الدين بن الشيخ عفيف الدين
التلمساني . ولد في القاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٦١ هـ ،
وتوفي في شهور سنة ٦٨٨ هـ بدمشق .

(١٣) يجلو : يكشف ويمحو . الدجى : جمع دجية ، وهي الظلام الشديد .
وبهر الأبصار : غلبها .

بركاب الدَّلِّ والصِّلَفِ (١٤)
آه لولا أعين الحرسِ
تلت منه الوصل مقتدرا

★ ★

يا أميراً جار مذ وليا
كيف لا ترثي لمن بلياً
فبغفر منك قد جلياً
قد حلا طعماً وقد حلياً
وبما أوتيت من كيسِ
جُدْ فما أبقيت مصطبراً

★ ★

بدر تم في الجمال سني
ولهذا لقبوه سني
قد سباني لذة الوسنِ
بحيياً باهر حُسنِ
هو خُشْفِي وهو مفترسي
فأرو عن اعجوبتي خيرا

★ ★

لك خَدُّ يا أبا الفرج

(١٤) الصلف - بالتحريك - التيه والكبر .

زَيْنَ بالتوريدِ والفرجِ
 وحديثِ عاطر الأرج
 كم سبى قلباً بلا حرج
 لو رآك الفصن لم يمس
 أو رآك البدر لاسترا

* *

يا مُذِيّاً مهجتي كمدا
 فُتّتَ في الحسنِ البدورَ مدى
 يا كحِلاً كحلّه اعتندا
 عجباً أن تبرىء الرمدا
 وبسقم الناظرين كسي
 جفُنك السَّحَّارُ فانكسرا

التخریج :

- ١ - الوافي بالوفيات للصفدي •
- ٢ - أعيان العصر وأعوان النصر ج ٧ • وقال الصفدي : وأشدني
 من لفظه لنفسه موشحة عارض بها شمس الدين محمد بن
 التلمساني •
- ٣ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ •
- ٤ - طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣٧ - ٣٨ •
- ٥ - نفح الطيب للمقري ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١٣ •

الآبيات

٦١

قال في « غاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب »

الرجز

عرفهما أو نكرن أو عرفن
للوصف أو معموله ولتعربن^(١)
معموله بضمة أو كسره
فتحة تبلغ ثمانى عشره
يقبح ما حذفت منه المضرا
أو كان فيه مضر تكررا
ونحو داحي شعره قد وردا
نثراً ونظماً فاترك المبردا
ونصب شعره دليل الجر
والنصب في النثر أتى والشعر
ويمنع اثنان كهم بالحسن
عذاره لا بالقيح ذقن

التخريج :

١ - الارتشاف ص ٣٣٦ ب . وقال أبو حيان قبلها وهو يتحدث عن
الصفة المشبهة . « وتلقفنا عن شيوخنا ان ما تكرر فيه الضمير

(١) من مؤلفات أبي حيان التي قال عنها في اجازته انها لم تكمل حتى
سنة ٧٢٨هـ ، أرجوزة في علمي التصريف والاعراب سماها « غاية
الاعراب في علمي التصريف والاعراب » . وقد أشار اليها في كتابه
« الارتشاف » وكتابيه « منهج السالك » ، ونقل السيوطي بعض أبياتها
في « الاشياء والنظائر » ، وهذه هي الآبيات التي ذكرها أبو حيان في
« الارتشاف » .

من المسائل أو غري منه فهو ضعيف . وما وجد فيه ضمير واحد قوي إلا ما وقع الاتفاق على منعه وهو مثل « الحسن وجهه » و « الحسن وجه » . وقد نظمت هذا الذي تلقناه في ارجوزتي المسماة « غايه الاعراب في علمي التصريف والاعراب » ولم تكمل ، فقلت عرفهما أو تكرر . . . » .

٢ - منهج السالك ص ٣٦٠ - ٣٦١

٦٢

ذكر المتأخرون البواعث على حذف الفاعل ، وقد نظم أبو حيان ذلك في قوله :

الرجز

وحذفه للحول والابهام
والوزن والتحقيق والاعظام
فالعلم والجهل والاختصار
والسجع والوفاء والايثار

التخريج :

١ - الارشاف ص ١٦٦ - أ .

٦٣

وقال في مسوغات الابتداء بالنكرة :

الرجز

وكل ما ذكرت في التقسيم
يرجع للتخصيص والتعظيم

التخريج :

١ - منهج السالك ص ٤٥ . يقول أبو حيان وهو يتحدث عن

مسوغات الابتداء بالنكرة : « وقد ذكرت جملة من هذه المسوغات

في أرجوزتي المسماة بـ « نهاية الأعراب في علمي التصريف
والأعراب » ، ثم ذكرت أن جميعها راجع الى مسوغين اثنين
فقلت : وكل ما ذكرت

ولولا الغرض في هذا الكتاب الاختصار لا وضحت رجوع
كل واحد من هذه المسوغات الى أحد هذين الوصفين اللذين
هما : التخصيص ، والتعميم ، •

٦٤

قال أبو حيان في حصر جموع التكسير واسماء الجموع واسم الجنس :
الطويل

لجمع قليل في المكسر : أفعل
وأفعلة أفعال في كثرة فعل
وبالتا وفعل وأفعال فعولها
وبالتا هما الفعل فعل مع فعل
وبالتا وفعل ثم فعل وأفعلاء
فعلان فعلان فواعل مع فعل
فعالي فعالي فعالي فعائل
ومع فعلاء فعلة هكذا نقل
فعالي وما ضاهى وزان فاعل
وتمت ولاسم الجمع فعلة مع فعل
فعالة فعلان وفعلة مع فعل
وفعلاء مفعولاء مفعلة فعل

وبالخطف فعل مع فيعل وفعله
وبالفتح عيناً مع فعال فعل فعل
وقاعدة اسم الجنس ما جاء فرده
يا أو بتا والعكس في التاء قل وقل
التخريج :

١ - الاشباه والنظائر ج ٢ ص ١٢٦ .

٦٥

قال في ارجوزته « خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان » :
الرجز
اللفظُ إنْ أريدَ منه الظاهرُ
حقيقة مجازهُ مغايرُ
لابد من علاقة تكون
بينهما تقرب أو تبين
مثاله مقالُ بعض العربان
« صار الثريدُ في رؤوس العيدان »
أرادَ بالثريدِ حَبَّ السُّنبُلِ
سماه بالشيءِ الذي يؤولُ له
وفي الأعمُّ جعلوا مدارهُ
كنايةً تشيلاً استعارهُ
كناية أنْ ثبتَ المعنى لما
يكونُ عن وجوهه قد لزما

كقولهم : يتعب هندا رَدْفُهَا
 كمثل ما يريح دعداً عَطْفُهَا
 وذا رَمَادٌ قَدْرُهُ جَلِيلٌ
 وذا نَجَادٌ سَيْفُهُ طَوِيلٌ
 دَلَالَةً عَلَى الْجُودِ وَطَوِيلِ الْقَامَةِ
 كِلَاهُمَا لَذَا وَذَا عَلَامَةُ
 وَرَبَّمَا يُنْسَبُ مَا يَرَادُ
 لِشَامِلٍ لِمَنْ لَهُ الْمُرَادُ
 نَحْوُ : رَقَاشُ الْحُسْنِ فِي بُرْدِهَا
 وَحَبَّذَا التَّفَاحُ فِي خَدَيْهَا
 وَالنَّحْوُ وَاللُّغَى لِسَيِّوِيهِ
 فِي قَبْلَةِ مَضْرُوبَةٍ عَلَيْهِ
 تَمْثِيلُهُ كَنَحْوِ : إِنْ بَشَرَا
 مُقَدِّمٌ رَجُلًا مُؤَخَّرٌ أُخْرَى
 إِذَا يَكُونُ فَعْلُهُ تَرَدُّدًا
 فِي فَعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ مَا قَدْ بَدَأَ
 وَنَحْوُ لَمْ يَبْرَحْ أَبُو الْمُنَاقِبِ
 يَفْعُلُ فِي ذُرْوَتِهِ وَالْفَارِبِ
 إِذَا غَدَا مُسْتَهْلًا مَا اسْتَصْبَا
 كَيْمَا يَنَالُ مِنْهُ مَا قَدْ طَلَبَا

وجعلك اسم مشبه عباره
 عن مشبه ، ذلك الاستعاره
 بشرط فقدان أداة للشبه
 وجعلك الشيء لشيء ليس له
 نحو محت خطا الدجى كف الصباح
 وقد جرى ريق الندى على الأقاح

التخريج :

١ - الارتشاف ص ٣٤٠ ب ٠

٦٦

قال في قصيدته « عقد اللآلي في القراءات السبع الفوالي » :
 الطويل

وعشرة أفعال تمال لحزمة
 فجاء وشيء ضاق ران وكملا
 يزداد وخاب طاب خاف معاً وحا
 ق زاغ سوى الأحزاب مع صاها فلا
 ومنها :

تولوا بأنفال وهود هما معاً
 ونور وفي المحنة بهم قد توصلا
 تنزل في حجر وفي الشعرا معاً
 وفي القدر في الأحزاب لا أن تبدلا
 تبرجن مع تناصرون تنازعوا
 تكلم مع تيموا قبلهن : لا

تلقف أنى كان معّ لتعارفوا
 وصاحبتها ففرّق حلا
 بمران لا تفرقوا بالنساء أتى
 توفاهم تخيرون له انجلا
 تلهى تلقونه تلظى تربصو
 ن ، زد ولا تعارفوا تميز تكمل
 ثلاثين مع احدى وفي اللات خلفه
 تمنون مع ما بعد ظلم تنزلا
 وفي بدئه خفف وإن كان قبلها
 لدى الوصل حرف المد مدّ وطولا

التخريج :

١ - البحر المحيط ج ١ ص ٥٩ ، وقد ذكر فيه البيت الاولان ، أما
 الأبيات الاخرى فقد ذكرت في ج ٢ ص ١٧ ٠٣

انتهى بعونه تعالى

المصادر والمراجع

- ١ - ابن نباتة المصري • الدكتور عمر موسى باشا • القاهرة ١٩٦٣ •
- ٢ - أبو حيان النحوي • الدكتور خديجة الحديثي • بغداد ١٩٦٦ •
- ٣ - الاحاطة في أخبار غرناطة • لسان الدين بن الخطيب الطبعة الاولى والثانية في القاهرة •
- ٤ - أدب الدول المتتابعة • الدكتور عمر موسى باشا • بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م •
- ٥ - الادب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري • الدكتور علي صافي حسين • القاهرة ١٩٦٤ •
- ٦ - الادب المصري - الدكتور عبداللطيف حمزة • القاهرة •
- ٧ - ارتشاف الضرب من لسان العرب • أبو حيان الاندلسي مخطوطة دار الكتب في القاهرة والمصورة المحفوظة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية •
- ٧ ب : أزهار الرياض في أخبار عياض • شهاب الدين المقري التلمساني • القاهرة ١٩٣٩م •
- ٨ - الاشباه والنظائر في النحو • جلال الدين السيوطي • الطبعة الثانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ •
- ٩ - الاعلام • خير الدين الزركلي • الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م •
- ١٠ - أعيان العصر وأعوان النصر • صلاح الدين بن أبيك الصفدي • مخطوطة دار الكتب في القاهرة •
- ١١ - البحر المحيط • أبو حيان الاندلسي • الطبعة الاولى - القاهرة ١٣٢٨هـ •
- ١٢ - بدائع الزهور في وقائع الدهور • محمد بن احمد بن اياس الحنفي المصري الطبعة الاولى - بولاق - القاهرة ١٣١١هـ •
- ١٣ - البداية والنهاية في التاريخ • عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر ابن كثير • القاهرة - الطبعة الاولى •
- ١٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع • محمد بن علي الشوكاني الطبعة الاولى في القاهرة ١٣٤٨هـ •
- ١٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة • جلال الدين السيوطي • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • الطبعة الاولى في القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ •
- ١٦ - تاج التراجم في طبقات الحنفية • قاسم بن قطلوبغا • بغداد ١٩٦٢م •
- ١٧ - تاريخ ابن الوردي • زين الدين عمر بن الوردي • القاهرة ١٢٨٥هـ •
- ١٨ - تاريخ الفكر الاندلسي • آنخل جنثالث پالنشيا • ترجمة الدكتور حسين مؤنس • الطبعة الاولى في القاهرة ١٩٥٥م •

- ١٩- تحفة الانظار في غرائب الامصار . ابن بطوطة . القاهرة - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٨م .
- ٢٠- جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين . نعمان خيرالدين بن الآلوسي البغدادي . القاهرة ١٢٩٨هـ .
- ٢١- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول . الدكتور عبداللطيف حمزة . الطبعة الاولى - القاهرة .
- ٢٢- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . جلال الدين السيوطي ١٢٩٩هـ .
- ٢٣- الجلل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية . الأمير شكيب أرسلان . الطبعة الاولى في القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .
- ٢٤- الدارس في تاريخ المدارس . عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي . تحقيق جعفر الحسيني . دمشق ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
- ٢٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . أحمد بن علي العسقلاني . الطبعة الاولى بحيدر آباد الدكن ١٣٥٠هـ .
- ٢٦- روضات الجنات - ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري طبعة حجرية في ايران .
- ٢٧- سكرودان السلطان . احمد بن يحيى بن أبي بكر الشهير بابن حجلة المغربي التلمساني .
- ٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . عبدالحى بن العماد الحنبلي . القاهرة ١٣٥١هـ .
- ٢٩- شرح ديوان كعب بن زهير . طبعة دار الكتب في القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
- ٣٠- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . شهاب الدين احمد الخفاجي المصري . تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي . الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ .
- ٣١- الطالع السعيد . الادفوي . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦م .
- ٣٢- طبقات الاولياء . ابن الملقن . مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد .
- ٣٣- طبقات الشافعية . جمال الدين الاسنوي . مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة في بغداد رقم ٩٧٠ .
- ٣٤- طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي . الطبعة الاولى في القاهرة .
- ٣٥- عصر سلاطين المماليك . الدكتور محمود رزق سليم . القاهرة ١٩٦٥ .
- ٣٦- غاية النهاية في طبقات القراء . شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري . القاهرة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ .
- ٣٧- الغيث المسجوم في شرح لامية العجم . صلاح الدين بن أبيك الصفدي . القاهرة ١٢٩٠هـ .

- ٣٨- قوات الوقيات • محمد بن شاكر بن احمد الكتبي • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد • القاهرة ١٩٥١م •
- ٣٩- القاموس المحيط • مجد الدين الفيروزي ابادي •
- ٤٠- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الغامنة • لسان الدين بن الخطيب • تحقيق الدكتور احسان عباس • بيروت ١٩٦٣م •
- ٤١- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقويل في وجوه التأويل • محمود بن عمر الزمخشري • الطبعة الثانية في القاهرة • ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م •
- ٤٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون • الحاج خليفة مصطفى بن عبدالله • استانبول ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م •
- ٤٣- لسان العرب • ابن منظور المصري •
- ٤٤- المختار من صحاح اللغة • محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبداللطيف السبكي • الطبعة الثالثة في القاهرة •
- ٤٥- المختصر في اخبار البشر • عماد الدين اسماعيل أبو الفدا • الطبعة الاولى في القاهرة •
- ٤٦- مفتاح السعادة ومصباح السيادة • احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده • الطبعة الاولى في حيدرآباد الدكن ١٣٢٨هـ •
- ٤٧- الممتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب • شهاب الدين الشافعي المقدسي • مخطوطة المكتبة الظاهرية في دمشق (٧ سيرة) •
- ٤٨- من شعر أبي حيان الاندلسي • جمعه وحققه الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي • بغداد ١٩٦٦ •
- ٤٩- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك • أبو حيان الاندلسي • تحقيق سدي جليزر • نيواغن ١٩٤٧م •
- ٥٠- المنهل الصافي • جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي • مخطوطة دار الكتب في القاهرة •
- ٥١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة • جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي • دار الكتب في القاهرة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م •
- ٥٢- نظرات في ديوان أبي حيان الغرناطي • بحث للاستاذ سعيد أعراب نشر في مجلة دعوة الحق المغربية (العدد الخامس ابريل ١٩٦٧ والعدد السادس مايو ١٩٦٧) •
- ٥٣- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب • أحمد بن محمد المقرئ التلمساني • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد • القاهرة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م •
- ٥٤- نكت الهميان في نكت العميان • صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي • القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١١م •

- ٥٥- النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي . مطبوع على
حاشية البحر المحيط .
- ٥٦- هدية العارفين . اسماعيل باشا البغدادي . استانبول ١٩٥٥ م .
- ٥٧- الوافي بالوفيات . صلاح الدين بن أيبك الصفدي . مصورة مخطوطة
المتحف البريطاني (محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد) .

الفہام



الموضوعات

مقدمة

٧

أبو حيان

حياته وآثاره وشعره

٩ - ١٠٠

١١ الفصل الأول : أبو حيان

١١ حياته

٢١ صفاته وأخلاقه

٢٧ ثقافته

٢٨ عقيدته

٣٠ آثاره

٣١ آثاره النحوية واللغوية

٣٢ آثاره الدينية وفي فنون مختلفة

٣٥ الفصل الثاني : شعر أبي حيان

٣٥ الديوان

٣٩ الأطوار

٤٤ الملامح

٥٧ الموشحات

٦٠ الفنون

٦٠ الغزل

٦٨ الرثاء

٧٥ المديح

٧٧ الوصف

٨٠ الحكمة

٨١ التصوف

٨٤ الفلسفة

٨٦ الزهد

٨٧ الاخوانيات

٨٨ الشكوى

٩٣ فنون أخرى

ديوان أبي حيان الاندلسي ١٠٣ - ٤٢٠

١٠٥	مقدمة الديوان
١٠٦	قافية الهمزة
١١٠	قافية الباء
١٢٣	قافية التاء
١٢٨	قافية الشاء
١٣٣	قافية الجيم
١٣٧	قافية الحاء
١٤٦	قافية الخاء
١٤٨	قافية الدال
١٦٧	قافية الذال
١٧٣	قافية الراء
٢٠٧	قافية الزاي
٢١٠	قافية السين
٢٤٦	قافية الشين
٢٤٨	قافية الصاد
٢٥٢	قافية الضاد
٢٦٢	قافية الطاء
٢٦٤	قافية العين
٢٨٠	قافية الغين
٢٨٣	قافية الفاء
٣٠٨	قافية القاف
٣٤١	قافية الكاف
٣٤٥	قافية اللام
٣٧١	قافية الميم
٣٩٠	قافية النون
٤٠٣	قافية الهاء
٤٠٥	قافية الواو
٤١١	قافية الياء

تكملة الديوان

٥٠٦ - ٤٢١

٤٢٣	الهمزة
٤٢٥	الباء
٤٣٢	التاء
٤٣٤	الثاء
٤٣٦	الحاء
٤٣٩	الدال
٤٤٥	الراء
٤٥٦	السين
٤٥٧	العين
٤٥٨	القاف
٤٥٩	الكاف
٤٦١	اللام
٤٧٥	الميم
٤٨٢	النون
٤٨٤	الياء
٤٩١	الموشحات
٥٠٠	الأبيات
٥٠٧	المصادر والمراجع
٥١٢	الفهارس

قصائد الديوان

الهمزة

١٠٦	الوافر	الجفاء	ألا أبلغ	١
١٠٨	الطويل	بقائه	لئن	٢
١٠٨	الخفيف	الفضلاء	عج	٣

الباء

١١٠	الطويل	السحب	لا سفر	٤
١١١	المتقارب	غريب	أعبد	٥
١١٢	الطويل	الصبا	بحيث	٦
١١٢	الطويل	مذهبا	هم	٧
١١٧	البسيط	المرتب	تذكري	٨
١١٨	الطويل	ندب	أتيت	٩
١١٨	الطويل	الصب	مفيك	١٠
١١٩	البسيط	كذبا	خرجت	١١
١٢٠	الطويل	ربا	عجبت	١٢
١٢٠	المتقارب	العرب	أيا	١٣
١٢٢	مجزوء الرجز	الآرب	تم	١٤

التاء

١٢٣	مخلع البسيط	لتي	ضريح	١٥
١٢٥	الطويل	بمزة	مهندك	١٦
١٢٧	مجزوء الرمل	ميت	أي	١٧

(*) رتبنا هذا الفهرس حسب رقم القصيدة فأولها فقاقيتها فوزنها
فرقم الصفحة .

الطاء

١٢٨	المتقارب	حدث	رمانى	١٨
١٢٩	الطويل	المباحث	أجلت	١٩
١٣٢	البسيط	الحدث	صباة	٢٠

الجيم

١٣٣	الطويل	تأرجا	أوجهك	٢١
١٣٥	الكامل	مريجا	أتري	٢٢

الحاء

١٣٧	الطويل	صالحا	أرى	٢٣
١٤١	البسيط	تفاحا	هدية	٢٤
١٤٣	الخفيف	التبريح	إن	٢٥
١٤٤	الطويل	ينفتح	تنفس	٢٦

الخاء

١٤٦	الطويل	ناسخ	لنا	٢٧
-----	--------	------	-----	----

الدال

١٤٨	المجتث	فؤادي	رمانى	٢٨
١٤٩	الخفيف	جديد	سمع	٢٩
١٥٠	الطويل	يوجد	وخلق	٣٠
١٥٣	الرملى	كبدي	ما	٣١
١٥٣	الطويل	فرد	تعجب	٣٢
١٥٤	البسيط	الغيد	لنا	٣٣

١٥٥	الطويل	عبد	وأهدى	٣٤
١٥٦	الطويل	العد	تمنيت	٣٥
١٥٧	الطويل	زناد	أقول	٣٦
١٥٨	الطويل	لنا قد	أيا	٣٧
١٥٩	البسيط	تجسد	طالع	٣٨
١٥٩	الطويل	وقد	تصاون	٣٩
١٦٠	الطويل	الفردا	ولما	٤٠
١٦١	الطويل	مفرد	تفانيت	٤١
١٦٢	الخفيف	أحمد	إن	٤٢
١٦٣	الطويل	قصد	شغفت	٤٣
١٦٤	الوافر	رشاد	إذا	٤٤
١٦٥	الخفيف	كشهد	حفظ	٤٥
١٦٦	الطويل	يميد	وكلفتني	٤٦
١٦٦	الطويل	يزيد	وقالوا	٤٧

الذال

١٦٧	الطويل	تغتذي	أأرجو	٤٨
١٧١	الرملي	فأنجذ	بأبي	٤٩

الراء

١٧٣	الطويل	القمر	فتنت	٥٠
١٧٣	الطويل	بدورها	أجنة	٥١
١٧٥	البسيط	الدررا	علقتة	٥٢
١٧٦	الطويل	ساخر	وملكت	٥٣
١٧٧	الطويل	الورى	وقابلني	٥٤

١٧٨	الطويل	قدر	تذكر	٥٥
١٨٠	الطويل	بالدر	نداك	٥٦
١٨٠	الطويل	الخصير	أنارت	٥٧
١٨١	الخفيف	كسر	ذو	٥٨
١٨١	الخفيف	كثير	أسهاد	٥٩
١٨٢	الطويل	البدر	هنيئاً	٦٠
١٨٣	الخفيف	بدرا	يا بها	٦١
١٨٣	—	للقمر	لما	٦٢
١٨٤	الرجز	بالعير	يرشفنا	٦٣
١٨٥	البسيط	البشري	هنيئاً	٦٤
١٨٥	البسيط	مختاراً	قالوا	٦٥
١٨٦	البسيط	الصغير	يا صبوة	٦٦
١٨٧	الخفيف	شعر	شرف	٦٧
١٨٨	الطويل	يهجر	وبالقلب	٦٨
١٨٩	الطويل	الحبر	تعبت	٦٩
١٨٩	الطويل	نافر	أبا	٧٠
١٩٠	السريع	الزائر	يا	٧١
١٩١	الطويل	ذكر	إذا	٧٢
١٩١	الوافر	فخار	عذيري	٧٣
١٩٢	الخفيف	نار	ما	٧٤
١٩٤	الطويل	النواظر	شغفت	٧٥
١٩٥	المتدارك	البشر	بين	٧٦
١٩٦	—	يدري	ما	٧٧
١٩٧	البسيط	إبداره	أباحنا	٧٨
١٩٧	البسيط	تصوير	أفدي	٧٩

١٩٨	الخفيف	البصير	جنة	٨٠
٢٠٠	الرمل	الثرى	عزفت	٨١
٢٠٢	الخفيف	قرار	إن	٨٢
٢٠٤	الطويل	يؤثر	غدت	٨٣
٢٠٥	الطويل	الضرا	أرى	٨٤
٢٠٦	الخفيف	طرا	قل	٨٥

الزاي

٢٠٧	الطويل	خز	أسحر	٨٦
٢٠٨	الوافر	يجاز	أهزك	٨٧

السين

٢١٠	الطويل	دارسه	أهاجك	٨٨
٢٢٢	الطويل	النفس	ضنيت	٩٩
٢٢٢	مجزوء الرمل	تمسي	يومنا	٩٠
٢٢٣	البسيط	النفس	يؤمل	٩١
٢٢٤	الطويل	ملبوس	ويزهى	٩٢
٢٢٤	البسيط	نصا	يا	٩٣
٢٢٤	الطويل	يوسى	تذكرت	٩٤
٢٢٥	مجزوء الرمل	نمسي	يومنا	٩٥
٢٢٦	المجث	هاجس	هن	٩٦
٢٢٨	الطويل	نفسى	أمن	٩٧
٢٣٢	الرمل	النفس	قد	٩٨
٢٣٤	الكامل	ملمسا	شرف	٩٩
٢٣٥	الطويل	الأنس	ألا	١٠٠

٢٣٦	الطويل	لبس	ذوو	١٠١
٢٣٦	البسيط	الباس	أهدى	١٠٢
٢٣٧	الطويل	كيس	أيا	١٠٣
٢٣٧	البسيط	جسا	ما	١٠٤
٢٤٠	الطويل	اللبس	تيمن	١٠٥
٢٤١	الطويل	للفس	كريم	١٠٦
٢٤١	البسيط	بالناس	تقييد	١٠٧
٢٤٤	البسيط	بقرطاس	أمسك	١٠٨

الشرين

٢٤٦	الرمل	تشا	يا	١٠٩
-----	-------	-----	----	-----

الصاد

٢٤٨	الهج	نقص	لقد	١١٠
٢٤٨	الخفيف	شخصا	أيها	١١١
٢٤٩	الطويل	ناقص	ونبت	١١٢
٢٥٠	الطويل	ناقص	ودادي	١١٣

الضاد

٢٥٢	السريع	رائض	راض	١١٤
٢٥٢	البسيط	بالعرض	لا	١١٥
٢٥٣	الطويل	ينغمض	مصاب	١١٦
٢٥٤	الطويل	بامراض	نرجسي	١١٧
٢٦١	المقتضب	المرضا	نظرة	١١٨

الطاء

٢٦٢	الطويل	شمطا	صرفت	١١٩
-----	--------	------	------	-----

العين

٢٦٤	الطويل	مخادع	نظرت	١٢٠
٢٦٤	الطويل	براقع	أرى	١٢١
٢٦٦	المتقارب	يقنع	منحتك	١٢٢
٢٦٦	الطويل	الفواجع	على	١٢٣
٢٧٠	الخفيف	طلوعا	سأل	١٢٤
٢٧٠	الكامل	بدائعا	ولقد	١٢٦
٢٧١	الطويل	الهوامع	بخلت	١٢٦
٢٧٣	البسيط	معا	مالي	١٢٧
٢٧٤	الطويل	جامع	ورابعة	١٢٨
٢٧٥	الكامل	أروع	ولقد	١٢٩
٢٧٥	الطويل	جامع	آيا	١٣٠
٢٧٧	الكامل	داع	جمعت	١٣١

الغين

٢٨٠	البسيط	صبغا	أنور	١٣٢
٢٨١	مجزوء الرمل	مبالغ	من	١٣٣

الفاء

٢٨٣	الوافر	عكوف	أمطلبا	١٣٤
٢٨٤	الخفيف	طيف	يا	١٣٥
٢٨٥	الطويل	أشرف	وان	١٣٦

٢٨٦	الطويل	المطارف	لأكل	١٣٧
٢٨٧	البسيط	مشغوف	وذى	١٣٨
٢٨٧	الطويل	الحتف	وأغيد	١٣٩
٢٨٨	الكامل	نصيفا	لما	١٤٠
٢٨٨	الطويل	يقطف	له	١٤١
٢٩٠	الكامل	الآرداف	ما	١٤٢
٢٩١	التهزج	النصف	تبدى	١٤٣
٢٩٢	الطويل	بأنفه	ولما	١٤٤
٢٩٣	المتقارب	بمعروفه	أيا	١٤٥
٢٩٤	السريع	طرفه	لا بد	١٤٦
٢٩٤	المتقارب	خلاف	إذا	١٤٧
٢٩٥	الطويل	الوطف	بروحي	١٤٨
٢٩٦	الطويل	قرقفا	تمتع	١٤٩
٢٩٨	السريع	خفى	هف	١٥٠
٢٩٩	الطويل	يتشوف	لقد	١٥١
٢٩٩	الطويل	عارف	هنيئا	١٥٢
٣٠٠	البسيط	الشرف	الملك	١٥٣
٣٠٢	الطويل	خائف	وساعة	١٥٤
٣٠٣	الطويل	عطفا	هو	١٥٥
٣٠٤	الرمل	يجف	وبروحي	١٥٦
٣٠٥	البسيط	تنعطف	أيا	١٥٧
٣٠٦	الطويل	مشرف	حكى	١٥٨
٣٠٧	البسيط	بالشرف	أرى	١٥٩

القاف

٣٠٨	المنسرح	نزقا	علقته	١٦٠
-----	---------	------	-------	-----

٣٠٩	الطويل	ناطق	ونبت	١٦١
٣١١	السريع	علقا	واسمر	١٦٢
٣١٢	الطويل	شيقا	أعين	١٦٣
٣١٢	البيسط	فرقا	مضت	١٦٤
٣١٤	الطويل	المنسق	ويوما	١٦٥
٣٢٤	الطويل	راشق	وتفاحة	١٦٦
٣٢٤	الطويل	الموافقا	لزمت	١٦٧
٣٢٩	البيسط	ورقا	يا من	١٦٨
٣٢٩	مجزوء الرجز	قلق	بخلت	١٦٩
٣٣٠	الطويل	جلق	سألت	١٧٠
٣٣٢	البيسط	تأريق	يا	١٧١
٣٣٣	الطويل	وأحذا	إذا	١٧٢
٣٣٧	الكامل	وعنقه	ولقد	١٧٣
٣٣٨	البيسط	راشق	قد	١٧٤
٣٣٩	المنسرح	صدقه	ذاب	١٧٥

الكاف

٣٤١	الطويل	تحكيك	ولما	١٧٦
٣٤١	الطويل	النرك	أهذا	١٧٧
٣٤٢	مجزوء الخفيف	الفلك	شمس	١٧٨
٣٤٢	السريع	هواك	قل	١٧٩

اللام

٣٤٥	الوافر	الموالي	وعيتني	١٨٠
٣٤٧	الطويل	نقل	وعاش	١٨١
٣٤٧	البيسط	مشتغل	مسود	١٨٢

٣٤٨	الطويل	أطل	وعلقته	١٨٣
٣٥٠	الطويل	أمالا	وللمنفس	١٨٤
٣٥٠	الطويل	الرجل	وأدكن	١٨٥
٣٥٢	الطويل	الهزل	آلا	١٨٦
٣٥٧	البسيط	فضائله	وكتائب	١٨٧
٣٥٩	البسيط	بالخال	لاحت	١٨٨
٣٥٩	الطويل	بمقاله	يقول	١٨٩
٣٦٠	الطويل	البغل	أرى	١٩٠
٣٦٠	البسيط	أذبالا	يا ويح	١٩١
٣٦٢	الكامل	وجمالا	وصبي	١٩٢
٣٦٢	الخفيف	تعالى	إن	١٩٣
٣٦٥	الوافر	التوالي	أمالك	١٩٤
٣٦٧	الطويل	ذل	إذا	١٩٥
٣٦٧	الوافر	السؤال	حلبت	١٩٦
٣٦٨	الطويل	شمائله	أيا	١٩٧
٣٦٩	الطويل	هلاله	تهن	١٩٨

الميم

٣٧١	الوافر	التسيم	أتعلم	١٩٩
٣٧٣	البسيط	راحمه	يا قاسي	٢٠٠
٣٧٣	الكامل	نعيمًا	ولقد	٢٠١
٣٧٤	الوافر	العلوم	يظن	٢٠٢
٣٧٤	البسيط	صمم	إنني	٢٠٣
٣٧٥	المديد	بالسقام	ما لدمعي	٢٠٤
٣٧٦	الطويل	اللحم	امحتميا	٢٠٥

٢٧٦	الكامل	لعظيم	جبل	٢٠٦
٢٧٧	الطويل	منامك	أمر	٢٠٧
٢٧٩	الوافر	المدام	أقبله	٢٠٨
٢٨٠	الطويل	بهيام	ولما	٢٠٩
٢٨٢	الطويل	للمضراغم	وعلقته	٢١٠
٢٨٣	الطويل	أقدام	ويركب	٢١١
٢٨٤	الطويل	وتوأم	لقد	٢١٢
٢٨٥	الخفيف	والترام	ما	٢١٣
٢٨٧	الخفيف	الغيوم	عد	٢١٤

النون

٣٩٠	البسيط	أجفانا	قد	٢١٥
٣٩٠	البسيط	حسنا	قصرت	٢١٦
٣٩٠	الكامل	وبيان	لا	٢١٧
٣٩١	الطويل	لبنى	خلقنا	٢١٨
٣٩١	البسيط	والفصن	ظبي	٢١٩
٣٩٢	الطويل	صونا	سرى	٢٢٠
٣٩٣	البسيط	لرحمن	راح	٢٢١
٣٩٣	الطويل	جدلانا	بروحي	٢٢٢
٣٩٥	الطويل	احسانا	أرى	٢٢٣
٣٩٦	الكامل	سنين	أترى	٢٢٤
٣٩٧	الرجز	مين	يا سيداً	٢٢٥
٣٩٧	البسيط	وتمكينا	لا	٢٢٦
٣٩٨	الرمل	حسن	عشيت	٢٢٧
٣٩٩	البسيط	يعززن	عين	٢٢٨
٣٩٩	البسيط	حزن	دمع	٢٢٩

٤٠٠	البسيط	والحزن	خرجن	٢٣٠
٤٠٠	البسيط	والحزنا	راحت	٢٣١

الهاء

٤٠٣	البسيط	الواهي	شوقي	٢٣٢
٤٠٤	الخفيف	هواه	لم	٢٣٣
٤٠٤	الخفيف	رخوة	أنا	٢٣٤

الواو

٤٠٥	الطويل	صحوا	سكرت	٢٣٥
٤٠٧	الطويل	السلو	سرى	٢٣٦
٤٠٩	الطويل	الحلوى	آيا	٢٣٧

الياء

٤١١	الطويل	وعى	بروحي	٢٣٨
٤١٢	الطويل	وغاديا	إذا	٢٣٩
٤١٢	الطويل	بقاياها	إذا	٢٤٠
٤١٣	الطويل	حيا	هي	٢٤١
٤١٥	الطويل	الأعادي	عداتي	٢٤٢
٤١٥	البسيط	حوري	الله	٢٤٣
٤١٦	الكامل	بهي	قلدت	٢٤٤
٤١٧	الطويل	الأحيا	أما	٢٤٥
٤١٨	الوافر	لحبه	يقول	٢٤٦
٤١٨	الطويل	محيا	أذات	٢٤٧
٤٢٠	الطويل	الدياجيا	وأغيد	٢٤٨
٤٢٠	الخفيف	لعلني	أنا	٢٤٩

تكملة الديوان

الهمزة

٤٢٣	الطويل	بسوداء	جنت	١
٤٢٤	الطويل	جفاؤه	وما	٢

الباء

٤٢٥	الطويل	يعذب	وما	٣
٤٢٥	الطويل	القلب	إذا	٤
٤٢٦	الطويل	طالب	اريد	٥
٤٢٦	الطويل	عجب	سعت	٦
٤٢٧	المتقارب	والآدب	نعي	٧
٤٢٧	البسيط	احتجيا	ما	٨
٤٢٨	الطويل	كيب	شكا	٩
٤٢٩	الخفيف	قريب	جن	١٠
٤٢٩	مخلع البسيط	عتبي	بعد	١١
٤٣٠	البسيط	بها	يا	١٢

التاء

٤٣٢	الطويل	حركاتي	تفردت	١٣
-----	--------	--------	-------	----

الشاء

٤٣٤	الطويل	نافثا	آلا	١٤
-----	--------	-------	-----	----

الحاء

٤٣٦	الطويل	واضح	سباني	١٥
٤٣٧	الخفيف	الفصيح	شرف	١٦
٤٣٧	الكامل	راحا	كتم	١٧

الدال

٤٣٩	الطويل	ورد	تعشيقته	١٨
٤٤٠	البسيط	الرود	يا منضي	١٩
٤٤٠	الطويل	قصد	وعلقته	٢٠
٤٤١	المديد	والولد	خلق	٢١
٤٤٢	الخفيف	وتلاذي	إن	٢٢
٤٤٢	الطويل	الردى	وقابلني	٢٣
٤٤٣	الطويل	رشده	أبو	٢٤
٤٤٤	الطويل	قاصده	هو	٢٥

الراء

٤٤٥	الكامل	عقار	نور	٢٦
٤٤٧	البسيط	وزر	لما	٢٧
٤٤٨	البسيط	سفر	لقد	٢٨
٤٤٩	الطويل	الدهر	ألا	٢٩
٤٥٠	المتقارب	أغر	حييت	٣٠
٤٥١	الطويل	الشكرا	إذا	٣١
٤٥٣	الطويل	العمرا	وزهدني	٣٢
٤٥٣	الطويل	الاخرى	أسمع	٣٣
٤٥٤	الطويل	هجر	على	٣٤

السين

٤٥٦	البسيط	بالياس	أرحت	٣٥
-----	--------	--------	------	----

العين

٤٥٧	الطويل	نزاها	وقالوا	٣٦
-----	--------	-------	--------	----

القاف

٤٥٨	الخفيف	الشقيق	بدر	٣٧
-----	--------	--------	-----	----

الكاف

٤٥٩	الطويل	أهلك	وقصر	٣٨
-----	--------	------	------	----

٤٥٩	الطويل	النسك	وذى	٣٩
-----	--------	-------	-----	----

اللام

٤٦١	البسيط	متبول	لا	٤٠
-----	--------	-------	----	----

٤٧٣	الخفيف	نقله	سبق	٤١
-----	--------	------	-----	----

الميم

٤٧٥	المتقارب	البغام	تمشقه	٤٢
-----	----------	--------	-------	----

٤٧٥	المتقارب	القوام	ويصجني	٤٣
-----	----------	--------	--------	----

٤٧٦	الطويل	مراهم	أجل	٤٤
-----	--------	-------	-----	----

٤٧٧	الطويل	ناعم	كلفت	٤٥
-----	--------	------	------	----

٤٧٧	الخفيف	مرحوم	سال	٤٦
-----	--------	-------	-----	----

٤٧٨	الخفيف	والكليم	فارتموا	٤٧
-----	--------	---------	---------	----

٤٧٩	الطويل	العقم	رجاؤك	٤٨
-----	--------	-------	-------	----

٤٨٠	الطويل	المنعم	بدا	٤٩
٤٨١	الطويل	تعلمنا	لقد	٥٠

النون

٤٨٢	الطويل	الحزن	أمدعيا	٥١
٤٨٢	مجزوء الخفيف	المهيمن	ليس	٥٢
٤٨٣	الكامل	انسانا	إن	٥٣

الياء

٤٨٤	الطويل	تحيا	غذيت	٥٤
٤٨٦	الوافر	أبيا	وأوصاني	٥٥
٤٨٦	الطويل	وماضيا	وما	٥٦
٤٨٧	المقارب	عافيه	آدام	٥٧
٤٨٩	الطويل	مصافيا	أعاذل	٥٨

الموشحات

٤٩١	—	الاصباح	إن	٥٩
٤٩٥	—	الأنس	عاذلي	٦٠

الأبيات

٥٠٠	الرجز	ولتعربن	عرفهما	٦١
٥٠١	الرجز	والاعظام	وحذفه	٦٢
٥٠١	الرجز	والتعميم	وكل	٦٣
٥٠٢	الطويل	فعل	لجمع	٦٤
٥٠٣	الرجز	مغاير	اللفظ	٦٥
٥٠٥	الطويل	وكملا	وعشرة	٦٦

الأشعار*

الهمزة

من خص الأعداء الكامل الطغرائي ٥١

الباء

فيا شوق أصبى الطويل
ومعسول العذاب الوافر
جل منك بهلا البسيط
٢٦ — المقري ٤٣٠
عم ابن الرقام ٤٣١

الجيم

مصارع سمح البسيط ابن النحاس ٤٣٦

الدال

قد مفيد الكامل ابن عبد الظاهر ٢٤
فداكم عهد الطويل السبكي ٢٧ ، ٤٤٣
تصامت بالحاظها المتقارب — ٥٢ ، ٣٧٥

الراء

مات استعبرا السريع الصفدي ١٦

(*) هي ما ورد في الديوان لغير أبي حيان ، وقد رتبته حسب أول البيت فقافيته فوزنه فقائله فرقم الصفحة .

٢١	الصفدي	الوافر	جار	يكنينا
٤٩٧	ابن التلمساني	موشح	ظهرا	قمر
٢٠٥	قاج الدين بن سليم	الطويل	ذاكر	نسيت

السين

٢٤٢	ابن المقيع	البيسط	ناسي	ضيف
-----	------------	--------	------	-----

الظاء

٣٧٥ ، ٥٢	—	المتقارب	بالحافظها	تصامت
----------	---	----------	-----------	-------

العين

٢٧٧ ، ٢٤	ابن الوكيل	الكامل	بالاجماع	قالوا
٢٧٢	—	الطويل	بالمجامع	أتتي

الفاء

٣٠٧	الرندي	البيسط	كلف	ماذا
-----	--------	--------	-----	------

القاف

٢٥	ابن الوحيد	الطويل	تلتقي	الك
----	------------	--------	-------	-----

الكاف

١٤	ابن أبي تليد	المنسرح	شرك	حالي
----	--------------	---------	-----	------

اللام

٤٦	كعب بن زهير	البيسط	مكبول	بانت
٣٨٠ ، ٥٣	الأعشى	البيسط	الرجل	علقتها
٣٦٤	—	الوافر	أبالي	أيا

الميم			
صناع	النمما	السريع	يونس المغربي ٤٥١٢٥٣
النون			
لو كنت	حني	البيط	الصفدي ٢٥
الهاء			
رضيت	وجيها	الطويل	الزجاج ١٣
الياء			
قلدت	بهي	الكامل	الذهبي ٤١٦
لولا	الدنيا	السريع	القيسي ٤١٧
فخرآ	علي	الكامل	مظفر ٤١٧

الأعلام

الهمزة

- ابراهيم (عليه السلام) : ٤٧٨
الأبرقوهي : ٢٠ •
ابن اياس : ١٦ ، ٤٥٨
ابن بري : ١٣٠
ابن البواب : ٢٣١
ابن تغري بردي : ٣٦ ، ٤٩٤
ابن تيمية : ٢٤ ، ٧٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ •
ابن جابر الوادي آشي : ٤٥٩
ابن جزي الكلبي : ٤٣٠
ابن جماعة : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٢ ، ٢٩٩ ، ٤٥٠ ، ٤٨٧
ابن الحاجب : ٣٣٧
ابن حجر : ٤٣٧
ابن حجلة : ٤٩٤
ابن حذلم : ٤٣١
ابن الخطيب (لسان الدين) : ٢٢ ، ٣٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ،
٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ •
٤٨٣ •
ابن خطيب الناصرية : ٤٣٧
ابن دائال : ٤٤٤
ابن دقيق العيد : ٦٣ ، ٤٥٥
ابن رشيد : ٥٢ ، ٤٢٥ ، ٤٥١ •
ابن الرقام : ٤٣١

ابن الزبير (أبو جعفر احمد بن ابراهيم) : ٢١ ، ١٢

ابن سناء الملك : ٣٦ ، ٤٩٤

ابن سيده : ١٣٠

ابن الصائغ (الشيخ تقي الدين) : ٢٠

ابن الصواف : ٢٠

ابن الطباع : ٤٣

ابن عباس : ١٣٨

ابن العفيف التلمساني : ٧ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧

ابن العماد الحنبلي : ٧٤ •

ابن غازي : ٤٨٣

ابن الفرات : ٤٧٣

ابن الفصيح : ١٤ ، ٧٧ ، ٤٣٧

ابن قطلوبغا : ١٤ ، ٤٣٧

ابن مالك : ٣٣٧

ابن مخلف : ٢٠

ابن مقلة : ٢٣١ ، ٤٧٣

ابن المقيع (نجم الدين) : ٢٤٢ ، ٢٤٥

ابن مكنوم : ٤٧٩

ابن الملقن : ٨٣

ابن منظور : ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ •

ابن النحاس : ١٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٤٣٦ •

ابن التقيب : ٨٣

ابن الوحيد (شرف الدين) : ٢٥

ابن الوكيل (كدر الدين) : ٢٤ ، ٨٨ ، ٢٧٧

ابو بكر الصديق (رضى) : ٤٤٧

ابو حامد المساري : ٣٧

أبو حيان (حفيد أبي حيان) : ٢٠

أبو حيان التوحيدي : ٢٤

أبو العلاء المعري : ٣٦ ، ٤٩٤

أبو الفدا : ٣٥

أبو القاسم (ابن سهل) : ٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

أبو القاسم (الشريف) : ٤٣٠

أحمد أمين : ٣٠

أحمد مطلوب (الدكتور) : ٣ ، ٨ ، ٣٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣

الأدريسي : ٤٨٦

الأدفوي : ٦٣ ، ٤٥٥

أراغون (سيف الدين) : ١٤

الأرجاني : ٣٦ ، ٤٩٤

أرسطو : ٣٥٢

الأزهري : ١٢٩

الأشعري (بدر الدين) : ٨٨ ، ١٨١ ، ١٨٢

الأسنوي (جمال الدين) : ١٥

الأعشى : ٥٣ ، ٣٢١ ، ٣٨٠

الباء

البخاري (الإمام) : ١٩٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥

البدوي (السيد أحمد) : ٨١

البراض بن قيس : ٢٦٠

البرجوني (أبو عبدالله) : ٢ ، ٥٥١

البرزالي : ٢٠

بلاشيا : ٣٠

التاء

تاج الدين (القزويني) : ٧٧ ، ١٤١ ، ١٤٢

تاج الدين بن سليم : ١٨٥ ، ٢٠٥

توما الحكيم : ٣٧٤

الجيم

جبرائيل : ٣٥٦ ، ٤٦٨

الجزري : ١٦ ، ١٣٠

الجوهري : ١٣٠

الحاء

حام : ٣٨٣

الحجاج : ٤٩٢

الحراني : ٨٨ ، ١٨٥

حيان (ابن أبي حيان) : ٢٠ ، ٢١ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،

• ٤٢٣

الخاء

خديجة الحديثي (الدكتورة) : ٣ ، ١١ ، ٣٤ ، ١٠٣

• الخليل بن احمد الفراهيدي : ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٤٤

خليل البهنسي : ١٨٢

الدال

الدارمي : ١٩٢

الدسوقي (ابراهيم) : ٨١

• الدريني (عبدالعزيز) : ٨١

الدمياطي : ٢١ ، ٦٩

الذال

الذهبي (شمس الدين) : ١٦

الذهبي (التاج مظفر) : ٨٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧

الراء

رشاد عبدالمطلب : ٣٧

الرعيي : ٢١ ، ٣٦ ، ٤٢٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٨٧

الرندي (الوزير ابو القاسم) : ٨ ، ٨٨ ، ٣٠٧

الرهوني (الشيخ) : ٣٧

الزاي

الزجاج (شيخ أبي حيان) : ١٣

زمردة بنت أبرق (زوج أبي حيان) : ٢٠ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٤

٠ ٤٢٣ ، ١٦٧ ، ٧٥

السين

سام : ٣٨٣

السبكي (بهاء الدين) : ٢٧ ، ٨٧ ، ٤٤٣

السبكي (تاج الدين) : ٧٧ ، ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٤٨٥

سدني جليزر : ٣٠

السروجي (شمس الدين الحنفي) : ٨ ، ٢٣٥ ، ٢٩٩

سعيد اعراب : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣

السفاح : ٤٩٢

السنجاري (شرف الدين) : ٨٨ ، ١٨٧

مسيويه : ٢٦ ، ٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨

سيف بن ذي يزن : ٣٩٢

السيوطي : ٤٢ ، ٤٨٦

الشين

الشاذلي (ابو الحسن) : ٨١

الشاطبي : ٧٥ ، ١١٣ ، ٣٩٣ ، ٤٢٧ ، ٤٨٦

الشافعي (الامام) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ •

شهاب الدين النحوي : ٤٧٢

الصاد

الصفار : ٣٣٥

الصفدي : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ،

٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

صدقة الطيبي : ٧٥ ، ٣٣٩

الطاء

الطباع (أحمد بن علي) : ١٢

الطبراني : ١٩٢

الطغرائي : ٥١ •

العين

عبدالحق الانصاري : ١٢

عبدالله الشريف (المولى) : ٣٧

عروة الرجال القيسي : ٢٦٠

عبدالمهيمن الحضرمي : ٤٨٢ ، ٤٨٣

العزفي (أبو زكريا بن القاسم) : ٧٧ ، ٣٠٠

علاء الدين بن الاثير : ١٨١ •

علاء الدين بن العلاء : ٢٣٦
 علي بن أبي طالب (الامام رضي) : ٢٩ ، ٥٣ ، ١٣٨ ، ٤٥١
 علي بن صالح الحسيني : ١٤
 العمري (ابن فضل الله) : ٨٨ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٦٢

الفاء

الفرضي (أبو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري) : ٤٨٠

القاف

القزويني (جلال الدين) : ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٠٦ ، ٣٣١
 القسطلاني (قطب الدين) : ٨٣

اللام

اللبان : ١٤٠

الكاف

كعب بن زهير : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٧٢ ، *

الميم

المتنبي : ١٠٠

محمد (ص) : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٢٦ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٣٠ ، ٢٦٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ،
 ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٥

محمد بن نصر (الأمير) : ٤٣

المخلق : ٣٢١

محيي الدين بن عبدالظاهر : ٢٤

المرسي (ابو يوسف العباسي) : ٨١

مسلم (الامام) : ١٩٢ ، ٤٨٠

المقري : ١١ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ،
٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ،
٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

المقدسي (شهاب الدين محمود الشافعي) : ٤٧٢

الملك المنصور : ١٤

الملك الناصر : ١٤ ، ٦٩

موسى (عليه السلام) : ٣٢٠ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨

موسى بن أبي تليد : ١٤

النون

النايلسي (البدر) : ٢١ ، ٦٩

النسائي : ١٩٢

نضار (بنت أبي حيان) : ١٤ ، ٢٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٧٧ ،

٣٧٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩

ناظر الجيوش (قطب الدين) : ٢٢٤

الهاء

هاروت : ٢٨٠ ، ٤٣٤

هارون (عليه السلام) : ٣٢٠

الياء

يافث : ٣٠١ ، ٣٨٣

يوسف (عليه السلام) : ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣

يوسف بن علي (والد أبي حيان) : ٣٨ ، ١٠٥

يونس المغربي : ٥٣ ، ٤٥١

الألف

آل خاقان : ٤٣٤

الكتب

الهمزة

الأثير في قراءة ابن كثير : ٣٣

الاحاطة في اخبار غرناطة : ٣٦ ، ٤٤٦ ، ٤٧٢

الادراك للسان الاتراك : ٣٢

ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٣١ ، ٣٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،

• ٥٠٥

الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء : ٣٢

أزهار الرياض في أخبار عياض : ٤٧٤

الاشباه والنظائر في النحو : ٥٠٣

اعراب القرآن : ٣١

الاعلام باركان الاسلام : ٣٢

أعيان العصر وأعوان النصر : ٣٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ،

٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٩

الأفعال في لسان الترك : ٣٢

الاماع في افساد اجازة الطباع : ٣٣

الانجيل : ٤٦٧

الأنور الأجلى في اختصار المحلى : ٣٢

الباء

البحر المحيط : ١٨ ، ٣٢ ، ٥٩ ، ٣٣٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٥٠٦ •

بدائع الزهور في وقائع الدهور : ٤٥٨

البدر الطالع : ٤٧٩

البرنامج : ٣٦ ، ٤٢٦ ، ٤٥٦ ، ٤٨٧

بغية الظمان من فوائد أبي حيان : ٣٣

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٤٤٤ ، ٤٧٤ ، ٤٨٦ •

التاء

- تاج التراجم في طبقات الحنفية : ٤٣٧
- تأريخ ابن الرودي : ٤٤٣
- تأريخ أبي الفدا : ٤٤٣
- تأريخ الفكر الاندلسي : ٤٥١
- التجريد لاحكام سيويه : ٣٢
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٣٢
- تحفة الندس في نحاة الاندلس : ٣٣
- التخييل الملخص من شرح التسهيل : ٣١
- التدريب في تمثيل التقريب : ٣١
- التذكرة : ٣٢ ، ٣٣٧
- التذيل والتكميل في شرح التسهيل : ٣١
- التسهيل : ١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٦٥
- تقريب المقرب : ٣١
- تقريب النائي في قراءة الكسائي : ٣٣
- التكميل في شرح التسهيل : ٣١ ، ٣٣٧
- التهذيب : ١٢١
- التوراة : ٤٦٧

الجيم

- جزء من الحديث : ٣٢
- جلاء العينين : ٤٤٣ ، ٤٤٨

الحاء

- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية : ٣٣
- الحلل السندسية : ٤٢٧

الخاء

- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان : ٣٣ ، ٥٠٣

الـدال

الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة : ٤٣٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ،

٤٨٥

الدر اللقيط : ٤٧٩

ديوان أبي فراس : ٨٨ ، ١١٠

الراء

الرمزة في قراءة حمزة : ٣٣

الروض الباسم في قراءة عاصم : ٣٣

الزاي

زهو الملك في نحو الترك : ٣٢

السين

سكردان السلطان : ٤٩٤

الشين

الشذا في أحكام كذا : ٣٢

شذرات الذهب : ٤٧٤

الشذرة : ٣٢

شرح كتاب سيويه : ٣٢

الصاد

الصاحح : ١٢١ ، ١٣٠

صحيح البخاري : ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ،

صحيح مسلم : ١٩٢

الطاء

الطالع السعيد : ٤٥٥ ، ٤٧٩

طبقات الشافعية الكبرى : ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

العين

عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي : ٣٣ ، ٥٠٥

الغين

غاية الاحسان : ٢٠ ، ٣١

غاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب : ٣٢ ، ٥٠٠

غاية المطلوب في قراءة يعقوب : ٣٣

الغيث المنسجم : ٤٤٩

الفاء

فهرس الفهارس : ٤٨٦

فهرست مرويات أبي حيان : ٣٣

فهرست مسموعات أبي حيان : ٣٤

الفصل في أحكام الفصل : ٣١

فضل النحو : ٣٠ ، ٣٢

فوات الوفيات : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

القاف

القرآن الكريم : ٢٨ ، ٤٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ،

١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٧٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ،

٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩٠ ،

قطر الحبي في جواب اسئلة الذهبي : ٣٤

قلائد العقيان : ٢٠٦

القول الفصل في أحكام الفصل : ٣٢

الكاف

كافية ابن الحاجب : ٣٣٧

كتاب الأسفار الملخص من شرح سيويه للصفار : ٣٢ ، ٣٣٦

الكسية الكامنة : ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ،

٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣

الكتشاف : ٢٥٧ ، ٣٢٧

الكناش : ٢٥٩

اللام

لسان العرب : ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٩

اللمحة البدرية في علم العربية : ٣١

الميم

المبدع الملخص من المتع : ٣١

مجانبي الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر : ٣٣

المحكم : ١٣٠

المخبور في لسان البشور : ٣٢

المزن الهامر في قراءة ابن عامر : ٣٣

مسلك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد : ٣٣

مسند عبد : ١٩٢

مسند الدرامي : ١٩٢

مشيخة ابن أبي منصور : ٣٣

معجم الطبراني : ١٩٢

المتع المقتضب : ٤٧٢

من شعر أبي حيان : ٧ ، ٨ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥٥

منطق الخرس في لسان الفرس : ٣٢

منظومة في علم القافية : ٣٣

منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠١

المنهل الصافي : ٤٧٤ ، ٤٩٤

المورد الغمر في قراءة أبي عمرو : ٣٣

الموفور من شرح ابن عصفور : ٣١ ،

النون

النافع في قراءة نافع : ٣٣

شر الزهر في نظم الزهر : ٣٣

النجوم الزاهرة : ٤٧٣ ، ٤٩٤

النضار في المسلاة عن نضار : ٢١ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٦٩

نفع الطيب : ٣٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ،

٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،

٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩٤ ، ٤٩٩

نفحة المسك في سيرة الترك : ٣٣

نقد الشعر : ٣٣

نكت الأمالي : ٣٣

النكت الحسان في شرح غاية الاحسان : ٣١

نكت الهميان : ١٥ ، ٤٤٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥

نهاية الاغراب في علمي التصريف والاعراب : ٣٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢

النهاية في غريب الحديث : ١٣٠

النهر الماد : ٣٢

نوافذ السحر في دماث الشعر : ٣٣

نور الغبش في لسان الحبش : ٣٢

النير الجلي في قراءة زيد بن علي : ٣٣

الهاء

الهداية في النحو : ٣٢

الواو

الوافي بالوفيات : ٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ،

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩

الوهاج في اختصار المنهاج : ٣٢

الأماكن

الاسكندرية : ٢٤٢

الاندلس : ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٢٠ ،

٤٦٥ ، ٤٩٧ •

الأهرام : ١٢٦

باب البحر : ١٥

باب النصر : ١٥ ، ٦٩

برجونة : ٥٣

البرقية : ١٦

البرقوية : ١٤

البرقية : ٣٠٩

بغداد : ٨ ، ٣٧

بلاد الافرنج : ٢٧

بين القصرين : ١٩٥ ، ٣٦ ، ٤٠٤

التاج : ٥٩ ، ٦٠ ، ٤٩٣

تربة الصوفية : ١٥

تستر : ١٩

الجامع الأزهر : ٨٨ ، ١٨٧

جامع الأقمر : ١٤

الجامع الأموي : ١٥

جامع الحاكم : ١٤ •

جامع لولم : ٥٣ ، ٤٥١

جامعة بغداد : ٨

جلق : ١٤١ ، ٣٣٠ •

حاجر : ٤٠٦

الحبشة : ٣٩

الحجاز : ٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٤٦٦ •

حزوى : ٤٠٦

حقل : ٣٥٤

دار السلام : ٥٣ ، ٤٥١

دارين : ٢٤٤

دمشق : ١٥ ، ٢٢٤ ، ٤٣٧

الرجبة : ٢٥

رضوى : ٤٠٦

زمخشر : ٣٢٧

زمزم : ٣٨٦ ، ٤٧٠

سبته : ٣٠٠

سبع الوجوه : ٥٩ ، ٦٠ ، ٤٩٣

السودان : ٥٢ ، ٤٥١

الشم : ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨٤ ، ٣٥٤ ، ٤٣٧

الصعيد : ١٥٠

صنعاء : ٢٤٤ ، ٢٧٩

طية : ٢٢٣ ، ٢٣٠

عبادان : ١٣

عيناب : ٥٢ ، ٢٤١ ، ٤٥١ •

غار حراء : ٤٧١

غرناطة : ١١ ، ١٢ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٤٤ •

القاهرة : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٣٠٧ ، ٤٤٩ ،

٤٨٠

قبة السلطان الملك المنصور : ١٤

القدس : ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٣٢٠ •

مصر : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
٦٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٤٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ،
٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٨٣ ، ٤٩٧ .

مطبخشارش : ١١ ، ١٢ .

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية : ٧ ، ٣٧ .

المغرب : ٧ ، ١٦ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٤٨٣ .

مقبرة الصوفية : ١٥ .

مكة (المكرمة) : ١٤ ، ٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ .

مكتبة برلين : ٣٠ .

مكتبة وزان : ٧ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ١٠٠ .

نجد : ٢١١ ، ٢٦٢ ، ٤٠٦ .

النيل : ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣٦٩ ، ٤٧٠ .

الهند : ٤٥١ .

يشرب : ١١٥ .

يذبل : ١٤٧ .

الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
تفخيم	تفخيم	٢٧	١٧
كمثلي	كمثلي	٩٣	١٧
سافح	سابع	١٥٢	١٦
كيد	كبد	١٥٦	١٣
فاحمة	فاحمه	١٧٥	١٠
فتكحل	فتكحل	١٧٩	١٨
تلبس	تلبس	١٧٩	١٨
نايات	نايات	١٩٨	٩
فيدور	فيدور	١٩٩	٣
نلت	نلت	٢٠١	١٥
يرى	يرى	٢٢٢	٩
العدرة	الشعر المصفور	٢٣٢	هامش ٦
الاسي	الاسي	٢٣٦	١٢
مضى	لعله (معنى)	٢٤١	١٦
العدرة	الشعر المصفور	٢٤٦	هامش ٢
قواده	قواده	٢٦٣	٤
الجرم	الرحم	٢٦٨	١٤
أنوك	أنوك	٣٢٣	١٢
١٦٩	١٦٨	٣٢٩	٥
١٦٨	١٦٩	٣٢٩	١٦
مدائحهم	مدائحهم	٣٣١	٤
امتعت	امتعت	٣٤٧	١٠
قلة	قبلة	٣٥٨	١
يجفلن	يجفلن	٣٦١	١٣
أوحشت	أوحشت	٣٧٠	٥
يقضون	يقضون	٣٨٤	١
النشع	النفع	٣٩٦	١٥
(١)	(٥)	٤٠٣	١٧
(٢)	(١)	٤٠٤	هامش ١
الناظر	الناظر	٤١٤	٢
١	٢	٤٢٧	١٧
١	٢	٤٢٧	هامش ٢
وذكر ان	تحدث هذه العبارة لأنها في غير مكانها	٤٦٠	٥
—	تضاف الى هامش (١) هذه العبارة : «مع : جبن وتأخر» .	٤٦٨	هامش ١

ملاحظة :

صور معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية نسخة الديوان الفريدة من المكتبة الوطنية بالرباط في مراكش ، وهي التي عثر عليها في مكتبة وزان .
انتهى طبع ديوان أبي حيان في ٣٠ مايس ١٩٦٩ ومن الله التوفيق .